الدكتور محمد علي البار

المساهمون في الإتحاد السوفيتي عبر التاريخ

الجزء الأول

دار الشروق
بسم الله الرحمن الرحيم
إلى الآلهة الذي علمني القرءات، وحب المؤمنين أيمنا سكانا واحتمال بأمورهم، اعترافا ببعض فضله وجمال إحساناته.
أود أن أتقدم بالشكر إلي جميع الأخوة الكرام الذين أمدوني بكثير من المرجع الهمة. أذكر منهم الدكتور محمد يقوله التركضاني مورر صفحة التراث في جريدة المدينة الذي نشر بعض فصول هذا الكتاب في صفحته والذي أدمدني بكثير من المرجع الهمة. وكذلك الاستاذ رحمة الله علیه الله التركضاني الذي يعمل في رابطة العالم الإسلامي الذي فتح لي مكتبيته التي تكد تكون متخصصة في التركستان الشرقية والغربية. وأتقدم بالإشادة أيضًا إلى الأخ الكريم العلامة السيد عمر حامد الخليلي على ملاحظاته قيمة وعلى المرجع التي أدمدني بها. كما أشكر الاستاذ السيد حسن أحمد باروام صاحب دار الشرك على المرجع القيمة التي أعذرني إليها وعلى اهتمامه بطبع الكتاب ونشره. كذلك أشكر الأخ الدكتور أحمد سكاف النبار والشيخ عبد الوهاب البكرいただける والشيخ حسن البسندو والاستاذ محمد الوزير والعلامة السيد محمد أحمد الانتياري على إمدادهم لي ببعض المراجع.

أوص بالشكر استاذي وشيخي الحبيب العلامة الداعية إلى الله السيد أحمد محيث المجد الذي لم يخل علي بتوجيهه وملاحظاته ودعواته.

إلى هؤلاء جميعاً أتقدم بالشكر وأرجو أن يجزيء الله عني خير الجزاء.

سلم
بسم الله الرحمن الرحيم
حمدك ربي انت المعز المذل الخافض الرافع مالك الملك.. يا من «توقي الملك من تشاء وتزع الملك من تشاء وتزع من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير». فكم من أمم قد رفعت وكم من أمم قد خفضت. ذلك ما قدمنا ابنيهم وما ربك بظلم للمعبدين وفنا هي السن كونية وقوانين طبيعية إذا أخذت بها آمة ارتفعت وعزت وإذا خالفتها ذلك وهانت... سنة الله في الذين خلوا من قبل وله نجد سنة الله تبديلاً.

بالأساس كان المسلمون أغزة يحكمون العالم ويسيطرون على الدنيا فخافوا أوامر ربي وتنااسوا تعاليم نبيهم فتباغضوا وتعاصموا وتدبروا وتقاطعوا وتنازعوا (ولا تنازعوا فتفشوا وتدهب ريحكم) واضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات وغرقوا في الملدات فصدق فيهم وعد ربي فخلفهم من بعدهم خلف أضعاف الصلوات واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياباً.

وصدق فيهم وعيد نبيهم تنداعي عليه الامم كما تنداعى الأكلاة على قصعتها فقالوا: أمن قلة من يومئذ يا رسول الله... قال لا بل انت كثير ولكنكم غثناء كغثناء السيل لأهم قد أصيبوا بالوه وحيد الدنيا وكراهته الموت.

بالأساس ضاعت الأندلس ثم ضاعت تلك الأراضي الشاسعة الواسعة المتلدة التي حكمها المسلمون على طول ضفاف نهر الفوغا من قازان.
حتى استراحاه، ثم ضاعت بعدها جبال الأورال وسهولها وتبعتها جبال القفقاس ووديانها وضاقت القرم. وتولت التهابات وتوسع الروس (الذين وصفهم لنا ابن فضلاء ابن رسته والمسعودي وابن بطوطة بأمهم أمة هميجية شكراً الشعور زرع العيون قباح الوجه أهل غدر وأقوذ الأم) في أراضي المسلمين واحتلوا سهوب قازاخستان. ورحبوا شرقاً وغرباً وجنوباً حتى احتلوا جميع مناطق التركستان التي تزيد مساحتها على أربعة ملايين كيلو متر مربع. في حالات متتالية بدأ أبان الرابع الشهر بإيكان الرهيب سنة 960 هـ (1552 م). عندما احتلت خانية قازاخ الإسلامية التترية، وفي بضع سنوات توالى سقوط تلك المناطق (الدوليات) التي فرقتها الخلافات سقطت خانية استراحاه سنة 965 هـ (1557 م) وسطت من نهر الفولجا بأكمله في جن إيفان. وفي غضون ثلاثين سنة كانت الثواب الروسية قد اختنق جبال الأورال واحتلت مناطق البشكور ووصلت إلى شواطئ بحر قزوين (بحر الحزرو) الشرقية. كما اتبعت شرقاً حتى احتلت سيبيريا الغربية سنة 988 هـ (1580 م). وتوالت هزائم المسلمين في تلك الاصعاب وواجهوا حرباً صليبية شرسة قادها إيكان الرهيب بتوجيه من البابا وثبوا خلفاؤهم. ولم يكن غريباً أن تسقط قازان بعد سقوط غرناطة بأيدي الإسبان بستين عاماً فقط (1).

وليس غريباً أن يقوم إيكان الثالث جد إيكان الرهيب سنة 885 هـ (1480 م) بإنهاء سيطرة تتار قازان المسلمين على موسكو التي دامت 240 عاماً. وإنما الغريب أن ينام هؤلاء من الخطر المدقيق بهم وهم يسعون نداءات البابا المتكررة إلى فاسيل الثاني والد إيكان الرهيب لكي يقتحم السبلين من وطنه ويقوم بحرب صليبية مقدسة ضد المحمدين (كما كان يدعوم) وأعداً أيها بملكوت السماء والقسطنطينية

(1) سقطت غرناطة سنة 888 هـ (1482 م).
التي كان قد احتلها محمد الفاتح السلطان العثماني المجاهد سنة 857 ه (1453 م).

وأستمرت الخلافات بين خان قازان وأولاد عمومته خانات استراخان والقرم وإمارة قاسموف التترية وخانية سيبيريا، وهم غافلون عا يديره لهم البابا وإيفان الرهيب.

وما هي إلا سنوات حتى اجتاحت قوات إيفان الرهيب وامتلكت تلك المساحات الشاسعة من أراضيهم وواجهوا حرب إبادة حقيقية.

وأكدت ساسة إيفان تنازل الوفلّاجا تتخلص فيا فيا (1)

بالنسبة للاشراف المسلمين والأمراء ما أن يرتدوا الديسية أو الطرد من وطنهم والخراب الاقتصادي الكامل أو التصفية الجسدية من يبدي أقل مقاومة.

أما الجاهز السبكي فقد أخصت للصهر الديني فمنذ عام 963 هـ (1553 م) اعتمدت سياسة رده بالقوة. وكان المرتدون (ستاروكرياشين) يتمتعون بوضع شرعي تجاه القانون عائل لرعايا القصير.

وعمول الدين الإسلامي بكل قوة وهدمت الجوامع وطرد يجال الملا (عليه الدين) من المدن وصولتر الوقفات الإسلامية.

وأستمرت سياسة إيفان في عهد خلفائه وخاصة من أسرة رومانوف التي امتد حكمها من سنة 1026 هـ (1613 م) حتى سنة 1336 هـ (1917 م). ثم أستمرت تلك السياسة بصورة أشد وأعلنت في عهد القياصرة الحمر إبتداء من لينين ومروراً بستالين وحتى عهد كروتشوف.

(1) نقلة عن كتاب (المسلمون السبكيون في الاتحاد السوفيتي).
لقد بدأ بطرس الملقب بـ العظم 192 – 1138 هـ (1682 - 1765 م) سياسة الوصول إلى المياه الدافئة... واتجه جنوبًا صوب أروف (شمال البحر الأسود) واحتلها سنة 1108 هـ (1696 م) ولكن الدولة العثمانية استعادتها سنة 1112 هـ (1700 م).

وبدأ بطرس محاولة الاستيلاء على القوقاس سنة 1135 هـ (1722 م) ولكن واجه هو وخلفاؤه حربًا شرسة من أهالي القوقاس الإشداء الذين كان يقودهم رجال الطريقة التقشندية الصوفية من أمثال الإمام الملا محمد اللقب بالغازي محمد ثم تلمس حكم الشيخ محمد شام.. ودامت تلك المقاومة الباسلة 1377 عامًا انتهت بسقوطه أخيراً سنة 1276 هـ (1859 م) ومغادرته أرض الداغستان إلى تركيا ومنها إلى المدينة النبوية حيث دفن في بقيةها سنة 1389 هـ (1871 م).

وشهد عهد كاثرين 1176 - 1231 هـ (1766 - 1796 م) ونقولا الأول 1241 – 1272 هـ (1825 – 1855 م) واسكندر الثاني 1272 – 1299 هـ (1855 – 1881 م) أضخم التوسعت على حساب أرض المسلمين...

وتقول المصادر الرسمية الروسية (1) (لقد قامت الحكومات القيصرية بتصدر أرضي المسلمين في قازان وعلى طول نهر النوفا والقوقاس والقرم والترکستان والأورال وقازاخستان.. وفي خلال القرنين السابقين لثورة أكتوبر صادرت حكومات القيصرة المعاقدية 1,675,428 ديستين (1 ديستين = 2.7 فدان) أي أكثر من مليون فدان من الأراضي الزراعية الخصبة).

وفي عهد كاثرين الثانية التي يعتبر عهدها من أكثر العهود تساعًا

The Soviet Union and The Muslim World.

(1) نقل عن كتاب
مع المسلمين قامت بصادرة مئات الآلاف من أخصب الأراضي في القرم وأعطيت لعشاقها المفضلين بوتيكين وبونافون وزوبوف وزوتوف واليوناني كاتشوف (1).

وعل تكتف الحكومات الروسية المتعاقبة بصادرة أراضي المسلمين وطردهم منها بل قامت أيضاً بصادرة جميع أملاك الأوقاف الإسلامية التي كانت كبيرة جداً والتي كان ينفق منها على المساجد والمدارس الإسلامية وأعمال الخير (2).

ورغم التنافس بين الدول الأوروبية على اقتسام العالم الإسلامي ووجود مصاعبات حادة بلغت حد الحرب السافرة إلا أنهم كثيراً ما كانوا يجتمعون في مؤتمرات باريس ولندن وبرلين وسان استيفانو الاتفاق على تقسم الفنام الذي لم تكن سوى أرض المسلمين...

وأما عهودهم مع الدول الإسلامية وخاصة مع دولة الخلافة العثمانية لا تأتي قيمة الورق التي كانت تكتب عليها تلك المعاهدات عندما تمت أول بادرة للغدر وأول فرصة للخيانت...

ومن ذلك عهود بريطانيا مع شاه إيران لحزمة نيقولا الأول فلما دخلت إيران الحرب ضد روسيا نقلت عنها بريطانيا فجأة وتركتها لقوات روسيا الأكثر عدداً والأحسن عدة ثم اتفقوا مع روسيا لاقتسام الفنام وسقحت بذلك المناطق الواقعة شال نهر الرس (أراكس) في وسط روسيا. وبذلك تت سيطرة روسيا على كركيتسانت وأرمينيا وأريفان وأقاليم أران (جمهورية أذربيجان السوفيتية الحالية) وذلك سنة ٣٢٤ هـ (١٨١٨م). ليس ذلك فحسب بل كان على إيران أن تدفع أيضاً لروسيا تعويضاً مقداره ٣٦ مليون روبل وأن تتنازل عن أي مطالبة

---

(1) The Soviet Union and The Muslim World.
(2) المصدر السابقين.
وقامت الدول الأوروبية وعلى رأسهم روسيا بتحريض اليونان للثورة ضد الدولة العثمانية. وكانت الدولة العثمانية قد أعادت الإسلام شيئاً من مجهد القديم لكن سرعان ما اعتراها الضعف وانغشم كثير من حكمها في الترث وتولت بين سلاطينها المؤامرات يكيدونا بعضهم لبعض ويتقل الأخ منهم أخاه ويغتال الأبن أباه في سبيل الوصول إلى سدة الحكم. وكرسي الخلافة فتناواشت الأحقاق وحققت عليهم كلمة الذاهب تتكاثر عليهم أمم أوروبا تتقاسم أراضيهم وتستلб موالاتهم واحدة إلى الأخر.

واجتمعت أساطيل أوروبا الصليبية لتدك الاتسول العثماني الصري في معركة نافارين سنة 1243 هـ (1827 م). وفي العام التالي وصلت جيوش نيقولا الأول أمير براطور روسيا إلى أبواب القسطنطينية (اسطنبول) عاصمة الخلافة الإسلامية. والخلافة مشغولة جربها مع محمد علي باشا الذي امتدت أطاعه ليستقل مصر والملاذ العربي في حرب شرسة ضد الخلافة وقد فرنسا كي يغلب الدولة العثمانية ويساهم في تقويضها حتى يسهل على الدول الغربية بعد ذلك ابتكارها فخفض دولة المغرب العربي واحدة أكثر أخرى في يد فرنسا وتمتلك بريطانيا مصر وقد نفوذها إلى السودان.... وتطلع هذه الدول الاثناثيم تثير فيه الحروب والقتال وتضاد كل دولة منها ما تستطيع اصطياده في ذلك الملاء الحكم الذي لوثته الخلافات والمجزات والمعرات.

وضاعت اليونان من دولة الخلافة سنة 1246 هـ (1830 م) واستولت روسيا على مصب نهر الدانوب وامتلكت الشواطئ الشمالية

(1) عن الصدر السابق.
(2) الصدر السابق.
والشرقية والغربية للبحر الأسود(1)

وفي مؤتمر لندن سنة 1956م (1640هـ) اجتمعت روسيا وبريطانيا والنمسا وروسيا (ألمانيا) وانضموا إلى تقدم أراضي الدولة العثمانية التي أطلق عليها نظام الألوة الأول لقب (رجل أوروبا المرير) وانضمت فرنسا على نسبتها في هذه القسمة فأشاروها معهم في الغنية في عام 1257 هـ (1841م)؛ وامتازت أطعمة نظام الألوة الأول بأنها لا يمكن اشاعها. وكان نبه لامتلاك القسطنطينية لا حد له ما أثار مخاوف منافسيه من الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا وفرنسا اللتان اتفقتا على وضع حد لهذه المطاعم الثوروية الرهيبة. وقامت حرب الفرنشة المهدية من سنة 1270 هـ (1853م) إلى سنة 1273 هـ (1856م) ووقف الاعتراف

والفرنسيون يحرون مع الباراكي للحد من مطاعم الباري الروسي. وما أن انتهت الحرب بانتصار تركيا وفرنسا واجتازا حتى وقعت معايدة باريس التي كان الخيار الوحيد فيها دولة الخلافة. فلم لقد اتفق الصليبيون مرة أخرى واقتحمت كل دولة منها جزءاً من أرض الخلافة إذ لم يكن غرض الحرب هو مساعدة الباراكي بل ايقاف نظام الألوة عند حده الذي اراد ان يفوق بالناس وحده. فجاء هؤلاء الأنجليز والفرنسيون يحرون له شاركوه في النهار وياهما من مهنة مضحكه مبكرة. تخرج في الدولة المتنصرة، وهي تركيا. وقد فاقت أراضيها للدولة المنهزمة وهي روسيا... وكل ذلك بسبب اخلاق حلفائها (الأنجليز والفرنسيين). ولها... ويا له من اخلاق وصداقة لا نزال نعاينا منها الي اليوم حيث توقف الدول الغربية الصديقة في كل موقف وقرار مع إسرائيل ضد اصدقائها العرب!! فآشي الله ليلة بالبارحة!!

واتجهت روسيا بعد هذه الحرب الى آسيا الوسطى بوافقة الدول

---

The Soviet Union and The Muslim World

(1) (2) الصدر السابق
الأوروبية الاستعمارية، وتم تقسيم الغنايم. وسمح للدب الروسي أن يحتل
أرض البخارى والترمذي والخوارزمي والفقاري وابن سيناء. وفي عام
1282 هـ (1865 م) احتلت جيوش نيجولا الأول طشقند عاصمة أقليم
الشاس الذي أخرج الإمام أبي بكر محمد بن القنال الشاشي وفخر
الإسلام محمد بن أحمد بن حسين الشاشي واحتلت سمرقند عاصمة
تيمور لنك التي وصفها ياقوت الحموي بقوله (ليس في الأرض مدينة أك
ولا أطيب ولا أحسن مستشرفا من سمرقند)، وذلك في سنة 1285 هـ
(1868 م). وفي عام 1290 هـ (1873 م) تحولت خانية بخارى إلى خيبة
روسية. وفي العام التالي لاقت خيول (خوارزم) نفس المصير.
أما مدينة خوقدن (فرغانة) فقد واجهت حملات جنكيز خان الذي
بعث من جديد. وبعد مقاومة شعبية استمرت عاما كاملا قامت قوات
القيدة بذل المدينة بكلاما وابادة سكانها عن بكرة أبيبهم إلا من
استطاع منهم الفرار. واغتصبت الفتيات السلاجقة وامتهنت المقدسات
وديست الكرامات. وسويت مدينة خوقدن الباسلة بالراب.
وسقطت مرو عاصمة إقليم كرمان التي أخرجت عبد الله
المبارك وأحمد بن حبل والفضيل بن عياض والآخرين. سقطت
مرو ونسا وسرخس وبيهق بيد القوات الروسية في الحرب التركانية التي
امتدت من سنة 1290 هـ (1873 م) حتى 1302 هـ (1884 م).
وهكذا سقطت المناطق التي أخرجت لنا الآف العلاء ومتاع الأمة
مثل النسيب والسرخس والبيهق وغيرهم. وواجهت ابادة واذابة
وتغيرت اسماء المدن واندثرت أخرى تحت الأنقاض.
وفرض الروس قنفهم ومنعوا الكتابة بالحرف العربي وحولوه إلى
الحرف الكريلي الروسي. ومرة أخرى حانت الفرصة للدب الروسي
لتسع ممتلكاته في اتجاه الغرب عندما حدثت فتنة البوسنة والهرسك
(التي تقع في يوغسلافيا حالياً) والتي كانت خاضعة للخلافة العثمانية.
فقطت روسيا بإعلان الحرب ضد تركيا في عام 1894 هـ (24 أبريل 1877 م) وانتهت الحرب بهزيمة تركيا ومعاهدة سان استيفانو المهيئة سنة 1295 هـ (1878 م). والتي بوجها انفصلت رومانيا عن أملاك الدولة العثمانية وأعلن استقلال الصرب وامتلكت روسيا على مصب نهر الدانوب وضمته لأراضيها كما استولت على ميناء باطوم الاهام على البحر الأسود. وأصبح بذلك البحر الأسود بحيرة شبه روسية والغرب ان بريطانيا رغم أنها لم تدخل الحرب إلا أنها احتت على تقييم الغنائم دونها فكان نصيبها جزيرة قبرص التي كانت تابعة للدولة العثمانية حتى ذلك الوقت (1). والتي خضعت للحكم الإسلامي منذ ان فتحتها القوات الإسلامية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما أرسل معاوية بن أبي سفيان أول غزوة بحرية شارك فيها الصحابي الجليل أبو أيوب الانصاري ونبت ملحان (أم حرام) التي بشرها رسول الله صلى الله عليه بآله في تركب البحر كالملوك على الأسرة في سبيل الله. والتي جفت بها دابتها فانت في قبر ودفنت فيها رضي الله عنها (2) سنة 28 هـ. وموجب اتفاقية سان استيفانو هينست روسيا على دول البلقان واعتبرت حامية الأرثوذكس.

وإذنها أحسنت روسيا بحيرة الدول الغربية وخاصة بريطانيا والясا وألمانيا عقدت معهم مؤتمر برلين واضطرت للتنازل عن بعض غناهم لرفقائها الأوروبيين.

ولكي تعوض هذه الخسارة قامت بغزو أفغانستان واستولت على

(1) المصدر السابق
(2) كتاب الهياد صحيح مسلم شرح النووي وفتح الباري شرح صحيح البخاري آخره أيضاً الترمذي وابو داود.
مقاطعات مرف وبندة عام 1303 هـ (1885 م) (1)

وليس الغزو الروسي الحالي لأفغانستان هو أول غزو من نوعه. بل أن سياسة التوسع والغزو سياسة قديمة تعود إلى عدة قرون من الزمان.

وها هي الروس يعيدون بعد مضي قرابة قرن من الزمان احتلال أفغانستان بكمالها بدلاً من احتلال مقاطعتين صغيرتين في شمال أفغانستان.

وشهدت المناطق الإسلامية الواسعة التي احتلتها روسيا القيصرية الثورات المتتالية التي أعقبتها القوات الروسية بكل وحشية. وقد تحدثنا بشيء من التفصيل عن هذه الثورات في صلب الكتاب فلا نعيده هنا.

وعندما انهزمت روسيا لأول مرة أمام دولة آسية هي اليابان عام 1933 هـ (1905 م) انتشرت آمال المسلمين وظهرت حركة قوية بدأت لدى نصار الفوجلي والبشكر والقرم ثم عمت كل روسيا مطالبة بإرجاع دولة إسلامية مستقلة ذاتياً تدير شؤون المسلمين في روسيا (2).

وانتزع دول أوروبا لهزيمة روسيا، وبدأ لأول مرة تخلف حقيقي بين روسيا من جهة وفرنسا وبريطانيا من جهة أخرى.

ودافع قيصر روسيا نيقولا الثاني مع بريطانيا على عدم مد نفوذهم من آسيا الوسطى عبر أفغانستان إلى الهند التي كانت درة التاج البريطاني بينما تم اقتسام النفوذ في إيران حيث هيمنت روسيا على شمال إيران وآذربيجان وأعطيت نفوذ باكو بينما سيطرت بريطانيا على جنوب إيران ونفوذ عدن ومسجد سلمان والكركوك واللبلبية...

The Soviet Union and The Muslim World

(1) عن كتاب
(2) عن كتاب الملون النسيون في الأغاد السوفيتي، تأليف بجنيس، ومورسبيرغ.

18
والكويت والبحرين.

وانعقت المانيا لقيام الحلف الثلاثي بين روسيا وفرنسا وإنجلترا
وحاولت أن تكسر هذا التحالف بالاتفاق مع روسيا وهو ما تم فعل سنة
1330 هـ (1912 م) حيث عقدت اتفاقية سرية مع روسيا تسمى بأن
تقوم المانيا بإنشاء خط حديدي يربط من استنبول حتى بغداد ومن
بغداد حتى خانقين وتقوم روسيا بإيصال هذا الخط الحديدي من خانقين
إلى طهران.

ولكن ما لبث الروس أن فضلا التعامل مع بريطانيا وفرنسا
وأنضموا إليها في الحرب العالمية الأولى التي اشتعلت في نوفمبر سنة
1333 هـ (1914 م) واتفق الحلفاء على اقتسام ما بقي من دولة
الخلافة العثمانية وتصفيتها تفصية نهائية (1).

ووقعوا في سبيل ذلك اتفاقية سرية في 10 أبريل سنة 1344 هـ
(1915 م) حيث تم فيها توزيع غنائم الحرب مسبقا وأعيد تأكيد هذه
الاتفاقية باتفاقية سايكس بيتش التي عقدت في بروداراد في مايو سنة
1335 هـ (1916 م) والتي أعطيت روسيا موجبة السيطرة على مضائق
البوسفور والدردنيل وبحر مرمرة كما وافقت فرنسا وبريطانيا لأول مرة
على أن تستولي روسيا على استنبول (القسطنطينية) وتعيدها عاصمة
لكنيسة الأرثودكسية وأن تحول مسجد أي آر ضافي إلى كنيسة كما كان
قبل أن يحتلها محمد الفاتح سنة 857 هـ (1453 م).

ولأنفس عندما أعلنت الحرب العالمية الأولى كان في جيوش القيصر
نيقولا الثاني مليون وخمسمئة ألف جندي مسلم أجروا على قتل اخواتهم
السلميين الأتراك. وليساهموا في ازالة دولة الخلافة من الأرض وإعادة

The Soviet Union and The Muslim World (1) و (2) عن كتاب:  

19
اسطنبول (اسلامبول) الى اسمها القديم القسطنطينية كي تتردد في جنبات النوايس بدلا من النداء الذي يتكرر خمس مرات كل يوم الله أكبر الله أكبر.

وكذلك كان في جيش بريطانيا وفرنسا مئات الآلاف من الجنود المسلمين الحجرين على قتال أخوانهم. وما يدل على ذلك نداء جورج الخامس ملك بريطانيا وامبراطور الهند الذي صدر في 13 شباط (فبراير) 1334 هـ (1915 م) والذي جاء فيه (1):

إلى أصدقائنا سكان بلاد العرب:

قد علمتم أننا م hazır الإخراج لم نخض عnar هذه الحرب الطاحنة ضد ألمانيا إلا لأنها اعترضت على الملك الصغيرة الناشئة لها وهاجتها لغير ما ذهب مع أن ألمانيا نفسها كففت ضمان استقلال تلك الملك بالعهود والمواثيق الأكيدة. ولا يضيف اعتلال أن ألمانيا لما اكتفنتها الاجهار وأحاطتها بالأزمات احتالت بهدائها على الحكومة التركية لتأخذ ناصرها وتشد أرها. و قد استطاعت أن تصل إلى ماري بفضل المبالغ الطائلة من المال والأمن الكاذبة وكانت ترمى بذلك الى الحصول على أمر بالجهاز من سلطان تركيا ضدننا وضد حلفائنا لأن رايتنا تظل اللاليين المديدة من المسلمين الذين انسحب جيوشنا الآلاف المؤلفة منهم وأصبحوا يحاربون معنا الألان جنبا إلى جنب. وهي ترجم من وراء ذلك أن ينقلب المسلمون ويكونوا علينا لائتنا...

ولا شك أن كل مسلم سمي ملأئ المقدمة الإسلامية قلبه يرنا بنفسه من أن يستخف بعقيدته ويكون العودة في أيام دولة أجنبية تجعل قربانة على مذاهب مطامعها الأشمية...

(1) حاضر العالم الإسلامي للاشر مجموعة أرسلان
وليس جميع المسلمين من رعايا بريطانيا العظمى وفرنسا والروسية وحليفاتها. وقایضاً قد ظهرت آيات الأخلاص والولاء بارسال زهرة شبابهم لم抗战نا في ميدان القتال ضد تركيا وغيرها. بل ان الطلبية الرشيقة من الأتراك سمت على سوء سلوك تركيا الى هذا الحد.

ورغم ذلك، لعل بينكم من يتساءل عن نواياها بعد أن تظف جنوة هذه الحرب.

فلفط الانتباه نصرح بما يأتي:

"إن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وامبراطور الهند قررت أنه عند انتهاء الحرب ستجعل من شرائط الصلح ومواد الرئاسية أن تكون شبه جزيرة العرب ترتفل في ثياب الحرية وتستعيد رقبيها القديم ونصبها الأولى. إنمافقاً، يكمن ذلك؟"

لقد صرح لنا بعض مشايخ العرب برغبتهما في التخلص من يد الأتراك وبعضهم اليوم يشد أزر جيوشنا بجلب سيفه. أما الذين يرغبون فينكم ويعانون الجحثه بينا في نفوسهم، فإنهم نسوت هذا الحديث.

لا يداخلكم ريب من جانينا وتزقروا سنويا الفرصة المناسبة فيهم آنذاك لا ريب فيها وعندها تجيرون عنكم رداء الظلم وتنفرون عنكم غبار الاستبداد. وأنا لا نأولو حيادا في ميدان السرية إلينكم. كنا نعدكم وعدا صادقا بانكم ستتصرون حول الله وقوته أمة ممتقة بكل معاني الاستقلال."

إنم على شوق الى معرفة نوايكم من جهة دينكم الكريم إلا فاعلوا ان الدعابة الإسلامية قد احترمها الانكليز أجل احترام وأكبرها كل الاكبر والتاريخ أكبر شاهد على صدق ما نقول.

ملك بريطانيا وامبراطور الهند (جورج الخامس)

وفي عام 1335هـ (1916م) نتيجة الاضطهاد والقرع والتجنيد الإجباري قامت ثورة عارمة في فازاخستان وامتدت الى جميع اراضي

31
التركستان، ولكن قوات القيصر واجهتها بكل قسوة وأبدت قرى بكاملها وقبائل جميع أفرادها حتى تجعلهم عرفة. ورغم كل أساليب البطش والتنكيل إلا أن توالى الأحداث جعل هذه الثورة الشرارة للثورة الأعظم التي شملت كل التركستان، والتي امتدت من سنة 1337 هـ (1918 م) حتى سنة 1347 هـ (1928 م) والتي عرفت باسم ثورة البسمنتية (1).

وفي مارس 1336 هـ (1917 م) قام الدوما (البرلمان) الرابع بالثورة ضد استبداد القيصر وانهى بذلك حكم القياصرة. ولكن حكومة كرينكي لم تغير شيئاً من سياسة القيصر بالنسبة لمعاهداتها مع بريطانيا وفرنسا لاقتراح العام الإسلامي. ووقفت بضيافة ضد آمال المسلمين في روسيا في ايجاد نوع من الاستقلال الذاتي لهم.

فلا جاء لينين في ثورة أكتوبر 1336 هـ (1917 م) وانقلب على حكومة كرينكي واجهه حرفاً شرسة من قوات روسيا البيضاء بقيادة كولشك ودينكن واركينجول الذين ساندهم بريطانيا والخلفاء بقوة. ولم يجد لينين أمامه إلا الاستعانة ب المسلمين الذين يشكلون أكبر اقلية في الامبراطورية الروسية (45 مليون حسب ما ذكره كتاب الاتحاد السوفياتي والعالم الإسلامي و35 مليون حسب ما ذكره شكيك أرسلان في حاضر العالم الإسلامي. وذلك عند بداية الثورة البلشفية).

وعندئذ توجه لينين بالنداءات المتكررة إلى المسلمين داخل روسيا يعدهم فيها بالاستقلال التام واحترام دينهم وشريعتهم كما وجه النداءات إلى المسلمين خارج روسيا يحثهم فيها على الثورة على بريطانيا خاصة والخلفاء عامة الذين استلموا العالم الإسلامي واتهموا كرامته ونهبوا خيراته وحاربوا دينه. والذين شريعتهم.

(1) عن كتاب السليمان السيوون في الاتحاد السوفيت.
وكان بما جاء في أول بيان أصدره لينين إلى المسلمين (1) (في نوفمبر 1917 م) أي بعد شهر فقط من ثورته، يا مسلمي روسيا يا مسلمي الشرق، إياك الرفاق إيا الأخوة:

ثوروا من أجل دينكم وقرآنكم وحريتكم في العبادة... أنت هنا نعلم احتراما لدينكم ومساجدكم... وان عاداتكم وتقاليدكم حرة لا يمكن المساس بها... ابتنا حياتكم الحرة الكريمة المستقلة دون أي معوقات... ولن الحق في ذلك... وأعلموا أن جميع حقوقكم الدينية والمدنية مصنونة بقوة الثورة).

واعلن لينين ان الاتفاقات السرية المعقدة بين روسيا وبريطانيا وفرنسا للاستيلاء على العالم الإسلامي باطلة ولا غاية... وأن روسيا الثورة لا ترغب في احتلال الفلسطينيات بل ستظل المستقلة عاصمة للخلافة الإسلامية... وكذلك أعلن ان اتفاق برطانيا وروسيا للاستيلاء ايران اتفاق باطل ولا غاية...

وقام لينين بتسلم مصحف عثمان رضي الله عنه الذي كان في حوزة القياصرة إلى ممثل مسلمي روسيا في مؤتمر بتوغراود... وكذلك سلمهم مجموعة كبيرة من الوثائق التاريخية والأثار، وهو في أول سياقة لينين الدعائية بلغت حدا من النجاح جعل بعض المسلمين يعتقدون أن ثورة أكتوبر البلشفية هي منحة من السماء لانقاذ المسلمين من الاستعمار الأوروبي... بل وصلت دعاء لينين الى درجة الزعم بأن نظام لينين البلشفى أما يقوم على مبادئ القرآن وشريعة الإسلام (2)... لذلك وقف كثير من مسلمي روسيا في صف لينين منذ الائتلاف الأول وحتى الان، ويعتبرون الآخرون مثل زكي فليدي طفوفان قائد الشيكر ورئيس أول دولة فيها عندما وجد أن روسيا البيضاء وقائدها كوشاك برفوض أن يعترفوا

The Soviet Union And The Muslim World. (1) و (2) عن كتاب (3).
للمسلمين بأي حق في الاستقلال الذاتي. وكذلك فعل حزب (الاشع أوردا) في قازاخستان الذي قاتل في صف كولشاك ضد لينين في أول الامر الا انه حول جميع رجاله الى خندق لينين عندما رفض كولشاك الاعتراف لهم بحكمهم في تكوين دولة اسلامية ذات استقلال ذاتي.
والوحيدين الذين ارتابوا في وعود لينين هم رجال الملا (علاء الدين) ومريدو الطرق الصوفية الذين كانوا يعتبرون الجميع كفارا تجب محاربتهم وأن الطريق الصحيح هو انجاد حكومة اسلامية مستقلة عبر مرتبطه لا بالبيض ولا بالحمير. فالكل أعداء الله واعداء المؤمنين.
وهكذا قامت دولة القوقس المستقلة بقيادة الامام الرباني الصوفي نجم الدين غوتسي الذي لقبه الروس غوتسيسكي وذلك في صيف 1336 هـ (1917 م). وكان يحارب قوات لينين بنفس القوة التي حارب بها قوات كولشاك. وقد اشتهرت بطولاته وبطولات رفيقه الشيخ الصوفي اوزن حجي.
ورغم قواته القليلة وسلاحه السباعي الا أن هذا الشيخ الصوفي استطاع ان يواجه قوات البلاشفة حتى عام 1344 هـ (1925 م) عندما انهزمت قواته امام قوات لينين واستشهد هذا الشيخ المجاهد ورفيقه وكثير من رجال الطرق التشبيذية.
وفي التركستان قام العلماء وشيوخ الطرق الصوفية بالدعوة إلى اقامة الدولة الإسلامية المستقلة في التركستان وبالفعل تكونت هذه الدولة في خوتفن وامتدت لتشمل معظم اراضي التركستان ما عدا طشقند التي كانت فيها حامية روسية قوية انсяمت بكاملها الى صف لينين وتباع جميع المستوطنين الروس. ورغم ان انتهايت هؤلاء المستوطنين كانت اقطاعية وبورجوازية واستعمارية الا انهم وجدوا ان الروس الحمر خير لهم من المسلمين، وهكذا اتفقت ال القطاعية والبورجوازية والنظم
الاستعماري القيصرى مع لينين للوقوف في وجه المسلمين في التركستان!!
وقامت قوات لينين والمستوطنون الروس بالهجوم على خوقدن في 5 فبراير 1918 م، وللمرة الثانية يقوم الروس بحك هذه المدينة الباسلة وإبادة سكانها واغتصاب قريتهما، وفروا من أعقاب الوحشية والهمجية ما تبادل مع أعقاب جنكيرخان وهولاكو!!
وامتدت روح المقاومة وارتفعت راية الجهاد يذكى تيما على الإسلام ومشاعر الطرق الصوفية واستطاعت القوات الإسلامية الضغيلة عدد القليلة أن تصد الهجوم البلشفى على مجارى في مارس 1372 هـ (1918 م)!!
وانضم إلى هذه الثورة أثر باشا ناظر الحرية في تركيا (اثناء الحرب العالمية الأولى) في تطمحها العسكرية أحسن تنظيم بسكوناته البسيطة وبنى مصنعا لصنع الرصاص وقاتل حتى استشهد على صهوة جواده مقبل غير مدبر في يوم عيد الاضحى عام 1341 هـ (أغسطس 1922 م)!!
كما انضم إلى هذه الثورة زكي فلدي (والدي) طوفان قائد البشير ورئيس أول دولة مستقلة في بيشكيريا، والتي قضى عليها لينين يمكره وخداعه!!
وظهرت حقائق لينين واتهمت للمسلمين أكاذيب ودعاوى وتبنت صورته الحقيقية البشعة حيث قام بحرب إبادة للمسلمين أشد عتبا وجبروتا وعناها من سياسة القصارة، ففي عهده الاصاد اقام مذبحة القرم ونشر المجاعة في رروعها حتى أكل المسلمون الكلاب والقطط ثم أكلوا موتاه.

(1) كتاب المسلمون بيلويين في الاتحاد السوفيتي.
(2) حاضر العالم الإسلامي للأمير شيكب أرسلان.
(3) كتاب المسلمون النيوزين في الاتحاد السوفيتي.
وفي قرغيزيا قام بنفس حرب الإبادة ونشر المجاعات. وفي
كازاخستان أُبِّادت ثلث السكان في سياق سياسة التحضير التي فرضها ما بين سنة 1345 هـ (1926 م) إلى سنة 1358 هـ (1939 م) وكما يقول
بنجيس ولومرسيه (لقد سببت سياسة التحضير في الثلاثينات من هذا
القرن اختفاء ثلث شعب القازاخ(١)).

واستمرت سياسة لينين في عهد ستالين بصورة أشد بطشا وأكثر
دمية ففي عهده تم إخلاء جزيرة القرم من جميع سكانها السوفييت وتم
شعب بأكمله إلى مجمل سيبيريا بعد ان قتل منهم مئات الآلاف...

اما بالنسبة للفلسطيني فقد واجه حربا شرسة مثلاً واجهها في
عهد ايفان الزييف الذي فرض التنصير على المسلمين بالقوة أو الفرار
من اراضيهم وأوطانهم... واستمرت تلك السياسة في عهد خليفته وعلى
الاخص في عهد بطرس الملقب بالعظيم وفي عهد نيقولا الأول. ثم
استمرت بصورة أشد وأعمى منذ مجيء الثورة البلشفية التي تظاهرت في
أول الأمر بأنها ستعطي المسلمين جميع حرائاتهم الدينية والسياسية وتحترم
دينهم وقرآنهم وشريعتهم ولكن ما أن استتب الأمر لليينين حتى بدأ
سياسة الإبادة لكل ما هو إسلامي، ففي العهود البلشفية تم اغلاق وتدمير
وتحويل ٨٨٦ مسجدا و٧٠٥٢ مدرسة إسلامية في التركستان فقط...
وفي عام ١٣٤٧ هـ (١٩٣٨ م) تم اغلاق خمس عشر الف مدرسة إسلامية
وستة وعشرين الف مسجد(٢)...

ولا يوجد في كل الاتحاد السوفيتي البالغة مساحته ٢٧١،٠٠٠ Киломتر مربع والذي يبلغ عدد المسلمين فيه حسب آخر
إحصاء رسمي سوفيتي سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) ٤٣ مليوناً، لا يوجد

١) كتاب المسلمين في الاتحاد السوفيتي...
٢) السرد السابق.
وأخيراً لقد بذلت في هذا الكتاب جهداً شجاعاً في تمثيل نظرة هذه المجموعة للاعتقاد بوجود هويتها ومبادئها التي تميزها عن الدين الإسلام الهادئ للإسلام في العالم العربي ...

ولقد اخترت الاتحاد السوفيتي بأكمله الذي تبلغ مساحته 271,000 كم مربع واندفعت خليفته منذ أن بلغ قلبه في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 14 هـ (636م) وحتى يومنا هذا. فكان لا بد أن أؤدي مساعي جهينة في تجميع المعلومات عن مختلف مناطق الاتحاد السوفيتي. وإذا علمنا أن موسكو ذاتها كانت تحت حكم النصارى منذ 240 عاماً وأنها لم تستطع الخروج من سيطرتهم إلا في عهد ايفان الثالث سنة 1480م (1482م) فاننا نذكر مدى امتداد الحكم الإسلامي الذي شمل كل الأراضي المعروفة باسم الاتحاد السوفيتي حالياً. لقد بدأ دخول الإسلام الى أذربيجان وأرمينيا وكرخستان (جورجيا) في عهد عمر رضي الله...

(1) و (2) كتاب المسلمون النمسيون في الاتحاد السوفيتي...

٢٧
ومن لبث المغول في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الهجري) أن تحولوا إلى الإسلام بعد أن كانوا أعظم نكبة ومضيئة حلت به. وظهر الحكم التناري الإسلامي حكم المسلمين كل الأراضي الواقعة اليوم في الاتحاد السوفيتي ابتداء من موسكو وانتهاء بفراغة مرورا بسهوب الفولجا وقازاخستان وجبال الأورال وفيافي سيبيريا وجبال القوقاس وشواطئ قزون (بحر الفهد) وشواطئ البحر الأسود ومحور نهر الدانوب والدنبر.

وكانت الدوافع للكتابة في هذا الموضوع كثيرة وهامة...

أولاً: أن بلادا إسلامية كبيرة لا تزال تحت إثران الدب الروسي وتحت دعاية سلاح الاستعمار والأمريكي وتعت فريسة له ومن بينها وطن الكاتب الأول الذي أصبح رمز تحت الاستعمار الروسي...

وثانياً: أن نجاح جهال تابا أن الاتحاد السوفيتي بأكمله كان أرضه تابعة للإسلام وان اغلب مناطقه كانت ولا تزال أهلة بالمسلمين وان الإسلام قد دخلها منذ القرن الهجري الأول...

ثالثاً: أن كثيرا من أعلام الإسلام ودعاته وعليه أخرجتهم تلك البلاد وخاصة فيما يعرف بالتركتان فكان من حقهم علينا أن

28
ترجم له ولو باجياز وتنوه بفضله ولو باقتضاب.

ورابهما: أن علاء الإسلام وشيخي الطرق الصوفية ضربوا أروع
المثل في الجهاد والاستشهاد ولقد تأمرت أجهزة الإعلام على تصوير علاء
الإسلام وشيخي الطرق بأنهم خاضعون للاستعار بعيدون عن روح الجهاد
فأحبنا ان نزيح عنهم هذا الحجاب ونكشف عنهم هذا الظلم.. ونوضح
بعض مآثرهم وصفات من جهادهم الرائع الذي جعله الله سببا لحفظ
الإسلام بل وانتشاره في تلك الديار رغم ما واجههم من حرب ابادة
واذابة دامت عدة قرون منذ عهد جنكيز خان وهولاكو واستمرت في
عهود القياصرة ثم ازدادت قسوة وشدة في عهود البلاطية.

وخاصمها: أن الاستعار الغربي الأوروبي قد عرفنا عداوته للإسلام
والمسلمين واستعباده أرضهم وانتهابه خياراتهم.. ولكن كثيرا منا لا
يعملون شيئا عن الاستعار الروسي وما فعله بالمسلمين فوجب أن لا
يقع لبيدة من اوطانتنا تحت براثن هذا الدب الخبيث.

ولن لا ندعو للتحرر من براثن الاستعار الصليبي اليهودي لتقع في
براثن الاستعار الشيشاني البلاطي...

فكلاهما شر مستطير.. بل كلاهما يختص ثم يتفق من أجل ابتعاث
المزيد من اراضينا وامتلاك ثرواتنا ومقدرنا وفخرنا واعربنا واسلامنا...
ومن أرنا من مؤثرات عقدت في الماضي بين الدب الروسي ودول
اروبا الاستعارية وخاصة الجلتها وفرنسا لاقتاسم خزوات المسلمين
وبلادهم.. وممن مؤثرات عقدت في هذا القرن بين ستالين وروزفلي
وشمرل وديجول لتقسيم بلاد المسلمين بينهم.. وما مؤثر يالطا الذي
عقد في القرن بعد الحرب العالمية الثانية بعيد حيث اقتصمت أمريكا
وروسيا العالم بأسرة وعلى الأخص منه بلاد المسلمين.. وها هي المؤثرات
تلو المؤثرات تعقد بينهم لتحل إيا خلاف ينشأ حول هيمنة هذه الدولة
أو تلك... ونحن مغفلون سادرون.
وفي هذا الجو المظلم المكحول ترى بارقة أمل وفي هذا الليل الحالك تبرز تبشير نجاة في الأفق يحمل رايته شباب وطدوا العزم على الذود عن حياض هذا الدين وفتيته آمنوا برهم فزاداتهم هدى ورفقى. لا يخففهم اجتماع الاعداء ولا ترهبهم سلطة الظلمين ولا تنال من عزائهما سياط الجلادين. ذلك لابنهم رجال صدروا ما عاهدوا الله عليه فصدراهم ونصرواهم... (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم).
واعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصفات ليمتدنهم في الأرض كما استخف الذين من قبلكم وليكن لهم دينهم الذي ارتفع لهم... ولا بديل لهم من بعد خوفهم إمامة يعبدونه لا يشركون به شيئاً، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسدون). وان وعد الله صدق وحق... وان نصر الله لا آت ولكن أكثر الناس لا يعلمون...
]
جدة 10 رجب 1402 هـ
المُسَاهِمِونِنَّ في مَخْطَفِ مَناَطِيَّةٍ
الأَطْوارِ السَّوْفِيَّيَّة

- إِنْتِشَارُ الإِسْلَامِ
- الإِسْتِعَارَةَ الرَّوَّى الْقِيْصَرِيَّة
- الْعِلْمُ الْبَلَّاشِفِيَّة
- الْوَضْعُ الْحَكَالِيَّ
الفصل الأول

نظرة عامة

على أوضاع المسلمين

في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ
يعتبر الاتحاد السوفيتي أحد الدولتين العظميتين في العالم اليوم مساحة أراضيه أكبر من مساحة أي دولة من دول العالم إذ تبلغ 271,000 كم مربع ويبلغ عدد سكانته 462,000 حسب إحصاء عام 1979 هـ (1983 م) الذين يتزايدون بنسبة واحده في المئة سنوياً (فهو أن السكان يقدر فون الآن عام 1982 هـ (1986 م) بـ 270 مليوناً). ويشكل المسلمون خمس سكانه تقريباً (خمسة ملاييناً) بينما تشكل الأراضي الإسلامية ما يقرب من ثلث إراضي الاتحاد السوفيتي، وبذلك يكون الاتحاد السوفيتي خامس دولة من حيث تعداد المسلمين إذ لا يوجد في ذلك سوى أندونيسيا وبنجلاديش وباكستان والهند.

ويعيش 85% من مسلمي الاتحاد السوفيتي في آسيا الوسطى فيما يعرف بالتركمان الغربي (الأصل التركمان الشرقية أو سيئيغانيغ تحتها الصين الشيوعية) وقامت التركمان الغربية إلى خمس جمهوريات سوفيتية ليس لها من الجمهورية الاسمية، والذين في مقاطعة أو مستعمرة روسية يحكمها مندوبون عن الكرملين ولا يستطيعون ان يصرفوا حتى في الأمور الداخلية دون الرجوع إلى اسماهم في الكرملين) وهذه الجمهوريات التركمانية هي: أوكرانيا وتركمانستان (وكتب أيضا كازاخستان) وتركمانستان وطاجكستان (وكتب أيضا تاجيكستان) وقيرغيزيا (وكتب أيضا قيرغيزيا).

دخل الإسلام: وستتحدث عن هذه الجمهوريات بالتفصيل عند حدثاً عن التركمان عبر التاريخ الإسلامي منذ الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي.

ونذكر جغرافيتها ومناطقها ومدنها ومن ظهر منها من مشاهير
على الإسلام بتفصيل واف يشمل معظم فصول الكتاب. ولا يقتصر وجود المسلمين بكثافة على هذه الجمهوريات المنس وانما يشمل أيضاً جمهورية أذربيجان السوفيتية التي تتوجها المسلمون لأول مرة في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب على يد الصحابي الجليل حذيفة بن النان سنة 18 هـ (638م) ثم على يد قائده عتبة بن فرقد السلمي الذي صاحبه اهلها في كتاب الصلح الذي يعتبر مثالا لعدل الإسلام وساحته مع الأمم المغلوبة. وإليك نص العهد الذي أعطاه عتبة بن فرقد السلمي لأهل أذربيجان.

(هذا ما أعطاه عتبة بن فرقد عامر عمربن الخطاب أمير المؤمنين أهل أذربيجان سهلا وجبلها وحوائجها وشرائها وأهل مللها كلهم الأموات على أنفسهم وأموالهم ومملحهم وشرائهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس على صي ولا أمرأة ولا زمن (أتي شيخ طاعن أو مريض مرضاً مزمناً) ليس في يده من الدنيا. لم ذلك ولن سكن منهم. ومن حسر منهم في سنة (أي لم يستطع الدفع في ذلك العام) وضع عنه (أي ترفع عنه الجزية تلك السنة).

ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك. ومن خرج فله الأمان حتى يلجلج إلى (حرجه). كتب سنة 18 هـ (638م) ولقد ذكرنا هذه المعاهدة هنا لنا لى الفرق التاسع والثامن لما أبدا السلمون من تسامح وعدل جفاء الأمم المغلوبة. وما أباد السلمون بعد ذلك من ضروب الوحشة وقرف المسلمين وذاللهم وفرض النصرانية عليهم وتشريدهم من أوطانهم. ولننفي ما يدعون الكتاب الغربيون وآخرهم مؤلفاً كتاب المسلمين المنسين في الإتحاد السوفيتي اللذان يدعيان أن الإسلام إذا دخل بواسطة الغزو الحربي أولاً وانه فرض على السكان فرضاً أم يعدل السيف.

ولا يقتصر وجود المسلمين في الاتحاد السوفيتي على هذه الجمهوريات
السُّوين كانت هذه الجمهوريات أكثرها كثافة بالسكان المسلمين.

ويكثر المسلمون في مناطق كثيرة من القفقاس وأخرى الوسط لنهر النيل وجبال الأورال وسبيغرا بل وروسيا الوسطى وروسيا البيضاء ولتوانيا. ولا فا توجد منطقة ما في أراضي الاتحاد السوفيتي ليس فيها مسلمون سواءً كانوا أم كثروا.

لقد دخل الإسلام إلى أذربيجان وأرمينيا ووجورجيا (جنوب جبال القوقاز وغرب بحر قزوين أو بحر الحزير وشمال إيران) في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (18 -322هـ). كما دخل الإسلام إلى خراسان وهي مقسومة الآن بين تركستان السوفيتية وإيران وأفغانستان على يد الأحنف بن قيس في عهد عمر رضي الله عنه. وكذلك فتحت أراضي الدليم وطبرستان في عهده (18 - 322هـ). وفي عهد عثمان رضي الله عنه توطدت هذه الفتحات ووسعت لتشمل شال أفغانستان وفي عهد معاوية عبد الصحابي الحكم بين نهر الهدفري سنة 90 هـ (607م). نهر جيحون وفتح بلاد الصغانيان في جمهورية أوزبكستان حالياً) وكان بذلك أول من عبر نهر جيحون (أمودن) من المسلمين وتوالت الفتوح بعد ذلك فتح عبد الله بن زياد بخارى ويكنس سنة 55 هـ (774 م) ثم جاء بعده سعيد بن عثمان فتح سمرقند وفي تلك المعركة استشهد فضيل بهبوب اب عم رسول الله ﷺ. وتم كل ذلك في عهد معاوية بن أبي سفيان. 

وفتح موسى بن عبد الله بن خازم ترمذ (موطن الإمام أبي عيسى الترمذي) سنة 70 هـ (689م) ثم جاء قتيبة بن مسلم الباهلي الذي يعتبر محقق فتح بلاد ما وراء النهر. ووطد الإسلام في تلك البقاع من 88 هـ (706م) إلى 96 هـ (714م) ووصلت جيوشه إلى حدود الصين وخضع له امبراطور الصين وبعث له بالجزية وبطش كبير فيه تراب...
الصين ليطلأ برجله وير قسمه الذي قطعه على نفسه (يأس إما أرض الصين بقلمه). فتح كغر. ووطد اركان الدولة الإسلامية فيها يعرف اليوم بتركستان الشرقية أي أوزبكستان وتركمستان وطاجيكستان وقيرغيزيا.

وأتنتشر الإسلام بعد ذلك في يعرف اليوم بتركستان الشرقية على يد الدعاء إلى الله من الصوفية. ودخل سوق بخراشان ملك الترك الشرقي في الإسلام وتبعه مليون شخص في القرن الرابع الهجري 343 هـ (954 م) واتنتشر الإسلام بواسطته وبوساطة التجارة على طول نهر الفولجا. أو ما يعرف بطرق الفراء لأن كان الطريق الذي تم فيه تجارة الفراء كما انتشر الإسلام أيضاً بواسطة هؤلاء الدعاء إلى الله من الصوفية واتباعهم من التجار على طول طريق الحرير الذي يتد من البحر الأسود غرباً حتى الصين شرقاً.

وقد ترك لنا العالم والمؤرخ المشهور ابن فضلان وثيقة تاريخية هامة تصف رحلته التي قام بها بأمر الخليفة العباسي المقتدر سنة 399 هـ (911 م) إلى بلاد البلغار. عندما جاء وفد من سكان بلغار الفولجا إلى الخليفة العباسي وأخبره بسلامهم وسلام من وراءهم وطلبوا منه أن يرسل لهم مجموعة من العلماء لتعليمهم الدين كما طلبوا منهم جمعة من المهندسين والمدبرين العسكريين ليبنيوا لهم الاستراحات والمصون والقلع العسكرية لأنهم عاطلين بأمة هاجية تدعى الروس لا يعرفون دينا ولا ملة وغاؤون في الوحشية. وقد سجل ابن فضلان خط رحلته من بغداد مروراً بإنس شيراز ثم خوارزم ثم كيف عبروا شلالاً في اتجاه نهر الفولجا حتى وصلوا إلى ملك البلغار السلم ألمش بن يلطوار. ووصف في أثناء رحلته التي استغرقت إحدى عشر سنة كلا صادقه من أشياء غريبة أو مهمة. وذكر لنا أنه أتصحب معه إلى جانب الفقهاء والمهندسين والأطباء سوس الروس مولى نذر الحرفي وتكن
التركي وباسس الصقلي ورسول الصقالية المسلم. وترك لنا وصفا دقيقا عن الأمة الهجرية التي تدعى روسيا أو الروسيا ومعناها الأمة الشرفاء، والذين لم يكن يتجاوز عددهم مائة الف. (يبلغ اليوم تعدادهم 137 مليونا حسب إحصاء 1991 هـ) ووصفهم ابن رسته والمصيري وابن فضلان وأبي بطنوطة بأنهم أشر خلق الله وأنهم شقر الأبدان صفر الشعور طوال القائم ضخام الجماهير مستهرون بالخرير يشربونا ليل ونهارا وربما مات الواحد منهم والقدح في يده، شديدا البأس شجعان لا يعرفون الهزيمة ولا يولو الرجل منهم حتى يقتل أو يقتل وإذا نزلوا براحة قوم لم ينصرفوا عليهم دون أن يلكلهم أو يسبحوا نساءهم وأولادهم ويستترونهم.. (وهم أقدر خلق الله لا ينطنون من غائط ولا يغسلون من جنابة كأنهم الخبر الضالة).

وإذا مرض الواحد منهم ضربوا له خيمة وطرحو فيها حتى يشفى أو يهلك لا يزوره أحد منهم ولا يتحده بالرعاية. وإذا مات الرجل منهم أحرقوا منه جارته وخاصة إذا كان من أهل الرياسة.. وإذا مات الرئيس منهم قال أهل الجواره وغلانهم من منكم يموت منهم يقول بعضهم أنا إذا قال ذلك وجب عليه.. فيأخذون الجارية ويغبون ويرقصون ويدخل عليها سنة نفر من أهل ينكحونها واحدا بعد الآخر ثم يشدون وثاقتها ويدجونها...

ويوماً لغداً وشتيمة لا يشاركون فيها أحد.. يعبدوون أوانا ونصبا من خشب (1) ثم تطورت بعد ذلك أحوال الروس ودخلوا في المسيحية الأرثوذكسية وصاروا جناتا وسندتها بعد أن سقطت القسطنطينية (أسطنبول) على يد السلطان العثماني العظيم محمد الفاتح سنة 857 هـ.

(1) مقال للاستاذ حسن أحمد أمين في مجلة العربي بعنوان نزهة الأفادة والتهذيب في معرفة أحوال الروس عدد 777 ورسالة ابن فضلان تخريج د. محمد سامي الدهان.

39
(1453 م) ولكن هميجتهم وشجاعتهم ووسيلتهم وادمانهم الخمر لم
ت따ركم الى اليوم.

وانتشر الإسلام على طول نهر الفولجا بواسطة الدعاء الى الله
والتجار بين بلغار الفولجا ثم انتشر بعد ذلك انتشاراً عظياً على يد
القبيلة الذهبية التي أسسها جوجي ابن جنكيز خان والتي اسم أميرها
بركة خان سنة (654 - 665 هـ) (1256 - 1267 م).

وأصبح نهر الفولجا بأكمله نهراً إسلامياً وكانت حاضرهم مدينة
السرا التي زارها ابن بطوطة في رحلته المشهورة 715 هـ (1314 م) وفي
ذلك العهد الكبير كانت قازان واستراخان والكفتان وبعض جزيرة القرم
(كريماً) كلها إسلامية. وعرف سكان هذه المناطق باسم التتار وهم في
الواقع من القبيلة الذهبية الغولية ومن بلغار الفولجا المسلمين اختطوا
وتزاوجوا. ثم ظهر تيمورلنك وخضعت له جميع الأراضي المعروفة
اليوم باسم الاتحاد السوفيتي كا خضعت له بولندا أيضاً.

وكان سلاطين التتار يحكمون نهر الفولجا بأكمله ابتداء من قازان
القرية من موسكو الى استراخان الواقعة بالقرب من بحر قزوين (بحر
الخزر) كما قاموا بنشر الإسلام في بلاد البشكنر ويقول الكاتب
الفرنسي بيجيروف ليوسميرسيه في كتابه» (المسلمون المنسوبون في
الاتحاد السوفيتي) »فمنذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)
اصطحب التجار والسفراء العرب معهم دين النبي محمد إلى مملكة البلغار
الواقعة على الحيرة المتوسط لنهر الفولجا. ومع انتهاء القرن الرابع
المهجري (العاشر الميلادي) كانت هذه المنطقة قد أصبحت في معظمها
وافقاً على الإسلام الذي انطلق في القرنين التالين ليبر جبال الأورال
ويتعد في بلاد البشكنر. وبفضل التجارة المسلمين عربا كانوا أم فرساً أم
اتراكا تسرب الإسلام أيضاً إلى سهوب بلاد الكازاخ (كازاخستان) شال

40
نهر سرداريا (سيعون) ومنها صعد في جبال قيرغيزيا حتى وصل إلى سينكيانغ (تركتستان الصينية)...

وفي مستهل القرن الثالث عشر الميلادي 617 هـ (1220 م) حلت بالعالم الإسلامي كارثة عظمى هي كارثة الغزو الغوفي التي اتخذت مظهراً صليبياً بتعاون البابا مع جنكيز خان وأولاده لحق العالم الإسلامي. وهنا نشطت الفرق الصوفية لإنقاذ الإسلام واسبغت عليه طابعاً أكثر اتصالاً بالجدور الشعبية»...

وحول الغاز الغوفي من مستأصل للإسلام إلى مدافع عنه وناشر له عندما اهتدى سلاطين القبلة الذهبية في بداية القرن الرابع عشر للإسلام (الواقف في عهد بركة خان في القرن الثالث عشر الميلادي) مما أعطى الإسلام زخماً جديداً أوصله إلى شبه جزيرة القمر وسواحل روسيا الجنوبية (شالي البحر الأسود ومجر قزون) وسبيانياً الغربية. وامتدت هذه المرحلة من الانتشار الإسلامي حتى القرن السادس عشر الميلادي.

وقد دخلت قبائل النوغاي في الإسلام في القرن الثاني عشر الميلادي وأدخلته إلى منطقة النفوذ الوسطى. وما انتهى القرن الخامس عشر الميلادي حتى كانت قبائل الكابارد والبلكر والكراتشاي قد دخلت جميعها في الإسلام.

وهذا يتضح أن الإسلام لم يكن منتشرًا فحسب في آسيا الوسطى (بلاد ما وراء النهر) أو التركستان منذ القرن الهجري الأول (السابع الميلادي) بل كان منتشرًا في أذربيجان وجنوب القوقاز أيضاً منذ القرن الهجري الأول...

ولم يأت القرن الرابع الهجري (الاعشر الميلادي) إلا وقد صار بلغار الفوجا مسلمين وكذلك كان أيضاً سكان التركستان الشرقية...

41
السلامون يحكمون روسيا وموسكو ذاتها لعدة 240 عامًا: وباسلام المغول في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وخاصة أمراء وأفراد القبيلة الذهبية انتشر الإسلام على طول نهر الفولجا وأصبح هذا النهر من منبعه إلى مصبه تقريباً نهراً إسلامياً خاصاً. وكذلك انتشر الإسلام في جبال الأورال وعلى طول نهر الأورال أيضاً. ودخل الإسلام إلى بشكيريا وتناريا والمناطق التي تسمى القبائل النورماندية مثل ماري وموردوف وأدمورت وتغولت جميعاً في الإسلام. واصبحت شبه جزيرة القرم (كريما) جزيرة إسلامية. وظهرت المدن الإسلامية العظيمة الشهيرة في بلاد ما وراء النهر مثل بخارى وسرداب وترند وخوارزم وفرغانة وطشقند. كما ظهرت مدن أقل شرابة منها ولكنها أيضاً ذات تاريخ مجيد في الإسلام مثل قازان واستراخان والسرخ واوفا ومدينة البلغار ومدينة الكفا والقرم وسراوق وباغصة سراي في شبه جزيرة القرم. ومنذ عهود مبكرة كانت دربد (باب الأبواب) وباكو وكنجة وبرذعة وبلقان في أذربيجان مدنًا إسلامية لها دور يذكر في التاريخ الإسلامي.

وأصبحت مدينة سيبير في سيبيريا الغربية والتي منها أخذ اسم سيبيريا عاصمة إسلامية منذ القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي).

وتعتبر مدينة إبروكستك الصناعية في سيبيريا مدينة إسلامية. أما منغوليا موطن المغول الأول الذين ظهر منهم جنكيز خان وسلالته فإن ما يقرب من نصف سكانها مسلمون. ويقع جزؤها الغربي تحت سيطرة روسيا أما جزؤها الشرقي فسيطر على الصين الشعبية. وقد اسلم هؤلاء المغول منذ القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وظهر منهم كثير من الأسر الحاكمة الإسلامية التي سيطرت على جميع أراضي الاتحاد السوفياتي الحالي وأراضي تقع حالياً تحت سيطرة الصين الشعبية.
وتعتبر مدينة إيفان باتور في منغوليا السوفيتية من المدن الإسلامية ذات التاريخ العريق. وكانت هذه الأمارات النزوية (المنغولية) تحكم أجزاء واسعة مما يعرف اليوم باسم الاتحاد السوفيتي ولم يكن امبر موسكو ينصب إلا بعد استعادان سلطان قازان للسلم وقد ظلت موسكو خاضعة لسيطرة التتار المسلمين لفترة 240 سنة.

ظهور الامبراطورية الروسية واحتلال مناطق التتار المسلمين وتتially للخلافات بين هذه الأمارات التترية وانتماؤها ضعف شأنيا. وبدأ في القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي تكون الدولة الموسوية (نسبة إلى موسكو) وقد تكوّنت هذه الإمارة الروسية في القرن الحادي عشر الميلادي بعد أن غزروا إلى المسيحية الأرثوذكسية في عهد فلاديمير سلافش سنة 378 هـ (988 م) وانتشرت فيهم المسيحية تدريجيا حتى شملت معظم قبائليهم وأصبحوا سقوط القيبطية بيد السلطان العثماني محمد الفاتح سنة 657 هـ (1253 م) مثلي الكنيسة الشرقية بكاملها ورفعوا لواء الصليبية الحاقد ضد المسلمين. وبدأ إيفان الثالث جد إيفان الريحبي سنة 685 هـ (1480 م) هذه الحرب الصليبية معلنا بذلك انتهاء سيطرة التتار المسلمين على موسكو التي دامت 240 عامًا، وذلك عندما رفع دفع الجزية لأحد خان سلطان قازان وقامت الحرب بينها وانتصر المسلمون وانتصر الروس في تلك المعركة وقام البابا يتح أمير موسكو فاسيلي الثالث (والد إيفان الريحبي) بإشعال الحرب المقدس ضد المسلمين ولكنه ترك هذه المهمة لولد إيفان الريحبي. وظهر إيفان الريحبي الذي تميز بالدهاء والقوة العسكرية وشدة الحقد على المسلمين بدأت تلوح نواة الإمارة الإسلامية التترية. وعند إيفان الريحبي أن يكتسب قازان سنة 960 هـ (1552 م) وبعد خمس سنوات استطاع إيفان هذا أن يحتل المركز الثاني لل تتار المسلمين.
وهي استراحان وذلك سنة ۹۶۵ هـ (۱۵۵۷ م) وبذلك أصبح نهر الفولجا
خاضعاً لسيطرة إيفان. وقام إيفان بحرب ابادة للثوار المسلمين وفرض
 عليهم أن ينصروا أو يتركوا أوطانهم وهاجموا مثلاً فعل الأسبان
بسلمي الأندلس ومثلاً تفعل إسرائيل بنزيج فلسطين (صورة أشد
مكراً وأكثر دهاء) وذلك بعد مرور ستين عاماً فقط من احتلال
الإسبان لفرناتة.

واتجهت قوات إيفان سنة ۹۶۵ هـ (۱۵۵۷ م) الي يشكيكيا التي كنت
قد تحولت الى الإسلام منذ قرنين من الزمان واحتلت عاصمتها مدينة
أوفا الشهيرة.

ومثلما فرض على ثوار الفولجا التحول الى المسيحية أو الهجرة كذلك
فرض إيفان على البشكيك التحول الى النصرانية أو الهجرة من أراضيهم
وهكذا تحوّل بعض ثوار الفولجا الى النصرانية وعرفوا منذ ذلك الوقت
باسم ستارو كرياشف وكذلك تحوّل بعض البشكيك الى النصرانية ولكن ما
أن اتاحت الخريات الدينية عام ۱۳۲۳ هـ (۱۹۰۵ م) إلا وظهر هؤلاء
الثوار والبشكيك على حقيقتهم وظهروا كمسلمين حافظوا على اسلامهم في
السر مدى ثلاثة قرون شهدوا فيها من الاضطهاد الديني والوحشية
والهجمية ما هو جدير بأمة متوحّشة هجمية هي أمة الروس التي وصفها
لنا ابن فلدنان قبل أكثر من ألف عام في رحلته الى بلاد البلغار، والتي
أوردنا نينا منها فيها معاً. أما الثوار الذين اجروا على التحول الى
المسيحية في القرنين الثامن عشر والثامن عشر الميلادي، فقد عرفوا باسم
نووكرياشن) وكان عددهم أكثر من ثلاثة آلاف ألف نتيجة فقد عادوا الى
الإسلام مجرد السباح بالخريات الدينية عام ۱۳۲۳ هـ (۱۹۰۵ م).

ويعطى إيفان الرهيب أيضاً أن يوضع رقعة ملكية الى أرض
الجوفاش المجاورة للثوار وذلك سنة ۹۶۰ هـ (۱۵۵۴ م) كما ضم اليها

۴۴
أرض الورود والدمور والماري ورغم أن سكان هذه المناطق كانوا من القبائل الفنلندية الوثنية إلا أن جماورتهم للتنار المسلمين جعلت الإسلام ينتشر بينهم. فلما استولى إيفان الربين على أراضيهم فرض عليهم التزامهم بذبح السيف فلاً انتشرت الغمة قليلاً في عهد كاترين في القرن الثامن عشر الميلادي أعلنوا إسلامهم. ومع ما يتم به عهد كاترين من التسامح الديني النسيء إلا أنها لم تسمح لهم بإقامة المساجد على اعتبار أنهم كانوا مسيحيين ثم أصبحوا بهريبي ولم يكونوا من قبل مسلمين ولم يستطيعوا أن يجاروا بإسلامهم إلا في عام 1323 هـ (1905 م) عندما سمحت بالع 없다 الجديدة لفترة وجيزة. واستطاع قيصرة روسيا أن تقتلها سيبيريا الغربية سنة 988 هـ (1580 م) واتجهت بعد ذلك القوات الروسية جنوبًا نحو النفاق. وكانت القوافل تتبع تارة الدولة الصوفية الشيعية وتارة تتبع الخلافة العثمانية. وكانت الحرب بين هاتين الدولتين المسلمتين على أشد ما أضعفها جيدًا وجعل أراضيها لقبة سائغة لاطاع روسيا القديمة. وقد استطاعت القوات الروسية القديمة أن تحتل القوافل بعد حرب دامت منذ عام 1191 هـ (1779 م) إلى 1199 هـ (1787 م) واستمرت بعد ذلك المناوشات والمعارك الجوية حتى عام 1268 هـ (1851 م) عندما اعترف نادر شاه حام إيران بسلطة روسيا على القوافل وعندئذ قام الأمراء المحليون بمقاومة الغزو الروسي ولكنهم اضطروا للخوض بعد أن اكتسبوا قوات روسيا القديمة وعندئذ قام قاضي القضاة الملا محمد الكمروي بإعلان ردة أمراء داغستان الذين استسلموا لحكم روسيا القديمة والفكتوريا ساحة (إقامة البركان على ارتداد عرفاء طاغستان). وكان القاضي ملا محمد الكمروي عالماً فقيهاً زاهداً ماجداً فنشر روح الجهاد وسمي باسم الغازي محمد واستطاع أن يلحق بالقوات الروسية بعض الهزائم ويبقى في ميدان الجهاد من سنة 1348 هـ (1832 م) إلى
سنة 1350 هـ (1834 م) حيث استشهد في ميدان القتال فخلفه تلميذه
الامي حمزة الخنزاجي وهو أحد الأمراء القليلين الذين تابعوه ورفقوه
راعة الجهاد حتى استشهد بعد عام وجميعهم من قبيلة أوار الداغستانية
الركبة الذين لا يتكلمون ويكتبون إلا باللغة العربية.
وتولى الأمر بعدها الإمام العالم الرازي تلميذ النباشي محمد
الصوفي الشهير الشيخ محمد شام.. واستطاع هذا الإمام ان يجادل
القوات الروسية القصيرة ويلحق بها كثيرا من الهزائم في بطولة نادرة
رغم أن معظم سلاحه كان ما ينعمه من القوات الروسية وافتتح من
القوات الروسية جميع القلاع والجُنُود المنيعة التي كانوا قد استولوا
عليها وذلك في معارك طاحنة خلال عامي 1359 هـ و 1360 هـ (1843 و 1844 م)
ووقف في وجه روسيا لمدة خمسة وعشرين عاماً
بسلاح القليل وعتاده البسيط حتى نفتذت ذخائره أو كادت... ولا
اضطر إلى ترك المدن والجُنُود والقلاع لأن الجبال يجاوهم منها لمدة
عشر سنوات أخرى وفي عام 1376 هـ (1859 م) خرج إلى تركيا بعد
أن سقط جميع رجاله وفقد جميع ما لديه من سلاح بسيط ومؤمن
ومن تركيا توجه إلى المدينة المنورة حيث مات ودفن في بقعة عام
1289 هـ (1871 م)... 

والمباشي محمد وتميذه الشيخ شام هو من الطريقة التشبيدية
التي كان لها أعظم الأثر في إدراك روح الجهاد والمقاومة ليس في
القواس فحسب بل في جميع الأراضي الإسلامية التي وقعت تحت سيطرة
الروس.. وهكذا نرى روسيا القصيرة تحتاج إلى 137 سنة لإخضاع
القواس لسيطرتها من سنة 1135 هـ (1723 م) إلى سنة 1276 هـ
(1859 م).
الاحتلال الروسي لآسيا الوسطى:

وتولى زحف القيامة على المناطق الإسلامية في القرن التاسع عشر. وكانت أطاع نيقولا الأول في أرض الخلافة العثمانية وخططه للاستيلاء على اسطنبول (القسطنطينية) عاصمة الخلافة وتحويلها إلى عاصمة للارثوذكسية المسيحية قد واجهت معارضاً فعلية من بريطانيا وفرنسا. بل أدى الخلاف على تركيا (رجل أوروبا المريض) (وهو الاسم الذي أطلقه نيقولا الأول على تركيا) إلى قيام حرب القرم المشهورة والتي دامت من سنة 1853 هـ (1856 م) إلى سنة 1856 هـ.

فقد قامت بريطانيا بتحريض السلطان العثماني على أن يقف ضد الاطعمة الروسية وقدمت له المواثيق والعهود بإمداده بالأسلحة والجنود. ولكن بريطانيا وفرنسا تفاعلتا عن وعودها للسلطان حتى تم لينيقولا الأول (قيصر روسيا) الاستيلاء على مناطق واسعة من أراضي الخلافة العثمانية. عندئذٍ صرحت قواتها لايقاف المزيد من الابتلاع الروسي وعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب ضد روسيا في 27 مارس سنة 1871 هـ (1844 م) وفي سبتمبر من نفس العام دخلت قوات فرنسا وبريطانيا تركيا إلى القرم وسقطت مدينة سيفاستوبول بعد حصار دام سنة الـ8 عشراً. وانتهت الحرب بهزيمة روسيا وبعده معاهدة باريس سنة 1873 هـ (1856 م) حيث أعيد تقسيم العوالم بين فرنسا وبريطانيا وروسيا. وكان المقرر الوحيد في هذه الحرب كا في الحروب التي سبقتها ولحقتها مع الدولة العثمانية هم المسلمين وأراضيهم.

وهما رأت روسيا أن أطاعها في أوروبا (العثمانية) تصطدم بالاطعمة في الدول الغربية، فرفع وزير الخارجية الروسي إلى القيصر إسكندر الثاني سنة 1875 هـ (1858 م) (أي بعد انتهاء حرب القرم مباشرة) تقريراً يوضح فيه أن مستقبل روسيا التوسيعي الاستعاري ليس في أوروبا بل
في آسيا ووافق القيصر على هذه السياسة واتجهت جماعات الجيوش الروسية بعد اختراق القوقاز وانخراط ثورة الشيخ شام سنة 1276 هـ (1859 م) إلى آسيا الوسطى...

وكان الدافع الثاني لاحتلال أراضي التركستان هو نمو الرأسمالية الروسية ويثبتها عن مستعمرات تبادل منها المواد الخام الرخيرة. وواسطات تبادل المنتجات الروسية وكانت صناعة النسيج الواصلة في روسيا تبحث عن مصدر للقطن الرخيص كما تبحث عن أسواق لتوزيع هذه المنتجات.

وفي آسيا الوسطى (التركستان) وجدت روسيا بغيتها. فأما أن لها الاستيلاء عليها حتى قامت بتحويل مناطق شاسعة من التركستان لزراعة القطن الأمريكي ولا تزال التركستان حتى يومنا هذا تحت أثر بلد لزراعة القطن في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد بدأ احتلال آسيا الوسطى باحتلال طشقند عام 1382 هـ (1865 م) وتكون ادارة التركستان العسكرية وتولى سقوط المدن والخانات التركمانية في عام 1285 هـ (1868 م) سقطت سمرقند وفي عام 1290 هـ (1873 م) فرضت روسيا حايتها على خانية بخارى وفي السنة التالية أي سنة 1291 هـ (1874 م) على خانية خوارزم.

وفي عام 1292 هـ (1875 م) توجحت القوات الروسية إلى خانية خوتفند. وواجه الروس مقاومة شعبية مهلهة مما جعلهم يجمعون أكبر قواتهم ويدكون المدينة دكأ ويبيدون أهلها عن بكرة أيهم عام 1393 هـ (1876 م). وهذا يذكرنا بما كان يفعله جنكيز خان عندما كان يجد مقاومة شعبية فكان رده عليها هو ازالتها من الوجود...

وفضحت مرو وعشق آباد ومناطق التركان في حروب متصلة دامت من سنة 1390 هـ (1873 م) إلى 1302 هـ (1884 م) وأظهرت القبائل
التركانية مقاومة عنيفة في وجه المحتل الروسي.

واكتمل فتح التركان بوصول القوات الروسية إلى هضبة بامير سنة ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م). ومنذ ذلك الحين وضعت التركان تحت إدارة عسكرية روسية بينما احتفظت خانية بخارى وخانية خيبر (خوارزم) باستقلال ذاتي تحت الحماية الروسية التي كانت تصرف في الشؤون السياسية والخارجية والدفاعية للبلاد.

ويقول بنجيسين ولومرسيني في كتابه (المسلمون النسيون في الاتحاد السوفيتي): «يمكن تسمية السياسة العامة التي طبقت في التركان استعمارا صرفاً. وحاولت السلطات الروسية أن تعزل التركان عزلاً تماماً عن تأثيرات المركبات الاستقلالية في البلاد الإسلامية وخاصة تتار النغبارى وكتب الجنرال كاوفانى أول حامى عام روسي على التركان يقول «على أنيا الوسطى أن تظل في حالة من الركود والتأخر كما في القرون الوسطى الأمر الذي لا بد أن يمنع في هذا الاقليم أي امكانية لمقاومة الوطنية ضد الفاشيين...»

وكا يقول المرجح السابق «ظل التركانيون سيلم وليس تاريخاً جديد ومدنية تعود إلى القيمة، خاضعين لسياسة تغيير عنصري وديني تذكر بسياسة التمييز الحالية في دولة جنوب إفريقيا التي أتت في الثورة الروسية».

واصبحت التركان مرتعاً خصباً للاستعمار الروسي الذي لم يعد في حاجة إلى وسطاء تار. وأصبحت أراضي التركان الخصبة ملكاً للمستوطنين الروس الذين حولوها إلى مزارع للقطن الذي يد مصانع النسيج الضخمة التي قامت في روسيا. تماماً مثلما فعل الإنجليز عندما حولوا مصر والسودان إلى زراعة القطن لتمد مصانع النسيج في لانكشاير وويركشاير وبرمنجهام.
أما القرب فقد سقطت بد قوات الإمبراطورية كاثرين سنة 1198 هـ (1783 م) وفي عهدها تم الاستيلاء على شمال الفوقاس (انظر خريطة التوسع الروسي في الأراضي الإسلامية).

وإذ رغم التوسع الرهيب في أراضي الإمبراطورية الروسية على حساب بلاد المسلمين ورغم ما واجه المسلمين من إرهاب وتعذيب وحلات إبادة وحلاة تنصير إلا أن المسلمين استطاعوا أن يصموا ضد هذه التيارات القوية. وكان حامل لواء المقاومة في هذه الحركات رجال الطرق الصوفية وعلى الأخص الطريقة التشبيدية والطريقية القادرية.

وتبعت نفوذ الدولة العثمانية إرسالها الدعوة فإن الإسلام انتشر بين الشراكسة وفي بلاد الإنجاز ومنهم الاباطة الذين ظهر منهم الكاتب الصحفي فكري أباظة والشاعر عزيز اباظة الذين توصلوا مصر وانتشاروا فيها وقد استطاع هؤلاء الدعوة أن يوفقوا جهود القياصرة في تنصير المسلمين بل واستطاعوا أيضاً أن يكسبوا نصاراً جديداً عندما دخل الإدبارون والكابارد في شمال الفوقاس وسكان الإنجازيا واليوسرين في الإسلام في بداية القرن الحادي عشر الهجري (السبع عشر الميلادي).

وكان يقول المؤلفان بنجيسن ولومريسفه في كتابهما (المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي). في هذه الحقبة الطويلة من التاريخ عاشت الشعوب التركية والثقافة المجانية محتلة قاسية وعاننت صراعاً مريراً ومستمروا للحفاظ على تراثهما الروحي والبقاء كشعوب متبرزة ولقد نجحت في كفاحها نجاحاً كاملاً. إذ خرج الفتح (الروسي) مهزاً من المجابة في اندم الإسلام المضطهد بنفع اندماجاً تاماً بثقافة هذه الشعوب وتقاليدها وأصبح النواة الأكثر عمهاً لثورة القومية. فالشعوب المسلمة في روسيا ظلت وقبل كل شيء، ورغم تغير الاحوال السياسية والعسكرية متينة إلى دار الإسلام.
وفي عهد كاترين التي كانت متسابعة مع المسلمين نسبياً والتي سمحت للتجار بالعودة إلى قازان (بعد أن شردوا منها في عهد إيفان الرهيب وخلفائه) وذلك في عام 1181 هـ (1767 م) ثم منحتهم الحرية الدينية سنة 1187 هـ (1773 م) وأعطتهم حق بناء مساجدهم ومدارسهم لأول مرة في تاريخ روسيا النيسرية.

في هذه الفترة كان تجار الفولنجا قد انتشرعوا في إقليم آسيا الوسطى وسوب بلاد القازان وفي بلاد البشير وقاموا بدور التجارة المسلمة الشيشي الذي لم يكن له نشرية تجارية فقط بل نشر دينه أولاً. وعلى يد هؤلاء التجار التجار والمهاجرون من أصحاب الطرق الصوفية انتشر الإسلام انتشرًا واسعًا في القرن الثامن عشر. وقام مردو بطريقة النقشندية وشيخها في القفقاس الشبالي بالدعوة إلى دين الله في بلاد التشيشان والشيشان والشرق والشام، وذلك منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي وعندما حلت هزيمة الشيخ شام - أشهر شيخ الطريق النقشندية سنة 1276 هـ (1859 م) ظهرت أيضًا في القفقاس الشمالي الطريق القادرة وأخذت تجذر الإسلام في صفوف الفلاحين وعامة الشعب كما أخذت على عاتقها مقاومة المستعمرة الروسية وسياسته التنصيرية. كما قامت جملة دعوة في صفوف النصارى أنفسهم وان كان ذلك يؤدي بالداعي إلى حيل المشقة أو الإعدام بالرصاص. فور اكتشافه.

وعندما أعلن الدوما (البرلمان الروسي) الحرية الدينية الكاملة سنة 1323 هـ (1905 م) عاد الأنغيل الذين فرضوا عليهم النصرانية في القرن السادس عشر الميلادي في عهد إيفان الرهيب والعروفون باسم ستارو كراكاسوالتجار الذين أجروا على التنصر في القرن الثامن عشر والثامن عشر والعروفون باسم نوفيكرادشين - عادوا جميعًا إلى الإسلام. وكان عدد النوفيكرادشين عند عودتهم إلى الإسلام أكثر من
ثلاثمائة ألف شخص. أما البارو كريتشن فقد جاورا المائة ألف نسمة.

وفي فترة الهدوء النسي من سنة 1332هـ ـ 1928م، انتشر الإسلام بين الفنديقين الشرقيين الذين يعيشون شمال نهر الفولجا من الموردون والأدمورت والماري.

طبيعة الحكم الروسي:

ورغم أن قانون سنة 1347هـ (1928م) أعطى جميع الشعوب الموجودة في روسيا القيصرية الحرية الدينية التامة إلا أن الحكومة الروسية عندما رأت اندفاع الإسلام وهو يعبدو جميع المرتدين ويفتح آفاقا جديدة بقوة وفعالية أذهلت الروس، أصدر القيصر نيقولا الثاني قرارا باحل الدوما (البرلمان الروسي) وتعديل قانون الانتخاب بحيث يقل عدد الممثلين المسلمين من 35 شخصا في الدوما الثاني إلى ستة وذلك في يونيه سنة 1323هـ (1905م). وأصدر رئيس الوزراء ستولبين سنة 1328هـ (1910م) منشورا يوضح فيه سياسة روسيا القيصرية تجاه المسلمين في أحسن فترة من السنة والتي تعتبر قمة التسامح الديني الذي حصل عليه مسلمو روسيا ومع هذا فهو يقول:

(أن الصراع القائم بين العالي المسيحي والإسلامي لم ينشأ بسبب ديني فقط بل علينا أن ندرك أنه صراع له طبيعة سياسية وثقافية دولية. وهنا يكمن بالتأكيد السر في النجاح الذي أحرزته الدعوة الإسلامية في الآونة الأخيرة. وإن لاجزئ هذه الدعوة في وطننا روسيا خطورة كبرى. إذ أن مسلمي روسيا وان كانوا ينتمون فا بينهم الشعوب وقبائل مختلفة تتحدث بلهجات مختلفة عن بعضها البعض الاختلاف الا ان يجب ان نسعى اطالة اهم جميعا من أصل تركي واحد يتحدث الجميع نفس لغته).
وفي عام 1324 هـ (1906 م) أي بعد عام واحد فقط على منح
الحرية الدينية أرسل وزير الداخلية الروسي إلى مجلس الوزراء تقريرا
يجذر فيه من إعطاء المناطق الإسلامية حرية تكوين جماعات سياسية
وIGINية ويوطل بالإهاب القبض على دعاة هذه الحركات واعتبارهم خارج
على القانون بتهمة انهم جواسيس وعملاء لدولة الخلافة العثمانية. وفيما
قامت السلطات بتقشف جميع الأحزاب الإسلامية التي تكونت عامي
1323 و1324 هـ (1905 و1906 م) مثل حزب الاتفاق الإسلامي
وحزب برك وحزب تانغ تشيلار وحزب مللي فرقة...

وفي بداية القرن العشرين سنة 1323 هـ (1905 م) انهزمت Росيا
لأول مرة من دولة آسيوية هي اليابان وأدى ذلك إلى زيادة التعاون
بين روسيا وفرنسا وبريطانيا. وتكون لأول مرة التحالف الفرنسي
الروسي ثم تبعه التحالف الإنجليزي الروسي عام 1325 هـ (1907 م).
واتفق قصير روسي نيجولا الثاني مع بريطانيا على عدم مد نفوذه من
آسيا الوسطى إلى الهند التي كانت درة التاج البريطاني. بينما تم الاتفاق
على اقتسام النفوذ في إيران حيث هينست روسيا على شال إيران بينما
هينست اجتيازا على جنوب إيران وفي مقابل بترول باكو لروسيا أخذت
بريطانيا بترول عمان ومهد سليمان على الخليج (العربي).

وانزعت المانيا لقيام الجلف الثلاثي بين روسيا وفرنسا وبريطانيا
وفي عام 1320 هـ (1911 م)، عقدت المانيا اتفاقية سرية مع روسيا
تسريح فيه روسيا بدلاً للخط الحديدي بين بغداد واسطنبول وتسمح
بالمتعدد من بغداد إلى خانقين. بينما توافق المانيا على نفوذ روسيا في
إيران وتقوم روسيا بدلاً للخط الحديدي من خانقين على الحدود الإيرانية
العراقية إلى طهران.

(1) نفضل تسميته الخليج الإسلامي بعداً عن المنازعات القومية النازية والثورية.
وعندما قامت الحرب العالمية الأولى في نوفمبر سنة 1914م اضطرت تركيا إلى الانخراز إلى صف دول الاحور (ألمانيا - إيطاليا) لأنها قد عرفت نية الحلفاء في اقتسام أراضيها والقضاء عليها قضاءً مبرّعاً.

روسيا والحلفاء يقتنعون العالم الإسلامي.

وفي 10 ابريل 1915م أبرمت الانتفاضة السرية بين بريطانيا وفرنسا وروسيا والتي تم فيها اقتسام العالم الإسلامي بين هذه الدول الثلاث. والأول مرة توافق فرنسا وبريطانيا على أن تحتل روسيا اسطنبول وأن تسيطر على مضيق البوسفور وبحر مرمرة والدرنيدل كما تطبى روسيا حق الهيمنة على جميع أراضي آسيا الصغرى وجزر الصغيرة التابعة لبحر مرمرة.

أما اتفاقية سايكس بيكو التي وقعت في بروتراج في مايو سنة 1916م فقد تم بوجها تقسيم تركيا في آسيا حيث أعطيت بريطانيا العراق وفلسطين وأعطيت فرنسا سوريا ولبنان.

وجلبت لبريطانيا الهيمنة على الدول العربية التي تتمتع في الجزيرة العربية وأعيد تأكيد سيطرة فرنسا على المغرب والجزائر وتونس كما أعيد تأكيد سيطرة بريطانيا على مصر والسودان وعند ولكويت ودول الخليج.

وفي يوليو 1917م وقعت روسيا اتفاقية مع اليابان لاقتسام الصين وبقيان الثورة الروسية في أكتوبر سنة 1917م. فضحت هذه الاتفاقيات السرية وأعلنت على الملأ واستطاعت بريطانيا وفرنسا اللتان خرجتا من الحرب ان تحققما المكاسب المنفقة عليها بنينا كانوا يتحفون في روسيا قد انقلب رأساً على عقب نتيجة قيام ثورة أكتوبر سنة 1917م.
بعض العوامل التي أدت إلى مساندة المسلمين لثورة أكتوبر

(1336 هـ (1917 م)

عند قيام ثورة أكتوبر 1336 هـ (1917 م) كان عدد المسلمين 25 مليون تقريبا حسب ما ذكره كتاب (الاتحاد السوفيتي والعالم الإسلامي) لليف افريت. بينما ذكر شكيب أرسلان في (عصر العالم الإسلامي) أنهم كانوا 35 مليونا موزعين على 16 منطقة وتقول الصادر الرسمية الروسية بأن الحكومات القيصرية قد قامت بتصادرة أخصب أراضي المسلمين في سيبيريا، وقازان، وعلى طول مجرى نهر الفولغا، والقوCAS وعبر القوقاس والقرم (كربيا) والتركمان وفي خلال القرنين السباقين لثورة أكتوبر صادرت حكومات القيصرة التجارة المعاقدة 41,875,000 ديستين (أدياستين = 207 فدان) من أخصوص أراضي المسلمين أي أكثر من مائة مليون فدان (1).

وواجه تناول القمر على وجه الخصوص حلوات التنكيل والمصادرة...

ففي عهد كاترين 1761 - 1796 هـ (1771 - 1796 م) قامت كاترين بصادرة مئات الآلاف من أخصب أراضي تناو القمر واعطتها لمشتقاتها المفضلين بوبچاكوف وزوبوف وزوتوف واليوناني كاتشيوني. وفي عام 1806 هـ (1791 م) هاجر من تناو القمر مائة الف الى تركيا بعد ان صدرت أملاكه وآراضيه. وفي عام 1878 هـ (1861 م) بعد حرب القمر كذلك فر الآلاف الى تركيا. وفي عام 1919 هـ (1901 م) اضطر خسوس الف تتاري قرمي الى الهجرة في مواجهة سياسة الترويس التي اتبعتها حكومة نيكولا الثاني لتنار القمر.

وتم تكليف الحكومات القيصرية بصادرة جميع المتطلبات الخاصة للتنار المسلمين وخاصة في القرم بل قامت كذلك بصادرة جميع أملاك

(1) كتاب الاتحاد السوفيتي والعالم الإسلامي تأليف ايفان سكنتور.
وأراضي الأوقاف التي كانت كبيرة جداً وينفق من ريعها على آلاف
المناجد والمدارس وأعمال الخير.

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى امتدت شوارع المدن التركية
بالمهاجرين الذين عرفوا باسم المهاجرين الروس.

وعند قيام الحرب العالمية الأولى كان في صفوف جيوش القيصر
نيقولا الثاني مليون ونصف المليون من الجنود المسلمين الذين أجبروا
على قتال الألمان والأتراك في حرب هدفها إزالة تركيا مركز الخلافة
من الوجود والاستيلاء على استحبل (القسطنطينية) وتحويلها مرة
أخرى إلى عاصمة للسياحة الارثوذكسية وإعادة الصليب إلى كنيسة
أيا صوفيا التي حولها محمد الفاتح سنة 857 هـ (1453 م) إلى مسجد
عندما فتح القسطنطينية...

والغريب حقاً أنه رغم الاضطهاد القيصرى ورغم انهم يجاربون دولة
الخلافة إلا أن هؤلاء المسلمين حارموا دون اظهار أي عصيان في صفوف
قوات القيصر على الأقل حتى عام 1335 هـ (1916 م).

وفي 25 يونيه 1335 هـ (1916 م) فرضت القوات الروسية على
جميع المسلمين من سن (19 إلى 43) من الفازارخ والأوزبك والليغور
والتتار والتركان القيام بأعمال السخرة في مؤخرة الجيش الروسي. ما
أدى الى ثورة المسلمين في آسيا الوسطى. وفي سبتمبر 1335 هـ
(1916 م) قررت الحكومة القيصرية التصدي لهذه الثورة بأشد أنواع
البطش والتنكيل. ورغم كل أساليب البطش البربرية التي اتبعت إلا
أن تواقي الأحداث جعل هذه الثورة تستمر فعلاً حتى قيام ثورة
الباسمشيه. وفي مارس 1336 هـ (1917 م) قام الدوما (البرلمان) الرابع
بالثورة ضد استبداد القيصر وتكونت الحكومة المؤقتة برئاسة الأمير
ليفوف وكريفنوفي ونادت بقيام روسيا الليبرالية الديمقراطية... ومع هذا

56
فقد أعلنت هذه الحكومة موقفها المعارض لأعطاء أي نوع من الاستقلال لسوفيتي الاتحاد السوفيتي كإنه استمروا في الحرب العالمية ضد تركيا ووافقوا على القرارات السرية التي عقدتها القدير نيكولا م. فرنسا وبريطانيا لاقتسام العالم الإسلامي وابتلاع معظم الأراضي التركية بما فيها إسطنبول (العثمانية). أي أنها كانت على نفس خط الدول الاستعمارية الغربية.

ولكن ثورة أكتوبر 1917 (1336 هـ) قلبت الوضع مرتين. وعندما اتجه الحلفاء وخاصة بريطانيا لنجدة حلفتها حكومة روسيا (البيضاء) سارع لينين إلى فضح الاتفاقيات السرية التي عقدتها بريطانيا مع فرنسا وروسيا لاقتسام أراضي المسلمين.

بيان لينين الأول إلى المسلمين

أصدر لينين أول بيان له إلى مسلمي روسيا والشرق بعد شهر من استيلائه على السلطة في 22 نوفمبر سنة 1336 هـ (1917 م). وحاول فيه أن يتقرب إلى المسلمين ويصور لهم أن ثورته البلشفية ليست إلا في صالحهم. وانه يقف معهم ضد الاستعمار الغربي. ويعترف بجريتهم واستقلالهم بل ويدافع عن الإسلام وقرآنهم. يقول لينين: يا مسلمي روسيا. يا مسلمي الشرق، يا أهالي الرفقاء. إياك الأخوة: ان احداثا عظيمة تحدث الآن في روسيا. ان العهد الدموي (الحرب العالمية الأولى) الذي بدأ بأساطير الاستعماريين والامبرياليين في ارضكم قد قارب النهاية. وتحت ضربات الثورة الروسية فإن النظام الاستعماري الاستبدادي ينضج ينضج. وان حكم الطغاة والمستبدين ومصاصي دماء الشعوب يقترب من أبهة الأخيرة الآن. وان عادا جديداً يولد الآن. عالم العدل والأحرار وعلى رأس ثورة الفلاحين والعمال يقوم مجلس الشعب الممثل بالقوميسار الروسي.
ان عهد الرأسماليين والأمريكيين يتداعى وان الأرض تميد من تحت ارجلهم وتشتعل الثورة من تحت اقدامهم.

وفي خضم هذه الأحداث العظام نلتزفت اليمياه مسلمي روسيا والشرق الذين استرقو الاستعمار واستلبن أموالكم وأراضيكم، يا مسلمي روسيا، يا تتار الفولجا والقرم يا ابيا القرغيز وسكان سيبيريا والتركتان يا سكان التوقاس الأبطال وقبائل الشاشان وسكان الجبال الأسود، انتم يا من هدمت مساجدكم وحطمتم معاربكم ومزق القباصرة الطغاة قرآتم وحاربوا دينكم، وابادوا ثقافتم وعدائكم ولغائكم.

ثوروا من أجل دينكم وقراركم وحريتكم في العبادة، اننا هنا نعلن احتراما لديكم ومساجدكم وعانادكم وتقاليدكم حرة لا يسكن المساس بها، ابنيوا حياتكم الحرية الكريمة المستقلة دون أي معوقات، ولكن كل الحق في ذلك، واعلموا ان جميع حقوقكم الدينية والمدنية مصنونة بقوة الثورة، ورجالكم والعمال والفتاحين والجنود ومشئكم، لهذا نطلب منكم تأييد الثورة ومسانديتها لأنها تقوم من أجل حرية الدين والدينية.

يا مسلمي الشرق، يا مسلمي ايران وتركيا وبلاد العرب والهندي.

انتم يا من تاجر مصاصو الدماء الأوروبيون المستمرون جياتكم واوظاتكم وحرياتكم لعدة قرون من الزمان، انتم يا من يتأمر عليهم هؤلاء اللصوص الذين يتقصمون أرضكم ويشلون نار الحرب لتكونوا أتوها ثم يستلبن بعد ذلك أرضكم وثرواتكم.

أما خن فنعلن بأعلى صوتنا أن الاتفاقات الشرية التي ابرمت بين روسيا القيصرية وبين فرنسا وبريطانيا الاستعاريةن والتي بوجيها اقتصموا أراضيكم ابيا المسلمين، واستلبنوا ثرواتكم ونهبا.
خيراتكم، نعلن أنها باطلة... ونعلن أن خطط القيصر المخلوع وحكومة كرينسكى التي أزاحتها الشعب للاستيلاء على القسطنطينية (عاصمة الخلافة الإسلامية) باطلة ولا غاية.

«ان حكومة جمهورية روسيا الثورية وجلس الشعب الأعلى فيها يعلنون انهم ضد احتلال أراضي الغفير بالقوة... ونعلن أن القسطنطينية ينبغي أن تبقى بيد المسلمين...»

كما نعلن ان الاتفاقية السرية بين بريطانيا وروسيا القيصرية لاقسام ايران بينها لا غاية وباطلة... ونعلن اننا سننسحب قواتنا من ايران بمجرد انتهاء العمليات العسكرية... ونضمن استقلال ايران الكامل. واننا نعلن أيضا اتنا ضد تقسم تركيا واقتطاع أرمينية منها وأن هذه الاتفاقيات السرية باطلة ولا غاية.

ليس من روسيا انا المسلمون - سيأتي استعبادكم بل من الدول الأوروبية الاستعمارية... من هؤلاء اللصوص مصاصي الدماء الذين استعمروا أرضكم واستلبنوا ثرواتكم وزوجوا بأبنائكم في أتون حرب لا يأتيكم منها إلا الدمار وفي مقابل ذلك كله يقتسمون ما بقي من أرضكم وثرواتكم وكأنكم وبلادكم غنائم الحرب المتطرفة.

نوروا ضد هؤلاء الطاغية الكفرة الذين سرقوا ثروات بلادكم واستعبدوا أوطاكم... نعم نوروا الآن في هذا الوقت الذي تتصل فيه الثورة وينهم فيه بنيان الطغيان والاستبداد ويتوضخ فيه نظام الاستعباد...

نوروا فان أي شرارة الآن ستكون حرقاً يلتهم بنيان الطغيان والاستبداد والاستعباد. ان الهنود المسلمين الذين ذاقوا الذل والاستعباد لقرون طويلة يثورون الآن ضد بريطانيا العظمى. ويفرضون أن يبقوا حول اعناقهم الأجلال التي غلتهم بها بريطانيا لعدة قرون من الزمان.

59
اليوم لا يمكن السكوت على هذا الظلم وعلى هذا الاستعباد.. انه وقت الثورة ضد المستعمرين الأخليز الفاسبين لأوطانكم المحاربين لديكم المستبيحين لقد س لنالكم فرحتكم...

«الآن يا أبا الرفاق والأخوة هو الوقت المناسب للثورة ولصنع مستقبلكم الحز الاسم بأيديكم.

تقدموا يا المسلمون لتحرير أوطانكم وارفعوا علم ثوركم فان اعلامنا وبنودنا قد رفعت من أجل حرية المستعبدين والظليمين.

يا مسلمي روسيا ويا مسلمي الشرق هلموا الينا.. الى طريق الحرية والعدالة لنبني هذا العالم من جديد على أسس الحق والخير والعدل.

التوقف
جورج ستالين
فلادمير لينين

من كتاب:
The Soviet Union and the Muslim World.
خداع لينين للمسلمين

وقام لينين بتسلم مصحف عثمان رضي الله عنه الذي كان في حوزة دولة القياصرة إلى مملكة المسلمين في مؤتمر بروجراياد. كما قام بتسلم عدد كبير من الوثائق التاريخية والأثار الإسلامية الهامة التي كان قد استولى عليها القياصرة. وأعادها إلى مسلمي القرم والقوقاس والتركتان. وأعاد مسجد كارافان سهيار في أورنوير وبرج سومبكي في قازان إلى المسلمين بعد أن كان القياصرة قد صادروها في السابق.

قام لينين بهذه الخطوات حتى يومن المسلمين أنه في صفهم ومعهم ولتأكيد لهم أن ثورة أكتوبر 1917 م. ليست على غرار ثورة مارس التي سبقتها والتي أهتمت بتكون دولة روسية ليبرالية مع احتفاظها بجميع أراضي المسلمين دون اعطائهم سوى الفئات من حقوقهم.

ولقد وصلت دعابة لينين بين المسلمين إلى درجة الزعم بأن النظام السوفياتي البلشيقي انما يقوم على مبادئ القرآن والشريعة الإسلامية!!

ومن الواضح الجلي عند الدراسة المتأنية لبيانات لينين وستالين إلى المسلمين أن ثورة أكتوبر البلشيقي كانت ترى انها لكي تنجح لا بد أن تعتقل المسلمين وتجلبهم في صفها حتى تنتصر على قوات كولشك ودينكين واركينجال الذين كانوا يقودون قوات روسيا البيضاء ياندهم في ذلك بقوة قوات انجلترا والفرنسا... كما أن أثار القتال لبريطانيا في الهند وإيران والعراق وتركيا أمر له أهمية بالغة بالنسبة لأمن الثورة في مراحلها الأولى.
ولقد بلغت الدعابة البلشفية مبلغًا كبيرًا من النجاح بين المسلمين. حتى اعتبد كثير من المسلمين بأن ثورة أكتوبر هي منحة من السماء لانتقادات المسلمين من الاستعمار الأوروبي وخاصة الاستعمار الإنجليزي.

لقد بلغ من ذكاء لينين وفكره وهدفه أن تحدث في مؤتمر العال والجنود للبلاد الروسية المنعقد من 9-16 يونيو سنة (1917م) 1336 هـ (أي قبل ثورة أكتوبر) قائلاً: "إذا كان للثورة الديمقراطية في روسيا أن تبقى ديمقراطية الفعل وليس بالكلام فقط، فان عليها أن تتحرك بالثورة إلى الأمام لا إلى الاتفاق مع الرأسماليين على السلام بدون احتلال أو غرامات على الشعوب المضيفة بل إلى أن نعلم بكل صراحة أن احتلال أي أرض ليس الا أجزاء بربما واجزاء وهذا تخجى آلاف اللاjni من الشعوب المكشوفة من غير الدول الأوروبية. واننا نرفض تقسيم القوقاز وإيران بين الدول الكبرى.

وهكذا كان لينين يبدو حتى قبل ثورة أكتوبر كمناد باستقلال الشعوب الواقعة تحت الاستعمار سواء كان ذلك استعمارًا أجليزيا أم فرنسيًا أم روسيا.

واعتقد المسلمون في روسيا أن لينين وافق معهم من أجل استقلال الكامل داخل الأراضي الروسية ذاتها تماماً كا يقف من أجل استقلال جميع الأقطار الإسلامية من ربقة الاستعمار الأوروبي. واستمر لينين يصدر البيان تلو البيان إلى المسلمين في روسيا والعالم لكي يساندوا ثورته ويقوموا في وجه اعدائه وخاصة بريطانيا التي كانت تحتل اجزاء واسعة من العالم الإسلامي. وكانت باحتلالها إيران ومساندتها للأمير كولتشاك وديكين وارينيجيل الذين كانوا يشلون الحرب داخل روسيا ضد لينين تنف من لينين وثورته موقف العداء الكامل.
ومن آخر هذه البيانات التي وجهها لويسن إلى المسلمين بيانه الصادر عام 1328 هـ (1919 م) الذي جاء فيه: "يا مسلمي العالم الذاهبين ضحايا الاستعمار استقظوا!! ان روسي قد أقامت عن سياسة الحكومة القبرصية. تلك السياسة الضارة الخبيثة التي كانت تتشى عليها حكومتنا السابقة. ان روسي اليوم تم يدها العلم لعينكم ونصركم على تخطية أغلال الاستعباد والاستبداد البريطاني!!

ان روسي تطلق لزم الحرية الدينية وتعترف بموجو بلادكم المروعة. ولن توافق على اعتداء رقة من البلاد التركية الى الأردن وتبقي مضامين البوسفور والدرنديل في ايديكم. وتظل القسطنطينية (اسطنبول) عاصمة العالم الاسلامي. وينح السلمون في روسيه الاستقلال التام!!.

ان ما نطلب منكم لقاء هذا هو قيامكم لمقاتلة المستعمرين الغاشمين الذين دأبهم ومتغاهم استفز صدقكم واستلاب ثرواتكم واستعباد أوطانكم.

بل لقد استمر لويسن في دعاهه الكاذبة الممتلئة للمسلمين حتى بعد ان ظهرت حقائق سياساته وبدأ يحتل كثيراً من المناطق الاسلامية. وقام الكومينس بتوجيه الدعوة الى المسلمين في كافة مناطقهم ليحضروا مؤتمر باكو الذي قرر انعقاده في 1 سبتمبر سنة 1329 هـ (1912 م) والذي تولى رئاسته اليهودي زينوفييف (أحد أقطاب الشيوعية اليهودي) والذي تولى رئيس مجلس السوفييت الأعلى فيا بعد. وقد جاء في الدعوة التي وجهت في اغسطس سنة 1339 هـ (1920 م) لحضور هذا المؤتمر. أيها العال وللفلاحون في ايران. ان رجال الحكومة القاجارية (وهي الأسرة الحاكمة التي سبقت معي الضابط رضا بهلوي) في طهران

(1) حاضر العالم الإسلامي. الشكر شبيب أرسلان.
ما برحوا جيما يستسلمون اموالكم وراضيكم طيلة قرون عديدة... وان الأراضي التي هي ملككم حق صريح على مقتضى الشريعة الإسلامية قد امتلكها لصوص حكومة طهران... وها يبيعون البلاد لبريطانيا بمبلغ يفضل ومقداره ملياري جنيه فقط لكي يقوم البريطانيون بامتلاص دمائكم وأهدار كرامتكم ومحاربة دينكم...

"أيها الفلاحون في العراق... قد أعلنت بريطانيا ان بلادكم مستقلة ولكن هناك ثمانين ألف جندي بريتاني ينتلون بلادكم وينهبون ثرواتهم ويلوحون شرفة ويتكون حرمات ناسكم ويسعون كرامتهم دينكم!!

أيها الفلاحون في الأناظل: أن الحكومات البريطانية والفرنسية والإيطالية قد احتلت القططونتينية وجعلوها تحت أقوام المدنية وقُفِّضوا يهونو كرامتها للسلطان ويعاملونهم معاملة الأمر الرقيق وفرضوا عليه ان يسلمهم مالية البلاد لينزفوا ثرواتهم ويتضقوم دماءكم... وها هو قد استولوا على مناجم هائلية واحتولوا مواطنكم وهم الآن يساطرون الجيشه لاجتياحكم...

"أيها الفلاحون في سوريا وبلاد العرب ان بريطانيا وفرنسا وعدتكم بالاستقلال التام ولكنها هي جيوشها تقتل بلادكم وتدرس أرضكم وتهوا بعثكم ودينكم... ويسعون لكم الأنظمة والقوانين التي تتعرض مع شرئكم!!

ويتهي البعض بدعوته الى المضور الى باكو قائلًا: «استخفوا بصاعب السفر وجواها القباني والقفار حتى تصلوا الى هذا المكان المقدس!! الذي فيه تستطيعون العمل في سبيل احياء ماضيك الجيد وإقامة شرائع دينكم القومي... أقدموا علينا لتعمل في سبيل نجاتكم وخلاصكم من رق العبودية ان كنتم تريدون حياة الحرية والعدل والمساواة(1)».

(1) ملة الاعتصام الصادرة 25 يوليو 1920، م. كبايغها، كتاب "الاتحاد السوفيتي والعالم الإسلامي".
المسلمون يصدقون وعود لينين
وصدق المسلمون وعود لينين لهم بالحرية الدينية وبالاستقلال التام، وناصرًا ثورته وقامت الثورة في كل المناطق الإسلامية فأعلن القومز ثورتهم بقيادة الإمام الداغستاني نجم الدين غوتسو الذي عرف عند الروس باسم جم الدين غوتسي ونذك في نهاية 1336 هـ (1917 م).
وكان هذا الإمام أيضًا من شيوخ الطريقة النقشبندية التي أخرجت مئات الآلاف بل ملايين المجاهدين وعلى رأسهم الإمام الشيخ محمد شامن وشيخه الإمام الماضي ملا محمد المشهور بالغازي محمد الكرمawy والأمير المجاهد حزرة الخزرجي الذين قادوا ثورة التوقاز من سنة 1346 هـ (1829 م) إلى سنة 1377 هـ (1859 م) وهي التي أخرجت أيضًا الإمام خليفة محمد علي الذي قام بثورته ضد القاصرة سنة 1316 هـ (1898 م) في فرغانة (الواقعة على نهر سهون) (سرداريا) في المنطقة الواقعة اليوم في جمهورية اوزبكستان السوفيتية). كا كانت هذه الطريقة هي التي أخرجت الشيخ منصور أشرية قائد أول ثورة ضد الغزو الروسي وذلك سنة 1685 وقد أسره الروس سنة 1691 بعد معارك طاحنة وتوفي في سجنه في حصن شلولسبرج.
وقد سبقت ثورة الإمام خليفة محمد علي ستة عشر ثورة في التركستان وذلك منذ عام 1305 هـ (1888 م) كان دعاها وقائدتها من مشايخ الطرق الصوفية وخاصة الطريقة النقشبندية.
واستمرت ثورة الإمام نجم الدين غوتسو وأعلن القومز استقلاله في مايو سنة 1337 هـ (1918 م) وتبعته جورجيا بعد بضعة أسابيع.
لينين يقوم بحرب إبادة للمسلمين بعد انتصاره على قوات روسيا البيضاء بمساعدة المسلمين.
ويا أن لينين كان لا يزال مشغولا بتوطيد أركان مملكته الحمراء...
إنه لم يستطيع آنذاك ارسال جهاز جيوشه ولكنه استطاع ارسال مجموعة من الإرهابيين الروس الذين أثاروا خوفاً للاستعمار الروس الذين استوطنوا القوقاز منذ القرن التاسع عشر وخاصة في باكو كا إنه اتفقا مع الحزب الشيوعي المحلي فأقاموا مذبحة مارس سنة 1337 هـ (1918 م) التي راح ضحيتها في باكو فقط 18 مسلم. (1)
وقد تمكن المجاهدون بالتعاون مع قوات نوري باشا ناظر الحزب السابق في تركيا أن يحذروا هذه الجرمة الشيوعية ويعملوا قيام جمهورية أذربيجان التي اعترف بها الحلفاء كما اعترف بها لينين نفسه، إذ يمكن من الغدر بها، فقامت في 27 أبريل سنة 1339 هـ (1920 م) هجم عليها محارث الحمراء بعد أن وجد إركان مملكته الحمراء في روسيا. (2)
ومنذ سنة 1323 هـ (1934 م) إلى سنة 1399 هـ (1979 م) قام شعب القوقاز المسلم المجاهد باستثناء خمسين ثورة أخضدت بكل قوة وهمجيّة(3) وجُددت الموافقة الضمنية الطرية من الدول الغربية التي لم تتحدث قط عن أي ثورة إسلامية بل دائماً تتجاهلها وتسلل عليها حجب التعميم بينها لا تكف أجهزة الإعلام العربية عن الحديث عن انتهاك حقوق الإنسان في الاتحاد السوفيتي إذا مع يؤدي من السفر إلى إسرائيل أو أمريكا. وتقي الدنيا وتفقدها من أجل ان تساهم ابنة ساخروا للعذاب بزوجها.
ولم تقتصر هذه الثورات على أهل القوقاز الجبلين الاشداء بل امتدت لتشمل تتر القزم وتران الفولجا وسكان بشكيريا وجبال الأورال وعلى امتداد رقعة الترکستان التي تزيد عن أربعة مليون كيلو متر مربع، والتي قامت فيها مئات الثورات منذ بداية الغزو الروسي القيصري إلى الاحتلال الشيوعي البلجيكي. ومن أشهر هذه الثورات ثورة الباياس التي امتدت من سنة 1337 إلى سنة 1347 هـ.


66
(1918 - 1928م) والتي شملت آسيا الوسطى بأكملها، والتي استطاعت جحافل لينين (بالتعاون مع المستوطنين الروس الذين زرعهم دولة القيصرة البيض في وسط التركستان) أن تقضي عليها بكل وحشية وهمجية.

وقامت بعدها قوات لينين بالانتقام من الأهالي فقامت بقتل وسحل مئات الآلاف واشتركت في هذه المذابح الجماعية المستوطنين الروس كما فعلوا من قبل مع القيصرة عدة مرات ومنها مذبة عام 1335 هـ (1916م) (أي قبل ثورة 1917م) ونتيجة جهاد الإبادة الجماعية فر ملايين من أهل التركستان إلى المناطق المجاورة في أفغانستان وإيران والصين ومناطق شرق آسيا ووصل كثير منهم إلى تركيا ومجموعات أخرى توطنت الحجاز في مكة والمدينة وجدت.

وقد بدأ لينين حملته على المناطق الإسلامية في أبريل 1337 هـ (1918م) بعد أن استند له الحكم في روسيا القيصرية. وبدأ منطقة الأورال التي كانت قد أعلنت استقلالها مع بداية الثورة ثم توغلت قواته في شمال القوقاز، وقانية خوفند (فرغانة) وتم له اخضاع هذه المناطق قبل نهاية 1337 هـ (1918م) وفي عام 1338 هـ (1919م) قضى لينين على جمهورية الماس وفي أبريل 1339 هـ (1920م) استولى على أذربيجان. وفي نفس العام توجهت قواته إلى القوقاز حيث واجهت قواته مقاومة شديدة استمرت عامين فعمدت القوات الروسية إلى حصار أهل القرم حصاراً تاماً ومنعت الأغذية عنهم حتى أن الرفيق كلينين الذي كان مسؤولًا عن القرم ذكر في تقريره الذي نشرته أزفسكي في عددها الصادر 15 تموز سنة 1341 هـ (1922م) أن عدد الذين أصابتهم المجاعة في يناير (1341 هـ) كان 3,000 شخصاً، مات منهم بسبب المجاعة 14,413 في مارس أصابت المجاعة 379,000 مات منهم 19902 وفي أبريل بلغ عدد الذين عضتهم أنابيب المجاعة.
377,000 مات منهم 12,754. وحالة من أصابتهم المجاعة الشديدة خلال أشهر الحصار. السنة بلغ أكثر من مليون تفري قرمي مسلم أما الذين لقوا حتفهم نتيجة تلك المجاعة فقد كانوا أكثر من مئة ألف.

وهكذا ترى - عزيزي القارئ - أن الفترة التي يعتبرها المؤرخون ذهبية بالنسبة للمسلمين في الاتحاد السوفيتي وهي من سنة 1333 هـ (1905 م) إلى سنة 1347 هـ (1928 م) قد رأت من الأهوال ما لا يخطر ببال إنسان.

أما الفترة التي تلت ذلك فهي فترة الواجهة الحاسمة لإبادة الإسلام والمسلمين والتي امتدت من سنة 1347 هـ (1928 م) إلى سنة 1364 هـ (1945 م).

وفي هذه الفترة واجه المسلمون حرباً صليبية شرسة هاجمة لم يجد التاريخ لها نظيرا حتى في أشد فترات قتامته أيام جنكيز خان وهولاكو.

ففي القرم مثلًا واجه السكان التتار المسلمون حرباً أباديبة وواضحة منذ دخول القوات البلشفية بقيادة كايلي ان سنة 1341 هـ (1923 م) وانخفض عدد السكان من خمسة ملايين تفري قرمي مسلم إلى أقل من مليون في عام 1359 هـ (1940 م) ثم قام ستالين عام 1364 هـ (1945 م) بقتل وطرد جميع من بقي من سكان القرم المسلمين.

ولأول مرة في التاريخ ياد شعب بأكمله ويطرد كلها من وطنه حتى أنه لا يوجد في القرم تثاري مسلم واحد.

ورغم أن مجلس السوفيت الأعلى بر التتار القرميين من تهمة التعاون مع النازية (التي ألقبها ستالين) في القرار الصادر 1387 هـ (1967/9 م) إلا أن التتار القرميين لا يزالون ينعمون من العودة إلى وطنهم إلى هذه اللحظة. وقامت السلطات البلشفية منذ دخولها القرم
بتحطيب المساجد وتحويلها إلى أصطباث وصالات ونواد ومتحف وقد تم تهديم وتحويل 1558 مسجدا في الفترة الواقعة بين عام 1341 هـ (1922 م) وعام 1364 هـ (1945 م) إلى نواد وتاحف وصالات للسياحة.

أما التركستان بشقيها الشرقي الواقع تحت سيطرة الصين والغربي الواقع تحت سيطرة روسيا فقد شهدت مذابح مروعة من عام 1341 هـ (1922 م) إلى عام 1373 هـ (1953 م) وسنذكر نبذة وافية عن المجامع المروعة التي حلت بالتركستان نتيجة الغزو الروسي البلشفى ومنها المجاعة التي استمرت من عام 1351 هـ (1932 م) إلى عام 1353 هـ (1934 م) والتي مات فيها أكثر من ثلاثة ملايين تركستاني مسلم حتى أكلت المهيئة بل أكل الناس جثث أقاربهم وأطفالهم (عند حدثنا عن التركستان). كما سنذكر كيف هدمت وأغلقت السلطات الشيوعية الروسية 686 مسجدا و700 مدرسة إسلامية عامة كانت في التركستان. وشيئاً بيضا من المذابح التي وقعت بصورة خاصة إلى علما المسلمين. كما حدثت مجاعة مروعة بسبب الفضة الروس في قازاقستان وقيرغيزيا مات فيها مليون من المسلمين التتار (الكازاخ) والقيرغيز وذلك سنة 1340 هـ (1921 م) - 1341 هـ (1922 م) وفي عام 1345 هـ (1926 م) مات أيضا مليون آخر من التتار والقيرغيز.

وقد شهدت قازاقستان آخر ثورة عربية سنة 1398 هـ (1919 م) فواجهتها السلطات بالفرقة واحد وعشرين حيث قمعتها بقوة بالغة ليست غريبة على الروس الذين وصفهم لنا ابن فضلاء وابن بطوطس وابن رستة والصقلي منذ ألف عام بأنها أمة هجمة طبيعية التوحش وأقدر الألم قاطبة وشيئتهم الغدر، وشهدت الفترة التي تلت الحرب العالمية إلى يومنا هذا سياسة جديدة ليست أقل هجوما على الإسلام ولكنها أكثر ذكاء من حرب الإبادة تلك التي واجهها المسلمون في الفترات
السابقة وتمثل هذه السياسة في نشر الكولوزات والكوميونات ونشر
الإيديولوجية الأحادية وتجذير الثقافة الشيوعية وتحقيق نظام الأسرة
القوى الماسك لدى المسلمين وإطالة أوقات عمل المرأة بين الرفاق...
وبطبيعة الحال منع الدراسة الدينية وتدريس اللغة العربية منعاً باتاً
وبمن الكتابة بالحرف العربي وقد حول الحرف أولاً الى اللاتيني ثم
حول بعد ذلك الى الحرف الروسي عند دخول الروس البلاشفة الى
المناطق الإسلامية كانت هناك ست لغات تكتب جميعاً بالحرف العربي
وتدخلها كثير من الكلمات العربية كما كان هناك ما يقرب من أربعين
لهجة ليست لها كتابة فهم الروس للفرق بين المسلمين الى ايجاد كتابة
لجميع هذه اللهجات وجعل كل أهل لهجة يدرسون هجتهم الخاصة
وكتبوا بالحرف الروسي كما أن عليهم تعلم اللغة الروسية كلغة أم
ثانية...

وأوجد الروس النعرة القومية بين مسلمي روسيا مع أن الفكر
الشيوعي يصطدم اساساً مع القوميات... ولكن السياسة الاستعارية
الروسية انتهجت نفس خط السياسات الاستعارية الغربية التي فتشت
جسد الأمة الإسلامية بشروات بل باثات النعرات القومية والشرائح
الوطنية ولهذا قام الروس المناطق الإسلامية الى ست جمهوريات اتحادية
سوفيتية وايثنان جمهوريات ذات استقلال ذاتي... وجميعها حكومة
بالمستعمر الروسي المتمثل في سكرتير الحزب الشيوعي في كل منطقة من
هذه المناطق...

وقد أسلفنا القول ان اسم جهوية ليس الا مجرد اسم والواقع المر
أنها مستعمرات روسية يدير شؤونها موظفو من موسكو... ورغم وجود
أحزاب شيوعية في جميع هذه المناطق وجهمها تتبع الحزب الشيوعي
الروسي الا أن الروس بعد عدة تجارب سابقة لا يثقون حتى في
الشيوعيين المحليين وقد قاموا مرارا بإعدام من يتولى منصب رئاسة الجمهورية وأعضاء وزارته بأكملهم ومن ذلك اعدامهم لرئيسي جمهورية القرم ولي ابراهيم وجي وجوزرائه سنة ۱۳۴۷ هـ (1928 م) ورئيس الجمهورية محمد قوناي مع جميع وزرائه ۱۳۴۹ هـ (1930 م) وفي عام ۱۳۵۶ هـ (1937 م) تكررت نفس القصة مع رئيس الجمهورية الياس طرخان وجي وجوزرائه...

وهذا فإن سياسة روسيا تعتمد على أن يكون السكرتير الأول والثاني في كل جمهورية من هذه الجمهوريات الإسلامية هو روسي وليس علياً مها تظاهرة بالشيوعية.

هذه الجمهوريات الإتحادية الست هي: أذربيجان في القرقاس، وخمس جمهوريات في التركستان هي: أوزبكستان وقزاقستان، وترغيزيا، وتركنستان وطاجيكستان...

أما الجمهوريات التابعة لموسكو مباشرة فهي تتابيريا وبشكيروبا، والجوغاش وماري وموردوه وأدمرتا (وجيوعها) تتبع في وسط روسيا على امتداد نهر الفولغا والأورال، وسيبيريا ومنغوليا، ثم جمهورية القرم في شبه جزيرة القرم التي الفيتو وأصبحت تابعة لأوكرانيا، وجمهوريات الكوباس الصغيرة مثل الداغستان والثانساني وأوزيتنا الشامية وقابديلار - بلقارديا وجي وجيوا تتبع موسكو مباشرة كما أن هناك جمهوريات صغيرة تتبع أذربيجان وجورجيا.
جدول (10): الوحدات ذات قوميات إسلامية في الاتحاد السوفياتي

نقلًا عن كتاب (المسلمون في المعسكر الشيوعي) الذي أصدرته رابطة العالم الإسلامي

تأليف الدكتور علي منتصر الكتاني

<table>
<thead>
<tr>
<th>تاريخ تأسيسها</th>
<th>عدد السكانılm</th>
<th>مربع</th>
<th>باكلومتر</th>
<th>عاصمتها</th>
<th>الوحدة الإدارية</th>
<th>الوحدة</th>
<th>نوع</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>1936</td>
<td>1876</td>
<td>12,79,76,72</td>
<td>2,70,00</td>
<td>آلا آتا</td>
<td>ج</td>
<td>ج</td>
<td>كازاخستان</td>
</tr>
<tr>
<td>1934</td>
<td>1873</td>
<td>12,30,30,29</td>
<td>40,00</td>
<td>ظيرمانت</td>
<td>ج</td>
<td>ج</td>
<td>أوزبكستان</td>
</tr>
<tr>
<td>1936</td>
<td>1920</td>
<td>5,29,19,21</td>
<td>87,00</td>
<td>باكو</td>
<td>ج</td>
<td>ج</td>
<td>أذربيجان</td>
</tr>
<tr>
<td>1919</td>
<td>1507</td>
<td>3,83,83,80</td>
<td>143,76</td>
<td>أوفا</td>
<td>ج</td>
<td>ج</td>
<td>باكستانيا</td>
</tr>
<tr>
<td>1920</td>
<td>1502</td>
<td>3,16,16,16</td>
<td>68,00</td>
<td>تازان</td>
<td>ج</td>
<td>ج</td>
<td>أذربيجان</td>
</tr>
<tr>
<td>1936</td>
<td>1886</td>
<td>3,00,00,00</td>
<td>198,00</td>
<td>كرغيزا</td>
<td>ج</td>
<td>ج</td>
<td>كرغزيا</td>
</tr>
<tr>
<td>1929</td>
<td>1873</td>
<td>3,00,00,00</td>
<td>143,50</td>
<td>دوشما</td>
<td>ج</td>
<td>ج</td>
<td>تركمانستان</td>
</tr>
<tr>
<td>1925</td>
<td>1872</td>
<td>2,23,23,23</td>
<td>487,30</td>
<td>تشغاب (عشق آباد)</td>
<td>ج</td>
<td>ج</td>
<td>تاجيكستان</td>
</tr>
<tr>
<td>1921</td>
<td>1722</td>
<td>1,45,45,45</td>
<td>50,30</td>
<td>الداغستان</td>
<td>ج</td>
<td>ج</td>
<td>أذربيجان</td>
</tr>
<tr>
<td>1934</td>
<td>1870</td>
<td>1,42,42,42</td>
<td>42,10</td>
<td>أودوموريا</td>
<td>ج</td>
<td>ج</td>
<td>أذربيجان</td>
</tr>
<tr>
<td>1925</td>
<td>1502</td>
<td>1,35,35,35</td>
<td>18,30</td>
<td>تشوفاشيا</td>
<td>ج</td>
<td>ج</td>
<td>أذربيجان</td>
</tr>
<tr>
<td>1957</td>
<td>1850</td>
<td>1,08,08,08</td>
<td>19,30</td>
<td>تشيشينكوش غروزني</td>
<td>ج</td>
<td>ج</td>
<td>أذربيجان</td>
</tr>
<tr>
<td>1936</td>
<td>1502</td>
<td>78,78,78</td>
<td>23,80</td>
<td>بيشكار</td>
<td>ج</td>
<td>ج</td>
<td>أذربيجان</td>
</tr>
</tbody>
</table>

الـ2
جهوية جمهورية فيدرالية (إتحادية).

جهة جمهورية ذاتية.

م: مقاطعة ذاتية.

ملحوظة: تختلف المصادر في ذكر عدد مسلمي الاتحاد السوفيتي حيث نرى المصادر الغربية تميل إلى التقليل من عددهم فمثلاً نرى إيفان سيبنكر في كتابه «الاتحاد السوفيتي والعالم الإسلامي» يذكر أن عدد المسلمين عند قيام ثورة أكتوبر 1917 كان 25 مليوناً، نرى شكيقب أرسلان في حاضر العالم الإسلامي يذكر أنهم 35 مليوناً.. بينما يذكر بنجيهن. ولو مرسوه في كتابها «المسلمون النسيون في الاتحاد السوفيتي» أن عدد المسلمين في الاتحاد السوفيتي عام 1979 كان 43 مليوناً فقط، نجد الدكتور علي منتصر الكتاني يذكر أنهم 50,000,000 مليوناً عام 1971. والإمارة من الصعوبة الجزء بتحديد المسلمين في الاتحاد السوفيتي لأن جميع الإحصاءات المتاحة منذ عام 1926 وحتى عام 1979 لا تذكر الاختفاء الديني لمواطني الاتحاد السوفيتي.
المُسَلَّمَٰن فِي جُمُهُورِيَّة رُوُسِيَّة
الاسْتَتِرَاكِيَّة الْفِيْدِرَالِيَّة السُوْفِيِّيَّة
التقسيم الإداري للأ/sl&l9ايين في الاتحاد السوفياتي

لقد قام الروس البلاشفة بوضع تقسيم إداري للمسلمين في الاتحاد السوفياتي مبني على سياسة ذكية لتفریق المسلمين وتوزيعهم على قوميات مختلفة بحيث يمكن تفتيتهم إلى وحدات مختلفة الأحجام وذات نعرات قومية ولغات مختلفة بل وثقافات متباينة ويكون الاتصال فيما بينهم محدوداً أو شبه محدود بسبب عمومهم بصورة مباشرة أو بواسطة السكيرتير الأول أو السكيرتير الثاني للحزب الشيوعي في تلك المنطقة الذي دائماً ما يكون روسيّاً.

لقد قسم الاتحاد السوفياتي إلى 16 جهوية اشتراكية اتحادية (فيدرالية) سوفيتية ومجموعة كبيرة من الجمهوريات الاشتراكية الحكومية ذاتياً. وإلى مقاطعات لها شبه حكم ذاتي.

وأين كل جمهوريات اشتراكية اتحادية (فيدرالية) سوفيتية أسلمية (يغنى أن أغلب سكانها من المسلمين) وهي: ازيريجان، قازاقستان (كازاخستان)، أوزبكستان، طاجيكانستان، تركمنستان وقيرغيزيا، وتتشكل الجمهوريات الأخيرة ما يعرف باسم تركستان الغربية. وهنالك أيضاً ثمان جمهوريات اشتراكية غير فيدرالية (اسلامية) وهي: تتركيا، وشكيريا، داغستان، والثاي، وكازاخستان، أذربيجان، كاراباخ، باكستان، وأذربيجان وكرابلان بضاع، الأفغانستان، ووتابور. كأن هناك مقاطعات محسومة ذاتياً هي ادغيا وكازاخيا وكاراباخ وجنوب باكستان وناغارنو. وتوجد مجموعات كبيرة نسباً من المسلمين ليس لهم وحدات إدارية خاصة بهم مثل المجموعات الموجودة في سيبيريا ومنغوليا والقرم (سابقاً) وبلغ عدد...
المسلمين في جمهورية روسيا الاتحادية السوفيتية 14,8 مليون بينما يبلغ عددهم مليون في أوكرانيا وربع مليون في (مولدافيا).

وستحدث عن الجمهوريات الاتحادية الامسلامية ست بالتفصيل في فصول قادمة.. و ستكون اذريجان داخلة في الفصول التي تتحدث عن التوقاف.. أما جمهوريات التركستان الخمس فتشكل معظم فصول كتابنا هذا.

أما في هذا الفصل فسنركز الحديث عن المناطق الأسلامية التابعة لجمهورية روسيا ذاتها. كما ستتحدث عن جمهورية القرم التي الغيبت بعد الحرب العالمية الثانية وأصبحت تابعة لجمهورية أوكرانيا السوفيتية وستحدث عن مسلمي سيبريا ومنغوليا السوفيتية.

جمهورية روسيا الاتحادية السوفيتية:

تعتبر جمهورية روسيا أكبر الجمهوريات الاتحادية السوفيتية قاطبة إذ أن مساحتها تبلغ ثلاثة أرباع الاتحاد السوفيتي بأكمله لذلك لأنها تضم في جنوبها الساحات ذات الأهمية الاقتصادية. كما أن سكانها يشكلون النقل الرئيسي لسكان الاتحاد السوفيتي إذ يبلغ تعدادهم حسب إحصاء عام 1989 م 139 مليون مائة وخمسة وثلاثون مليوناً.. وهي مقسمة إلى اثنتي عشر جمهورية كا ان بها عدداً آخر من المقاطعات من أهمها مقاطعة سيبريا التي تبلغ مساحتها 12 مليون كم مربع أي أكثر من نصف مساحة الاتحاد السوفيتي بأكمله.. والتي أصبحت ذات أهمية بالغة بعد اكتشاف ثروات الغاز الطبيعي الهائلة فيها.

تمتد روسيا بهذا التصنيف عبر قارة آسيا وأوروبا.. أما روسيا الإسويق فتشكل أساساً من سيبريا وأما روسيا الأوكرانية فتشكل النقل الحقيقي لامة الروس الصقلانية.

أما العاصمة موسكو فلا تشكل فقط موطن القيادة البيضاء سابقاً.
القيادة الحمر حاليًا بل أنها تشكل أيضًا قلب الدولة الروسية التي عرفت في التاريخ باسم الدولة المسكوبية حيث ابتدأت كإدارة صغيرة خاضعة لسلطان قازان منذ أن دخل فلاديمير في الأرثوذكسية المسيحية في نهاية القرن العاشر الميلادي ٨٣٨ هـ (١١٠٦ م) والتي أخذت شكلها الاستعماري لأول مرة في عهد إيفان الرهيب في القرن السادس عشر الميلادي عندما استولى على قازان سنة ٩٦٣ هـ (١٥٥٣ م) ثم على استراخان (الحاج طرخان) سنة ٩٧٥ هـ (١٥٦٥ م). ومنذ ذلك العهد أخذ شأن موسكو يتعاظم شيئاً فشيئاً حتى أصبح الكرملين يتحم في كثير من مصاير الشعوب المسلمة وغير المسلمة.
الآثاث لمسلمون في روسيا

 المسلمين في حوض نهر الفولجا (نهر أتل)

 يعتبر نهر الفولجا أطول أنهار أوروبا حيث يبلغ طوله 350 كم يليه نهر الدانوب. ويشكل نهر الفولجا لذلك أهم أنهار روسيا كا أن سهوب الفولجا تجعل من حوض هذا النهر أراضي خصبة اشتهرت بثرواتها الزراعية. يقع مصب هذا النهر في شال بحير قززين حيث تقع على هذا المصب مدينة الحاج طرnxان (استراخان) التي وصفها لنا ابن بطوطس في رحلته التاريخية التي بدأها سنة 915 هـ (1314 م) والتي كانت منذ نشأتها مدينة إسلامية ويتعد هذا النهر بروافده المختلفة ليشكل قلب روسيا. وتقع عليه مدن تازان وجوركي بل وموسكو ذاتها. كما تقع على أحد روافده وهو نهر كاما مدينة أوفا عاصمة جمهورية بشيريا.

دخول الإسلام:

 لقد دخل الإسلام على امتداد نهر الفولجا بواسطة التجارة المسلمين واسائتهم مشايخ الطرق الصوفية منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وعرف هذا الطريق التجاري طريق الفراء لأن التجارة المسلمين كانوا يجيبون الفراء من شمال بلاد بلغار الفولجا وأيضاً بعد ذلك في مختلف مناطق آسيا حتى الصين. كما كانوا يقومون بتجارة الحرير المتدبة من الصين شرقاً وحتى البحر الأسود غرباً. ويقول مؤلفا كتاب (المسلمون المتسنون في الاتحاد السوفيتي) "فمنذ القرن (الثالث الهجري) التاسع الميلادي اصطبغ التجار والسفراء 80"
السوريون معهم دين النبي الكرم إلى مملكة البلغار القائمة على الجري
المتوسط لنهر الفولغا حيث مناطق النبات حالية. ومع انتهاء القرن
العشر الميلادي كانت هذه المنطقة قد أصبحت في معظمها وفقًا على
الإسلام الذي انطلق في القرنين التالية لعصر جبال الأورال ويعد في
بلاد الشكير. وفيما إذا التجار السوريين عربا كانوا أم فرسا أم اتراكاً
من آسيا الوسطى تزامن الإسلام أيضا إلى بلاد الكازاخ (كازاخستان)
شمال نهر سردرية.

وفد بلاد بلغار الفولغا في الخلافة العباسية

ويشرح لنا ابن فضلان في رسالته التاريخية صحيح وفد من بلاد بلغار
الفولغا إلى الخليفة العباسي المقتدر حيث شرحوا له اسلامهم وجاجتهم
العلماء ومرشدنا كا شرحوا له حاجتهم إلى مهندسين وخبراء
عسكرين ليثبتوا لهم الاستعدادات العسكرية حيث أنهم عاطلون بأمة
هجمة شديدة البأس والعدوان في أمة الروس. وأمر الخليفة العباسي
المقتدر بتشكيل وفد كبير برئاسة ابن فضلان وعضوية سوسن الروس
مولي نذر الخرمي وتكن التركي وبارس الصفلي، ورسول الصقالبة
المسلم كأضم هذا الوفد مجموعة من الفقهاء والقادة والطباء
والمستشارين العسكريين.

رحلة ابن فضلان إلى الفولغا على رأس وفد الخلافة العباسية:

وترك هذا الوفد من مدينة بغداد في 11 الصفر 309 هـ (21 يونيه
1931 م) متجهًا إلى ملك البلغار السلملش بن باتلوار. واستمرت هذه
الرحلة إحدى عشر شهرا حتى وصلوا إلى مدينة البلغار الواقعة على نهر
الفولغا وعاصمة مملكة المنش بن بلاطوار السلم حيث وصل هذا الوفد إليها
في 12 محرم 310 هـ (11 مايو 1932 م).

وترك لنا ابن فضلان وصفًا مفصلًا لرحلته الشاقة المثيرة وما يهمنا

81
منها هنا هو كيف أن نهر الفولجا كان في بداية القرن الرابع الهجري (العشر الميلادي) نهرًا إسلاميًا.

ظهور المغول:

وفي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وبالذات سنة ۶۱۸ هـ (۱۲۲۰ م) اجتاح المغول مملكة خوازم الإسلام وسقطت على أثرها الممالك الإسلامية واحدة أثر الأخرى حتى سقطت بغداد على يد هولاكو وبتعاون تام مع باي روما. وبدا عندئذ أن الإسلام يوشك أن يقع فريسة لحركة كاشطة قوية مندفعة من الشرق لمثلها قوة جنكيز خان وهولاكو ومن الغرب تمثلها قوة الدول النصرانية مجتمعة تحت راية البابا في حرب صليبية حاصلة.

ولكن لم تمض سنوات قليلة حتى انتهى التحالف الصليبي المغولي المدمر للعالم الإسلامي وتحول المغول إنفسهم من أشد أعداء الإسلام إلى أمة من أعظم حانات والمدافعين عنه.

دخول المغول في الإسلام:

وكانت بداية هذا التحول عندما تولى برقة خان ابن جوجي ابن جنكيز خان الحكم لقبيلته المعروفة بالقبيلة الذهبية وذلك سنة ۶۵۴ هـ (۱۲۵۶ م) وكان برقة خان قد دخل في الإسلام منذ طفولته حيث عهد والده (حاكم مناطق التركستان جوجي ابن جنكيز خان) بتربيته إلى أحد مشايخ خوقد فقرأ القرآن وهو صغير ونشأ منذ طفولته على تعاليم الإسلام.

وأستمر حكم برقة خان الذي كان برقة على الإسلام قولاً وفعلاً منذ سنة ۶۵۴ إلى ۷۶۵ هـ (۱۲۵۶ - ۱۳۶۷ م) وتحول في انتقالها معظم أفراد القبيلة الذهبية إلى الإسلام.

وكان سلطان هذه القبيلة المغولة يتد من التركستان حتى روسيا.
وسيبريا وحكموا موسكو ذاتها. ولم يكن أمبروسكو ينسج إلا بعد موافقتهم، وأقامت مدينة قازان الشهيرة في شمال نهر النوفلجا، والتي أصبحت بعد ذلك عاصمتهم. كما انتشرت من مدنهم مدينة السرا، والتي كانت العاصمة لفترة طويلة ومدينة البلغار ومدينة الحاج طرخان، والتي حردها الروس والعربون إلى استراحات فأصبحت لا تعرف إلا بذلك.

واختلط هؤلاء المغول الذين عرفوا باسم النتار بلغار النوفل، المسلمين اختلاطاً شديداً وأصبح سكان هذه المناطق يعرفون جميعاً بأسم النتار.

وكان من هذه الأسرة السلطان محمد أوزبك خان الذي آل اليه أميرا سنة 713 هـ (1312 م) والذي كان يحكم نهر النوفلجا بأجمله وشبه جزيرة القرم وسهوب كازاخستان وينتد سلطانه حتى خوارزم حيث يبدأ حكم قريه السلطان علاء الدين طرمشيرين حفيد جنتاي ابن جنكيز خان.

ابن بطوطة يصف دولة الإسلام على ضفاف نهر النوفلجا (نهر اتل).

وقد ترك لنا الرحالة الإسلامي المشهور ابن بطوطة وصفاً وافياً لمملكة السلطان محمد أوزبك خان كما وصف لنا مدينة السرا والبلغار واستراحات وكنا ووصف شبه جزيرة القرم ومدنها. وترك لنا أيضاً وصفاً عن بلاد الظلمة الواقعة شمال مدينة البلغار. كما قام هذا الرحالة بوصف مملكة السلطان علاء الدين طرمشيرين والتي كانت تضم ما يعرف اليوم بالتركستان الشرقية والتركستان الغربية. ووصف لنا ابن بطوطة مدينة السرا الواقعة على نهر النوفلجا بقوله:

"ودندة السرا من أحسن المدن متناهية في الكبر في بسط من الأرض تغوص بها كثرة حسنة الأسواق متصلة الشوارع، وركينا يوماً مع بعض كبرائها وعشرنا التوقف عليها ومعرفة مقدارها، وكان منزلنا.

٨٣"
في طرف منها فركينا منه غذوة فما وصلنا لآخرها إلا بعد الزوال فصلينا الظهر وأكلنا طعاماً فما وصلنا المنزل إلا عند الغرب ومشينا يوماً في عرضها ذاهبين وراجعين في نصف يوم، وذلك في عارة متصلة الدور لا خراب فيها ولا بساطين وفيها ثلاثة عشر مسجداً لإقامة الجمعة احدها للشفافية وأما المساجد سوى ذلك فكثر جداً.

الإمام العالم الصوفي نعيم الدين الخوارزمي مثال لمعاملة العلماء ورثة الأئمة ملوك الدنيا

وقاضي هذه الحضرة (الخاضرة أو العاصمة) بدر الدين الأعرج من خيار القضاة والثاني من مدرسي الشافعية الفقيه الإمام الفاضل صدر الدين سليمان اللذكي (من الداغستان). وبها من المالكة شمس الدين المصري. وبها زاوية الشيخ الحاج نظام الدين أضافنا بها وأكرمنا. وبها زاوية الفقيه الإمام العالم نعيم الدين الخوارزمي، رأيته بها، وهو من فضاء المشايخ حسن الأخلاق كريم النفس، شديد التواعب، شديد السلوقة على أهل الدنيا، يأتي إليه السلطان محمد أوروك زائراً في كل جمعة فلا يستقبله ولا يقوم إليه. ويقد السلطان بين يديه ويكلمه ألطف كلام ويتواضع له وشيخ بضد ذلك، وفعله مع القراء، والساكن، والواردين خلاف فعله مع السلطان (الذي هو أحد السلاطين السبعة في الدنيا كما وصفه من قبل ابن بطوطس نفسه). فانه يتواضع له ويكلهم بأطم كلام ويكرهم وأكرمني جزاه الله خيراً وبعث الي بقانون تركي وشاهدته له بركة.

فم هكذا كان أصحاب الزوايا من مشايخ الصوفية علماء فقهاء زهاء لا ينفتون للسلاطين بل السلاطين يقتون على ابواهم ويسمعون تقرعهم وتأتيهم بكل أدب وخضوع.

وسترى في موضع آخر موقف هؤلاء العلماء الأثناء من الصوفية مع...
السلطان العظيم المقدار السلطان طرمشيرين حفيد جنكيزخان وهو يتواصل ويسمع ترتيب الإمام حسام الدين الباجي.
فلله في أولئك العلوي الأفذاذ الزهاد من الصوفيين. الله في أولئك السلاطين احفاد جنكيزخان. والسلاطين العظماء علاء الدين طرمشيرين سلطان سرا وراء النهر (جميع التركستان الحالية). محمد أوزبك خان سلطان البلغار والكرخا واسترخان (أي تبر الفولجا الذي كان يعرف بنهر ألت) وسلطان شبه جزيرة القرم وبلاد الكازاخ حيث يوجد سلطانه إلى خوارزم ذاتها. كنا متواضعين للعائل محبين لهم مستمعين إلى توجيهاتهم بل وتحملين تعريفهم وتوبيعهم. وقد زاد السلطان طرمشيرين على السلطان أوزبك بزهده واستقامة الشديدة وعدله وسيرته في المسلمين بسيرة ابن الخطاب وعمر بن عبد العزيز.

الانقسام وظهور الدولتين (الخانات)

وتنتهي إلى الخلافات انقسمت إملاك القبيلة الذهبية في جرية نهر الفولجا وما حولها إلى عدة دولتين عرفت باسم الخانات وذلك منذ سنة 824 هـ (1428 م) حيث كانت تلك بداية النهاية: وهذه الخانات هي:
(1) استرخان أو الحاج طرخان: التي تولى أمراً كوجوس سنة 842 هـ (1438 م) وتبنت في سلطانه وخلفائه حتى عام 965 هـ (1557 م) عندما احتلها ايفان الرهيب.
(2) خانية قازان: صارت قازان خانية سنة 842 هـ (1438 م) وحكمها أبلغ محمد الذي قتل سنة 850 هـ (1446 م) ثم تولى بعده ابنه واحفاده حكم قازان إلى أن استولوا عليها ايفان الرهيب سنة 960 هـ (1552 م).

85
خانية القرم (القرم): انتقل حاجي كراي ابن أخ ألغ محمد المتقدم ذكره من قازان إلى القرم حيث أرس خانية القرم وصار هو أول خان لها واستمرت سلطانها في حكمها حتى عام 1197 هـ (1783 م). عندما استولت الإمبراطورية كاترين عليها.

خانية قاسوموف الجزيرة الصغيرة: لقد حكم أمراء من فرع ألغ محمد مؤسس خانية قازان وأفراد من أحفاد حاجي كراي خانية قاسوموف من 852 هـ (1452 م) إلى سنة 1092 هـ (1681 م) عندما استولى عليها الروس.

الشيبانيين: وهناك فرع من القبيلة الذهبية يعرفون بالشيبانيين نسبة إلى شبان أصغر أحفاد جوجي ابن جنكيز خان. وقد أسس هؤلاء الشيبانيون مملكة عظيمة في باختر وامتد سلطانتها لتشمل معظم بلاد ما وراء النهر. وقد عاشوا جنوب شرق جبال الأورال ثم توجهوا إلى سهل القباجان واحتلوا المنطقة المعروفة الآن باسم أوزبكستان وانتزعوها من سلاة تيمور لنك. وأسسوا دولتهم القوية التي جعلوا عاصمتها باخاري.

وسبأتي ذكر هؤلاء الشيبانيين عند حديثنا عن تاريخ التركمان. وناما ذكرناهم هنا لتوضح امتداد حكم التتر وخاصة الأوزبكية الذهبية فيما يعرف اليوم بالاتحاد السوفيتي إذ كانت جميع المناطق المعروفة في الاتحاد السوفيتي خاضعة لهما في ذلك امارة موسكو ثم دب فيهم داء الأمم من قبلهم، التتر والخلافات التي اضطهدت بينها كانت امارة موسكو تبزغ وتقوى حتى بلغت بداية قوتها ويجوزها في عهد أيفان الراهيب مؤسس دولة القياصرة من أسرة رومانوف...

86
سياسة إيفان الرهيب تجاه المسلمين الإبادة أو الهجرة
أو التنصير

وكانت سياسة إيفان الرهيب الذي احتل فازان واستراح فيها بين عامي 960 هـ (1552 م) و965 هـ (1557 م) جعل هير الروسيا لأول مرة خاضعا للدولة السكوبية. وفي سنة 988 هـ (1580 م) اجتازت القوات الروسية جبال الأورال وهدموا ثالث دولة تترية وهي خانية سيبيريا.

ولقد استولى الروس على جميع الأراضي الخصبة المنتشرة على طول نهر الروسيا وروافده ونهر الأورال وروافده وكما يقول كتاب (المسلمون المنسوب في الإخوان السوفيتي) «لقد طرد المسلمون من المدن الهامة وشبى شجاعة في النقاط الاستراتيجية التي يقطنها الروس. وهكذا راحت الشعوب الإسلامية الأصلية لتلك المناطق تتحول إلى أقلية ريفية عبّة يؤطرها المستعبدين الروس».

ولقد دمجت الأمازون السكوبية بالمملكة السكوبية وعومل الشعب كرعايا من الدرجة الثانية ولم تكن للسلاطين الحقوق التي للمسيحيين، وكانت سياسة إيفان والقاضرة منه تتلخص فيها في:

بالنسبة للأشراف المسلمين الخيار بين:

1- قبول مبدأ التعين مع الارتداد الى المسيحية.
2- الخطر الاقتصادي.
3- التصفية الجسدية لمن يبدي أقل مقاومة للسلطة الروسية.

كما عمول الدين الإسلامي بكل قوة وهدمت الجوامع وطرد رجال الدين (علياء الدين) من المدن وصودت الأوقاف وصار الإسلام مهددا بأن يتحول إلى دين فلاي حين.

أما بالنسبة للجاهزية السكوبية فقد أخذت للصحراء الدينية فنذ

87
عام 963 هـ (1555 م) اعتمدت سياسة رده بالقوة... وكان المرتدون
(ستاروكرياشين) يتمتعون بوضع شرعي تجاه القانون مماثل لوضع
رعاية القيصر الآخرين لكن من دون أن يتروسو. والغيت الكتابة
بالحرف العربي حولت إل الحرف الروسي».

وهكذا كانت سياسة ايفان وخلفائه من بعده تجاه الإسلام والمسلمين
وخاصة تدار القنوت الذين عولموا بقسوة باللغة وقتل كل من أدى
أدنى مقاومة لحركة التنصير بالقوة... كما أن سياسة ايفان وخلفائه من
بعده اعتمدت على خطف أولاد المسلمين من آبائهم وتربيتهم في مدارس
تبشرية حتى ينشأوا على النصرانية الأرثوذكسية...

ورغم أن أكثر من مائة ألف تنتاري تحولوا بهذه الطريق إلى
النصرانية في عهد ايفان (عرفوا باسم ستاروكرياشين) ثم ان نفس هذه
الطريقة الهمجية تحول أكثر من ثلاثمائة ألف تنتاري في عهد خلفائه في
القرنين الثامن عشر والسابع عشر (عرف هؤلاء باسم نوفوكرىاشين أي
التماصرين الجدد) رغم ذلك كله إلا أن هؤلاء التنتار استطاعوا في
الغالب المحافظة على إسلامهم في السر عبر أربعة قرون من الإرهاب
الديني المعهود من أمة همجة شديدة الحقد على الإسلام والمسلمين هي
أمة الروس التي وصفها لنا المؤرخون المسلمون منذ القرن الرابع
المجري (العاشر الميلادي) عندما رآهم ابن فضلاني في أثناء رحلته، ثم
بعد ذلك وصفهم ابن بطوطة وابن رسته والمسيحي. ولم يستطع تدار
القنوت الذي فرض عليهم التنصير بالقوة إعلان إسلامهم إلا عام
1233 هـ (1905 م) عندما منح البرلمان الروسي (الدوما) الحرية الدينية
لجميع رعايا القيصر. ولقد استمرت سياسة ايفان الدهب تجاه المسلمين
في عهد خلفائه ومنهم بطرس الملفب بالعظم والامبراطورية حنة التي
كانت شديدة الإرح والحقد ضد المسلمين وتمثل سياسة ايفان بجاذبيةها
الإمبراطورة حنة تقتفي أثر إيفان الرهيب في سياسة ضد المسلمين.

وإذا كان إيفان قد فرض التنصير بالقوة في قازان وما حولها وأغلق المساجد والمدارس الإسلامية وصدر الأوامر فان حنة (161 - 1699 هـ) قام بالدور نفسه في الجزء الأوسط لنهر الروجا حيث صادرت الأوامر وأقيلت جميع المساجد هناك. وفي عهدها أعفي النتار المرتدون عن الإسلام النصرانية من الضربات ومن الخدمة العسكرية وعولموا معاملا حسنة حتى يغروا بقبة المسلمين أن يذبو حذوها. وفي ذات الوقت ازداد الضغط على المسلمين واتقوا بالضرائب الفادحة وأجروا على أخس الوظائف ومنعوا من ممارسة شؤائر الدينهم وأقيلوا جميع مدارسهم ومساجدهم وصدمت جميع الأوقاف الدينية. واختطف منهم ابناؤهم الصغار بالقوة وأدخلوا المدارس التبشيرية حتى يشأوا على النصرانية الأرثوذكسية وامتدت هذه المدارس من قازان إلى استراخان أما المسلم الذي كان يدعو للإسلام حتى بين أخوته المسلمين فقد كان يحكم عليه بالإعدام (انظر كتاب المسلمون المنسوب في الإتحاد السوفيتي).

ونتيجة لهذه الاضطهادات المستمرة التي عاناه المسلمون تجدر مفهوم الدين لدى هؤلاء النتار وأصبح الإسلام مرادفا للقومية. واصبح الدفاع عن الدين هو الدفاع عن هوية الأمة.

عهد كاترين المتسامح

وفي عهد كاترين استولى الروس على مناطق اسلامية في القوقاز كما استولوا على القرم. ومع ذلك فيما بعد تتم معهد كاترين العهد الذهبي بالنسبة للمسلمين في تاريخ الإمبراطورية الروسية على الرغم مما لا قوميات معهدا
وخاصة في القرم من أهالى. إلا أن عهدها بالنسبة لم سبقوها ولا
جاؤوا بعدها كان عهدا مشرقا. وفي عهدها منع التنصر بالقوة وسمح
للمسلمين في جميع مناطقهم بفتح المساجد والمدارس. ومن الاجراءات
الرهيب الذي كان سياسة متصلة من قبل ومن بعد وهو اختطاف
الأطفال المسلمين ووضعهم في مدارس كنسية وفصلهم عن أهاليهم بالقوة
وتشتيتهم على الارثوذكسية وسمح للمسلمين بتعليم أطفالهم في مدارسهم
الخاصة.

وفي عهدها انتشر النصارى الذين كانوا قد طردوا من ديارهم وعملوا
كتجار وسطاء بين منتجات موسكو وبين سكان آسيا الوسطى وفجروا
في هذه اللهمة. وكانوا بذلك عونا للرأسمالية الروسية التي بدأت تظهر
ولكن التجارة النترى كان يحمل معه إسلامه أنيها حل ويفتح المسجد
ويدعو للإسلام بكل لباقه وذكاء.. وشهد عهدها تحول كثير من القبائل
التي كانت وثنية أو نصرانية سطحية إلى الإسلام كا شهد أيضا عودة
النترى الذين أجبروا على التنصر في عهد ايفان وخلفائه إلى الإسلام.
ورغم أن عهدها يتميز بسامح ديني إلا أن أخص أراضي المسلمين
صودرت في عهدها لصالح النبلاء الروس كما أن اموال الاوقاف
и أراضيه كثيرة ما كان يعتدى عليها.. وقد صارت شبه جزيرة القرم
الكثير من هذه الاعتداءات. ومع هذا فإن عهد كاترين الثانية هو
أفضل العهد التي مرته بالمسلمين في روسيا القيصرية والبلشفية... ما
عدها الفترة التي ظهر فيها الدوما (البرلمان الروسي) إلى الوجود لأول
مرة وذلك سنة 1333 هـ (1905 م). والذي سمح بالحرية الدينية
لجميع رعايا القيصر. ومن ضمنهم المسلمين كما أعطى الرعايا بما فيهم
المسلمين حق تأسيس الجميات الدينية والسياسية وأن كان هذا البلد
الأخير قد ألم فيلما عندما تكونت الجميات السياسية الإسلامية بعد
عام واحد من صدور القرار. ولم يسمح لهذه الأحزاب بالعمل إلا
بضعة أشهر فقط.. وذلك بناء على توصيات وزير الداخلية الذي أرسل تقريرًا في أوائل عام 1324 هـ (1961 م) يحذَّر فيه مجلس الوزراء من مغبة أعطاء الحريات السياسية للمسلمين. وبالفعل تم القضاء هذه الجمعيات والأحزاب السياسية كما تم القاء القبض على مؤسسيها وزعمائها...

ظهور الحركة الإسلامية القومية (التنتمية) لقد ارتبط مفهوم القومية لدى مسلمي الاتحاد السوفيتي منذ وقت مبكر بالإسلام. وأصبح الحفاظ على الإسلام هو الحفاظ على هوية الأمة ذاتيتها وذلك على نقض ما نراه لدى المسلمين في الاقطارات الأخرى التي خضعت للتأثير الغربي في تركيا والبلدان العربية وأفريقيا وإيران كانت الحركات القومية بعيدة عن الإسلام في ايدولوجياتها متصادمة معه في أكثر الأوقات.. وان كانت تظهر به احيانا كثرات من أجل عدم اثارة غضب الجاهز المسلمين.

أما في الاتحاد السوفيتي فقد هجم أئمة الهروب على مناطق المسلمين واخذوا سياسة الطغيان بالمسلمين ومحاولة تنصيرهم بالقوة. فإن المحافظة على الإسلام كان معناها المحافظة على هوية الأمة التنتمية. وكما يقول مؤلفا كتاب المسلمين المنسوب في الاتحاد السوفيتي: "أثناء الاضطهادات التي عاناآها المسلمون في القرن الثاني عشر ولا سيما في القرن القديم (الإسلام)، فإن الدينية لهوية الأمة.

وهما ان تدار القول على وجه الخصوص واجهوا سياسة تنصير قوية لم يواجهها المسلمون في المناطق الأخرى من الإمبراطورية القيصرية الروسية. فإن احساس هؤلاء الذين يتعارضون بخطر الملاحق ضد دينهم جعلهم...
أول من ربط هويتهم القومية ربطاً تاماً بالإسلام... ولذا عندما ظهرت حركة القومية الإسلامية في الإمبراطورية الروسية في القرن التاسع عشر، الميلادي كان زعاؤها وموسوها من نتار الفولجا. ثم انتشرت بعد ذلك بسرعة إلى الأقاليم الإسلامية الأخرى بتأثير تجار التتار الذين كناوا يمثلون الثرات التتاري بعد طردهم من وطنهم على نهر الفولجا... ويتصف بنيجسن ولوماسية هذه الحركة بقولها: "لقد كانت حركة مستقلة أصلية ولدت عفوية من الأوضاع الخاصة التي مر بها الإسلام الروسي.

وكان لهذه الحركة طابعها الخاص التمييز عن الحركات القومية التي ظهرت في البلاد العربية والإسلامية الأخرى حيث كانت حركة تثار الفولجا قومية إسلامية منذ اللحظة الأولى بينما كانت تلك الحركات القومية ذات مفاهيم غربية ليبرالية واشتراكية بل ومتصادمة مع الإسلام في كثير من الأحيان.

ولقد كانت أهداف هذه الحركة في الإمبراطورية الروسية هي المساوية في الحقوق مع الروس، الحرية الدينية، الاستقلال الثقافي، الحكم الذاتي السياسي، وفي بعض الحالات النادرة الاستقلال الكامل... ولقد مرت هذه الحركة القومية بفهمها الإسلامي عند تثار الفولجا بثلاث مراحل وهي: الإصلاح الديني، الإصلاح الثقافي، والإصلاح السياسي.

الإصلاح الديني:
وكان الإصلاح الديني معتمدًا على فتح باب الاجتهاد لحل المشكلات العصرية والعودة مباشرة إلى القرآن الكريم والسنة المطورة لإيجاد الحلول للمشاكل العصرية. وكان من رواد هذه الحركة شهاب
الدين مردجاني 1334 - 1317 ه (1818 - 1899 م) وعبد الظيم ناصري 1441 - 1360 ه (1825 - 1904 م) ومسى جار الله بيجي 1392 - 1369 ه (1875 - 1946 م) وجميعهم من التتار.

وقد سطرت هؤلاء المجددون على الساحة في مجري نهر الفولجا أي في تاتاريا وبشكتريا ولكنهم لم يستطيعوا أن ينذروا آلي آسيا الوسطى (تركستان) ولا إلى القوقاس حيث كان تأثير علماء الدين المحافظين مع الحركات الصوفية التي لا تقبل أي تفاهم مع الكافرون والرافضين لتقتليد نفط الحياة لدى الروس الكفار أعداء الإسلام وأهله. أما ما يسمى بالأصلاح الثقافي فقد كان للمستشرقين الروس دور فيه حيث حاولوا منذ البداية اللغة الكتابة بالحرف العربي وبالأنثاقي ثم بالحرف الروسي (الكريلين). ولقد فشلت هذه المحاولات القسرية مثلما فشلت محاولات التنصير الإجبارية رغم دخول مئات الآلاف في النصرانية إلا أن هؤلاء جيما (تقريبا) حافظوا على أسلامهم في السر واستطاعوا أن يثنيروا به لمدة أربعة قرون. ولم يستطيعوا اظهار أسلامهم إلا عندما أعطيت الحريات الدينية عام 1363 ه (1905 م) وكان يقول بنجيسن ولومرسيه: "فحتى منتصف القرن التاسع عشر كان المسلمون الروس يستخدمون اللغة العربية واللغة الفارسية ولغة عربية مركبة هي مزيج من التشغاتاي ولغة تاتار تازان وكانت جميع هذه اللغات تكتب بالحرف العربي".

الصلاح الثقافي:

وكان من أهداف ما يسمى بالحركة الثقافية تعليم اللغات العالية والمحية وجعلها لغات كتابية وأثرت ضجة يبدو أنها مفعتلة لمجتهد الإعالي الادبية التتارية والأزيرية والكازاخية منذ عام 1392 هـ (1875 م) وقد انتبه هؤلاء الإدباء الجدد أنفسهم إلى خطورة ظهور
اللغات الأقيمية الجديدة لأنها تشكل عامل هام للوحدة اللغوية القديمة وبالتالي للثقافة الإسلامية الروسية. ولذا فقد بذلت جهود طيبة لمحاولة التقريب بين هذه اللغات. وفي عام 1998 هـ (1880 م) قام المفكر والسياسي التتاري القرمي اساعيل غسيرلي (غسيرينسكي) باطلاق شعار كونوا متحدين بلغتكم وأفكاركم وأعمالكم) وحاول اجادة لغة تركية مساعدة جامعة تفهمها كل الشعوب التركية في روسيا والعالم. وكتب بها جريدة اليومية (الترجان) التي ظل يتشرر بها في بانتشيناري من سنة 1301 هـ (1883 م) حتى عام 1333 هـ (1914 م)، والتي اعتبرت من أعظم الدراسات الإسلامية في ذلك الوقت.

وتبينت لمثل النهضة الثقافية انتشرت المدارس والنساج في المناطق التتارية ففي مدينة اوفا عاصمة بشكريا كان بها. مسجداً و 220 مدرسة عام 1315 هـ (1897 م) ومع بداية القرن العشرين كان في قازان جامعة إسلامية تضم سبعة آلاف طالب. ومطبعة إسلامية طبعت 250 كتاباً في عام 1320 هـ (1902 م) كما كان بها مكتبة يرتادها عشرون ألف قارئ في العام.

وكما يقول نيجيس ولوبرسيني «وهكذا فإن أن أقبل عام 1323 هـ (1905 م) حتى بلغ المستوى الثقافي لسليمي روسيا درجة عالية بشكل ملتف للنظر، وذلك بفضل الجهود الجبارة التي بذلها الصلاحيون وأصبحت مدن قازان وافاناً وارنبروغ وتوتيسك وغشتسياري وباكو مركز ثقافة وفكرية جيدة بأن تكون نداً لدمشق وبيروت والقاهرة واسطنبول».

ومن الملاحظ أن المناطق التي شهدت صحة إسلامية وثقافية في الامبراطورية الروسية كان مركزها مناطق التتار فيا يعرف الآن بتتاريا وبشكيريا وما حولها وتتار القرم (كريمة)، ولقد وردت القومية

94
الإسلامية في الإمبراطورية القيصرية من الرغبة في استرجاع الماضي المشرق والحصول على المساواة مع الأوروبيين الروس. وكان للملكة الإسلامية (والهند) باللاحظة أن لفظ الملة لدى الاتراك والفرس والergency (أو مجموعات أخرى أصلية) أو مجموعات أخرى أصلية إسلامي وتركى. كما يقول بنجيسن ولومر سيريه.

"لم يكن يوجد في روسيا صراع بين الروح الدينية والروح الأثينية (أي القومية العرقية) على عكس ما ظهر في تركيا والبرتغال العربية، بل كانت القومية العرقية تتحدد وتحدد ذاتها في الدين الإسلامي الذي أصبح هو الممثل للقومية العرقية في الإمبراطورية الروسية.

الإصلاح السياسي:

كان النتائج يعرفون أن الإسلام لم يكن قد بلغ من القوة ما يؤهله لفتح صراع مكشوف ضد الإمبراطورية القيصرية. ولذا تميز قادة الحركة حتى عام 1323 م (1905) بالاعتدال ومن أشهر هؤلاء الزعاء إسلام غسيرة بن إبراهيم من القرم وصدق مقصودي ويوسفين إبراهيم أوغلو وعبد الرشيد إبراهيم من تارة ومردان تونسي، من أذربيجان. وكانت كل طلابهم تتركز في المساواة في الحقوق الشخصية مع الروس. بدأ أن هزيمة روسيا سنة 1323 م (1905) في حقها ضد اليابان شجع هؤلاء الزعاء في المطالبة بحقوق سياسية أكبر. في شهر أغسطس (آب) سنة 1323 م (1905) عقد في نييبيجني نوفيبريد أول مؤتمر سري للمسلمين اشترك فيه قراءة عامة مندوب تيزياري وضرورة توصيات بالطالبة بالحقوق الدينية الشخصية والمساواة في المواطنة مع الروس. وأريق ذلك بعرض التعاون مع الأحزاب الليبرالية الروسية.

وفي 13 يناير (كانون الثاني) 1324 م (1906) عقد مؤتمر سري
ثاني في مدينة سان بطرسبورغ حضره مئة مندوب تاتار وقزاق وقوقداي وباشقيري وتركماني.

وفي أغسطس (آب) من العام نفسه عقد في مدينة نييغي نوفيغورد مؤتمر ثالث حضره مئة مندوب عن مختلف المناطق الإسلامية في الإمبراطورية الروسية وكان هذا المؤتمر عليا على خلاف سابقه السرين. وأعلنت مقرراته الطالبة بالحرية الدينية وحرية التعليم وتقرر لأول مرة ظهور حزب سياسي إسلامي لكافحة مسلمي الإمبراطورية القيصرية.

ورغم أن هذا الحزب ظل متوسطا في طلباته التي قررها على حرية الدين وحرية التعليم ورغم أنه عرض تعاونه مع الليبراليين الروس الذين توقع منهم الموافقة على هذه الطلبات المتواضعة إلا أن الليبراليين الروس خبروا آمال المؤتمرين برفضهم التعاون مما حدا على تجيز المقد الصلبي ضد المسلمين حتى ولم يكونوا متزمنين بالسيحية وبحل لو كانوا من ينادون بالحرية ويرفضون شعار العدالة والمساواة. إذ لميقد رواة هذه الشعارات أن تكون وقفا عليهم وحكرأ لم ينغي أن يتمتع بها معهم المسلمين.

وبعد سنتين من تكوين هذا (الاتفاق الإسلامي) أي في عام 1326 هـ (1908 م) فقد قادته كل أمل في الليبرالية الروسية وهاجر كثير منهم إلى تركيا ومنها إلى مناطق العالم الإسلامي. وعندئذ أخذ كثير من شباب المسلمين بشعارات الاشتراكية والماركسية المنادية باستقلال القيصرية والبترجوازية الروسية التي أذاقت المسلمين الوليات. وكان الماركسيون في دعوته للمنازل حذر من توضيح حقيقة اتساعتهم نحو الإسلام فكانوا يتحدثون لشباب المسلمين عن الإسلام التقدمي والإسلام الاشتراكي، والإسلام التجريي ما تكرر في نداءات لينين وخطاباته.
وطابعات الزعيم الشيوعيين الآخرين منذ وقت مبكر سبق قيام ثورة أكتوبر سنة 1336 هـ (1917 م) واستمر فيا بعد إلى عام 1341 هـ (1922 م). والأسف لا تزال نسمع هذه النغمة في البلاد العربية والإسلامية بعد مرور أكثر من ستين عاما على استهداف هذه الاستوطانة المجاورة في روسيا ذاتها!... وحتى من قبل سقوط حزب (اتفاق السلام) نتيجة تعبت الليبراليين الروس تكونت في بلاد النتار ثلاثة أحزاب راديكالية ثورية هي:

(1) حزب (برك) أو الوحدة الذي أسس في قازان سنة 1324 هـ (1906 م) وكان يقوده علماء الدين المعروفون باسم اللا كا أشترك معهم كثير من رجال الفكر. وكان هذا الحزب يدعو الي قيام دولة إسلامية مستقلة مع برنامج ديمقراطي اشتراكي في المجال الزراعي والعالي. واندس في هذا الحزب كثير من النتار الماركسيين مثل حسين паметروف وغفور كولا حيد نوف وعبد الله أباني.

وقد قامت السلطات القيصرية البوليسية بتصفية هذا الحزب بعد عدة أشهر من تكوئنه وزج بالثائرين به في السجون.

(2) حزب تانغ تشيلار (ماريو نجمة الصباح) تأسس هذا الحزب في ربيع سنة 1324 هـ (1906 م) في قازان وتولى قيادته شاب منقذون تدار منهم: أيازاسخاني وفؤاد توكبار وعبد الله دفلتشين. وتأثرت أصوله هذا الحزب بأفكار الاشتراكيين الثوريين الروس مع تركيز اهتمامهم على مشاكل الفلاحين المحرومين.

وقد قام البوليس القيصرية بتصفية هذا الحزب ورجاله عام 1325 هـ (1907 م).

97
حُزَّبُ أُورَالْ تُشِيْلَرُ (مَحَايِبُ الأُورَالْ) : تأسَّس هذا الحزب في يناير ۱۳۲۵ هـ (۱۹۰۷ م) في مدينة أورينغُر. وتبني هذا الحزب الاتِّهِامات الإسلامية الماركسيّة مع تجيجه للدين الإسلامي. وهو نوع من الوعم اختلط في أذهان بعض مؤسسيه الشباب ونوع من التكتيكات في أذهان الماركسين الروس الذين تعاونوا معهم. فكان في قيادته حسن يامانيف وعمر تريغولوف.

وقد قضى عليه البوليس في أبريل ۱۳۲۵ هـ (۱۹۰۷ م) (أي بعد أربعة أشهر فقط من تكوينه). وهكذا واجهت الحركات السياسية الإصلاحية التي تزعمها تنار الفوجا في روسيا القيصرية مصيرها البائس مع العناصر الليبرالية الروسية.

وأخذت هذه الحركة الإصلاحية السياسية تفقد بريقها منذ سنة ۱۳۲۶ هـ (۱۹۰۸ م) ولكن ثورة ۸ فبراير ۱۳۲۶ هـ (۱۹۱۷ م) التي أطاحت بالقيصر نيكولا الثاني بُسطت الأمل إلى كافة المسلمين في روسيا. وأدت إلى قيام حركة ثورية إسلامية راديكالية وكما يقول بنجس ولومورسيه «ظلمت متعلقة بالإسلام الأكثر استقامة في الراي، ومع ذلك فإنها جزءًا مهمًا من البروتستانتية» وسبب هذا الانبعاث الجديد نحو القصر كما يقول المؤلفان أنماذا الذكر كان نتيجة الظروف لينين التي وضعتها في إبريل سنة ۱۳۳۶ هـ (۱۹۱۷ م) والناشطة بالحرية الدينية التامة للمسلمين واستقلال الثقافياً والتعليمي والسياسي. ونتائج الموقف المفتوح الذي وقفه الليبراليون الروس من الإسلام وهو موقف يتمثل في عدم أعطاء المسلمين أي استقلالية ثقافية ودينية يمكن أن تؤدي إلى نوع من الاستقلال السياسي.

ولذا فقد قوبَل سقوط الملكية برسالة الغال لدى أغلبية مسلمي
الإمبراطورية الروسية. واعتبر بداية عهد جديد تستعيد فيه الأمة الإسلامية في روسيا وحدها ومقدماتها - وعقد في أول مايو (1336هـ) (1917م) مؤتمر إسلامي كبير في موسكو حضره تسعة من دول العالم الإسلامي في الأقاليم الإسلامية في الإمبراطورية القيصرية السابقة والتي سُついها في ذلك الحين بهدف بدء نشاط اتحاد السوفيت. وكان من نتائج هذا المؤتمر محاولة التوقيع بين الإسلام والاشتراكية والتشريد بقوة على الملّة الإسلامية (أي القومية الإسلامية) في روسيا. ورغم الخلاف الذي حدث بين المؤتمرين الذين اتفقوا إلى طرفين أحدهما بنادي بالاستقلال النام للملّة الإسلامية في روسيا وإيجاد دولة مستقلة ذات سيادة كاملة وكان هذا الفريق ينخرط التركستانيون والأذربيجانيون (الازربويون) بينما كان الفريق الآخر الذي ينخرط التيار بنادي بتكوين اتحاد فيدرالي للمناطق الإسلامية مع روسيا. ومع هذا فقد اتفق الجميع على إنشاء إدارة مركزية انتخب بها مهمة تنسيق شؤون الملتة الإسلامية في روسيا بالإضافة إلى مجلس شوري مركزي (المي شوري) ولجنة تنفيذية إسلامية وفي يوليو (1336هـ) (1917م) عقد في قازان المؤتمر الثقافي للملتة الإسلامية في هذه المرّة لاستغلال الحضور الواقع، حيث قاد الملتة الإسلامية في الحرب الأهلية الطاحنة والفوضى العارمة التي كانت تجتاح أفقاض الإمبراطورية القيصرية مع استمرار روسيا في الحرب العالمية الأولى.

وفي مؤتمر قازان ظهر الإتجاه إلى قيام دولة إسلامية فيدرالية قوية بصورة أقوى من مؤتمر موسكو وشدّ المؤتمرين على وحدة ملتة روسيا الثقافية والسياسية وعززت الإدارة الإسلامية المركزية بإنشاء مجلس حربي (حربي شوري) مركزة قازان. منذ يوليو (1336هـ) (1917م) بدأ هذا المجلس بتشجيع المسلمين تحت قيادة ضباط تاتار وبشكيك. كما أنشأ المؤتمرين أيضاً إدارة ملية مركزها مدينة أوفا في بشكيريا وكلفوها
الإعداد لعقد مجلس ملي في اوفا في 20 نوفمبر 1336 هـ (1917م)
الذي سيناط به تقرير مستقبل الأمة الإسلامية في روسيا...

تكتيك لينين تجاه الدعوة إلى قيام دولة إسلامية في روسيا:
وإضافةً، فإن هذه القرارات الإسلامية المشتركة الإلتهابية بالتنفيذ والتنفيذ والتنفيذ وجعل معظم الوعي الإسلامي تتفاوت في صف لينين عندما قام بالاستيلاء على قناع ثورة فبراير 1336 هـ (1917م) التي قادها الليبراليون الروس ضد القيصر نيكولا واستطاع لينين بمساعدة البحرية الروسية وبمساعدة الأقليات (وأكبر هذه الأقليات هم مسلمو روسيا) أن يستولي على روسيا في مثابرة التي قادها في 17 أكتوبر 1336 هـ (1917 م) وانضم أكثر المسلمين بما فيهم العلوياء إلى صفوف لينين بعد أن صدروا وعودهم هم بالاستقلال نتيجة هولك ما عانوه من القيامة ولذا كان موقفهم ضد قوات الأمير كولتشك الذي كان يحارب من أجل إعادة روسيا البيضاء. وهذا لم تعش جمهورية ترانس بولاق في تأريخ الأسبوع واحدا 1337 هـ (26-28 فبراير 1918م) لأنها لم تجد تأيداً من التيار المسلمين الذين ضافوا بالقيادة الروس وجرموا التعاون مع الليبراليين فوجدوهم شديدي العداء للمسلمين. وكان الأول الآخر لم هو وعود لينين الخلافة ولذا وقفوا معه ضد قوات روسيا البيضاء...

وصدق شاب تجار الفولجا امكانية التوافق بين البلشفية والإسلام
وكا يقول مؤلف كتاب (المسلمون النمساوي في الاتحاد السوفيتي) «تعتبر الشيوعية الوطنية الإسلامية في الاتحاد السوفيتي حديثاً فريداً في التاريخ. فقد دامت حوالي عشر سنوات من 1918 حتى 1928 بل أكثر في بعض المناطق.. وقد كانت نتاجاً إبداعياً وعلماً لفريق من...
الشباب الوطني المثقف عايدة تيار الفولجا.

» وحاول الشيوعيون الوطنيون المسلمون ان يكشفوا الماركسية الليينينية الروسية مع الوضع التاريخية والاجتماعية والثقافية للإسلام فشلوا. وصف معظمهم تصفية جسدية بأمر من ستالين بين سنة 1947-1957 هـ (1938 م) و1335 هـ (1916 م).

وهكذا استخدمت الشيوعية الروسية هؤلاء الشباب المحسنين لتوطد أركانها في وطنهم ثم قامت بعد ذلك بقتلهم وسلفهم. ويقول كاتب (المسلمون المسلمين في الاتحاد السوفيتي) أن كل الذين انخرطوا في صفوف الحزب الشيوعي لم يكونوا عن الماركسية سوى مفاهيم غائة فالعقيدة الماركسية في وجهها الاجتماعي والاقتصادي والعقدي لم تكن تثير اهتمامهم. وإذا كان اندفاعهم نحو البولشفية لأسباب عملية مضحة.

1 - عدم الأهلية السياسية لرؤساء الميوع الروسية البيضاء وعدم تفهمهم لقضايا مسلمي الإمبراطورية الروسية بل ووقفهم العدائي حتى من الذين ناصروهم من السيرغي والكازاخ في حزب الأشواردا مما أدى بهؤلاء إلى الارتداء في أحذان البولشفية رغم قناعتهم الأساسية بخطر البولشفية...

2 - العمل الشخصي الذي قام به ستالين (أيام لينين) فقد نجح في أن يجذب إليه أهم قادة الجناح الأيسر في الحركات الوطنية الإسلامية.

3 - الوعود التي اطلقتها لينين بنجح المسلمين الساواة التامة مع الروس والحرية الدينية بل وحق الاستقلال الكامل.

4 - الأمل بأن ثورة أكتوبر لم تكن سوى خطوة أولى نحو تحرير العالم الإسلامي بأكمله من نبر الاستعمار الأوروبي حسب ما أوحى لهم
بيانات لينين ومؤثر باكو المنعقد في 1339 هـ (1920 م).

- الاعتقاد الساذج بأن ثورة أكتوبر ستكون في الاقليم الإسلامي امتداداً لحركة الإصلاح التجديدية ورغم أن أغلبية هؤلاء الذين امتنعوا في صفوف البولشفيك عرفوا الحقيقة المرة وثاروا ضد البولشفيك بثوراتهم المعروفة الشهرة إلا أن قلة استمرت في التعاون والإخلاص للحزب الشيوعي الروسي. ومع هذا لم يشع هل هذا اخلاصهم هذا فبمجرد أن تم للروس البلاشفة (المستعمرين الجدد) القضاء على المقاومات الشعبية قاموا بتصفية الجماعة لرفاق الأمس الذين وطدوا هل اركان حكمهم الاستعاري في المناطق الإسلامية (حالما شاروا فهم لم يعودوا في حاجة إلى هذا التعاون المرحلي). ومن هؤلاء الشيوعيين المسلمين الذين لقوا جزاءهم على يد أسيادهم الروس:

مير سعيد غالييف أحد تجار الفولجا والذي أصبح مساعداً لستالين في مفوضية الشعب للقوميات وعضواً في المفوضية المركزية الإسلامية، ورئيسيًا للمدرسة الإسلامية وعضواً في اللجنة المركزية لجمهورية تيتارستان الاشتراكية السوفيتية، وناشراً لجريدتي (جزن ناتسيونال نوستي)汚 وعند هذا فقد أوقفت في مايو 1342 هـ (1923 م) وطرد من الحزب الشيوعي باعتباره مشتبهاً قومياً وسجن حتى عام 1344 هـ (1925 م) ثم سجن مرة أخرى مع الأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات، واختفي أثره سنة 1358 هـ (1939 م) أي بعد خروجه من السجن...

وهي طريقة معروفة لدى الشيوعيين في تصفية خصومهم حيث يشعرون في العالم الآخر ويعتنون اختفاءهم. وأصبح اسمه في الاتحاد السوفيتي مرادفةً للخائن وقومي برجوازي.

ومنهم طارر ريسكوف وهو قازاقي راديكالي انتسب إلى الحزب
الشيوعي في سبتمبر 1336 هـ (1917 م) وأصبح مفوض تركستان للصحة وعضاً في القيادة الجماعية المفوضية الشعب للقوميات عام 1340 هـ (1921 م) وعضو مكتب آسيا الوسطى في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي ورئيساً للجنة الشبيبة السوفيتية جمهورية تركستان 1341 - 1343 هـ (1922 - 1924 م) اقبل عام 1344 هـ (1925 م) ونفذ فيه حكم الإعدام سنة 1357 هـ (1938 م) بصفته منحراً ينادي بالوحدة التركية.

ومنهم أحمد بيطروسون القازاخي وأحد مؤسسي حزب (الاش اوردا) ويُعتبر من أهم الشخصيات الثقافية في قازاстан. صفى جسدياً سنة 1356 هـ (1937 م).

ومنهم علي خان بوكيخانوف زميل أحمد بيطروسون مؤرخ وعالم الإثنولوجي انضم إلى الحزب الشيوعي سنة 1339 هـ (1920 م) وتولى مناصب قيادية وصفي جسدياً سنة 1352 هـ (1933 م).

ومنهم غالي بوغدان إبراهيموف من تيار الفولجا الذي عينه ستالين سنة 1337 هـ (1918 م) رئيساً للمفوضية المركزية للشتان الإسلامي. وتولى مراكز هامة للشيوعيين ثم سجن عام 1356 هـ (1937 م) لأنه قام تحويل الكتابة التراثية من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني واعدم في السجن سنة 1357 هـ (1938 م). ومنذ سنة 1338 هـ (1919 م) بدأ النزاع بين الشيوعيين المسلمين وبين أسيادهم الشيوعيين الروس فقد كان الشيوعيون المسلمون يضرون على وجهة نظرهم القائلة بأن الثورة الشيوعية في الشرق (الإسلامي) يجب أن تظهر بظهر التحرر الوطني من الاستعمار وأن الثورة الوطنية في الشرق يجب أن تتم دون تدخل الروس فيها. أما نظرتهم إلى الإسلام فهي نظرة احترام لأنه يمثل تراثاً ثقافياً هائلاً تجب المحافظة عليه وتثمينه كما يجب مقاومة تأثير...
المدنية الأوروبية بما فيها الروسية على مسلمي الاتحاد السوفيتي وينبغي حماية لغتهم وآدابهم الخاصة كما ينبغي حماية ارتدائهم من المستوطنين الروس بل يجب طرد جميع المستوطنين الروس الذين احتلوا الاراضي الإسلامية في الاتحاد السوفيتي. وهذا فقد قامت السلطات الروسية بدارة هؤلاء الشيوعيين المسلمين عندما كانت في حزمة اليد من سنة 1337 هـ (1918 م) إلى سنة 1347 هـ (1928 م) فلما ثبت لها الأمر استمر بها المقام قامت بتصنيفهم جسديا一间 아타 الآخر. ولم يأت عام 1357 هـ (1938 م) حتى كان معظم الشيوعيين المسلمين الذين ساهموا في تثبيت دعائم الحكم البلشفى قد صفو جسدياً. ولا نرى جراءهم على يد رفاق الامام وخصروا بذلك دنياهم وأخراهم. وذلك هو الخسائر البنين...

وتلبسنا لما سبق فاننا نرى أن تجار الفولجا كانوا هم عاد حركة القومية الإسلامية في روسيا منذ بداية هذا القرن وعلى اكتشافهم قامت تلك النهضة القوية التي شهدها مسلمو قازان والتي امتدت إلى العاصمة البشكير أوفا ثم إلى أورنبرغ في الأورال ومنها إلى كافة المناطق الإسلامية.

ولليسف وضع المسلمين في روسيا في شباك لينين وستالين ورفاقها الذين أعلنوا مرارةً وتكراراً عن تأييدهم للمطالب الإسلامية ثم ما لبثوا أن غدوا بها بصورة قذرة بعد أن تكلمو من تشديد قبضتهم على الامبراطورية الحمراء الجديدة.

والمنطقة الوحيدة التي تعاونت مع قواعد روسيا البيضاء كانت في بشكيرا حيث أعلن الشكر في ديسمبر سنة 1336 هـ (1917 م) استقلالهم الذاتي وشكلوا حكومة في أورنبرغ ووقفوا على الحياذ في الصراع بين البلوشيفيك وإيدهم. لكن البلوشيفيك سيطروا في فبراير
وبعد شهرين فقط أي في إبريل سنة 1337 هـ (1918 م) عاد البيض فاستولوا على اورنبرغ والتحقيق البشكيك بالقوات البيضاء قوياً وكونوا ثاني حكومة قومية بشكيرية في يونيه سنة 1337 هـ (1918 م) وبقيادة زكي والدي طوقان أعلن الشكير في سبتمبر من نفس العام 1337 هـ (1918 م) بالتعاون مع البيض قيام حكومة روسيا المؤقتة ومركزها مدينة اوفا. وفي تلك الأثناء كانت الوحدات البشكيرية تحارب في خندق واحد مع الجيش البيضاء... غير أن هذا التحالف لم يدم طويلاً فقد تأم الأمير كولشاك قائد القوات الروسية البيضاء بحل حكومة اوفا المؤقتة وتصفية الفرق البشكيرية التي كانت تحارب إلى صفوف خوفاً من قيام دولة بشكيرية اسلامية مستقلة. وذلك لأن الروس البيض كانوا يرون في قيام دولة اسلامية حتى ولو كانت حليفة لهم خطراً يؤدي لاتخاذ الشيوعيين بل أشد...

وكا يقول مؤلفا كتاب (المسلمون المنسون في الاتحاد السوفيتي)
"كان لقصر النظر السياسي الذي يتميز به القادة البيض نتائجه الفورية والأسوأة"... فا أن تأكد زكي والدي طوقان ورفاقه من استحالة التعاون مع كولشاك حتى انتقلوا إلى حرب العصابات ضده. وفي 19 فبراير 1338 هـ (1919 م) التحق زكي طوقان سراً برسل لينين ووقع معهم معايدة تمهيدية أنشئت بوجها الحكومة المؤقتة لبشكيريا السوفيتية. وفي 22 فبراير كانت الوحدات البشكيرية تفترق الجبهة وتلتقي بالجيش الآخر بكل عدتها. وعين زكي طوقان رئيساً للجنة البشكيك الثورية التي كانت تقوم مقام الحكومة البشكيرية وكما كان التعاون بين البشكيك وقيادة روسيا

105
البيضة قصير الأمد كذلك كان التعاون بين الشكير وقوات روسيا الحمراء أيضاً قصير الأمد. لأن كلا المسلمين الأبيض والأحمر لا يريد قيام دولة إسلامية مستقلة. وسرعان ما ظهرت نواياهم الحبيبة تجاه المسلمين.

ولذا كانت سياسة الشكير في هذه الحرب بعد أن كانوا أول من أدرك خطورة كلا المسلمين الرأسالي والشيوعي على المسلمين والإسلام، كانت سياستهم تتحصر في أن ينتظروا من البوليفنيك أكبر قدر ممكن من الخرابات السياسية والثقافية والدينية. أما البوليفنيك فكانوا يعتبرون التحالف (المضار للطبيعة) مع المسلمين الشكير جزء من مرحلة عابرة فقط هدفها بشفاء الشكير والاستيلاء على أرضهم.

وما أن تمكن لنين من توطيد دعمه دولته الحمراء الخضبة بالدماء حتى بدات نواياه الحبيبة تجاه المسلمين تظهر على حقيقتها رغم ما كان يبدّجه من مقالات وخطب رئاثة خطب ود المسلمين وفي تلك الفترة بدأت تتضح أكاذيب لنين لقادة المسلمين في مختلف مناطقهم ومن هؤلاء الذين عرفوا حقيقة لنين البشعة زكي طوقان ورفاقه في لجنة الشكير الثورية. وعندئذ فزكي طوقان ورفاقه من التركستان حيث كانت ثورة البياش على أشدها ضد البلاشفة والتحقوا بها وذلك في يونيه 1339 هـ (1920 م).

ومنذ استنhib الأمر لنين قام بتقسيم تيارة الفولجا إلى عدة مقاطعات و الجمهوريات اسمية تابعة مباشرة لموسكو.

وفي الشمال و الشمال الشرقي من الجزء الأوسط لنهر الفولجا أقام لنين عام 1339 هـ (1920 م) جمهورية نتاريا وجمهورية بشكيريا. أما بقية جزء الفولجا الأوسط والأسفل بالقرب من مستراخان فجعله داخلًا في جمهورية روسيا الاشتراكية الفيدرالية السوفيتية، دون أن تكون له
أي صفة إدارية مستقلة أو شبه مستقلة.

جمهورية تاتريا؛ هي إحدى الجمهوريات السنة عشر التابعة لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية. والظروف أنها تتسع باستقلال ذاتي في الأمور الداخلية. ولأن هناك في الواقع مثل بقية الجمهوريات في الاتحاد السوفيتي ليست الا مستعمرة روسيا يحكمها المندوب السامي الروسي بصفته سكرتيرا أولا أو ثانيا للحزب الشيوعي المحلي التابع للحزب الشيوعي الروسي.

تقع تاتريا غرب جمهورية بيشكك في شمال الجزء الأوسط لنهر الفولجا حيث تلتقي روافده هذا النهر. وأهم هذه الروافد نهر كاما الذي يأتي من الشرق حيث يلتقي نهر الفولجا الآتي من الغرب. ولذا كانت منطقة تاتريا منطقة زراعية خصبة. ولا تشتهر تاتريا بثرائها الزراعية فحسب وأما حياها الله أيضاً ثروة بترولية هائلة تنافس باكو

الشهرة مما جعلهم يطلقون عليها اسم باكو الجديدة.

تبلغ مساحة تاتريا 58,000 كم مربعًا وسكانها ثلاثة ملايين ونصف أقل من نصفهم من التتار المسلمين (13,746) بالثانية حسب إحصاء 1979 هـ (1978 م) بينما يشكل المستعمرو الصنوري الروس 51 بالثانية وبينما يذكر كتاب المسلمين في العالم للدكتور عادل طه أن المسلمين يشكلون 65 بالثانية من سكان تاتريا.

وهم من أفراد القبيلة الذهبية من نسل جوجي بن جنكيز خان الذين دخلوا في الإسلام في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) بالسلاجقة خان ابن جوجي الذي تولى أمر هذه القبيلة سنة 650 هـ (1252 م) وعليه حكموا روسيا واستوطنوا بحري نهر الفولجا وأقاموا فيه المدن العظيمة مثل قازان والسرا والبحري طرخان (استراخان) وغيرها..

(1) انظر الخريطة بين الصفحتين 114 - 115
وقد مر معنا ذكر تاريخهم وكيف استولى إفان على عاصمتهم قازان سنة 1562 هـ (965 م) ثم كيف سقطت استراحان سنة 1557 هـ (962 م) وما مر بهم من أهوال وحرب إبادة ومحاولات التنصير بالقوة والشنت التزري (الديانة) ثم كيف استطاعوا أن يصدوا رغم هذه الأهوال ويربطوا هويتهم القومية بالإسلام... بحيث أصبح الإسلام يمثل لديهم مفهوم الأمة. وقد ذكرنا ذلك كله في الصفحات الماضية إلى بداية عهد ثورة 1336 هـ (1917 م) ووقوفهم من لينين ورفقته ستالين. وقد وضع ستار حديدي حول وضع تاريا بعد أن احكم البلاشفة قضيتهم عليها. وليس لدينا سوى أخبار اعدام الرفاق الشيوعيين من تاريا والذين تعاونوا مع لينين ثم مع ستالين من بعده وذلك لأنهم كانوا أحيانا يتجأرون ويطالبون بعض الحقوق لمواطنيهم. ومثال ذلك مبر سعيد غالياف (من تارا الوغليا) الذي كان مساعدا لستالين في مفوضية الشعب اللقوية وعضوا في المفوضية المركزية الإسلامية وعضوا في اللجنة المركزية لجمهورية تاريا الاشتراكية. وقد أوقف مبر سعيد لأول مرة من جميع مسؤولياته في مايو سنة 1342 هـ (1943 م) وطرد من الحزب سنة 1343 هـ (1944 م) ثم اعتقل وحكم عليه بالسجن مع الأشخاص الشافعة لمدة عشر سنوات وذلك سنة 1347 هـ (1948 م) وبعد خروجه من السجن سنة 1357 هـ (1938 م) اختفى من الوجود سنة 1358 هـ (1939 م) بالطريقة الشيوعية المعهودة وأصبح اسمه مرادفاً لاسم خائن وبورجوازي قومي.

ولكذاك كان مصير غاليموجان إبراهيموف أحد كبار كتاب تارا الوغليا الذي عينه ستالين عام 1337 هـ (1918 م) رئيسا للمفوضية المركزية للشئون الإسلامية. ولأنه قام بترجمة الثقافة التارية سجن عام 1356 هـ (1937 م) بتهمة القومية والدعوة لوحدة التركية وأعدم في السجن عام 1357 هـ (1938 م)... ومن هؤلاء مجموعـة من
لا الكازاخين والإوزبك وتشار القرم الذين تعاونوا مع البولندي فكان
مصيرهم السجن والأعدام ومنهم أحمد بيبترسون الكاتب والمؤرخ
الказاخ الذي أعدمه سنة 1356 هـ (1937 م) وعلي خان بوكى
خانوف الكازاخ عالم الأثرولوجي الوصيفية والمؤرخ الذي يتسبّب إلى
جنيكيرخان ورفق أحمد بيبترسون وأحد الأعضاء البارزين في الحزب
الشيوعي. ومع هذا فقد تم إعدامه سنة 1356 هـ (1937 م) بتهمة
الميلث القومية. ومن هؤلاء سلطان علي أوغلي المعروف باسم سلطان
غليفي الذي طرد من الحزب الشيوعي سنة 1342 هـ (1923 م)
لأخراجه القومي وسجن في نفس العام وأعدمه سنة 1356 هـ (1937 م).
وفي خلال عامين فقط فقد عام 1347 هـ (1928 م) وعام 1348 هـ
(1929 م) صني جسديا جميع رؤساء لجان نهر الأوب التترية
والبشكيرية في الحزب الشيوعي التتاري وكذلك كل قادة اتحاد الكتاب
ومصلحة المنشورات في قازان وافوا...
وواجه تشار القرم الذين انضموا تحت راية الحزب الشيوعي نفس
المصير الأسود مثل ولي إبراهيم الذي تولى منصب رئيس جمهورية القرم
بعد بالاكون المجري وقام لينين بإعدامه وإعدام جميع وزرائه سنة
1347 هـ (1928 م) وفي عام 1349 هـ (1930 م) قتلوا رئيس
الجمهورية محمد قوافي مع جميع وزرائه وتكررت نفس القصة عام
1356 هـ (1937 م) مع رئيس الجمهورية اليس عطرخان مع جميع
أعضاء حكومته. فإذا كان هذا هو مصير كل من تعاون من المسلمين مع
البولندي فكيف يا ترى كان مصير المسلمين الذين قاموا الطغيان
الشيوعي؟!

لقد هدم الشيوعيون الروس عند دخولهم قازان سبعمائة مسجد من
مساجدها الشهيرة كما حطموا وحولوا آلاف المدارس الإسلامية في قازان.
الى مدارس لتعليم الشيوعية، كما حظموا المطبعة الإسلامية التي كانت تطبع القرآن الكريم، ومئات الكتب الإسلامية وكذلك استولوا على جامعتها الإسلامية التي كان يدرس فيها سبعة آلاف طالب وحولوها إلى جامعة شهيرة.

أما مدينة الحاج طرخان (استراخان) فقد فصلت عن ترتيبها وأصبحت تابعة مباشرة لروسيا. وحقيقة اسمها أن أحد الحجاج الأتراك الصالحين نزل بوضوحها وحرر لها سلطان نورا رقعة ليسكن فيها بدون مكس أو ضرائب وهذا معنى لفظ طرخان فكثراً فيها نزول الحجاج من تلك المناطق وأصبحت مدينة كبيرة يتم فيها سلاطين التتار في الشتاء لأنها تقع على بحر قزوين على مصب نهر الفولجا. وتعتبر دفعة نسبية.

وتأسست بها خانية تتارية مستقلة سنة 842 هـ (1438 م) عندما انفصل كوجوس عن أقرانه الذين كونوا خانية قازان وخانية القرم. واستولى عليها أفينان سنة 965 هـ (1557 م) وواجهت نفس حرب الإبداع الذي واجتها قازان والسرا ومدينة البلغار وكافة المدن الإسلامية التي وقعت في قبضة أفينان، وخلفائه كما واجهت نفس الحرب الشرقية ضد الإسلام منذ أن استولى عليها البولشفيك سنة 1377 هـ (1418 م).

وكرم وجود المستعمرين الروس بها إلا أن أغلبية السكان هي من التتار المسلمون وتعلن إليها أنابيب النفط من باكو عاصمة اذربيجان وذلك لتوزيعه على مناطق مجرى نهر الفولجا، ونهر الأورال، وبلغت زيادة التتار في الاتحاد السوفيتي 74063177 عام 1399 هـ (1979 م) ربعهم فقط في توتاريا (0.1, 641, 600) وأكثر من مليون تتاري في الحوض المتوسط والادني لنهر الفولجا وقرابة المليون في بيشكيريا، وميليون في الأورال وسibiria الغربية .
جمهورية بشكيكيا(1):

هي إحدى الجمهوريات الستة عشر ذات الاستقلال الذاتي اسميا والتابعة لجمهورية روسيا الاشتراكية الفيدرالية (الاتحادية) السوفيتية.. والتي تأسست عام 1638 هـ (1919 م) وتقع هذه الجمهورية شرق جمهورية تناريا ويشكل نهر كاما وهو أهم روافد نهر الفولجا أهم أنبرها.. وتقع مدينة أوفا الشهيرة على ملتقى نهر أوفا وبيلافا وكاما.

ولقد دخل البشكيك في الإسلام منذ وقت مبكر بعد أن دخل الإسلام إلى نهر الفولجا في القرن الثالث الهجري (الثامن الميلادي) وفي القرن الرابع الهجري (العشر الميلادي) إلى بشكيكيا ولم يأت القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) إلا وقد كان البشكيك جيحا قد دخلوا في الإسلام وذلك على يد الدعاء إلى الله من الصوفية وعلى يد مرديهم وأتباعهم من التجار المسلمين.

وعندما ظهرت القبيلة الذهبية واستولت على جماع اراضي الفولجا والبشكيك في القرن السابع الهجري (التالث عشر الميلادي) كانت هذه القبيلة أيضا قد دخلت في الإسلام.. واحتل هؤلاء الانتار من القبيلة الذهبية (أحفاد جنكيز خان) بالسكان البشكيك ايا اختلافا ايا اختلطوا أيضا ببلغاب الفولجا حتى أصبحوا أمة واحدة يجمعها الإسلام والمصاهرة واللغة المشتركة.

وقد احتل إيفان الرهيب منطقتهم بعد أن احتل قازان عاصمة التتار الأولى وفي نفس العام الذي احتل فيه استراحان عاصمة التتار الثانية أي في عام 965 هـ (1557 م).

واجه الشكير نفس حرب الأبادة التي واجهها تتابا الفولجا وفرض عليهم التنسيب أو القتل أو التشريد. وشكلوا مع تتابا الفولجا الشتات النتري المعروف باسم الديسبورا والذي امتد على طول الأراضي التي

(1) انظر المراجع بين الصفحتين 115 - 116.
احتلتها روسيا القيصرية. وقد استطاعت الكنيسة الأرثوذكسية أن تفرض التنصير على 15 ألفاً من الناغاييك أخذ قبائل البشكير. وذلك في القرن الثامن عشر الميلادي.

وقد قام الشكير بعدة ثورات ضد حكم القياصرة أشهرها ثورة 1187 هـ (1773 م). وقد أخذت جميع هذه الثورات بقوة بالغة.

وفي عهد كاترين الثانية التي أعطت المسلمين شينًا من الحرية الدينية نشط البشكير نشأناً عظيماً في بناء المساجد والمدارس الإسلامية. ورغم أن عهد التسامح الديني لم يدم بعد وفاة كاترين لأن خلفاءها عادوا إلى سياسة الكبض والضغط على المسلمين ورغم أنه لم يسم ببناء مساجد جديدة في عهدهم إلا أن ما بقي من المساجد التي شيدت بكثرة في عهد كاترين بلغ عام 1315 هـ (1897 م) 1555 مسجداً كما كان يوجد في هذا الوقت أيضاً 620 مدرسة إسلامية.

ولقد شارك البشكير مشاركة فعالة في النهضة العلمية والثقافية التي شهدتها تناولت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وأوائل العشرين وظهر منهم كثير من الكتاب والإبداع كما ظهر منهم كثير من الزعاء الذين كانوا ينادون أولاً بالمساواة في الحقوق مع الروس واعطاء الحريات الدينية والثقافية الكاملة وحق انشاء المدارس الخاصة، وبوضع مناهجها الإسلامية كما كانوا يطالبون بحاجاتهم الشرعية.

ولقد تطورت هذه الدعوة بعد عام 1323 هـ (1905 م) إلى إيجاد دولة إسلامية لجميع مسلمي الإمبراطورية الروسية تكون لها ارتباطات بدولة روسيا.

وفي ثورة 1336 هـ (1917 م) وقف البشكير أولاً مع قوات روسيا البيضاء وأقاموا دولة إسلامية في بلاد طوان وحاربوا القوات البلشفية. ولكن سرعان ما تبين لهم أن الأمير كولشاك يرفض أن
يعطي المسلمين أي نوع من الخريطة الدينية والسياسية. بينما كان لينين ينادي بالحريات الكاملة للمسلمين ويجهم في إنشاء دولة مستقلة إسلامية.

ولذا تحول زكي طوقان إلى صفوف البولشفيك ووقع معاهدة مع لينين يتعهد فيها لينين بتأييد الدولة الإسلامية. ولكن سرعان ما غدر لينين بالسلميين. واستطاع زكي والدي طوقان مع أعضاء حكومته أن يبر إلى مناطق الثورة ضد لينين في التركستان وأن ينضم إلى ثورة الباسياش الشهيرة عام 1920 هـ (1934 م).

وقد شهدت مدينة أوفا عاصمة بشكيريا التهيئة العديد من المؤتمرات الإسلامية منذ عام 1923 هـ (1955 م) وكانت أحد المراكز الهامة للثورة الإسلامية في روسيا في القرن العشرين وهي المركز الديني لروسيا - الأوروبية وسيبيريا.

ومنذ عام 1338 هـ (1919 م) تحولت بشكيريا إلى جمهورية سوفيتية. ومنذ ذلك الحين واجهت بشكيريا حربا سافرة ضد الإسلام. مثلا واجهت بنية المناطق التي وقعت في براين الدب الروسي الأخر.

ورغم ذلك فقد كان ستالين وخلفاؤه يتظاهرون أحيانا بإعطاء بعض الخريطة الدينية المحدودة وخاصة عند伸び رؤساء الدول العربية والإسلامية إلى روسيا. وقد جعلت أوفا مركزا للفقه الإسلامي منذ سنة 1941 هـ (1942 م).

تبلغ مساحة بشكيريا 143,600 كم مربع ويبلغ سكانها قرابة أربع ملايين لا يبلغ المسلمون منهم سوى 55% وذلك نتيجة حركة الاستيطان والاستعمار الروسي التي اتبعتها إيفان من قبل وليمين وخلفاؤه من بعد. بلغ عدد السكان في تعداد 1979 هـ (1989 م) 3,849,000 منهم 34,4,4 بالثئة بشكر و2,434,44 بالثئة تمار و400 بالثئة روس و2%
أوكرانيون. ويقطن الروس في المدن أساساً، ويعملهم الأدارات الحكومية والخزينة والصناعات. أما البشكير فأغلبهم زراعون.

وبشكلها غنية بواردها الزراعية لخصوبة تربتها وكثرة المياه المتفقة من الجبال مشكلة انباراً كثيرة يلتقي منها عند مدينة أوفا نهر بيلافا وكاما وأوفا.

وفي جنوب بشكرياً تنبض نباتات كثيرة تشكل انباراً ترفد نهر الأورال وأهمها النهر الذي يلتقي به الأورال عند مدينة أورنبرغ.

كما أن بشكريا غنية بثروتها المعدنية فهي جبال الأورال توجد معادن الذهب والفضة والهيدRULED. وتنستين كا يوجد في بشكريا أيضا حقول النفط هامة...

جمهورية الجوفاش: تبلغ مساحتها 18,170 كم مربعاً تقع غرب جمهورية توبا بين نهر النيل الذي يجري على حدودها الشمالية وبين أحد روافده الذي يجري من الجنوب إلى الشمال قريباً من حدودها الغربية. وهي تتمتع جمهورية روسيا ويسكنها مليون ونصف من الجوفاش المسلمين الذين يتكلمون لغة خاصة بها، وهي منطقة سهول تنغلها بعض التلال. وقد احتلها الروس عام 962 هـ (1552 م) في عهد ايفان الرابع السسيي ايفان الرهيب.

وقد ضغط عليهم القبارة ليتحولوا إلى المسيحية فتحولوا ظاهرياً إليها كما فعل بعض مسلمي إسبانيا الذين لم يستطيعوا الهجرة منها. وفي عهد كاترين أعطي المسلمون شتئا من الحرية الدينية فأظهروا هؤلاء الجوفاش اسلامهم فاشت عليهم الضغط عندين ولكنهم صدوا وبروا على إسلامهم رغم التنكيل. وعندما أعلنت الحرية الدينية عام 1323 هـ - (1905 م) اظهروا إسلامهم في صورة جامحة أهلك المراقبين وافتقد كل تصور ان تحول أكثر من مليون شخص في وقت
واحد الى الإسلام...

وأنشئت جمهوريتهم عام 1644 هـ (1925 م) وأصبحت عاصمتهم شوقيساري التي تقع في شمال البلاد قربا من نهر النوفوغا. جمهورية موردوغ: وهي جمهورية صغيرة تتبع جمهورية روسيا ويسكنها مليون وربع من المسلمين وهي أكثر الجمهوريات الإسلامية امتدادا نحو الغرب في الأرض الروسية. وتشكل السفوح الشمالية لتلال بيتزا. وتبلغ مساحتها 25,000 كم مربعًا وتقع جنوب غرب جمهورية الجوفاش.

جمهورية أدمورت: وتقع شرقاً تارتارياً. وتشمل هضاب الأورال الغربية وتتبع منها بعض الأنهار التي ترتفع نهر النوفوغا. حيث تتعدد مباشرة نحو نهر كاما الرافد الرئيسي لنهر النوفوغا ومن الشمال حيث تشكل قوساً ثم تؤدب إلى النوفوغا. ويره كاما ذاته في جنوبها الشرقي. وتبلغ مساحتها 42,100 كم مربعًا ويقيم على أرضها مليون وهم من القبائل الوثنية اصلاً مثل قبيلة الفن وقبيلة الفويتاك وقبيلة الشيرسي فلما احتككت هذه القبائل بالتتار والبشكي الذين اضطروا للهجرة والتجوال في أراضي الإمبراطورية الروسية بعد ان احتل أبينان أرضهم وشردهم وأجبرهم على التنصر وترك الإسلام فاضطروا للهجرة. وكان من نتائج هذه الهجرة الإحتكاك بكثير من القبائل الوثنية وبعض القبائل البدوية التترية فتحول هؤلاء بفعل الإحتكاك إلى الإسلام. وجنون القبائل إسلام الأدمورت وffsetوا ان يعترووا فلفهم بذلك حتى في عهد كاترين التي اشتهرت بتساعها الديني. ولم يسمح لهم باقامة المساجد فكانوا يصلون في بيوتهم.

ولا كانوا يختصرون كيادات المسلمين في كل الاصقاع فإن الروس اطلقوا عليهم اسم (الكلاب الخنثائيين).

115
وقد احتل إيفان الراهب أرضهم سنة ۹۶۸ هـ (۱۵۶۰ م) وحاول فصلهم عن جيرانهم من التتر والبشير حتى لا يتأثروا بهم. فألزم أطعمة الحرية الدينية عام ۱۳۳۳ هـ (۱۹۰۵ م) أظهر سكان إدمورت إسلامهم وبنوا مساجدهم ولكن سرعان ما جن جنون الروس لذلك فحاولوا تقييد هذه الحريات إلى أقصى ما يمكن.

ولا قامت الثورة البلشفية سنة ۱۳۶۶ هـ (۱۹۱۷ م) سمح بالحرية الدينية لفترة مؤقتة ثم عاد الضغط من جديد.

وفي عام ۱۳۵۳ هـ (۱۹۳۴ م) أقيمت لهم جمهورية خاصة. وعاشتها إنجنسك تقع في القسم الجنوبي وترتب بها جزء من الخطوط الحديدية التي تربطها بمناطق الحدودية بها.

الحكوميات والأقاليم الموقعة في حوض نهر النوفليا

(من كتاب المسلمين في العالم للدكتور عادل طه)

<table>
<thead>
<tr>
<th>الجمهورية أو الاقليم</th>
<th>عدد السكان</th>
<th>عدد السكان المثلثية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>جمهورية بشكريا</td>
<td>۱۰ مليون</td>
<td>۲ مليون</td>
</tr>
<tr>
<td>جمهورية تناريا</td>
<td>۷۰ مليون</td>
<td>۲ مليون</td>
</tr>
<tr>
<td>جمهورية جوفاش</td>
<td>۸۰ مليون</td>
<td>۲ مليون</td>
</tr>
<tr>
<td>جمهورية الموردوغ</td>
<td>۱۰ مليون</td>
<td>۷۰ ألف</td>
</tr>
<tr>
<td>جمهورية الإدمورت</td>
<td>۸۴ مليون</td>
<td>۲ مليون</td>
</tr>
<tr>
<td>جمهورية ماري</td>
<td>۷۰ مليون</td>
<td>۲ مليون</td>
</tr>
<tr>
<td>اقليم أورنغر</td>
<td>۷۵ مليون</td>
<td>۲ مليون</td>
</tr>
</tbody>
</table>

ويشكل المسلمون في هذه المناطق نسبة ۵۹ بالمئة وعددهم نحو ۸٫۵ مليون.
جهورية مارية: وتقع شمال جمهوريتنا تناريا والجوفاش. وهي منطقة سهلية ينهر النولغا من جنوبها وترتفع فيها بعض الآبار وهي تشغل الجزء الجنوبي من منطقة كيروف.

تبلغ مساحة هذه الجمهورية 32,800 كم مربعاً (أي أكثر من ضعف مساحة لبنان) ويسكنها ثلاثية أرباع المليون. وشعب الماري يتكلم لغة خاصة به لا تتم إلى اللغة التركية بصلة وعاصمتهم (يوشكار أولا) وقد احتل إيفان الربين في غضون سنة 1906 هـ (1554 م) وواجهوا الاضطهاد الديني، وأظهروا إسلامهم عندما اعتنقا الحريات الدينية سنة 1343 هـ (1925 م). ثم بدأت الضغط عليهم بعد ان استتب الأمر لليبيين. وقد أقاموا لهم السلطات الروسية جمهورية خاصة بهم وذلك سنة 1355 هـ (1936 م) والجدير بالذكر أن هذه الجمهوريات ليس لها سلطات الجمهورية الا الاسم ولا الواقع فهي بلديات وحافظات لتنظيم الشئون الداخلية والبلديات وحتى هذه تخلع خضوعاً تاماً لأوامر الحزب الشيوعي.

القرم: تقع شبه جزيرة القرم شمال البحر الأسود بين آزوف والبحر الأسود. وتتربت من الجهة الشرقية من البر مكونة شبه جزيرة كرشي التي تكون بكثرها من البر مضيق كرش الذي يصل البحر أزوف بالبحر الأسود.

وتشكل الجبال القمة الجنوبية من شبه جزيرة القرم بينها تقوم السهول الواسعة المنبسطة في الشمال، والتي تضيق في نهاية الشمال بحيث لا تصل بالبر الأوروبي الا بيرخ ضيق، تبلغ مساحة القرم 32,150 كم مربعاً وعاصمتها المدينة الجميلة باجة بري، أما العاصمة المالية فهي اكستكش ومدنها الشهيرة بالطا التي عقد فيها مؤتمر بالطا في نهاية الحرب العالمية الثانية بين الرئيس الأمريكي روزفلت ورجل روسيا.
القوي الطاغية ستالين، حيث اقسم العلاقان مناطق النفوذ في العالم وأهمها البلاد الإسلامية. ومن مدنها الهاامة سيباستبول.

وصل الإسلام إلى جزيرة القرم بعد أن دخل أولاد جنجيزخان وأحفاده في الإسلام وذلك في أواخر العهد العباسي. وقد أسس أبادو بن جوجي بن جنجيزخان القبيلة الذهبية التي كانت تحكم وسط آسيا وروسيا.. واعتقن بركة خان الإسلام منذ صغره وحفظ القرآن الكريم على يد أحد علماء مدينة خوقدن. ولما تولى أمر هذه القبيلة سنة 654 هـ (1256 م) جعل كل جنوده من المسلمين واجهده في نشر الإسلام في أفراد قبيلته. وكان التنافس شديداً بين النصارى والمسلمين للاكتساب الغولي القوة العالمية الجديدة التي صفهم وفي أول الأمر بدأ أن بابا روما سيكسب الجولة اذ تزوج هولاكو من نصرانية بل أن جنجيز خان نفسه تزوج نصرانية.. وكذلك فعل أوجتاي بن جنجيز خان ثم ابنه كيوك ابن اوجتاي والذي تولى أمر الغول وهو الذي حرض هولاكو على غزو بغداد. وكذلك فعل ابن هولاكو اباكا الذي دخل النصرانية. أما تكوّد ابن هولاكو الثاني فقد خُول من النصرانية إلى الإسلام ولذا قتله ابن أخيه أرغون ابن اباها الذي كان شديد العداء للإسلام.

وفي عهد بركة خان 654- 665 هـ (1256 - 1277 م) انتشر الإسلام انتشاراً واسعاً في القبيلة الذهبية.. وتعاون هذا السلطان الغولي المسلم ضد ابن عمه هولاكو ووقف مع الظاهر بيرس في حربه مع طاغية الغول هولاكو. وكانت حاضرة الأسرة الذهبية مدينة السرا على ضفاف نهر الفولجا. وكان من هذه الأسرة السلطان اوزبك الذي آل إليه امرها عام 713 هـ (1313-1340 م) وفي عهده كانت كثير من مناطق روسيا قد تحولت إلى الإسلام ومنها حوض نهر الفولجا.
وشبه جزيرة القرم.
وقد زار الرحاالة الإسلامي المشهور ابن بطوطة السلطان محمد أوزبك وقال عنه: «وهذا السلطان عظم الملكة شديد القوة كبير الثمان رفع المكانة قاهر لإعداء الله أهل قسطنطينية العظمى مجهد في جهادهم. وبلاده متسعة ومدنها عظيمة منها الكفا والقرم والماجر وأزاق وسرادق وخوارزم وحاضرته السرا.»

وهًو أحد الملوك السبعة الذين هم كبراء الدنيا وعظامها وهم:
مولانا أمير المؤمنين ظل الله في أرضه امام الطائفة المنصورة الذين لا يزالون ظاهرين على الحق الى قيام الساعة أبد الله ألمبر وأعز نصره وسلطان مصر والشام وسلطان العراق والسلطان أوزبك هذا وسلطان بلاد تركستان وما وراء النهر وسلطان الهند وسلطان الصين...»

وصف ابن بطوطة المدن الكبيرة التي في حوزة هذا السلطان ومنها مدن شبه جزيرة القرم وهي كفا والقرم وسرادق التي سنقل ما قاله عنها وستترك المناطق الأخرى التي ذكرها إلى م汚れ.

قال يصف مدينة الكفا التي تقع في أقصى نقطة بين البحر الأسود وبحر أزوف: «وهي عظيمة مستثقلة على ضفة البحر يسكنها النصارى واكترهم الجنوبيون ولهم إمر يعرف بالدمدير ونزلنا منها بسجد المسلمين وطمنا المدينة ورأيناها حسنة.»

ووصف مدينة القرم التي تقع غرب مدينة كفا «وهي مدينة كبيرة حسنة من بلاد السلطان العظم محمد أوزبك خان وعليها أمير من قبله اسمه تلكتمور.»

ووصف مدينة سرادق التي تقع جنوب مدينة القرم. كما وصف المدن الواقعة على بحر أزوف وهي مدينة أزوف. ووصف مدينة الماجر التي تقع على نهر الدون على البحر الأسود شرق أزوف كا وصف
مدينة السرا على نهر الفولجا. واستراحان ومدينة البلغار. وذكر مساجدها ومعمارتها ومدارسها. ووصف الروس بقوله: نصارى شقر الشعر زرق العيون قباه الصور أهل غدر.

وتواي استقرار النتار المسلمين في شبه جزيرة القرم منذ ذلك الوقت الباكر الذي زارها فيه ابن بطوطة (أوائل القرن الثامن الهجري حيث يبدأ ابن بطوطة رحلته عام 715 هـ في عهد السلطان محمد أوزبك 716 هـ إلى 741 هـ أي (1313 م إلى 1340 م).

وملكت القرم الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) الا وكانت جزيرة القرم إسلامية خالصة واصبح للقرم سلطان خاص بها من الانتار...

و عندما ضعف أمر الانتار في روسيا وحوض نهر الفولجا واستولى إيفان الراهب على عاصمهم قازان القريبة من موسكو عام 960 هـ (1552 م) وفي نفس العام استولى إيفان على أرض الشوفاش وبلاد ماري وموردويف. واستولى على مدينة أوفا عاصمة بلاد البشير سنة 963 هـ (1555 م)، واستراحان (الجاج طركان) 965 هـ (1557 م). وبلاد الادموريت عام 968 هـ (1560 م) وعندما ضعف أمر المسلمين في روسيا ذاتها قام سلطان القرم الذي كان قوي الشؤكة بالنسبة لبقية سلاطين الانتار (الذين مزقتهم الخلافات وجعلتهم لقمة سائحة لإيفان الراهب حيث استطاع أن يحتل 445,000 كم مربعاً من أراضيهم في غضون عشر سنوات) قام سلطان القرم هذا بالهجوم على روسيا ذاتها كرد فعل على اعمال إيفان الراهب الذي أباب المسلميين في المناطق الشاسعة التي كانوا يحتلنوها حول نهر الفولجا والذي شرد الملالي منهم. واستطاع مدار النتار القرم عام 979 هـ (1571 م) ان يحتلوا منطقة الدونتس. وأن تصل جيوشهم الى موسكو ذاتها. ولكن الخلافات مزقت سلاطين النتار فعاد
الروس من جديد وانتزعوا الأراضي التي حرروا تناوراً من روسيا، وذلك عام 1991 هـ (1380 م) ليس ذلك فحسب بل اقترب الروس من القرم ذاتها عندما احتلوا منطقة آزوف عام 1995 هـ (1411 م).

وundeاند استندج تناور القرم بالسلطان العثماني فنزلت القوات العثمانية لحماية القرم ذاتها واستلموا مضيق كرخ الجام من تناور القرم للدفاع عنه. وقامت القوات العثمانية باسترداد آزوف سنة 1133 هـ (1723 م) وبناء مدينة باقيمة سراي الجميل ذات الساخن العظيمة وجعلوها عاصمة القرم. إلا أن الروس عادوا إلى جزيرة القرم مرة أخرى بمجاهلين قوية سنة 1198 هـ (1788 م) واحتلوا آزوف بل واحتلوا القرم ذاتها وأقام الروس مذبحاً لتناور القرم وشردوا في ذلك العام نصف مليون تنازي قرمي. وذلك بعد محاولة فاشلة لاحتلالهم عام 1194 هـ (1788 م) عندما صدمت القوات العثمانية.

وظل التناور خاضعين للحكم القيصري الذي كان ينتمي في التعصب ضدهم حيناً ويرحى قبضته حيناً آخر. ولكن الجهود المبذولة لتنصير التناور لم تتوقف قط طوال تلك العقود. وكانت الحرب الدينية بين روسيا ممثلة الأرثوذكسية بعد سقوط القسطنطينية بأيدي العثمانيين المسلمين مستمرة بين روسيا والمسلمين ولذا كان الاضطهاد وتقتل والشريد والتنصير بالقوة هو السمة المميزة للعهد القيصري ما عدا فترات قليلة كان يسمح فيها بشيء يسير من الحرية الدينية كما حدث في عهد الإمبراطورة كاترين. إلا أنه حتى في تلك الفترات كان ينظر لتناور القرم على أنه خونة مستعدون للتعاون مع ألد أعداء روسيا وهي الخلافة العثمانية.

ولذا عندما نشطت المركات الأصلحية في روسيا والمطالبة بالحريات الدينية والحرية المدنية وتقود الدوما (البرلمان الروسي سنة 1323 هـ)

131
1905م) نشط المسلمون نشاطاً قوياً في كل مناطق روسيا وعلى
الأخص في القرم ما جعل الحكام الروس يتخفون من هذه المرية
وبحاوث أوارهم إلى وزير الداخلية باليد من نشاط المسلمين وتكريم
أقوامهم... ومنع فتح مساجد جديدة وتشديد الرقابة على زعائِهم...

وهذا عندما قامت الثورة البلشفية بقيادة لينين في أكتوبر عام
1917م (1336هـ) وجدت مساندة من جميع مسلمي روسيا وذلك لأن
لينين كرر وعودته في خطبه ومنشوراته بأن المسلمين سيظرون بالحرية
الدينية الكاملة بل والاستقلال الذاتي في شؤون دولتهم... بل وأيَد
لينين عندئذ قيام دولة مستقلة للمسلمين فأيد عندئذ قيام دولة القرم
الإسلامية التي أعلنت عام 1336هـ (1918م) والتي أجريت فيها
انتخابات عامة لأول مرة لاختيار حكومة وطنية وكانت تلك الثورة
بقيادة الزعيم التناري القرمي شلي وسيطرة حزب ( ملي فرقة)... وفي
يناير 1337هـ (1918م) احتلت البحرية السوفيتية مدينة سمفروبول
القرمية بعد هجوم مفاجئ ولكن الألمان طردوهم منها ثم جاءت قوات
دينكين الذي قاومه بشدة أهل القرم... ولم يحاول لينين في ذلك الوقت
اخضاعها مباشرة... وإذَا ابتدأ محاولة قوات روسيا البيضاء وطلب
مساعدة المسلمين وخاصة مسلمي القوقاز فإلى له القضاء على قوات
دينكين وكولشاك الذي كانت تساهله قوات الخلفاء اصدر لينين في
أبريل (نيسان) سنة 1337هـ (1918م) امرًا بالزحف على البلاد
الإسلامية التي كانت واقعة تحت سيطرة القياصرة من قبل... فبدأ بذل
الوقاز وجهورية أورال وخانية خوتفه... وتم اخضاع هذه
المناطق قبل انتهاء عام 1337هـ (1918م) وفي عام 1338هـ
(1919م) استولى لينين على جمهورية الاشق... وفي أبريل سنة 1339هـ
(1920م) استولى على اذربيجان وفي نفس العام توجه جهاز قواته
إلى القرم فواجه مقاومة شديدة واعتصم اهلها بالجبال وبدأت حرب
عصابات مروعة. وعندئذ فرضت القوات البلشفية الروسية الخصار الشديد على أهل القرم حتى انتشرت المجاعة. وقد نشرت جريدة أزفستيا في عدها الصادر 15 تموز سنة ١٣٢١ هـ (١٩٢٣ م) تقريراً للرفيق كاليتين الذي تولى أمر القرم ما يلي: (بلغ عدد الذين أصابتهم المجاعة في يناير ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م) ٣٠٣,٣٦٢ مات منهم جوعاً، وفي مارس أصيب ٣٧٩,٢٨٢ بالمجاعة مات منهم بالسمنة ١٩,٩٠٢ شخّصاً، وفي أبريل بلغ عدد الذين أصابتهم المجاعة ٣٧٧,٠٠٠ مات منهم ١٢٧,٤٥٤ وفي يونيو بلغ عدد الذين أصابتهم المجاعة ٣٢٢,٠٠٠. ومن هذا التقرير يتضح ان من أصيبوا بالمجاعة الشديدة أكثر من مليون تفاري قرمي في خلال الأشهر الستة الأولى من عام ١٣٤١ هـ (١٩٢٢ م) مات منهم بسبب المجاعة أكثر من ستين ألفاً بينما يقول تقرير رفعة الفارون من الاتحاد السوفيتي إلى عصبة الأم على الذين لقوا حتفهم في هذه المجاعة كانوا أكثر من مائة الف مسم. 

وجاء في تقرير الرفيق كاليتين الذي نشرته أزفستيا في ١٥ تموز سنة(١٣٢٢ هـ) (١٩٢٤ م) "أن أكل قشور الأطفال بل والموتى لم يكن من الحوادث المستغربة أثناء تلك المجاعة" وكان سكان القرم عندما دخلت القوات الروسية البلشفية خمس ملايين نسمة من التوار الذي أبدي أكثرهم حتى لم يبق عام ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م) إلا نصف مليون فقط(١). وكان المفروض أن يزدادوا خلال عشرين عاماً لا أن يقلوا ولكن نتيجة الحكم الإرهاقي الدموي الأحمر والبطش الشيوعي الذي كان يلبسه بطل القصيدة فإن سكان القرم كانوا يتوتون جوعاً وقتلا وسحلا وينفر من يستطيع منهم الفرار حتى أصبح عددهم خلال عشرين عاماً من هذا

(1) كتاب الكيل الأخر عبد الرحمن حسن حبيبة الميداني وكتاب الإسلام في وجه الزحف الآخر
للشيخ حسن الفراش

١٣٣
الحكم الراهب خمسة الف نسماة فقط.

وكان في القرن عند دخول قوات لنين 1558 مسجدا حطمت
 جميعاً وحولت إلى نواذ وأصطلابات ومتاحف ما عدا بضعة مساجد
 ابقيت للمرة. حتى الجوامع الأثرية مثل جامع حان وجامع اصقايو
 وجامع طوزيارى هدمت وحطمت أو حولت إلى متاحف (1).

ورغم أن القرم بعد المجاعة اظهرت استسلامها للحكم البلشفى
 الراهب وأظهرت الخضوع ووافق لنين على أن يجلل لها حكومة لها
 تصريف للشؤون المحلية وجعل رئيس هذه الجمهورية الشيوعي الهنغاري
 (بالاكون) وعرفت هذه الجمهورية باسم جمهورية القرم (كريما) الاوسيوية
 الاشتراكية السوفيتية.

واستمر بالاكون في سياسة تهجير أهل القرم من الانتار. وأحلال
 روس وسلاف وأوكرانيين وبلغار محلهم. ورغم اخراط بعض سكان اهل
 القرم في الحزب الشيوعي وظهورهم بالشيوعية حتى وصل بعضهم إلى
 رئاسة جمهورية القرم بعد بالاكون مثل ولي ابراهيم إلا أن لنين قام
 بقتل رئيس الجمهورية هذا وجعل وزارته عام 1347 هـ (1928 م) وفي
 عام 1349 هـ (1930 م) قتلوا رئيس الجمهورية محمد قوباى مع جميع
 وزارته وفي عام 1356 هـ (1937 م) تكررت نفس القصة والشهداء الأللم
 حيث قام قياصرة روسيا البلاشفة بإعدام رئيس الجمهورية الياس
 طرخان مع جميع أعضاء حكومته.

ونتيجة لما قاماه تثار القرم من اهواج على يد البلاشفة الروس كان
 موقفهم في مقاومة الألمان ضعيفاً ولذا استسلم القياد القرمى البالغ عدد
 ثمانية عشر ألفاً للأتراك بعد مقاومة بسيطة على أمل أن ذلك ربما جعل

(1) كتاب الكريد الأحمر لعبد الرحمن حسن حنكة الميداني وكتب الاعلام في وجه الوحش الأحمر.
للشيخ حسن الغزالي.

134
الآلاف يعطفون عليهم. ويعاملونهم معاملة طيبة. ولكن ما أن عرفوا أن هذا الفيلق هو من المسلمين حتى منعوا عليهم الطعام وحبسوا في زنزانات قدرة صغيرة وجعلوا في كل ف暹نة مئات الآسرى دون طعام أو شراب فيما أتى سافطون واحدة اثرب آخر من المجاعة بعد أن كانوا يحاولون أكل الجدران الحالية وكتب ما بها من دهان بأنفسهم وله لاحظ

مسؤولو هذه السجون نعد الموت بدلاً يقل بعد فترة بيداً من أن يزيد اكتشافو أن هؤلاء الآسرى بدأوا يؤكلون جثث رفاقهم. عندئذ أمرت الضابطة الألمانية التي كانت مسؤولة منهم بجذبهم على أكل لحوم الموت من أخوهم ورفاقهم بقتلهم جميعاً بالرصاص (1). وبذلك تم لانيا قتل ثمانية عشر ألف تناري قرمي. وال المزيد حقاً أن ستالين استضاف غضبه لاستسلام الفيلق التناري القرمي ورغم استلام مناطق كبيرة من روسيا للنالان إلا أنه بعد نهاية الحرب عب جام غضبه على تنار القرم المسلمين. فأمر بقتل وطرد نصف مليون تناري واخراجهم جميعاً من بلادهم وتهجيرهم إلى سيبيريا. وذلك سنة (1945 م). (2)

وفي هذه الحالة الأخيرة سقط مئات الآلاف أثناء رحلة الموت والاعداب. وباقي الباقون يذهون في مغتاز سيبيريا ...

والي هذه اللحظة فإن القوانين الروسية تمنع أي فرد من سكان تنار القرم بالعودة إلى موطنه فإذا اكتشاف مثل ذلك الشخص فإنه يعاقب بالسجن والضرب وإعادة تهجيره...

ولأول مرة في التاريخ يبحر شعب بكامله من موطنه بحيث لا يبقى شخص واحد منه ليحل محله أمة مستعمرة قاسية وجبارة عاتية...

ورغم أن مجلس السوفييت الأعلى برأ تنار القرميين من تهمة التعاون مع النازي وذلك في القرار الصادر في الخامس من سبتمبر عام

(1) 
(2)
1387 هـ (1967 م) إلا أن التنازع القرويين لا يزالون يعانون من التشريد والاضطهاد. ولا يزالون ينمون من العودة إلى وطنهم. وإذا اكتشف أن شخصاً منهم قد عاد سراً فإنه يرحل على الفور إلى معامل سيبيريا ويدم منزله... وهذه هي ممارسات إسرائيل في فلسطين، بل هي أشد اذ أن هناك أكثر من مليون فلسطيني داخل الأرض المحتلة بيننا لم يبق قروي (كريبي) واحد في بلاده إلا إذا كان ذلك خافياً على السلطات هناك... وتعاقب السلطات كل من يؤوي أو يوجر أو بيع مسكناً لأي تناري قروي يوجب القرار رقم 700 الصادر في أغسطس عام (1398 هـ) (1978 م)... وحتى في مناهج في سيبيريا فإن اللغة التترية القرمية قد حوربت ولا يدرس لأطفال هؤلاء القرمويين إلا باللغة الروسية أو اللغات الآخرى الموجودة في تلك المناطق وبالحرف الروسي... ولقد اختفى ذكر التنار القرمويين من الإحصائيات الرسمية الصادرة سنة 1379 هـ (1970 م) 1399 هـ (1979 م) إذ لا يعتبر لهم الآن أي وجود رسمي...

سيريبية: يطلق اليوم اسم سيريبيا على كل الأراضي التي تقع شال تركستان والصين إلى المحيط الهادئ الشمالي. وشرق القارة الأوروبية حتى سواحل المحيط الهادئ في أقصى الشرق...

وهي بذلك تشبه قارة اذ تبلغ مساحتها 12 مليون كم² تغطي الثلوج معظم أراضيها.

وهي مناطق سهلية في الغرب بينما تشكل المرتفعات معظم أجزائها في الشرق. وتسيل مياهها من الجنوب إلى الشمال على شكل أنهر غزيرة تتجاوز مياهها في الشتاء لتشتهر البرد الذي يسود هذه المنطقة...

وتشكل الصحاري الثلجية مساحة واسعة من سيريبيا بينما تغطي الغابات الصنوبرية مساحة محدودة...

126
وتنقل في هذه الأرجاء الواسعة قبائل مختلفة وسائل حياتها بين منطقة وأخرى ولكنها ترجع جميعا إلى الجنس الغولي.

لم يترك الدعاء المسلمون هذه القبائل منذ فترة مبكرة من التاريخ الإسلامي. وكان الدعاء لله من الصوفي يخرجون إليهم من خوارزم وبخارى وطشقند ليدعوهم إلى الله...

وقد انضمت سيبيريا تحت راية الحكم الإسلامي عندما استطاع كوتشم خان أحد أفراد القبيلة الذهبية التي اسها باتو ابن جوجي ابن جنكيز خان والتي دخلت الإسلام في عهد بركه خان (1254 - 1265 هـ) (1657 - 1677 م)، أن يتولي أمورها.

وقد غزا كوتشم خان سيبيريا وتولى أمورها عام 978 هـ (1570 م).

وأي في الوقت الذي كان فيه ايفان الرهيب يدفع عروش الخانات المسلمين من التتار في قازان واستراخان ووحا ويد سلطانه في عبر نهر الفولجا ونهر الأورال ويشيد بذلك امبراطورية روسية ارثوذكسية ضخمة شديدة التعبير ضد المسلمين. وقد استطاع كوتشم خان أن ينشر الإسلام في أراض سيبيريا وطلب الدعاء المسلمين من بلاده وسارقند وخوارزم فجاوهو يلبون داعي الحق ويشترون راية الإسلام...

وكانت مناطق سيبيريا قد دخلت في الإسلام من قبل وقود كوتشم خان إليها ومنها مدينة سيبير الواقعة على نهر أوبي. وعرفت البلاد التي تقع شرق جبال الأورال باسم سيبيريا على اسم مدينة سيبير.

وقد كانت اطاع القبائل تتجه لتستولي على كل الأراضي الإسلامية القريبة منهم. وفي عام 988 هـ (1580 م) استطاعت القوات الروسية القبرصية الاستيلاء على سيبير. وقد رفض السلطان كوتشم (كوجم) الاستسلام وقال قوله: "لا أقبل عيش الأسير ولا موت النليل، لست أحزن لفقد أملاكي وإذا حزني من أجل أولئك التسهاء..."
الذين وقعوا تحت الاستعباد الروسي ثم قاتل حتى استشهد(1)».
وتعتبر لبعد سيبيريا عن مركز الحكم الروسي ونتيجة لطرد سكان قازان واستراحان ونفيهم إلى سيبيريا وعذابها فقد دخل سكان سيبيريا والقبائل التي تقطن فيها بين نهرى أوبي واريش - في الإسلام وذلك في عام 1158 هـ (1745 م). ولم يأت القرن الثالث عشر الهجري إلا وكانت جميع هذه القبائل مسلمة...
وبها ان تكبيت المسلمين قد توالى في روسيا والقرم وتركستان وغيرها من المناطق فأن السلطات القيصرية ثم البلشفية كانت تقوم بنفي المسلمين إلى مغول سيبيريا. ورغم الظروف القاسية التي يعيش فيها المسلمون المنفيون من ديارهم إلا أن كثيرا منهم قام بنشر الإسلام فيحوله من القبائل السيبيرية. وهكذا انتشر الإسلام في سيبيريا انتشاراً عظیماً. ومنذ أن احتل القياصرة سيبيريا العربية سنة 988 هـ (1580 م) قام المسلمون بعدة ثورات أشهرها ثورة سنة 1186 هـ (1773 م) التي اضطرت القياصرة لإرسال جيوش ضخمة للاخصاعها. ورغم ان سيبيريا لا تزال في اغلبها صحاري ثلجية، الا ان الثروات الهائلة من الغاز الطبيعي والبروج جلب إلى سيبيريا مشاريع ضخمة لاستخراج الغاز الطبيعي. وقد عقدت روسيا اتفاقيات ضخمة مع المانيا الغربية وفرنسا لإمدادها بكميات هائلة من الغاز الطبيعي وقد ساهمت شركات المانيا وفرنسية وبانامية في عملية استخراج الغاز الطبيعي. ومد خطوط نقل النفط تصل سيبيريا بغرب أوروبا.
ومن مدن سيبيريا الهامة مدينة سيبير الإسلامية ومدينة ايركوتسك التي تقع بالقرب من بحر بایكال والتي بها مراكز صناعية للألات وصناعة الأدوات كيا ان بها مناجم للفحم واللحى وبلغ عدد سكانها أكثر

(1) كتاب الإسلام في وجه الزحف الآخر للشيخ عبد الغنوي.
من ربع مليون أكثرهم مسلمون.
ورغم مساحة سيبيريا الشاسعة (12 مليونكم مربع) إلا أن عدد سكانها لا يزيدون عن عشرة ملايين منهم 3.5 مليون من المسلمين.
(تختلف الإحصائيات اختلافاً كبيراً بين مختلف المراجع).
وتعنبر سيبيريا رغم مساحتها الشاسعة مقاطعة من مقاطعات جمهورية روسيا الاشتراكية الفيدرالية السوفيتية.. ولا تعتمد بأي استقلال ذا لدارة شؤونها الخاصة.. بل تتبع مباشرة الإدارة المركزية في موسكو.
وقد زاد الاهتمام بسيبيريا بسبب اكتشافات البترول والغاز الطبيعي الضخمة في الآونة الأخيرة ولم تعد سيبيريا المنفى الذي تبعث إليه القيادة في الكرملين كل من يبدو منه أي خلافة. وتنقسم سيبيريا إلى ثلاث مناطق:
1 - الجنوبية: وهي منطقة المراة والغابات الصنوبرية.
2 - المتوسطة: وهي منطقة قليلة المراة.
3 - الشمالية: وهي منطقة التاندورآ وهي الصحراء النظيفة.
وتبلغ درجة الحرارة خصين تحت الصفر وهي فعلا كبا وصيف كثير من نفاها إليها أو من العال الذين يعملون بها (الجحيم الأعرض) أو الزمهرير.
ويسخرج حاليا من سيبيريا سنويا أكثر من 300 مليون طن من البترول و150 مليار متر مكعب من الغاز و450 مليون طن من الفحم الحجري وأكثر من مائة مليار كيلو واط من الطاقة الكهربائية.
ولا تعتبر سيبيريا حقل غاز أو بئر بترول فحسب بل انها أيضا

(1) من كتاب المسلمين في العالم تأليف الدكتور عادل ظهير نور دار البحوث العلمية الكويت.
منجم ذهب كذلك وحاول السلطات الروسية التحكم على هذه الثروة الذهبية الصفراء.

ويدو ان روسيا قد اتجهت بكل قوتها للاستفادة التامة من هذه الثروات الهائلة التي لا يكاد يصدقها عقل.

واما منغوليا فتغ جزء منها في قبضة الاتحاد السوفيتي. والجزء الآخر والأكبر يقع في قبضة الصين الشيوعية.

و ما يقرب من نصف سكان منغوليا مسلمون. ومن مدن منغوليا السوفيتية اولان باتور وأغلب سكانها مسلمون.

وقد ظهر من المغول عدد كبير من الاسر الحاكمة المسلمة. وظهرت منهم في القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادي ابلخانية امتد سلطان دولتهم لشمال جزء بلاد ما وراء النهر (أي نهر جيحون) الى المحيط الهندي. ومن السيد الى الفرات واسيا الصغرى والقفقاس. وازدهرت في ايامهم علوم الفلك والحساب والطب...
الفصل الثالث

سياسة الحكومة

السوفييتية أزمة الإسلام
لقد أسلفنا القول كيف قام لينين بخداع المسلمين والتظاهر بأن ثورته اتفقت لإقامة نظام الديhoresية الطاغية والدول الاستعمارية ضد الإسلام والمسلمين حتى وقفت في نفس كثر من المسلمين أن ثورة لينين هي منحة الله للمسلمين في هذا القرن. بل وصلت تداعة لينين عند بدء الثورة البلشفية بأن ثورته قائمة على مبادئ القرآن وشريعة الإسلام(1).

وما أن استنثب الأمر للدين بمساعدة المسلمين في كثير من مناطق الاتحاد السوفيتي واعدًا ياهم بالحكم الاستقلالي والحرية الدينية الكاملة إلا وقلب للمسلمين ظهر الحزن وآبى ما ابتين وبدأ الحزب الشيوعي ينفذ خطط لينين في إبادة المسلمين ومحاربة الإسلام ومن ذلك مذحة مارس 1918م التي راح ضحيتها في باكو (عاصمة اذربيجان السوفيتية) ثاني عشر ألف مسلم.

وفي عام 1918 وبالذات في 5 فبراير واجهت مدينة خوفند في التركستان حرب إبادة حيث قامت قوات لينين بذك المدينة الباسلة عن آخرين وقتل سكانها رجالا ونساء، شيوخا وأطفالا، إلا أن استطاع منهم الفرار بعد أن أضاقت الفتيات الضعيفات المسليات، وتوالي سقوط المدن الإسلامية الثاقبة في وجه لينين وعصاباته فسقطت معاريا عام 1922 وسقطت البشكير والأورال وزاخستان في تلك الفترة.

وسقطت كذلك الداغستان بعد جهاد بطولى قاده العالم الرباني الصوفي زيم الدين غوشو. وواجهت القرم حرب إبادة وحصارا شاملا أدى إلى المجاعة الرهيبة التي أصيب بها أكثر من مليون قرمي مسلم والذي توفى

The Soviet Union And Muslim World.

(1) كتاب الاتحاد السوفيتي والعالم الإسلامي.
فيها أكثر من مائة ألف نفر تزود قرمي مسلم حتى اضطر كثير من المسلمين للاكل الوتى وأكل الكلاب والقطط (١).

ورغم هذا فقد اعتبرت هذه الفترة المتامة من قيام الثورة سنة ١٩١٧ إلى عام ١٩٢٨ هي فترة هدوء نسي بالنسبة للمسلمين. بل اعتبرت الفترة التي شهدت أوج التسامح الديني من النظام الماركسي اللينيني الذي كان تحتاجا لدعم المسلمين في مواجهة خصومة السياسية والعسكرية الذين كانوا يقودون حركة روسيا البيضاء.

وفي عام ١٩٢٤ ألغيت جميع المحاكم الشرعية الموجودة في جميع مناطق المسلمين كما قامت السلطات بصيادلة معظم أراضي الأوقاف الشاسعة.

وقبل قيام الثورة أي في عام ١٩١٧ كان في الاتحاد السوفيتي ١٥٠ مدرسة إسلامية (ابتدائية وثانوية) وفي عام ١٩٢٨ تم إغلاق جميع هذه المدارس (٢).

وفي عام ١٩٣٠ صادر لينين ما تبقى من أراضي الأوقاف وجميع ممتلكاتها العقارية والمالية.

ويقول مؤلف كتاب المسلمين المنسيون في الاتحاد السوفيتي:

«لقد ابتدا الهجوم المباشر ضد الدين الإسلامي عام ١٩٢٨ وطال حتى إعلان الحرب العالمية الثانية وتميز باقتناء معظم الساجد التي كان عددها يربو على ٣٦٠،٠٠٠ مسجد عام ١٩٢٨ ويشرف عليها ويتولى الإمامة والتدريس فيها أكثر من ٤٥،٠٠٠ رجل دين، لا يبق منها سوى الف مسجد عام ١٩٤١.

ورافق هذا الهجوم دعابة ضخمة مناهضة للدين نظمها "اتحاد (٣)

(١) تقرير الرفيق كاليين كتبته أزفنيا في عددها الصادر ١٥ تموز سنة ١٩٢٣.
(٢) كتاب المسلمين المنسيون في الاتحاد السوفيتي تأليف بنيسيم وأوسوسبيه.

١٣٤
المناضلين الملحدين» الذي تأسس سنة 1925. وأخيراً بدأت في عام 1932 الملاحقات ضد رجال الدين والمؤمنين المسلمين بتهمة الطفولية وعرقلة مسير الثورة ثم اتهموا بالعيلة والتجسس لحساب اليابان والمانيا وانكلترا.

وفي عام 1935 جاء في «الانسكلوبوسيدا الصغيرة السوفيتية تحت عنوان الإسلام ما يخص موقف الحكومة السوفيتية من الإسلام: لقد كان الإسلام في روسيا القيصرية سنداً للحكومة، ساعدها في معاربة الحركة الثورية في الأقاليم المسلمة» جاعلاً من نفسه أداة استغلال للجاهز الكاذبة المسلمة من قبل رأسالييها ومالكي اراضيها. وبعد ثورة أكتوبر أصبح الإسلام العلم الذي ترفعه العناصر الناهضة للثورة من الجمهوريات الشرقية من الاتحاد السوفيتي.

أما رجال الدين المسلمين فانفكوا يكافحون سراً وجهراً ضد النظام السوفيتي وحاول بعضهم تزويج الحقائق بتصوير القرآن ككتاب إشتراكي ومحمد كمصلح اجتماعي ولقد استطاعت الثورة تحرير الجاهز الكاذبة من نير الإسلام الذي دام قرونًا طوالًا والذي لا يزال يشكل ايديولوجية الكولاك واتباع الثورة المضادة.

وعند قيام الحرب العالمية الثانية اضطر ستالين كأو معروف إلى مهادنة جميع العناصر الدينية بعد أن تجاوز جمهائره استماعاً أياً لثورة انتقامين بين الدين السيخي والإسلامي. لا يقظ روح الفداء والقتال ضد العدو النازي...

وفي يوليو 1942 قام ستالين بمقابلة مفتي روسيا الأوربية عبد الرحمن دوليف ووعده بإيقاف الدعارة الاجلية الموجهة ضد الدين الإسلامي في مقابل دعم المسلمين للمجهود الحربي السوفيتي، واشترائهم القوي في صفوف الجيش السوفيتي.

١٣٥
ورغم ما يسمى بفترة التسامح الديني في الحرب العالمية الثانية إلا أن ستالين قام في نهاية الحرب بجرأته المشهورة حيث اباد وطرد عدة شعوب إسلامية من موطنها ونفها إلى سيبيريا حيث مات منهم الآلاف أثناء رحلة العذاب كما مات منهم عشرات الآلاف في ثلج سيبيريا.

وهذه الشعوب التي عانى من جرائم ستالين الرهيبة هي:

1 - شعب القرم حيث قام ستالين ببادرة وطرد جميع سكان القرم ورغم أن مجلس السوفيت الأعلى قد نفى عن توار القرم تهمة المهاية في القرار الصادر في 5 سبتمبر 1937 إلا أن التنار القرميين لا يزالون ينعنون من العودة إلى وطنهم إلى هذه اللحظة (يونيو 1982).

2 - الكاراشيا: وهي منطقة تقع في شمال القوقاس وقد قام ستالين عام 1944 بنفي شعب الكاراشيا إلى سيبيريا. وقام مجلس السوفيت الأعلى في عهد خروشوف بتبرئة الكاراشيا من التهم التي استشتها بهم ستالين ورد الهم اعتبارهم وسمح لهم بالعودة إلى وطنهم.

3 - شعب البلجار: وقد قام ستالين بنفي شعب البلجار كذلك في نهاية الحرب العالمية الثانية إلى ماجل سيبيريا وقد نفت الحكومة السوفيتية عنهم هذه التهمة في 9 يناير 1968 وسمح لهذا الشعب المسلم بالعودة إلى وطنهم.

4 - الشاشان: ويعيش هؤلاء في شمال القوقاس. وقد قام ستالين بنفي شعب الشاشان بأكمله بعد أن أباد عشرات الآلاف منهم إلى سيبيريا بتهمة المهاية وذلك في 23 فبراير 1944 والغى ستالين جهويتهم ووزع اراضيها على جمهورية جورجيا وقد قام مجلس السوفيت الأعلى بتبرئة شعب الشاشان والإنغوش من تهمة التعاون مع النازى وسمح لهم بالعودة إلى وطنهم عام 1957.

وهكذا تتضح بشاعة الحكم السوفيتي الشيوعي فيا يسمى فترة
التسامح الديني الثاني التي ميزت حكم ستالين!! وقد جاء في الانسكلويديا السوفيتية الكبيرة تحت مادة إسلام ما يلي:

لعب الإسلام داعماً مثل كل الديانات الأخرى دوراً رجعياً كأداة للقمع الروحي للعال لبواسطة الطبقات الطفيلة المحلية وكوسيلة لاستغلال شعوب الشرق بواسطة المستعمرين الأجانب.

وبعد انتصار ثورة أكتوبر الكبرى في روسيا وانشاء الحرب الأهلية والتدخل الاجنبي استخدم الإسلام من قبل الثورة المضادة والامبرياليين لمحاربة الدولة السوفيتية.

وخلال مرحلة بناء الاشتراكية، سعت الطبقات المستغلة (بكسر العين) إلى استخدام الإسلام لمحاربة الاشتراكية وقاد رجال الدين المسلمين العملاء الصراع ضد التشريع السوفيتي حول العائلة والزواج وقاوموا حرير المرأة ودافعوا عن ارتداء المحجب واستخدموا القرآن والشريعة الإسلامية لمقاومة الأنظمة الاشتراكية السوفيتية والإسلام في الاتحاد السوفيتي هو من عناصر معظم الاستغلالات المستغلين. ويستخدم الامبرياليون الإسلام لمحاربة الحركات الثورية وحركات التحرر الوطني في البلدان الإسلامية.

ويقول بينجس ولوبرسيه أن صعود خروتشوف إلى سدة الحكم كان بداية لحملة جديدة عنيفة ضد الإسلام ودامت هذه الحملة من سنة 1954 إلى عام 1964 وافقت في هذه الفترة معظم ما بقي من المساجد المفتوحة فقد هبط عدد المساجد المفتوحة من 1500 مسجد في عام 1958 إلى أقل من خمسة مسجد عام 1965. وأعلنت حملة عنيفة ضد الدين الإسلامي وجدت نفسها كل أجهزة الإعلام من صحفاً و إذاعة وتلفزيون وسينما ومسرح وكتب وشرا وعناصر وغيرها. وطبع في تلك الفترة 129 كتاباً مناهضاً للإسلام وترجمت هذه الكتب إلى جميع اللغات.
واللهجات التي يتحدثها مسلمو الاتحاد السوفيتي مثل اللغة الأوزبكية والكازاخية والداغستانية والأزرية والتركمانية والكردية... الخ.

وبعد سقوط هروتشف أصبحت الحملة ضد الإسلام أقل غوغائية وأكثر تنظيما. على اعتبار ان هذه الحملات الهجوم غير مجدية وعليه فقد نظمت هذه الحملات بصورة أكثر ذكاء وركزت على موضوع المرأة والختان والصيام وعقيدة اليوم الآخر والجنة والنار باعتبارها من الأمور الغريبة التي تخطر بها الشعوب.

وتعتبر مهمة معارضة الدين الإسلامي في الاتحاد السوفيتي على عاتق جميع تنظيمات الحزب والدولة. وهذا فإن دورات معارضة الدين ونشر الاعتداء ابتداء من المزروعة الجعسية مرورا بتناكات العمال وانتهاء بالجامعة.

وقد كلفت النقابات العالية والمزارع الجعسية وفرع معهد «ماركس وانجلر ولينين» في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي تنظيم دورات لجعسية الدين ونشر الاعتداء ويخضع الأطفال منذ دخولهم روضة الأطفال في سن الثالثة إلى آخر مراحلهم الدراسية الجامعية لحملات منظمة لزرع الاعتداء وعاصفة الدينين. وقد تركزت الدعوة الماهضة للموئد تحت إدارة معهد ماركس وانجلر ولينين وجميلة أخرى هارب السياسية والعلمية التي تضم فروع في كل جمهورية ومنطقة ومقاطعة. وتستخدم في هذه الدعاية عشرات الآلاف من الموظفين الحزبيين الذين يكلفون الدولة مئات اللاتين كل عام.

ورغم كثافة هذه الدعابة الماهضة للإسلام وتنوعها إلا أن المسؤولين السوفيت يشكون من الامبالاة واحيانا العداء الذي يظهره المسلمون ضد أي هجوم ضد الإسلام. ويذكر كتاب «المسلمون المسلمين في الاتحاد السوفيتي» أن استفتاء قد أجري عام 1978 في جمهورية
الشاشان اينغوش ظهر فيه ان ۲۰ بالمئة فقط من السكان المسلمين
يجدون الأخاد بينما كان الثمان بالمئة الباقون ضد الأخاد.
وتركز الحملات الشيوعية هجومها ضد الإسلام على اعتبار أنه
投标 الشعوب ويلهي الجاهز الكاذبة عن الصراع الثوري بانتظار
الجزاء في الآخرة والعيش في الحياة وأن الإسلام دين رجعي ضد كل
تقدم ومعيق للانطلاق الاشتراكي الج.

لكا تركز هذه الحملات دعايتها ضد الإسلام الذي جاء به العرب
الهجج اتباع محمد فنزوا المناطق الحضرية من التركستان والداغستان
وفرضوا على هذه الشعوب الإسلام بجه السيف.
وكلها تقوم الحملات ضد الإسلام الاجتماعي باعتباره الدين الأكثر
رجعية وحافظة في العالم والذي يحتكر المرأة. وينشر الأمراض بواسطة
الختان وصوم رمضان!!

أما الصلاوات الخمس فهي أداة لاضاعة الإنتاج. واما أضاحي
العيد فهي من أكبر الجرائم بل إنها تضيع الثروة الحيوانية للمجتمع
السوفيتي!!

وهكذا تستمر الحملات المنظمة المدروسة ضد الإسلام وقد أدت هذه
الحملات الكفيلة على مدى ستين عاما أو تزيد الى ايجاد أجيال من
ذراي المسلمين ضائعه ثائرة أو كافرة ملحدة وليس من المستغرب بعد
هذه الاعوال التي لاقاهها المسلمون في الاتحاد السوفيتي ان يصبح كثير
من ابناءهم ملحدين أو شاكيين أو ضائعين تائينين. بل الغريب حقا هو ان
يوجد رغم تلك الظروف المحالكة خانقة مجموعات من الشباب قوية
الأيام راسخة العقيدا رغم كل تلك المطارق على الرؤوس والإدماغة التي
تدمجها باللحاد منذ من الثلاثة في الوضعة الى سن الشباب في الجامعة
بل إلى الرجولة وال김هولا في المصنع والمزرعة.

١٣٩
وقد نشرت الصحف مؤخرًا خيراً مفاده أن ثلاثة من الجنود السوفييت من المناطق الإسلامية اكتشفتهم السلطات الروسية وهم يقرأون القرآن سراً في أفغانستان فنفدت فيهم حكم الإعدام، وهي العقوبة المفروضة على كل من يقرأ القرآن من ذراري المسلمين في الاتحاد السوفيتي.

ولكن الله غالب على أمره: "ويكررون ويكرون ويهب الله خير الماكرين".
الفصل الرابع

القوامين (فقه قاسم)
تعد جبال القوقاس الحد الفاصل بين آسيا وأوروبا وهذا تقسيم بلاد القوقاس إلى جزئين رئيسين:

1 - الجزء الشمالي يقع ضمن قارة أوروبا.
2 - القسم الجنوبي وينتمي في أقصى المغرب من قارة آسيا.

ويعتبر القوقاس من الشرق بحر قزوين (بحر الخزر أو بحر الديلم أو بحر باكو أو بحر شروان وهي أسماء مختلفة لبحر قزوين). أما من الغرب فوجد القوقاس البحر الأسود، ويعوداهما شاهلا جبال القوقاس العالية الأذرية وسفنها الشمالية وجري في المنطقة الشمالية نهر أتراك وكوبان اما في المنطقة الجنوبية فيجري فيها نهر كورا وريفون مع روافدها الكثيرة.

ويجب القوقاس شاهقة الارتفاع صعبة الاجتياز نقلة المروات تتم على طول 1200 كم تتصل ما بين البحرين الأسود في الغرب والخزر (قزوين) في الشرق. وصول ارتفاعها في منطقة البروز إلى 5630م.

وفيها دائرة التلوج مثل قمة ماروك.

وأما مراها فهي قليلة وأهمها ه패 دريال الذي يجري فيه أحد روافد نهر أتراك، وتبلغ مساحة القوقاس 314400 كم مربع اما عدد سكانها فلا يزيدون عن 15 مليون.

وتضم القوقاس شعوبًا مختلفة متباينة وانضمت اليهم على مر العصور عناصر عرقية مختلفة مثل النتار والعرب والأتراك. وقد خضعت معظم مناطق القوقاس لسيطرة الدولة البيزنطية ما عدا بعض المناطق الجنوبية الشرقية نضاعت للدولة الساسانية الفارسية. ومن قبل قامت فيها دولة ميديا في القرن السابع قبل الميلاد ثم استولى عليها الاسكندر المقدونى ثم...
ظهرت الدولة البيزنطية واستولت على أغلب مناطقها بينما استولت الدولة الساسانية القارسة على المناطق الجنوبية الشرقية. وعندما ظهر الإسلام وانتصر المسلمون في معركة القادسية وهاوند على الدولة الساسانية وفي معارك الشام والبرموك على الدولة البيزنطية وذلك في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب اندلعت الجيوش الإسلامية لتغزو القوCAS الشرقي الجنوبي.

فتح القوCAS:

وفد أرسل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب قائده عياض بن غنم سنة 19 هـ (639 م) لفتح مناطق أرمينية ولبلاد الكرج (جورجيا). وأرسل عياض بن غنم أربع فرق لفتح هذه المناطق. واشهر حبيب بن مسلمة بقواته الباهرة وبانتصاراته الرائعة على الروم.

أما اقليم أذربيجان الواقع في شمال إيران حاليا فقد فتحه الصحابي الجليل حذيفة بن الیان صاحب سر رسول الله ﷺ سنة 18 هـ (638 م) ثم ولى عمر بن الخطاب أمر أذربيجان إلى عتبة بن رفید السلمي فواصل فتوحاته فيها حتى وصل الى اقليم أران المعروف حاليا باسم جمهورية أذربيجان السوفيتية والواقع في جنوب شرق القوCAS. وشارك سياتان بن ربيعة أيضا في فتح مناطق من أذربيجان السوفيتية.

وم تأتم عام 24 هـ (644 م) إلا وقد خضعت مناطق واسعة من القوCAS للحكم الإسلامي ورضيت بدفع الجزية وتلك المناطق هي أران المعروفة اليوم باسم جمهورية أذربيجان السوفيتية وكردستان (أي جمهورية جورجيا السوفيتية) وجمهورية أرمينيا السوفيتية. أي ان الإسلام قد وصل الى الحدود الشمالية للقوCAS. ووقت عند جبال القوCAS العليا الذرى في فترة وجيزة من الزمن حيث أن تلك الفتوح
بدأت عام 18 هـ (638 م) ووصل المسلمون إلى شال القوتاس خلال ست سنوات فقط، أي عام 24 هـ (644 م).

ورغم أن هذه المناطق قد شهدت انتفاضات ضد الحكم الإسلامي في فترات متقطعة إلا أنها منذ عهد معاوية ابن أبي سفيان وقيادة حبيب بن مسلمة ثم بعد ذلك بقيادة الأمير الأموي الشجاع عبد الملك بن مروان ثم ابن أخيه مسلمة بن عبد الملك بن مروان كانت مناطق اسلامية.. وقد كانت سياسة المسلمين المتساوعة المتساوعة مع السكان النصارى هي الباعة لوقف الissors الكنيسة الأرمنية والكردية مثل الإسرة الكبضارية في صف المسلمين ضد الامبراطورية البيزنطية المسيحية الأرثوذكسية...

وذلك لأن نصارى بيزنطة كانوا يسيمون أخوانهم في العقيدة من الأرمن الخفاف والهوان وبسرون كناهم وأوقفوا لأنها كانت في خلال شديد معهم حول طبيعة المسيح.depart séjour ec... كونت نظرية تنزع الناس من الطبيعة الواحدة للسياح بينما كان الكاثوليك من الأرمن يقولون بالطبيعة الاعلى للسياح أي الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية...

وعلى أي حال فقد رضي هؤلاء السكان بالحكم الإسلامي ووقفوا في كثير من الأحيان في صفه ضد الامبراطورية البيزنطية الظالمة الغاشمة...

وكانت هناك عدة دولات نصرانية تدفع الجزية للخلافة الأموية، كما يقول بعض تجارب الأسوار، ولكنها حكومة الأسرة الكبضارية الكريمة (من جهورية جورجيا الحالية) والتي حكمت معظم مناطق أرمينيا وكرستان (جورجيا) كما كانت هناك حكومة اللان التي كانت تحكم قبائل الفوليشة (القوسية) في المنطقة المعروفة حالياً باسم أوستين الجنوبية والشمالية...
وهي منطقة تقع في وسط القوقاس، في حدود الشمالية. وتتبع أورستين الجنوبي حاليًا جمهورية جورجيا وأغلب سكانها لا يزالون على نصرانيتهم أما أورستين الشمالية فتبع موسكو مباشرة لأن سكانها قد تحولوا جميعًا إلى الإسلام...

أما الداغستان التي تقع شال أذريجان على طول الساحل الغربي لبحر المير فقد كانت في دولة نصرانية تعرف بدولة (السرير).

وتقع الداغستان في الشمال الشرقي للقوقاس وقد تحول الداغستان جميعًا إلى الإسلام واختلتو بالقبائل العربية اختلاطا شديداً وواصتمن (باب الإبواب) أو مدينة (درند) مدفون فيها كثير من الصحابة حيث فتحت في أواخر عهد عمر رضي الله عنه (1) ثم في عهد عثمان رضي الله عنه ثم واصل مسلمة بن عبد الملك بن مروان فتحاته فيها سنة 105 هـ (723 م) وفي الداغستان (الطاجستان) كثير من القبائل العربية بل وفيهم مجموعة كبيرة من السادة الذين ينسبون إلى سبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن بن علياء.

(1) جاء في كتاب التوقيحات الإسلامية للعلامة مكة السيد أحمد زين الدين عن نقل مدينة الباب (ورسلي) أيضاً باب الأبواب كما تدعو درند) ففي هذه السنة أعني سنة 23 هـ أمر عمر رضي الله عنه سرايا ومنه ومنه. وكان يدعو ذا الثور باللباب فجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة الباهي وكان له محبة وكان أيضًا يدعو ذا الثور. وجعل على أحد جبهتيه حذيفة بن سعيد الغفاري وعلى الآخر يديه بكر بن عبد الله اليمني. وكان يدعي الله على اللباب وأخذ على التوقيح سليم بن ربيعة الباهي فائر سرايا فلا خرج من أذريجان وقدم بكير إلى الباب. ثم يضرب الدوابه كأب أن كل الباب حُرِّر صاحب السلام وقالا ما فيهما بما فيهما والتصرك لم تزورنا الجريمة قبل من سرايا ومنه الجريمة عن جابر العدو وأخذ الجريمة عن لا يجارب وكتب سرايا بذلك إلى عمر رضي الله عنه فأوقفه على ذلك.

وأما سرايا من الداغستان (درند) أرسل بكير بن عبد الله وحبيب بن سلمة وحذيفة بن أسد وسلمان بن ربيعة أن أعلن تلك الجبال المجيلة بأسمية فوجه بكيراً على موقف وحببًا على قلبي (وهي عاصمة كرجان أو ما يعرف اليوم جمهورية جورجيا السوفيتية الاشتراكية) وحذيفة إلى جبال اللان (في أوستينيا الجنوبية) وسلمان إلى الوجه الآخر. ونفت بكير موقف وصاذه أطلبا على الجريمة وقات سرايا واستخف عبد الرحمن بن ربيعة فأتم عبر رضي الله عنه ذلك أمر بكر بن عبد الرحمن على الباب وأمره بغزو الترك في بنهر في أقصى ولاية الباب فغزاهم في زمن عمر وهربوا منه وقصدوا ورجع عبد الرحمن بالغنيمة ثم غزاهم بعد ذلك في أيام عثمان رضي الله عنه.
ويتكلم الداغستاني اللغة العربية بطلاقة... وخاصة منهم القبائل
الراكية التي تعتبر اللغة العربية لغتها وليس لهم كتابة بغيرها...
ولقد واجه المسلمون في القوقاس حربا شرسة منذ أن دخلتها
قوات القيصرة واستعاقت مناطق كثيرة على القياصرة وخاصة منطقة
الداغستان التي اشتهرت بقاومتها البطولية الفذة للقوات الروسية...
والتي أخرجت لنا القاضي عبد الكريمي المشهور باسم الغازي محمد
وتلميذه الأمير حزرة الحنزاكي ثم الإمام المشهور محمد شاهم. وجميعهم
من شيوخ الطريقة النقشبندية ومرديبا والتي كان لها أكبر الأثر في
اذكاء روح المقاومة لدى أهل القوقاس...
والتقسيم الحالي للقوقاس غريب وشاذ ولكنه تقسيم استمدته الروس
البلشفية لتنفيذ المليشين هناك وحتى يضمنوا عدم تكرار الثورات
الهائلة والعظيمة التي قام بها أهل القوقاس ضد روسيا القيصرية وروسيا
البلشفية... وهي مقسمة إلى أربعة عشر قسم منها:
ثلاث جمهوريات اتحادية سوفيتية هي:
1 - أذربيجان: وتتبعها جمهوريتان صغيرتان ذاتي حكم ذاتي هما
ناختيشتان وقرة باخ.
2 - جورجيا: وتتبعها جمهورية أوستينا الجنوبية وأبخازيا
وآجارية...
3 - أرمينيا:
وهناك ست مناطق تتبع روسيا مباشرة هي:
(1) داغستان
(2) شاشان
(3) قافردان - بلكاريا

١٤٧
وستحدث عن هذه الجمهوريات الثلاث بالتفصيل بعد أن نتحدث عن المناطق الست الأخرى التي تتبع روسيا مباشرة.

وقد دخل المسلمون كأوضحنا بلاد القوافض الجنوبية في عهد عمر الخطيب وتوالت الفتوحات في عهد عثمان ثم في عهد معاوية وعبد الملك بن مروان. وكانت معظم المناطق القوافض مناطق خاضعة للنفوذ الإسلامي منذ القرن الهجري الأول أي السابع الميلادي وقد أطلق المسلمون اسم (الفشاق) و(الفقي) و(القيقب) على جبال القوافض.

وقد أفنى إلى موقف نصارى أرمينية وكرجستان من الحرب الدائرة بين الخلافة الإسلامية في عهد الأيوبيين ثم العباسيين و بين الإمبراطورية البيزنطية وكيف اشتركوا في القتال في عدة مواقع مع المسلمين ضد اخوانهم في العقيدة نصارى بيزنطة.

ولذا أعفيت هذه المناطق التي اشتركت في قتال بيزنطة من الجزية وأعطي لهم الحكم الذاتي كما سئره مفصلًا عند حدثنا عن أرمينية وكانت قبائل القوافض من أواهل القبائل التي دانت بالإسلام وكانت القوافض بأكملها خاضعة للخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية حتى عام 774 هـ (890 م) حيث حكم بنو الساج قسمها الشرقي إلى عام 329 هـ (940 م) وتقدم البيزنطيون واحتل نصارى كرجستان بالتعاون مع البيزنطيين مدينة تفليس عام 1417 هـ (1026 م).

ولكن القائد السلجوقي الب أرسلان استطاع أن يعيد كرجستان إلىسيطرة الإسلامية وذلك سنة 465 هـ (1074 م) ووصل المغول المسلمون إلى قفقاسيا وقامت لهم خليات وكانوا يعرفون باسم الإيلخان.

148
ثم استولى تيمورلنك على تلك المناطق وتعاون معه التركان ثم قامت الدولة التركانية بقيادة أوزون حسن وكانت قفقاسيا والناضول الشرقي جزءا من ممتلكاتهم...

وبدأت روسيا القيصرية تتوسع منذ عهد إيفان الراهب وتفضي على الحانات النبرية الإسلامية الموجودة في قازان واستراحان وامتد نفوذ الإمبراطورية الروسية في عهد بطرس الكبير بالظلم وفي عهد كاترين حتى وصلوا إلى القرم والقوقاز.

وقد أعلنت روسيا نفسها حامية لنصارى كرخستان عام 1198 هـ (1783 م) ثم ضمتها إليها ناهبا بعد حروب ضارية قادتها ضد العثمانيين والدولة الصفوية الشيعية والأمراء المحليين وسيطرت روسيا على كرخستان والداغستان والقوقاز عام 1615 هـ (1700 م)... وقامت ثورة الشيخ شاهد الشيخة في الداغستان والتي استمرت أكثر من 35 عاما وبعد معارك ضارية أسر هذا الشيخ الجاهل الجليل سنة 1376 هـ (1851 م) ونفي إلى تركيا ومنها ذهب إلى المدينة المنورة ليدين في بقيةها بعد أن قضى ما بقي من عمره متعبدا في روضتها الشريفة.

ولقد ذكر الأمير شخبز أرسلان أن سكان الداغستان يتراوح ما بين سبعة ملايين إلى ثمانية ملايين وذلك عند بداية الثورة البلشفية حسب ما ذكره في كتابه حاضر العالم الإسلامي.

أما الآن وبعد مرور أكثر من سنتين على احتلال الشيوعيين للداغستان فإن سكانها قد تناقصوا إلى مليون ونصف المليون فقط بدلاً من أن يزيدوا وذلك نتيجة الحرب الأبدية التي شنها الشيوعيون على الداغستان مما اضطر الملايين منهم إلى الهجرة إلى تركيا ومنها إلى مختلف الأراضي الإسلامية.

لقد قام الشيوعيون الروس بقتل جماعات كاملة من المسلمين كما
شردوا أما أخرون ولا يزال مسلمو القوقاس يعانون من الاضطهاد
الديني الذي لم تعرف له البشرية نظيراً...

سكان قفقاسية (القوقساح)

يبلغ تعداد سكان القوقاس حالياً 15 مليون شخص.. وهم مقسمون
إلى طوائف رئيسية وهم كالتالي:

١ - كرج وهم سكان كرستانا أو جورجيا.
٢ - أرمن وهم سكان أرمينية.
٣ - أتراك أذربيجانيون (أو أذريون) وهم سكان أذربيجان.
٤ - الشراةكية أو الجراكسة واسمهم القومي الادينة ومعنى كلمة
جركس الجندي البارع وقد أطلق التنارت عليهم هذا الاسم وهم
جموعة من القبائل وهم:

أ - الإباظة: وهم يعيشون في شمال غرب القوقاس على سواحل البحر
الأسود وقد أسس أولهم وهم في المناطق الشمالية ويبقى بعضهم على
النسرانية وخاصة أولئك الذين عاشوا في أذربيجان.. وقد فر كثير من
هؤلاء الإباظة من الاضطهاد الشيوعي إلى تركيا ومنها إلى مصر وغيرها
من الأقطار الإسلامية. وقد ظهر من أسرة اباظة عدد من النابيين في
هذا العصر منهم الصحفي المشهور فكري اباظة والشاعر عزى أباظة
ومنهم ممثلون وخرجون ناجون في فنون السينما، وقد بلغ عدد الإباظة
في منطقة الكاراشاي الجركس ذات الحكم الذاتي ٤٠٠،٠٠٠٠ في إحصاء
١٩٧٩ م وفرض عليهم كتابة لغتهم بالحرف اللاتيني ثم الروسي بدلاً من
الحروف العربي.

ب - القوشة: وهم نصارى ويسكنون أوسطنا الجنوبية أما سكان
أوسطنا الشمالية فقد دخروا في الإسلام...

ج - الابزاخ: ويتقون السفوح الشمالية لجبال القوقاس وهم مسلمون.
د - البارطيا: ويقيمون شال القوشة وهم من المسلمين.

ويبلغ عدد الجراكسة قرابة مليونين ونصف مليون.

5 - الداغستان: تعني كلمة الداغستان باللغة التركية بلاد الجبال وحنا هي كذلك.. وتقع شال أدربيجان السوفيتية على الشواطئ الغربية الشمالية من بحر قزوين.. وتفصل بين بحر قزوين وجبال القوقاس وتشكل الجبال ثلاثة أرباع أراضيها وتندحر الأنهار من الجبال نحو البحر والسافة بين الجبال الواقعة والبحر قريبة ولذا فإن جماها وودانيا شديدة الاخدار وأطول الأنهار فيها هو نهر ترك الذي ترتفع أنهار كثيرة وير في (غروزن) مركز بلاد الشاشان ثم نهر صولاق الذي يصب شال مدينة (محم قلعة) العاصمة الحديثة. وتبلغ مساحتها 5030 كم مربعاً.

وأنتيجة لقرب المناطق الجبلية من البحر فإن أوديتها شديدة الاخدار وسهلها ضيق في الجنوب ويتسع شالاً بالقرب من مصب نهر ترك.

وتزرع الداغستان القمح والذرة والخضروات وهم ثراء حيوانية من الاغنام.. ويشكل النفط والغاز الطبيعي أهم ثرواتها ويستخرج النفط من شواطئها على بحر الحجز (قزوين) على بعد 10 كم من الشاطئ.

وتصنع الداغستان الزجاج والسجاد وخاصة في مدينة دربند المعروفة في التاريخ الإسلامي باسم باب الأبواب كما توجد بها أحواض لاصلاح السفن ومعامل لتعبئة السمك.

وتعتبر مدينة دربند أو باب الأبواب الممر الرئيسي الشرقي للقرقاسيا (القوقاس). وقبائل الداغستان كثيرة وهم:

1 - سكان الجبال أو الداغستان.
2 - القومية: وهم أول من اعتنق الإسلام في هذه المناطق ويعيشون
شال الداغستان وتأسست في بلادهم أمارة طارقي وعاشتها مدينة طارقي وقد غير الروس اسمها إلى بتروفسك. ويلقب ملك القوموق بالشامكال.

3 - الآندي: ويهم مجموعة من القبائل يعرفون باللزكي. ولغة هذه المجموعة هي اللغة العربية أخطاباً وكتابة. ويزعمون أن أصولهم عرب. ولا شك أنهم اختلفوا بالقبائل العربية منذ أن دخلها هشام بن عبد الملك سنة 105 هـ (723م) ووطد أحد كبار قواد أخيه مسلمة بن عبد الملك اركان الحكم الإسلامي فيها وأسكن كثيرا من القبائل العربية في الداغستان وجعل درند (باب الأبواب) أحد أبواب الإسلام الهامة التي انتشر منها إلى كافة المناطق في القوقاز الشمالي...

وكان اهالي الداغستان عند دخول الإسلام بها وثنية يهوداً ونصاري. أما اليهود فقد كانوا هم حكام بحر الخزر والهم يعود سكان أوروبا الشرقية وروسيا من اليهود وبالتالي معظم يهود إسرائيل وزعمائهم من أمثال يوسيب جونيوس وجولدا ماتير ومناحم ييحى وهو آلاء جيما من سكان الخزر الذين اعتنقوا الديانة اليهودية في عهد ميكر. ولم يكونوا أبداً من نسل داوود وسرائيل عليها السلام...

واتشرت الإسلام على ايدي قبائل الداغستان نفسها وأشهرها القايتاق والقوموق الذين كانوا أسرع الناس استجابة لدعوة الإسلام في تلك المناطق...

ويلقب ملك القوموق بالشامكال...

وعندما غزتهم تيمورلنك عام 798 هـ (1395م) كان أكثر سكانها مسلمين...

152
وفي سنة 986 هـ (1578 م) استولى عليها الاتراك العثمانيون ولكن لم تظل بها مدتهم.

وقد استمر من ملوك التابيقات السلطان أحد خان الذي بنى مدينة «المجلس» التي سميت بهذا الاسم لكثره العلم بها.

وقد توفي هذا السلطان سنة 996 هـ (1587 م).

وفي سنة 1050 هـ (1640 م) تكونت امارة مستقلة جنوب الداغستان تولى أمرها الأمير حسين خان.

وكانت الدولة العثمانية والدولة الصفوية تنافسان النفوذ على مناطق الوقاس بينها خضعت أذربيجان للدولة الصفوية نرى المناطق الواقعة على البحر الأسود تنضف للدولة العثمانية يحكم قرها منها أما المناطق الأخرى فكانت تارة تنضف للدولة الصفوية الإيرانية وتأمدة تنضف للدولة العثمانية.

وخلص أمراء الداغستان (الشامكال وأمير تابازاران) للخلافة العثمانية قرة ثم امتدوا إلى سلطان الدولة الصفوية في أيام الشاه عباس الذي وسعت دولته الصفوية حيث شملت إيران وكرمان وافغانستان وأذربيجان (الإيرانية والسوفيتية) كا شمل نفوذ كرستان وداغستان.

وعندما مات الشاه عباس وضع أور الدولة الصفوية بعث أمراء الداغستان إلى الخليفة العثماني يعلمونه أنهم من رعاه وصارت الخلافة العثمانية مشغولة بوجهها الكثيرة في وسط أوروبا. عندئذ احتل بطرس (الملقب بالعظيم وقصير روسيا) الفراصة وهجم على الداغستان وسائر سواحل الجزيرة العربية وذلك في عام 1135 هـ (1726 م).

وفي عام 1148 هـ (1735 م) زحف نادر شاه من فارس.
وخلص جميع هذه المناطق من الحكم الروسي...
وضع أمر الدولة الصفوية بعد وفاة نادر شاه الذي اشتهر بالحكمة والشجاعة فاهتبت الروس الفرصة مرة أخرى، وهموا بمجاهرته قوية على الداغستان عام 1191 هـ (1775 م) واستمرت الخروج إلى عام 1199 هـ (1784 م) عندما خضع لهم أمير القوام (الشامكال)... وتسع الروس في احتلال القوام.
مرة أخرى قامت الدولة الصفوية الإيرانية بمحاربة قوات القاصرة وساندها في ذلك الأمراء المحليين واستمرت الحرب حتى عام 1261 هـ (1849 م) عندما انهزمت القوات الإيرانية الصفوية...
وفي عام 1268 هـ (1856 م) تنازلت الدولة الصفوية عن الداغستان للإمبراطورية الروسية...
وقاوم الأمراء المحليين قدر طاقتهم وفي عام 1265 هـ (1851 م) استسلم أمر القاصرة وبعد حرب طويلة أخرى استسلم أمير تابازان وذلك عام 1244 هـ (1828 م). واستسلم بعدهم بقية الأمراء...
ولما رأى القاضي الملا محمد تقاعس الأمراء واستسلمهم أثار الحمية في نفوس مواطنيه لمقاومة الروس الذين أذوقوا المسلمين أشد الويلات وأصدر كتاباً ساه (أقامه البرهان على ارتداد عرفاء طاغستان) لأنهم رضوا بحكم الكافر الروسي... وفعلاً قام هذا الشيخ قاضي القضاء بمحاربة الروس وتموهي باسم الغازي محمد واستشهد الغازي محمد في ميدان القتال في قرية جر سنة 1248 هـ (1832 م) فخلفه مكانه تلميذه الأمير حجة الخزاعي الذي واصل القتال لمدة عامين حتى رزقه الله الشهادة... ثم تولى
القيادة بعدهم الإمام الشيخ محمد شاكر وجاهد الروس جهاد الابطال ودوخهم لمدة 35 سنة. وفي عام 1359 هـ (1842 م). وعام 1360 هـ (1844 م) افتتح من الروس جمع الخصون المنيعة وعند منهم 36 مدفعاً وعاتدة حرية ومؤناً واهرة. فجن جنون الاباطرة الروس وحزنوا عليه بجحافل جيوشهم الجرارة. ولم يكن للشيخ من سلاح إلا ما يغنه من إعداء الله. فصد في مدة عشر سنوات أخرى. ثم أمر الشيخ المجاهد سنة 1379 هـ (1862 م) ونفي إلى تركيا ومنها ذهب إلى المدينة المنورة حيث مات بها سنة 1389 هـ (1872 م) ودفن في بقيعتها رجاء الله رحمة الابرار.

والجدير بالذكر أن قاضي القضاء الملا محمد الكريمي وتمييزه الأمير حجة الخزاحي والشيخ محمد شاكر هم جيماً من أصحاب الطريقة النقشبندية التي كان لها دور عظيم في مقاومة الغزو الروسي منذ دخوله إلى تركمان هذا. ولم تنته مقاومة الداغستان لروسيا بانتهاء ثورة الشيخ شاكر الجهادية. وإنها قامت الثورات تلو الثورات ضد المستعمر الروسي العاشم.

وفي عام 1305 هـ (1887 م) استطاعت قوات القيادة اتخاذ ثورة الريدين من الطريقة النقشبندية. 

وبعدها قامت الثورة البلشفية بقيادة لينين في أكتوبر 1336 هـ (1917 م) ساندها المسلمون في جميع بقاع روسيا القديرة لأنهم صدقوا وعود لينين لهم بالاستقلال والحرية الدينية...
وتألفت في القواميس أربع جمهوريات أتحادية هي الداغستان وأذربيجان وكردستان (جورجيا) وإيران (عاصمة إرمينيا) في أواخر أيام الحرب العالمية الثانية. واعترفت الاستانة بهذه الجمهوريات ولكن حليف تركيا وهم الألمان لم يعرفوا الا جمهورية إيران الأرمنية النصرانية.

وعندما احتل الإنجليز القواميس في نهاية هذه الحرب وعدوا أهل القوامس المسلمين بالاستقلال ولكنهم كعادتهم أخلفوا وعودهم وسلموا القوامس بأكملها لقوات الأمير كولشاك وقائده دينكين الذين كانوا يقودون حربا شرسة ضد لينين.

وفي صيف 1336 هـ (1917 م) بايع أهل الداغستان الإمام الرباني الصوفي نجم الدين غوتسو الذي لقبه الروس غوتسنفيكو وهو من شيوخ الطريقة التقشندية أيضاً وكون حكومة إسلامية (ثيوقراطية كما يسمها الكتاب الغربيون).

وكان يحارب الروس الحمر بكل شراعة لأنهم جيوا كثار عاربون للمسلمين وانشترت بطولات نجم الدين غوتسو ورفقته الشيخ الصوفي اوزون حجي وحارب أهل القوامس جيوا قوات روسيا البيضاء بقيادة دينكين ليحصلوا على استقلال بلادهم بتحريض لينين فلما لم ذلك غدر بهم لينين واستولى على بلادهم واحدة أثر الأخرى من عام 1377 هـ (1918 م) إلى عام 1341 هـ (1923 م) حتى وفد حكمهم فيها. ثم اقام المذاهب الجامعية للمسلمين بما لم يشهده تاريخ الإسلام حتى في اشدها ظلمة وقتمة أيام جنكيز خان وهولاكو، ولكنه واجه مقاومة شرسة في الداغستان استمرت سنة ونصف بعد أن احتل الجيش الأحمر الداغستان في ربيع 1339 هـ (1920 م). ولكن الثورة استمرت بقيادة شيوخ الطريقة التقشندية وعلى رأسهم الإمام نجم الدين غوتسو وأوزون.
حجي محمد البلوكي وسيد أمين ودرويش محمد آلند. ولم يقض عليها
نهاية إلا في خريف 1344 هـ (1925 م) عندما أسر نجم الدين غوتو
سيد أمين وأعدم كا استشهد العديد من مشايخ الطريق في ميدان
القتال.

وقد كان عدد سكان الداغستان عند قيام الثورة الشيوعية
يتراوح بين سبعة وثمانية ملايين كا يقول الأمير شكيب أرسلان في
كتابه (حاصر العالم الإسلامي) فأصبحوا بعد مرور أكثر من ستين عاما
مليونين ونصف (1) وذلك نتيجة حرب الإبادة التي شنتها روسيا
السوفيتية والتي فاقت في ذلك روسيا القيصرية الصليبية...

وقد استمرت الثورات في الداغستان حتى بعد عام 1341 هـ
(1922 م) عندما أعلنت روسيا أنها جعلت الداغستان جهورية تنتمي
موسكو مباشرة...

عاصمة الألف وشدة الملايين منهم. ورغم أن المسلمين وخاصة هؤلاء
الجبلين مشهورون بكثرة تناقلهم الا اننا نجد ظاهرة انخفاض السكان
من سبعة ملايين إلى مليونين ونصف خلال ستين عاما من الحكم الشيوعي
البولسي الأرهاقي. وفي إحصاء عام 1399 هـ (1979 م) انخفض عدد
سكان الداغستان إلى 1,672,000.

والفريق حقا أن الأمير شكيب أرسلان قد ذكر ان مسلمي روسيا
عند قيام الثورة البلشفية قدروا بعدد يتراوح بين خمسة وثلاثين وأربعين
مليونا. ورغم مرصد أكثر من ستين عاما على هذا التقدير فإن
إحصائيات عام 1399 هـ (1979 م) تجعل عدد المسلمين 43 مليونا فقط

---
(1) كتاب السادة الإخوة في الاتحاد السوفيتي تأليف بنجنسي وورسبيه.
(2) المجربة الإقليمية للمسلمي.
وبينا كان عدد سكان الاتحاد السوفيتي عند قيام الثورة حوالي 170 مليون فان عدد السكان الآن يزيد عن 270 مليون...
وعني ذلك أن هناك زيادة في السكان تقدر بائتة مليون والسلمون هم الوحيدون الذين لا يزيدون في الاتحاد السوفيتي رغم أن نسبة المواليد لديهم تبلغ ضعف نسبة المواليد لدى الروس...
والمعنى الوحيد لهذا هو أن المسلمين كانوا يواجهون حرب إبادة شاملة إذ أن المفروض أن يكون عدد المسلمين اليوم يتراوح بين سبعين وثمانين مليونًا. ولكن نتيجة حرب الإبادة التي شنها الشيوعيون الروس فإن عدد المسلمين اليوم يبلغ هذه النسبة المنخفضة...

وعن هذا فالروس مزعجون أشد الانزعاج لانخفاض المواليد بينهم وزيادتهم بين المسلمين ويعملون منذ الآن لإيجاد وسائل جديدة لزيادة عدد المسلمين لأنهم إذا استمرا على هذه النسبة في المواليد فإن عددهم سيصبح عام 2000 سبعين مليونًا على أقل التقديرات وثمانين مليونًا على أكثرها.

ويهي نسبة مزعجة للروس أشد الأزعاج يخططون لمفعها منذ هذه اللحظة.

المعطيات اللغوية في الداغستان:

لقد كانت اللغة العربية هي اللغة الأولى في الداغستان ما قبل الغزو البلغاري الروسي لها. وتعتبر قبائل الكركي أن لغتهم الأساسية هي اللغة العربية كتابة وخطابة ويزعمون أن أصولهم عربية...

وبأ أن اللغة العربية هي لغة الإسلام فقد كان أكثر أهل الداغستان يعرفونها حتى تلك القبائل التي كانت تتحدث باللغات التركية أو اللغات المحلية فإنها كانت تحرص على تعلم أطفالها القرآن الكريم واللغة العربية
منذ الطفولة الباكرة...

ولكن ما أن دخل البلاشنة داغستان حتى قاموا سنة 1342 هـ (1923 م) (أي بعد عام واحد من ضمها إلى روسيا) باعتبار اللغة العربية كتابة وحديثا لأنها لغة رجال الدين!

ويقول كتاب المسلمين المنسوب في الاتحاد السوفيتي ما يلي:

(أثناء الحكم السوفيتي، حوالي عام 1342 هـ (1923 م) حظرت اللغة العربية كلغة أدبية لكونها لغة (رجال الدين) وطبقت سياسة تطبيق لغوية حتى عام 1353 هـ (1934 م). فاستخدمت التركية الآزية في البداية وحتى عام 1347 هـ (1928 م) ثم استخدمت لغة الكوميج. ولم يكن بين الجرائد اليومية الأثري عشر التي كانت تصدر في الداغستان أي جريدة عربية وكلها كانت بلغات تركية مثل الكوميج والآزية والتوغاي.

وعندما انتهت روسيا عملية اقحاء اللغة العربية قامت أيضاً بحجازة اللغة التركية وقامت موسكو بحملة تنصب للماندين بالوحدة التركية وكتبت اللهجات الداغستانية بالحروف اللاتينية أولا ثم بالحروف الروسية الكيريلية وذلك منذ عام 1357 هـ (1938 م) وقد قامت الحكومة الروسية بتحويل اللهجات الداغستانية العديدة إلى لغات كتابة بالحرف اللاتيني ثم بالحرف الروسي وفيم عام 1355 هـ (1936 م) كان للداغستان اثني عشر لغة رسمية كلها تكتب بالحرف اللاتيني أو الروسي، وذلك من أجل تمزيق الداغستان التي واجهتهم بحرب شرسة لا تزال ذكراها عالقة بالاذهان.

المعطيات الدينية

باستثناء عدد قليل من اليهود الذين يطلق عليهم (داغ تشوفوت)
أي يعود الجيل فإن أهالي الداغستان جميعاً من المسلمين السنة.

وأيضاً، وإنما النص الصوفي وخاصة الطريقة النقشبندية ثم القدرية نشاط قوي.

وبارز وهو تاريخ بيد في تشر الإسلام في الذب عن وحياتة على في معارضة الفعر.

الروسي القيصر ثم البلشف الشيوعي ولا يزال تأثير الطرق الصوفية.

يعد بعمق في الجاهل رغم معارضة السلطات الروسية لم يضراً. تفوق.

كل وصف.

وفي استفتاء اجري في عام ۱۹۷۴ (ذكره كتاب المسلمون النسيون.

في الاتحاد السوفيتي) أجبر ۱۷۴ بائعة بأهم مؤمنون لله ورسوله.

ومتمسك بالإسلام وأجاب ۶۱ بائعة بأهم متردون حائرون.. وقال ۴۶

بألثة اهم غير مؤمنين. وذلك بعد أكثر من خمسين عاماً من التربة.

الشيوعية القسرية التي فرضها الروس فرضاً على سكان الداغستان.

وحتى نكمل حديثنا عن القوقاس فإننا سنتحدث عن بقية المناطق.

التي تتبع روسيا مباشرة بعد أن تحدثنا عن الداغستان بشيء من

الاسباب لأهميتها التراثية والجغرافية. وهذه المناطق هي:

1. شاشان - الانغوتش.
2. قافراندين - بلكاريا.
3. الأدينة.
4. أوسنتا الشهيلة.
5. قارتشاي الشرقية.

1. انظر كتاب المسلمون النسيون في الاتحاد السوفيتي.
2. الجغرافيا الإقليمية للعالم الإسلامي - مقرر ثانوية العامة (السعودية).
الشاشان (التشوشنو - اينوش)

تغت الشاشان (تشيشين) في السفوح الشمالية جبال القوقاز فتتتتق إليها المياه من الجبال وتتشكل أنهاراً كثيرة ترفد نهر ترك الذي يعد أهم أنهار القوقاز. ولذا فإن هذه المنطقة تشتهر بخصوبةها كما أنها أيضاً تشتهر بثرائها البترولية الموجودة بالقرب من العاصمة غروزني.

تبلغ مساحة هذه الجمهورية الذاتية 19,000 كم² ويلغ عدد سكانها 1,550,000 نسمة ويشكل المسلمون 66.5 بالمئة من السكان ورغم ذلك فإن العاصمة غروزني أصبحت نتيجة للهجرة الروسية مدينة روسية حتي في سكانها. وأصبح المسلمون فيها أقلية نتيجة للاستعمار الروسي الاستيطاني الذي شبه إلى حد كبير الاستيطان الإسرائيلي. وبلغ عدد سكان غروزني العاصمة 375,000 حسب إحصاء عام 1979.

المعطيات الإدارية والتاريخية.

لقد دخل الإسلام إلى منطقة الشاشان - اينوش في القرن الثامن عشر الميلادي (الثاني عشر الهجري) على يد الدعاء إلى الله من الصوفية في تركيا وفي الداغستان وأذربيجان على يد رجال الطرقية التشي shinية بصفة خاصة.

وقد سقطت هذه المنطقة بين القبائل في القرن التاسع عشر الميلادي (1850 م) (أي الثالث عشر الهجري وبالذات في عام 1267 هـ).

وقد حاولت روسيا القصرية تنصرة السكان المسلمين ولكن سياساتها التنصرية فشلت فشلاً ذرياً رغم الاضطهاد الشديد في هذا السبيل...

وعندما استولت القوات البلشفية على القوقاز بما فيه الشاشان قام لنين في نوفمبر 1941 م (1942 هـ) بجعلها مقاطعة ذات حكم ذاتي كما

(1) المسلمون المسلمون في الاتحاد السوفيتي للمؤلفين بنجيين ولومريه.
جبل الابينغوш أيضاً مقاطعة ذات حكم ذاتي في يوليو 1343 هـ (1924م). وفي يناير 1353 هـ (1936م) تم دمج هاتين المقاطعتين. وفي ديسمبر 1355 هـ (1937م) أعطيت اسم جمهورية ذات حكم ذاتي.
وعندما غضب ستالين على سكان هذه المناطق كأغضب على سكان القرم وقابداري أصدر أمره في 23 فبراير 1944 بسي جمهوريات ونفيهم إلى سيبيريا(1). والغير جمهوريات ووزع أراضيها على جمهورية جورجيا. وهنا تتضح بشاعة الحكم البلغاري الشيوعي الكالح الريب حيث قام ستالين بنفي عدة شعوب إسلامية بكاملها من مواطنها وهي شعوب القرم وشعب الشاشان والأينغوش وشعب القابداري والبلكار(2).
وقد مات عشرات الآلاف أثناء رحلة الموت هذه كما مات عشرات الآلاف أيضاً في ثلوج سيبيريا الشتالية.
ورغم أن مجلس السوفييت الأعلى قد أدان حكم ستالين الاستبدادي الرهيب ووصفه بأنه أسوأ ما شهدته البشرية حتى أنهم نشروا قبره وأحرقوه جثته لتحفيظ استمرار حكم ستالين الذي هو ومازالت فيه رغم هذا. كما أن شعب القرم لا يزال يحب فيافي سيبيريا وينع من العودة إلى وطنه.
وقد قام مجلس السوفييت الأعلى بإلغاء قرار ستالين الذي أتم فيه هذه الشعوب الإسلامية بالتعاون مع النازي وبرأ هذه الشعوب من هذه الظلم. وسمح لشعب الشاشان والأينغوش بالعودة إلى وطنهم وذلك في عام 1377 هـ (1957م) «و عند عودتهم إلى وطنهم وجدوا جميع مساجدهم وجواهم مهدمة ونلت جمهورية الشاشان اينغوش حتى عام 1398 هـ (1978م) الاقليم الوحيد في الاتحاد السوفيتي الذي اجريب فيه التجربة الجذرية القاضية بحق الدين الإسلامي من خلال...

المصدر السابق

(1) قام اليهودي ميخائيل موسوفي الذي أصبح المنظور المتعدد للاتحاد السوفيتي بنفي حلته التي ضده السكان المسلمون من مناطقهم في القوقاز، وبلغ عدد التنيفين 1,100,000 شاب أُجبروا على ترك ديارهم وأوطأنهم في حالة باهية.

162
هند وحل جموع مؤسسات وامكانيات العبادة (1).

السكان: يذكر إحصاء عام 1979 أن سكان الشاشان - الأينغوش يبلغون 11,500,000 ويشكل المسلمون 66,5 بالمئة موزعين كالتالي:

نشاشان: 6,111, إينغوش: 3,156, داغستان: 2,077. أما
الروس فقد أخذ عدهم بتناقص ففي حين كانوا يشكلون 44 بالمئة من
مجموع السكان عام 1959 إلا أنهم أصبحوا يشكلون 20 فقط من
السكان عام 1979. وذلك (بسبب عداء السكان الأصليين المسلمين
للعنصر الروسي) كما يقول المؤلفان الفرنسيان بنجيس ولوبرسيه في
كتابهما المسلمون النسيون في الاتحاد السوفيتي.

وهذا يعني أن الروس لا يزدادون بينما يزداد السكان المسلمين
والذي أيضاً بسبب التبشير المرتفع لدى المسلمين والمنخفض لدى
الروس. ومن ثم المرة نرى أن أعداد النسل في جميع مناطق الاتحاد
السوفيتي هو العامل الأساسي في الحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية.

هذه الشعوب التي واجهت حرب ابادة كاملة من المستمر الروس.

ورغم بقاء الشاشان والأينغوش في النفي السيربي المجد للذين أكثروا من
15 عاماً إلا أنهم استطاعوا أن يحتفظوا ببنية الثقافية وروحهم
الإسلامية فلما عادوا إلى موطنهم أظهروا لغتهم التي تعود إلى اللغات
الايبرووقاسية كما أظهروا تمكؤهم بالتقاليد الإسلامية ونظامهم
الشعيري. ويقول كتبار المسلمون النسيون في الاتحاد السوفيتي:

(بالرغم من سنوات السجن والعيش في المنفى حافظ الشيشان
والإينغوش على البنية التقليدية لمجتمعهم المقسم إلى عشائر التي لا تزال
قائمة إلى اليوم هذا وتشكل حالياً الأساس للتنظيمات الصوفية) التي تبث
روح المقاومة ضد المستمر الروسي، وقد نشرت مجلة (أرابيا) ديسمبر

(1) كتاب المسلمون النسيون في الاتحاد السوفيتي.
1982 قصة المجاهد التشيشي الذي فر الى الغابات وقتل أربعين من أعضاء الحزب الشيوعي قبل أن يستشهد. وما تزال وجدوا مصطفا صغيرا معلقًا على صدره.

ويقول المصدر السابق في فقرة أخرى: (لقد ترك عمل الطرق الصوفية وشأ عميقًا في طابع الإسلام عند الشاشان والانغوش - حيث يتميز بصرامته وطربه وكرهه للروس الأجانب. ويقتر كل المراقبين السوفيت أن جمهورية الشاشان انغوش هي الخصم الأكثر صلابة للإسلام التقليدي وإن سكانها هم الأكثر تدابينًا بين مسلمي الاتحاد السوفيتي. وعند ذلك فقد احتلت السلطات السوفيتية هذه الجمهورية بأذى ليجروا فيها الاختيار الجذري الهادف إلى تدمير الدين بقفذ كل المساجد ولم يبق في جميع أرجاء هذه الجمهورية مسجد واحد.

وقد قبعت هذه التدابير الاستبدادية القسرية بغلب الصوفية تغلبًا شبه كامل. وقد قدر في عام 1978 عدد مريدي الطرق الصوفية بأنهم نصف المؤمنين أو نصف السكان المسلمين ونتيجة لحظر السلطات من هذا النفوذ الصوفي المعادي للروس بشدة فقد سمحت بفتح مساجد في قرب العاصمة غروزني. وفي عام 1980 فتحت خمس مساجد أخرى في القرى المنتشرة.

يقول المصدر السابق إن النفي إلى مجازل سيبيريا لهذه الشعوب أعظم نتيجة لم تكن في الحسبان حيث أدى ذلك إلى وفاة جديدة للحركات الصوفية. ذلك لأن الطرق الصوفية كانت الرمز الوحيد للأمة في مساجد سيبيريا ومنفى السهوب الكازاخية. وكانت دائماً أساساً لحُب البقاء عند جميع المنفيين. ويعترف بهذه الحقيقة كل الاختصاصيين الروس.

لقد بذلت الاخوات الصوفية ولا سيما تلك المثبطة عن طريق كونتا

164
(حجي) القادرة نشاطاً مكثفاً خلال سنوات المنفى. ورأت النور أخوية صوفية جديدة في كازاخستان حوالي عام 1955م وهي طريقة عوسي حجي زاغيف. وقد عرفت في الأدب الروسي باسم "أخوية الفنوس البيضاء" لأنهم يلبسون قبعات الفراء البيضاء عند الذكر. والأكثر من ذلك أن هؤلاء الجيلين العنيدين أضحوا قدوة لشعوب كازاخستان وقيرغيزيا الشمالية فأقبلت هذه الشعوب المسلمة على الأخلاق في صفوف الطرق الصوفية.

ويقول المصدر السابق أن الاخويات الصوفية ليست إلا تنظيمات جاهزة بالرغم من طابعها نصف السري وتمثلها على ذلك فقد كان بناءً على 9.09 بالمئة من المسلمين المؤمنين في جمهورية الشاشان انيغوش، من اتباع إحدى الطرق الصوفية في عام 1978م وعام 1979م. ويقدر عدد المتضمنين إلى هذه الطرق في الشاشان انيغوش بعدد يتراوح بين 150،000 و 180،000 وهو رقم مدهش حقاً لا سيا إذا عرفنا أن هذه المنطقة لم يكن فيها قبل ثورة أكتوبر 1917م سوى 6،100 مريد و 38 شيخ.

إن الشعر القومي مرتبط هناك بالشعر الديني أما منهج القومية العلانية فليس له أي وجود.

أوستينا الشمالية: يعتبر الأوستين من العناصر الشركسية ويقطنون مرفوعات جبال القوقاس. وقد دخل سكان القسم الشمالي من الأوستين في الإسلام بواسطة الدعاء إلى الله من الصوفية وخاصة من أصحاب الطريقة النقشبندية التي لها أعظم الأثر على سكان القوقاس بينما ظل كثير من سكان أوستينا الجنوبية على نصرانيتهم. فقامت روسيا البلشفية بضم أوستينا الجنوبية إلى جمهورية جورجيا أما أوستينا الشمالية فجعلتها تبعها مباشرة. وأهلك الأوستين الشمالي بالنار جند مقاتلين أشداء ولذا حرصت روسيا على ادخال الجيش السوفيتي. وقد تشكلت

165
أوستينا الشمالية في يوليو 1924 كمنطقة ذات حكم ذاتي ثم أصبحت جمهورية ذاتية في ديسمبر 1927.

ومن أوستينا الشمالية تبع أكثر روافد نهر (ترك) ويبلغ عدد سكان الأوستينا الشمالية والجنوبية 54000 نسمة منهم 15000 مسلم وهم سنة أحفاف والطرق الصوفية تأتي قوي عليهم ومساحتها 800 كم مربعاً. أما العاصمة فهي (أردو نيهيرزي) تتوقف المراجعة في عدد المسلمين اختلفا كبيرا فكتاب (المسلمون في العالم) يحدد عدد المسلمين الأوستين بـ 30 ألفاً وكتبت بداية الاحتلال الروسي لأوستينا الشمالية سنة 1199 هـ (1784 م).

قابردار بلقارديا: تبلغ مساحتها 1250 كم مربعاً وعاصمتها مدينة (نالتشيك) أما سكانها فلا يزيدون عن سبعين ألف نسمة. كلهم تقريبا من المسلمين الذين يعرفون باسم قبراطي وهم قبيلتين السباقة والبلكر ولكل منهم لغة خاصة به وهم جزءا من الشراكسة. شهر القبراطي بتربية الخيل وهم عادات وتقليد يحافظون عليها.

وقد اتهم سكان البلكار بالتعاون مع الألمان في الحرب العالمية الثانية وقام بقتل آلاف منهم ثم نفى شعب البلكار بأكله السيبيريا كنا فشل شعب القرم.. وقد نفت الحكومة السوفيتية عن هذه التهمة في 9 يناير 1388 هـ (1968 م) وسمح لهذا الشعب بالعودة إلى وطنه من منفاه في سيبيريا.

وقد أقيمت جمهوريتهم التابعة مباشرة لموسكو سنة 1340 هـ (1921 م) كمنطقة كابارديا ذات حكم ذاتي ثم تحولت عام 1355 هـ (1936 م) إلى جمهورية الكابارد والبلكار ذات الحكم الذاتي. الأديبة (الاديفنة): مقاطعة تتبع أقاليم كراسنودار وشرف على البحر الأسود من الناحية الغربية تجري فيها مياه نهر كوبان وروافده...
وتنتمي الأديغة الإصلاحيون إلى الآمة الجركبية التي تضم الجركم والكابارد والأبادبا. وكانت بالأمس كأ يقول كتاب المسلمون النسيون في الاتحاد السوفيتي تضم مليوني نسمة هاجر معظمهم إلى الدولة العثمانية فرارا من الاضطهاد الديني الروسي. والادغة مثل بقية سكان القرقاس الشمالي مسلمون سنيون أحناف وقد دخلوا في الإسلام على يد الدعوة إلى الله من الطرقية الصوفية القادمة من الدولة العثمانية في القرن السابع عشر الميلادي وقد استمرها الروس منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي. وتميز الاستعمار الروسي بأنه استيطاني مثل الاستعمار الإسرائيلي. وقد قام الروس بطرد الادغة من موطنهم الأصلي وفر الكثير منهم إلى تركيا حتى أصبح الادغة أقلية في وطنهم وحسب إحصاء 1979 الرسمي فإن الادغة يشكلون فقط 31.4 بالمئة بينما يشكل الروس والأوكانيون والروس البيض والأرمن 78.6 بالمئة من السكان.

من كتاب المسلمون النسيون في الاتحاد السوفيتي بينما تذكر المصادر مثل كتاب المسلمون في العالم انهم يشكلون 7 بالمئة من السكان.

167
وقد كانت لغة الأدبية تكتب بالحرف العربي ولكن السلطات البلشفية قامت ببدائله إلى الحرف اللاتيني أولًا ثم إلى الحرف الروسي البابلي وذلك في عام 1936 هـ (1927 م).

منطقة كاراتشاي - الجرخ ذات الحكم الذاتي:
أنشئت هذه المنطقة في 12 يناير 1922 وفي عام 1926 قسمت إلى منطقتين هي منطقة الكاراتشاي ذات الحكم الذاتي ومحافظة الجرخ.
وفي 30 أبريل 1928 م أعيد تجميعها تحت اسم منطقة كاراتشاي - الجرخ ذات الحكم الذاتي.

وعندما غضب ستالين على كثير من الشعوب الإسلامية مثل القرم والكاباراد والشاشان أمر بنفي هذه الشعوب جميعاً إلى جاهل سيبيريا مما أدى إلى وفاة مئات الآلاف منهم.

وقد قام ستالين في عام 1944 بنفي شعب الكاراتشاي إلى جاهل سيبيريا كما فعل بالقزم والكاباراد والشاشان وأعيد تسمية منطقتهم إلى اسم منطقة الجرخ ذات الحكم الذاتي.

وعندما قام مجلس السوفيت الإعلى بثبوت هذه الشعوب من تهامة التعاون مع النازي في الصق له بين ستالين الذي وصفه بأنه من أكثر طغاة الأرض دموية وجيروتا وتآليها لنفسه أعيد اعتبار الكاراتشاي في عام 1957 وسمح لهم بالعودة إلى وطنهم وتأسست منطقة كاراتشاي - الجرخ ذات الحكم الذاتي.

وتعتبر للاستعمار الاستيطاني الروسي فقد كان السكان الأصليون يشكلون أقلية في وطنهم في إحصاء عام 1959 م كانوا يشكلون 24% فقط من السكان ازدادوا بسبب كثرة التناسل الشهيرة بين المسلمين إلى

168
2.49.2% في إحصاء عام 1979، ويشكل الروس والأوكرانيون نسبة البقية.

وقد دخل الإسلام إلى هذه البلاد بواسطة الطرق الصوفية والدعوة إلى الله من الأتراك العثمانيين والأتراك في القرن السابع عشر والثامن عشر وبداية القرن العشرين وتبلغ مساحة هذه المنطقة 100,144 كم مربعًا. عدد سكانها أقل من نصف مليون (500,000) نسمة حسب إحصاء 1979.

وقد خضعت هذه المنطقة لحكم روسيا الفيشرية أثر مؤتمر برلين المنعقد عام 1878 هـ 1495 م. وقد تم إعداد الاستعمار الروسي بأنه استعمار استيطاني ولا يزال الروس والأوكرانيون يشكلون نصف السكان (51%). رغم الزيادة الكبيرة في التناسل بين المسلمين.

ويتألف السكان المسلمون من ثلاث قوميات متميزة هي:

١. الكاراكاتشي: وهم منحدرون من الكيبتشاك ولغتهم تركية تشبه لغة البلقان بلغ عددهم في إحصاء 1979 131,074 نسمة. وقد اتهمهم سلاليهم عام 1943 بالتعاون مع النازي وقام بتسريح وتنفيهم إلى سيبيريا. ولم يعودوا إلى وطنهم إلا بعد أن ألغى مجلس السوفيت الأعلى هذا القرار سنة 1957. وكما يقول كتاب المسلمين المنسيون في الاتحاد السوفيتي (وبالرغم من سبعة دام 15 عامًا في ظروف رهيبة ومن حرمانهم من مدارسهم وصحافتهم إلا أنهم قاموا بمحاولة الإبادة الجماعية هذه) ويقول المرجع المذكور في فترة أخرى (لقد كان الإسلام وحده هو الذي أثبت أنفسهم في معتنهم الرهيبة).

٢. من كتاب المسلمين المنسيين في الاتحاد السوفيتي. وتقول المصادر الأخرى مثل كتاب المسلمين في العالم أن المسلمين يشكلون 20% من سكان الكاراكاتشي – الكركي.
وهذا نجد الكاراتشاي يسمكون بدينهم الإسلامي بصورة ملتفة
للنظر كما أننا نجد الطرق الصوفية قد تغلغلت في صفوفهم وعمق من
أيامهم.
(2) الجرخس: وهم من الإيرو توقاس وينتمون إلى قبيلة البسلطة
القريبة من الكابارد والإدغة (الإدغة) ولغتهم قرية جدا من لغة
الكابارد.. ويتكلمون اللغة الكابارية كلمة كتابة...
وعدد الجرخس في الاتحاد السوفيتي ۴۵۰۰، وذلك في إحصاء
۱۹۷۹م.. وقد هاجر عدد كبير منهم إلى تركيا بعد الاحتلال الروسي
البشفي لأراضيهم.
(3) الإباظة: ويبلغ عددهم في الاتحاد السوفيتي ۴۰۰۰ حسب
احصاء ۱۹۷۹ منهم ۴۴۳۲ في منطقة الكاراتشاي - الجرخس.
ولغتهم تكتب بالحرف الروسي حاليا بعد أن منعت الكتابة بالحرف
العربي.
ولا يوجد في منطقة الكاراتشاي - الجرخس بأكملها سويا أربعة
مساجد مفتوحة للعبادة حاليا ولكن الإسلام الموازي كما يقول كتاب
المسلمون النمسون في الاتحاد السوفيتي» «يتجرد بقوة نتيجة نشاط
الطرق الصوفية».
وهناك جموعات إسلامية وخاصة في منطقة القوقاس ليست لها صفة
ادارية ولا موطن محدد وهؤلاء هم:
(1) الأكراد
(2) النور
ويعتبر الأكراد امتدادا لأكراد العراق وأذربيجان وتركيا. ويبلغ
عددهم في الاتحاد السوفيتي ۱۱۵,۸۵۸ يتوزعون على الأقاليم التالية:
(1) جورجيا 26688 شخصًا
(2) أرمينيا 50822
(3) أذربيجان 10,000
(4) آسيا الوسطى 25,000

وأغلب هؤلاء الأكراد سنة أحناف وفيمهم عدد قليل جدا من اليزيديين عبادة الشيطان.

وهلك الأكراد في أرمينية جريدة يومية تصدر في اريان. وقد فرض على الأكراد كتابة لغتهم بالحرف الروسي الكردي بدلا من الحرف العربي.

ومن المعلوم أن الأمة الكردية هي التي أخرجت صلاح الدين الايوبي والعديد من الإبطال مثل نور الدين زنكي...

وها هم الان يتعرضون في الاتحاد السوفيتي لمحاولة مسح دينهم وبصتهم وارتباكهم باللغة العربية.

ومنذ ان دخل العرب إلى تلك الاصقاع تصاحروا مع الأكراد حتى كانت كثير من القبائل العربية تعتبر كردية لشدة اتصالها بالأكراد.

واخذ الأكراد اللغة العربية بدلا عن لغتهم...

ولا يزال الأكراد يعيشون بالدين الإسلامي باللغة العربية حتى في الاتحاد السوفيتي ويدرسون القرآن الكريم سرا ويعملونه لابنائهم.

النور المسلمون:

وهم المعروفون باسم الفجر وينتشرؤن في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية. ويبلغ عددهم في الاتحاد السوفيتي 209,159 نسمة منهم 120,000 في جمهورية روسيا الاشتراكية الفيدرالية السوفيتية والباقية يتنقلون بين آسيا الوسطى وكازاخستان والقوشاس.
وبدين هؤلاء الفجر (النور) بالدين الإسلامي يوم سنه أحناف.
ولكن كثيرا منهم قد بدوا عن التربية الإسلامية وضاعوا في الشبات (دياسورا) الذي لا زالون يعانون منه حيث يشيكون أمة مهاجرة لا موطن ثابت لها.

الجمهوريات ذاتية والأقاليم الواقعة في شال وشرق القوقاز
(من كتاب المسلمين في العالم)

<table>
<thead>
<tr>
<th>النسبة</th>
<th>عدد المسلمين</th>
<th>عدد السكان</th>
<th>الجمهوريات الذاتية أو الأقاليم</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>77%</td>
<td>1,3 مليون</td>
<td>1,7 مليون</td>
<td>جمهورية الداغستان</td>
</tr>
<tr>
<td>74%</td>
<td>900 ألف</td>
<td>1,2 مليون</td>
<td>جمهورية الشاش (شيشينو) -</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td>ججوشيا</td>
</tr>
<tr>
<td>72%</td>
<td>660 ألف</td>
<td>900 ألف</td>
<td>جمهورية قايرديار - بلكاريا</td>
</tr>
<tr>
<td>53%</td>
<td>330 ألف</td>
<td>620 ألف</td>
<td>جمهورية أوستينا الشمالية</td>
</tr>
<tr>
<td>50%</td>
<td>500 ألف</td>
<td>500 ألف</td>
<td>اقليم كراشاي - شركس</td>
</tr>
<tr>
<td>70%</td>
<td>350 ألف</td>
<td>350 ألف</td>
<td>اقليم اديغة (اديجيا)</td>
</tr>
</tbody>
</table>

وبذلك يبلغ مجموع المسلمين في شال وشرق القوقاز نحو 3,7 مليون مشكلين نسبة 72 بالمئة من مجموع السكان.
ويبلغ عدد المسلمين في جمهورية روسيا الاتحادية السوفيتية 14,8 مليون من مجموع 135 مليون.
الفصل الخامس

اذربيجات
تقسم أذربيجان حاليا إلى قسمين: قسم في شمال إيران وعاصمته
تبريز وقسم في الاتحاد السوفيتي ويعرف جمهورية أذربيجان الاشتراكية
السوغية وعاصمته باكو، ويفصل بينهما نهر الرس، فما كان شمال نهر
الرس فهو أذربيجان (القديمة) التي احتلها الروس وأصبحت تعرف باسم
جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية، وما كان جنوب النهر فهو
إقليم أذربيجان التابع لجمهورية إيران الإسلامية...
فتح أذربيجان
في اثناء ولاية المغيره بن شعبة على الكوفة في زمن عمر رضي الله
عنه بعد المغيره بن شعبة الصحابي الجليل حديثة بن إيلان صاحب سر
رسول الله إلى أذربيجان، فسار حديثة دون أن يتعرضه معرض حتى
وصل اردبيل عاصمة أذربيجان عندئذ وعليها المرزبان (والمرزبان لفظ
فارسي يعني الحاكم أو الوالي) فقاتله مرزبانا قتالا شديدا فلما رأى
المرزبان قواته وفزاها بقيادة أذربيجان الجليل
حديثة بن إيلان على أن يدفعوا للمسلمين ثمانية الف درهم وعلى أن لا
يقتل المسلمون احدا من أهل أردبيل ولا يسببه سواء كان من المقاتل
أو غيرهم وعلى أن لا يعده بيت نار وهي معايدبه ولا يعرض للاكراد
البلاسجان وسلاجقة وساتودان، وتم ذلك سنة 18 هـ (639 م)
ثم ولى عمر بن الخطاب أمير أذربيجان عتبة بن فرقد السلمي فدخل
فرقد أردبيل العاصمة ووجدهم على العهد ولكنه جد أطراف
أذربيجان قد انتقضت وغدرت فغزاها وأخضعها وقد حدثت عند تولي
عتبة أمير أذربيجان حادة تزيدنا دلاله على زهد عمر رضي الله عنه
وعدله فقد أرسل له عتبة سفطين من خبز وهو طعام لذيذ من طعام

175
أهل أذربيجان فإن ذاق منه عمر قال:
إن هذا لطيب: هل كل المسلمين أكل منه شعبة فقال رسول عتبة بن
فرقد: لا يا أمير المؤمنين آنا هو شيء خصمه به فكتب إليه عمر يقول:
من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عتبة بن فرقد. أما بعد فانه
ليس من كذلك ولا كد أمك ولا كد أبيك. لا تأكل إلا ما يشبع منه
المسلمون في راحم.
فوعى عتبة بن فرقد وجع ولاة عمر رضي الله عنه هذا الدرس
البلغ، فلم يكن أحد منهم يستطيع أن يأكل إلا ما يأكل منه المسلمون
يشعون. ولم يكن ولا ليستطيع ان يدخر لنفسه شيئاً. وأكثرهم من
أجله الصحابة يخشن الله ويرقبونه ثم بعد ذلك رقابة عمر الشديدة ابني
تقاسمهم مالم الخاص.
والبيك نص العهد الذي أعطاه عتبة بن فرقد السلمي لأهل
أذربيجان:
(هذه ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين
أهل أذربيجان سلها وجمالها وحواصلها وفشارها وأهل ملها كلهم;
الامان على أنفسهم وامواهم وملله وشرائهم على أن يؤدوا الجزية على
قدر طاقتهم (ويا له من عمل عمرو) ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن
(شيخ طاعن أو مريض مرض مزمم) ليس في يديه من الدنيا (وهو
اعفاء لغير القادرين على دفع الجزية) لم ذلك ولن سكن منهم. وعليهم
قرى (أي ضيافة) وله من حسر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة
(أي لم يستطع دفع الجزية) توقف عنه الجزية في ذلك العام. ومن أقام
فله مثل ما لم أن هم من ذلك. ومن خرج فله الأمان حتى يبلغ إلى
حرزه. وكتب جندب وشهد بكير بن عبد الله البليهي وسماك بن خرشة
الانصاري وكتب في ثمانية عشرة (أي سنة 18 هـ) (138 م).
عدل الإسلام أهم أسابيع انتشاره بين الأمم المغلوبة

وهيذا وجدت الأمم المغلوبة عدل الإسلام فدخلت في دين الله

فلا تولى عثمان رضي الله عنه وكان شيخا كبيراً نفس الوالدة من

رقابة عمر وشئته فاكتزوا الأموال لفسهم ومنتهم الوليد بن عقبة بن

ابي معيط الذي ساء الله فاستأ بقوله تعالى: «أن جاءكم فاسق بنباً

فتبينوا أن تصبحوا قوماً جهالة فصيحوا على ما فتعلهم نادمو».

ونذك رضي الله عنه قد ولد الوليد هذا أمر الكوفة واليه

يعود أمر أذربيجان وقزوين والديلم فانتقتست جميعاً فبعث لهم الوليد

أحد رجال وقوق وأثاثه بن قيس الحكمي فأصحهم وصالحهم على

مثل صلح حديثة بين اليان وعنتب بن فرقد السلي

ثم تولى أمر أذربيجان سعيد بن العاص الاموي فانتقتست عليه

مناطق من أذربيجان فوجه إليها جرير بن عبد الله الجبلي فأخصها...

(1) جاء في كتاب التوحيدات الإسلامية للد. أحد زياني دحلان أن أهل أذربيجان نطقوا العلمة سنة

55 هـ في أول عهد عثمان رضي الله عنه فأمر عثمان الوليد بن عقبة بن أبي معيط رضي الله عنه الكوفة بأن يبير

إليه فأن وأمر على أهل سوقان والياد والطيان فانتقست ونن وب، فظل أهل كور

أذربيجان الصلح فاصلاحهم على ثائرة أفرصم ونعت سلمان بن ربيعة الباهلي إلى أهل أرمينيا في

اثني عشر ألف لام تفصوا خمهم أيضاً فتح بلادهم ثم انصرف ونن ملب بدلاً بالدمار، وسار الوليد

الحديبية فنزل بها فأناه. يا كتاب عثمان بأمره بجدة بعضاً لن أمل أي سيان الذي اجتمع ضله

حتى مر في الرأي الوليد سليان بن ربيعة الباهلي في ثائرة أفرصم لجدة بعضاً فنصوا عقدهم مع جذل التام

فنشوا الغارات على أرض الرم (أذربيجان) وكان على جذل التام حينه بملعة فاتح أرض

أرمينيا: حتى أتى ثائرة قلا (قلتباً أو أردن وتر أو أرزن الروم، وهو اليوم في شرق تركيا ما جاذبه

أرمينية السوفيتية). فصادرها حبب بن سلمة حتى ثلب أهلها الصلح وطلب كثير من الرم الحلاء

عنهم نشأ ثم عادوا وقاتلوا بلاد الرم، ثم غزا حبب ملاطية وسواه و적이بة وفوقاً

حتى بطريق أرمينيا، فمهنه حبب. وهنا تذكر ملحة زوجة حبب بن سلمة إذ سمعه

زوجه أم عبد الله بن بزيك الكلبتي وهو يقرر مواجهة الرم لا يفتك له أي يومد فقال

إلى سرادق الارمينيين وهو بطريق أرمينيا، فقاتلهم، فدارت المعركة وصول حبب إلى السرادق

فوجد زوجته قد قضت إليها سرادق الطريق، فقاتلهم الرجال ورمودها سيمها. يظهر من دم

الأعداء، وحث جميع بقية أراضي أرمينيا الواسعة التي يعده، منها اليوم في شرق تركيا والجزء

الآخر في جمهورية أرمينية السوفيتية.

177
فلا تولى الإمام علي الخلافة بعث الأشعث بن قيس الكندي إلى أذربجان فلما قدمها وجد أكثر أهلها قد أسلموا وترأوا القرآن فأنزل جماعة من العرب أردبيل عاصمة أذربجان ومصرها وبنى مسجدها...
وهيذا كانت عظمة هذا الدين لا تمضي سنوات قليلة حتى تصير البلاد المفترحة بلادا إسلامية شديدة التمسك بأهداف هذا الدين وتعاليمه وآدابه.

اندماج العرب مع الاعراب
واندمج العرب في أهل هذه البلاد اندماجاً تاماً وأصهروا اليم في هي الاقترة وجزية حتى عد بنو رؤد من الأزر كردأ من الأكراد لشدة اختلافهم بين وصايرهم اليوم.
وتراجعت قبضة الخلافة على أذربجان بعد فتنة بابك الخرمي.
وكان آخر من وليها من الحكام ذوي الهمة العالية بنو الساج الذين انتهى حكمهم في فتنة بابك الخرمي الجوسي. ثم ظهر بعد بابك ديم الخارجي وهو أحد الخوارج المشهورين بشدة البأس والشجاعة وحكم أذربيجان فترة من الزمان وهو عربي الأب كردي الأم ثم ظهرت الباطنية بظهور مزوكان بن محمد الديلمي...

ظهور الغز في أذربيجان.
وفي مستهل القرن الخامس الهجري احتل الغز وهم قوم من بدو الترك أذربيجان. وذلك أيام الحكم السلجوقي الترك. حتى أصبح أكثر سكان أذربيجان أتراكاً، واختلطت العناصر التركية بالعناصر الفارسية والعناصر العربية لتشكل وحدة لا تنفصل عراها لحمنا الإسلام، وسداها الإيام تجمعها الأخوة في الله فترفع فوق الاجناس والألوان والشارب والاهواء والتزاعات القومية والشفرات العصبية وتنتمق قول
رسول الله ﷺ (ليس منا من دعا الى عصبية)... (ودعوها فإنها متمتهن
اي الدعوة القومية العنصرية.

المغول:

وخضعت اذربيجان لمحم خوارزم شاه جلال الدين ثم جاء المغول في
اعتقابه بعد أن دمروا خوارزم واجتاح هولاكو اذربيجان في طريقه الى
بغداد في الواقعة المشهورة... وحكمها الاتراك السلاجقة لمدة قرنين من
الزمان (الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين) في الوقت الذي احكموا
فيه سيطرتهم على الخلافة العباسيه...

ثم بدأت الامبراطورية البيزنطية تمد سلطانها فاحتلت مراة في
غرب اذربيجان ثم تبريز وهي عاصمة اذربيجان الإيرانية اليوم...

الاتراك التركان:

واعد الاتراك التركان مراة وتبريز الى حظيرة الحكم الإسلامي
وظهرها من بقايا حكم الروم والمغول. واستمر حكمهم من سنة
780 هـ (1378 م) الى سنة 908 هـ (1502 م) وكانت عاصمة ملكهم
تبريز...

الدولة الصفوية وحروها المدمرة مع الدولة العثمانية

ثم جاء بعدهم الصفويون الذين جعلوا اذربيجان من أهم معاقلهم
والدولة الصفوية هي أكبر دولة شيعية قامت في التاريخ الإسلامي وامتد
سلطاتها حتى شمل أفغانستان وإيران الحالية وأجزاء واسعة من بلاد ما
وراء النهر وخراسان واذربيجان...

وكانت دولتهم تنافس الخلافة العثمانية والأسف كانت الحروب
المدمرة كثيرا ما تدور رحاها بين الفريقيين فتارة يكون النصر للعثمانيين
وتارة للصفويين. وفي جميع الحالات كانت أمة الإسلام هي الخاسرة لأن
الروس كانوا يختبرون الفرصة في تجربة على مناطق واسعة من الأراضي الإسلامية الواقعة تحت سلطان الخلافة العثمانية أو تلك الواقعة تحت نفوذ الدولة الصفوية...

(ولا تتجاوزوا فتفلوا وتهب رجيم) (سبب المؤمن فسوق وقتلته كفر)... (إذا المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخوكهم).

فأشارت الفرقة وال الخصم والتنافذ والقتال بين المسلمين سلط الله عليهم اعداءهم فأهللكوهوا أرسلوا أرضهم وجعلوه أذلة...

وهذا هو واقع المسلمين إلى يومنا هذا.. وها هي الحرب العراقية الإيرانية تعيد نفس القصة المولدة المدمرة...

وكان الصفويون قد جعلوا أرديب عاصمة لأذربيجان.. وكانت تبرز هي ميدان القتال بين العثمانيين والصفويين.. وقد دمرت تزير مرارا في هذه الحرب الطويلة التي امتدت عدة قرون (احتل العثمانيون تزير من سنة 930 هـ (1524م) إلى سنة 1013 هـ (1603م) ثم احتلوا مرة أخرى سنة 1135 هـ (1722م) إلى 1142 هـ (1730م) .. وقد حاول الروس احتلال شاس في أذربيجان الشمالية عام 1136 هـ (1724م) ثم عام 1185 هـ (1771م) ثم 1211 هـ (1796م)

ونقد دافع عنها أهل البلاد وصدوه بمقدمة قوات الدولة العثمانية.

الدولة القاجارية

ويعد انتهاء الدولة الصفوية وظهور الدولة القاجارية التي استمرت إلى بداية القرن العشرين أصبحت أذربيجان مقرا لولي عهد إيران.

احتلال الروس لأذربيجان

وفي عام 1316 هـ (1801م) أُخضعت روسيا القوقاز الجنوبية وجورجيا (بلاد الكرج) تحت حاكمها، وتحولت أذربيجان الشمالية (آران)
العده خانوات وكانت خانة كنجة هي هدفهم الأول ودافع عنها
ملكها جواود خان بسعيها فائقة حتي استشهد واستشهد مع الفان من
جنوده .. وعندما احتلها الروس غزوا اسمها الى اليوتايل (وهو اسم
زوجة القيصر الكسندر الأول) وغزت بقية الخانات واحدة أخرى
الآخرى فقطت باكو وконوا عام 1321 هـ (1866 م) وخانة شكي عام
1320 هـ (1864 م) وشاخسن سنة 1336 هـ (1870 م) وقازايغ سنة
1338 هـ (1882 م) ...

وأقام الروس فيها نظاماً أقطاعياً استعابياً جائراً وتولى النبلاء
الروس حكم هذه الأراضي الإسلامية التي اعتبروها غنية لهم ...

بريطانيا تتفق مع روسيا:
وفي عام 1366 هـ (1918 م) قدم الروس الى تبريز بالاتفاق مع
بريطانيا العظمى خطة حياة الجاليات الأجنبية .. وهكذا كانت الدول
الاستعمارية تنقسم أرض المسلمين وتتفق على توزيع النظام والإسلام
حينما وطوراً مختلفاً .. فلما أطل الروس مكثهم في تبريز اختطفوا مع
بريطانيا .. عند قيام الثورة البلشفية سنة 1366 هـ (1917 م)
اضطرت روسيا إلى الانسحاب بقواتها لانشالها بالثورة داخلياً .. ودخل
الأتراك العثمانيون إليها في اواخر عهدهم وقبل نهاية الخلافة على يد
أتاتورك ..

وساعد الإنجليز ضابطاً إيرانياً يدعى رضا بيلوي فاستولى على
أذربيجان وعينوه فيما بعد شاه لايران .. ولما جاءت الحرب العالمية
الثانية ضاقت رضا شاه بسيطرة الإنجليز عليه فتعاون مع الألمان فلما
انتهى الحرب خلعه الإنجليز ووضعوا مكانه ابنه محمد رضا شاه وهو شاه
إيران الذي أطاحت به الثورة الإسلامية بقيادة آية الله الخميني ..
روسيا تحتل اذربيجان الإيرانية باتفاق مع الحلفاء.

وقد احتلت روسيا بإياب عمل الحلفاء ببريطانيا وفرنسا وامريكا
اذربيجان سنة 1360 هـ (1941 م) لأنهم كانوا يشعرون من تعاون رضا
شاه مع دول المحور في الحرب العالمية الثانية.

وقد حاول سلاني أن يطيح ملكه في اذربيجان الجنوبية بعد أن
ابتلع اذربيجان الشمالية الواقعة الى اليوم في الاتحاد السوفيتي ولكن
دول الحلفاء اضطر إلى النهاية الى الانسحاب وذلك في مايو سنة
1365 هـ (1946 م). وأعلن الاستقلال الذاتي لاذربيجان ولكن سرعان
ما عادت الى إيران.

تقسيم اذربيجان في العهود الإسلامية الأولى.

قسمت اذربيجان بعد الفتح الإسلامي الى كور (أقاليم أو مقاطعات)
متنوعة هي:

(1) ماغان (3) بريس (4) سير (5) برزن (6) تيريز
(7) مرند (8) خوي (9) موقان (10) كورنه (11) خوي
(12) برزن (13) جنزا (14) براتش (15) أرم (16) نيز
(17) ساس (18) سنديا (19) البد (20) أرم (21) سرات (22) بلوان
(23) كرج (24) سكاكور (25) ماي بيرج.

وكان اذربيجان وآران (اذربيجان السوفيتية) وأورمانية تخضع
للاستقلال واحد ومن أقصى أطراف اذربيجان سلسلة الجبال الشاهقة التي
ترتفع في أعلاها مختلفة من الاقاليم وهي جبال سلال غربي اردبيل
وجبال سهند جنوبية تبريز وجبال ارارات الإصغر مكونة الحد بين تركيا
والعراق.

182
واقع على شواطيء قروين الغربية الجنوبية. وفيها جزيرة أرمية ونهر دجلة. والأنهار التي تم في أذربيجان هي:
(1) رواخد نهر سفيدرود.
(2) رواخد نهر الرس (نهر ارديبيل).
(3) نهر دجلة ونهر الزاب الأصغر.
(4) أنهار أرمية.
أما أهم مدن أذربيجان فهي تبريز وارديبيل وأرمية وخوي، والسكان أتراك اختلطوا بالعناصر الفارسية والعربية ولغتهم تركية أذربيجانية.

جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية (آران).

جغرافيتها تمتد حدود جمهورية أذربيجان من جهة الشمال باستدام سلسلة جبال القوقاز الكبرى إلى جبال القوقاز الصغرى حتى جبال طاليش. ومن جهة الشرق يحدها نهر قزوين (نهر الخزر أو نهر الدليم أو نهر جرجان). وتجاورها من الشمال جمهورية داغستان ومن الشرق الغربي جمهورية أرمينيا وجمهورية السوفيتية. أما من الجنوب فيفصلها عن أذربيجان الواقعة في إيران نهر الرس ويمتاز هذا النهر الحد الفاصل بين اقليم أذربيجان في إيران وجمهورية أذربيجان السوفيتية.
كما يحدها من الجنوب الغربي الجمهوريات التركية.

كانت مساحة أراضي أذربيجان السوفيتية عام 1328 هـ (1919 م).
وهي الفترة التي أعلن فيها قيام جمهورية مستقلة تبلغ 137,644 كم² ولكن مساحتها تضاءلت بعد ذلك بعد أن انقطعت منها أراضي قازاري وبيرجالي وأعطيت إلى جمهورية جورجيا وأقليم القازان وزنكيزور التي أعطيت لجمهورية أرمينيا. وتبلغ مساحتها الحالية بعد
اقطاع هذه الأجزاء منها 87,000 كم² وتتميز أراضي أذربيجان بتنوع الطبيعة فيها تنوعاً كبيراً في المناطق الشرقية والوسطى توجد سهول ضيقة.. وفي المنطقة الجنوبية توجد جبال شاهقة تغطيها التلوج معظم السنة.

ويشق أذربيجان نهر ها نهر الرس (أراس) ونهر كورا.. ومعظم المدن ت تقوم على ضفاف نهر كورا أما نهر الرس فيشكل الحدود بين أقليم اذربيجان في إيران وجهورية أذربيجان في الاتحاد السوفيتي.. وتقع باكو العاصمة على بحر قزوين الذي يعتبر روح الاقتصاد الاذربيجاني لارتباطه بعضرة باكو ولغنه بالأسماك.. ومن مدنها كنجة (التي أسسها الإيزابوتول على أسم زوجة امبراطور روسيا) وشآخي وقوية وساليان ونوخي..

ياقوت يصف أذربيجان:
والنسبة إليها أذري أو أذربي.. ومعنى أذر بالفارسية النار والمعنى بيت النار أو خازن النار.. وحد أذربيجان الإيرانية من برذعة شرقاً إلى ازغغان غرباً وتنصل شلال بلاد الديم والخيل والطزم ومن مدنها تبريز وهي قصيتها.. ومن مدنها المراغة وخوة وسليماء وأرميا واردبيل ومرند.. وصفها ياقوت بقوله: (وهو صقع جليل ومملكة عظيمة الغالب عليها الجبال وفيه قلعة كثيرة وخيرات واسعة وفواكه جبة ما رأيت ناحية أكثر بسانتينا منها ولا أعزر مياهاً وعيوناً.. لا يحتاج السائر فيها إلى جل اناء للفاء لأن اليات جارية تحت اقدامه أين توجه وهو ماء بارد عذب صحيح. وأهلها صباح الوجه حرصاً رقاق البشرة ولهم لغة يقال لها الأذرية لا يفهمها غيرهم.. وفي أهلها لين وحسن معاملة إلا أن البخل يغلب على طاباهم.. وهي بلاد قتلة وحروب ما خلت منها قط فلذلك أكثر مدها خراب وقرها يباب).
وصف أرمان بالفتح وتشديد الراء فقال: "ولاية واسعة وبلاد كثيرة من جزء المشهورة باسم كنجه وبرزعة وويلقان وبين أذربيجان وأرمان نهر يقال له الرس. كل ما جاوره من ناحية المغرب والشمال فهو من أرمان وما كان جهة الشرق (والجنوب) فهو من أذربيجان. أرمان أيضاً قلعة من قلاع قزوين مشهورة." قال نصر: "أرمان من أصقاع أرمينية يذكر مع سيفان وهو أيضاً اسم لخزان يعمل بها الخز قدماً. ومن ينسب إلى أرمان عبد الخالق بن أبي الملي الأزري الشافعي. قد الموصل وتتفقه على أبي حاميد بن يونس. واشتهر بالفقه الثانفي.

السكان: ذكر في تعداد سنة 1390 ه (1970 م) أن سكان أذربيجان السوفيتي قد بلغوا 6,111,000 وفتي الإحصاء 79 مبلغوا 6,280,000 جنر التراك الأذريون (الآذريون) والإكراد الذين يقيمون في سفوح جبال أذربيجان ثم التيار الذين يسكنون عند مصب نهر كورا وفي مدينة باكو. وهذا مستعمرون روسي أيضاً.

والنسبة إلى أذربيجان الأذري ويبلغ هؤلاء الآذريون خارج أذربيجان في مختلف مناطق الاتحاد السوفيتي قرابة ثلاثة ملايين حسب إحصاء سنة 1389 ه (1969 م) ولههم الآن قد وصلوا إلى خمسة ملايين. وبلغ عدد الأذريون (الأذريون) داخل أذربيجان السوفيتي حسب إحصاء 1399 ه (1979 م) خمسة ملايين ونصف المليون وهم شيعة جعفرية وسنة. وهذا يتفح كيف يوجد الإسلام بين صفوف ابنائه حيث يلتزم الشيعة بالسنة التحمأ، في مواجهة الغزو الروسي العسكري والاستعماري والثقافي.

تاريخ أذربيجان السوفيتي: شملت دولة ميديا القديمة أجزاءً واسعة من أذربيجان وذلك في القرن السابع قبل الميلاد وكانت عاصمة ميديا مدينة أكباتان وهي هندان اليوم. وفي القرن الخامس قبل
البلاد حل الفرس محل دولة ميديا ثم جاء الاسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد ثم دولة ميديا أثروثان بعد وفاة الاسكندر. وبدأت إلى القرن الثالث بعد الميلاد حين احتجل الساسانيون الفرس وشملت تحت حكمهم حتى بزوغ نور الإسلام، وفتحها المسلمون تحت قيادة حنون بن اليسان صاحب سر رسول الله، وذلك في أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكانت بداية تلك الفتوح سنة 18 هـ. (188 م).

وطلت أذربيجان تحت الحكم الإسلامي منذ ذلك العهد إلى بداية القرن التاسع عشر الميلادي عندما بدأت روسيا تحت أجزاء من الفوقاس ومن أذربيجان. وقد خصصت أذربيجان لحكم روسيا القيصرية منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي ذلك عندما تحولت أذربيجان إلى مجموعة من الحُليات الصغيرة المنافسة فسهل عندئذ ابتلاعها رغم مقاومة الأهالي بل وحكامها المحليين مقاومة باستثناء فني عام 1616 هـ (1801 م) فرضت روسيا القيصرية جبايتها على الفوقاز الجنوبية وجورجيا (بلاد الكرج أو الشراكة) وهاجمت خانية كنجهة في أذربيجان ورغم دفاع ملكها جوان خان دفاعًا بطيئًا واستشهد في المعركة مع الفين من جنوده البواسل إلا أن نتيجة المعركة كانت لصالح القوات الامبراطورية الروسية الضخمة. وقد ظهر اسم كنجهة ال (اليزاوتي) على اسم زوجة القيصر الكندر الأول...

وتولى سقوط خانات أذربيجان واحدة أخر فسقطت خانية باكو وكوكبا سنة 1361 هـ (1607 م) وخانية شكي سنة 1320 هـ (1815 م) وخانية شاص سنة 1336 هـ (1821 م) وخانية قاراغان سنة 1386 هـ (1872 م) وقام الأهالي بمقاومات عدة واعتقلوا القائد العام الروسي الجنرال سيسيانوف ولكن ذلك أدى إلى مزيد من
البطش بهم.. ومصادرة أملاكهم وأراضيهم حتى أن المؤرخ الروسي
فاداييف الاستاذ يعود التاريخ ولفلسة في أكاديمية العلوم السوفيتية
اعترف بما فعله إجاده من جرائم فقال:

"من الجلي أن الذين حلوا في الحكم محل الخانات من قوادنا
المراكز المختارين من بين الضايق الروس والذين أخذوا يطبقون في
أذربيجان، وغيرها من المناطق الإسلامية التي احتلها في تلك الفترة
السياسة القبصية الرجعية الجائرة.. كانوا يعاملون الأهلية أسوأً
معاملة فكان الموظفون من رجال حكومة القيصر يرسون في القوافل
الجنوبية قواعد نظام الاستعمار بتنفيذهم أساليب عسكرية أقتصادية، وأما
الادعاء القائل بأن الثقافة الروسية قد أثرت على تطور الثقافة الآذرية
منذ انتظام (احتلال) أذربيجان إلى روسيا فهذا لا يمثل الحقيقة.

الثورات: قامت ثورات متعددة ضد الحكم القبصي الاستبدادي في
جميع المناطق الإسلامية ومنها أذربيجان وعمت الثورة روسيا والمناطق
المحتلة عام 1323 هـ (1905 م).

وفي تلك الفترة تكونت عدة تنظيمات إسلامية أهمها (جماعة المسلمين
لموم روسيا) التي ترأسها السياسي الآذري علي مروان طوفجي باشا
وكان هدف هذه الجماعة ضمان الحقوق السياسية والوطنية والدينية
لمسلمي روسيا.

وفي 3 بوتية 1325 هـ (1907 م) أصدر القيصر نيكولا الثاني قراراً
بجعل البرلمان الروسي وتعديل قوانين الانتخابات وكان نتيجة ذلك أن
نقص عدد مسلمي المسلمين في روسيا (وهوم يمثلون خس السكان تقريباً) من
عشرة أشخاص إلى ستة أشخاص فقط..

وقد جاء في منشور رئيس الوزراء الروسي آنذاك ستولببين 1328 هـ
(1910 م) توضيحًا لسياسة روسيا القبصية ومن بعدها البلشفية بل
وجميع الدول المسيحية ازاء الإسلام والمسلمين، وجاء في هذا النص ما
يلي: «أن الصراع الحالي بين العالم المسيحي والإسلامي لم ينشأ لسبب
ديني فقط بل علينا أن ندرك أنه صراع له طبيعة سياسية وثقافية
دولية، وهنا يكمن بالتأكيد السر في النجاح الذي احرزته الدعوة
الإسلامية في الآونة الأخيرة. وأن ننجاح هذه الدعوة في وطننا روسيا
خطورة كبيرة. إذ أن مسلمي روسيا وإن كانوا يتنقسمون فيا بينهم ال
شعوب وقبائل مختلفة تحدث لهجمات تختلف عن بعضها بعض
الاختلاف إلا أنها يجب الا ننسى اطلاقاً أنه جمعياً من أصل تركي
واحد يتحدث الجميع نفس لغته.»

وفي عام ۱۳۲۴ ه (1906 م) بعد ثورة عام ۱۳۲۳ ه (1905 م)
الإصلاحية التي منحت المناطق المختلفة في_Rوسيا حق تأليف الجمعيات
السياسية. أرسل وزير الداخلية آنذاك يهود من اعطاء هذه التراخيص
للمراكز الإسلامية وأمر بالقضاء القبر على دعاء هذه المراكز
الإسلامية الخارجية على القانون) واعتبرهم جواسيس وعملاء لدولة
أجنبية هي دولة الخلافة العثمانية، وهي نفس التهامة التي تتكرر اليوم
حتى في البلاد العربية نفسها. وهو ما أدى و يؤدي، الى اليوم، الى
الضغط، على كل الهيئات الإسلامية ودعاتها ليس في Rوسيا
فحسب بل في دار الخلافة الإسلامية سابقاً وفي شتى بلدان المسلمين وخاصة
منها البلاد العربية التي تقوم هذه الأيام بحرب إبادة لدعاية الحركة
الإسلامية.

وإنفجت الثورة في روسيا في فبراير سنة ۱۳۳۶ هـ (1917 م)
وذلك قبل استيلاء البلاشفة عليها وتحويلها لصالحهم في أكتوبر من نفس
العام. انعقد مؤتمر مسلمي Rوسيا من واحد إلى أخذ عشر مايو
وقدموا مشروع (الاستقلال الداخلي) لسلفي Rوسيا ضمن كيان Rوسيا

188
الفيدرالية) وقد قدم المشروع محمد رسول زاده ووافق عليه المؤتمرون بأغلبية ساحقة.

وُقعت ثورة فبراير 1336 هـ (1917 م) واستولت عليها قوات لينين وتحولت الثورة الديمقراطية إلى ثورة حمراء. ووعد لينين المسلمين بحكومات مستقلة وبارزة الدينية التامة أن هم ساعدوا ثورته وقُاموا بأعمالهم دينكين. وفعلًا قام المسلمون بمحاربة قوات الحلفاء وقوات روسيا البيضاء واعترفت بتشكيل بلادهم في القوقاز وفي كارا في جورجيا (بلاد الكرج) وفي أذربيجان. وعُلمت التوافق استقلالها في مايو 1336 هـ (1918 م) وتبعتها جورجيا في 27 مايو سنة 1336 هـ (1918 م) وحاول لينين إثارة الفتنة بالإياب إلى العناصر المتعاونة معه وتتدبير التوسيع الشيوعي ستيبان شادمان تم تسكين لينين من إخضاع قوات روسيا البيضاء في أماكن أخرى. وكانت مذكرة مارس سنة 1918 التي أُشيرت فيها 18,000 مسلم في بكو فقط ثم تم السيطرة على هذه الفتنة الشيوعية في 15 سبتمبر سنة 1337 هـ (1918 م) بفضل معاونية القوات التركية (قيادة نوري باشا) رغم أن تركيا كانت قد خسرت الحرب تقريباً. وتوجهت القوات البريطانية من إيران لمحاربة الأتراك تم انسحاب القوات التركية في نوفمبر 1337 هـ (1918 م) ثم أنسحب البريطانيون في أغسطس 1338 هـ (1919 م)

نتيجة المقاومة المستمرة وبيتتها الذتته جمهورية مستقلة لمدة عامين عندما اجتاحتها قوات لينين في 27 أبريل سنة 1339 هـ (1920 م) واعترف الحلفاء ومؤتمرو فرساي اعترافاً واضحاً لا يبقي فيه ولا غموض باستقلال أذربيجان واعترف بها لينين كذلك بل وطلب منها مساعدته في القضاء على قوات روسيا البيضاء. فتم له التخلص من أعدائه قام بالهجوم عليها وقهر قواته الحمراء واحتلها في أبريل سنة
1339 هـ (1920 م) تماماً كما فعلت روسيا اليوم عندما دخلت أفغانستان وجاءت بعميل ها هو بابراك كارمل واعلنته رئيساً للجمهورية وفادت أنه طلب عونها رغم أنه لم يكن في أفغانستان عند دخول القوات الروسية بل كان في روسيا. وتشكلت جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية في 28 أبريل 1338 هـ (1920 م) ثم ضمت مع جورجيا وأرمينيا في مارس 1343 هـ (1924 م) لتكون جمهورية القفقاس التي النهت بعد ذلك وضعت مباشرة إلى الاتحاد السوفيتي.

وذلك فعل لينين منذ ستين عاماً.. دخل أذربيجان جحاخله وأحتل القوقاز وقال أن لجنة الثورة هي التي طبت معونته. وازدادت حدة المقاومة الشعبية الإسلامية ضد هذا الغزو الروسي تماماً كما فعل الماجدون الأفغان اليوم.. ولكن القوات الروسية ذات الاسلحة الفاكهة استطاعت ان تقبض على هذه المقاومة رغم قيام أكثر من 50 ثورة قام بها الشعب الأذربيجاني المسلم وكانت الدول الغربية تتفرج وتترك بيد لها وهي ترى cadb الروسي يبتلع الأراضي الإسلامية.. ويحمل عسكرياً دولا مستقلة مفترض بها من الدول الغربية ذاتها بل ومن حكومة لينين نفسه. والشيء ذاته تفعله الدول الغربية اليوم مع فارق بسيط هي أنها تقوم باحتجاجات لنظافة هزيلة وتفضل حتى في منع فرق الرياضة من الاشتراك في مباريات موسكو..

وياماً لها من مهزلة تتعاون فيها روسيا وأمريكا ودول الغرب على ابتلاع بلاد المسلمين واقتتال ثوراتها.. ونغر الأسف لا نقرأ التاريخ (كما كان يقول الأغصان موسى ديان) وإذا قرأناه لم نفقه إذا فقهناه لم نتعظ به.

وتتبع جمهورية أذربيجان السوفيتية جمهورية ها قره باخ وناختشيفان وما أكثر أساط الجمهوريات في الاتحاد السوفيتي وهي لا تزيد في الواقع عن مقاطعات مستعمرات.
ثروات أذربيجان: أهم الثروات في أذربيجان هي البترول والغاز الطبيعي. وقد ذكر المصري في مروج الذهب نفط باكو وأن الخليفة العباسي المتقدم قد أقطعه لسكان باكو وما حولها. وقد زارها السعودي عام 633 هـ (1235 م) وذكر أن نفط باكو يستخدم في الاستكشاف. وقد ذكر القزويني في عجائب الخوارج أن الخلافة العباسية قد خصصت وراءًا لئون النفط وذلك منذ القرن الثالث الهجري. وقد استخدم نفط باكو بصورة واسعة منذ القرن التاسع عشر وفي عام 1872 هـ (1901 م) كان انتاج باكو 3,600,000 طنًا سنويًا ومع بداية القرن العشرين أي عام 1919 هـ (1919 م) بلغ انتاج نفط باكو 10,700,000 طنًا سنويًا. وكان ذلك انتاج يعادل 95% من جملة الانتاج العالمي. ثم جاءت الثورة البلشفية وتراجع انتاج النفط في باكو وما حولها لتحل الولايات المتحدة الصدارة في الإنتاج. ولكن ما لبث الأمر أن استمرت للثورة البلشفية وبدأ انتاج باكو يزداد مرة أخرى وفي عام 1940 هـ (1950 م) بلغ انتاج أذربيجان من النفط 420,000 طنًا. وبعد الحرب العالمية الثانية اكتشف البترول في حوض نهر كور الواقع في أذربيجان وأزادت كمية النفط المنتجة من أذربيجان زيادة كبيرة كما اكتشف الغاز الطبيعي في مناطق متعددة من أذربيجان مثل قاراداغ وزيره ما جعل الاتحاد السوفيتي أكبر منتج للنفط والغاز الطبيعي في العالم.

وينتج الاتحاد السوفيتي حالياً 12 مليون برميل من النفط الخام تلتها المملكة العربية السعودية التي تنتج قرابة عشرة مليارات برميل تلتها الولايات المتحدة [إحصائيات 1399 هـ (1979 م)]. وإذا نظرنا لانتاج النفط عام 1399 هـ (1979 م) فإننا نجد أن الاتحاد السوفيتي كان يقوم بإنتاج 24.6% من جملة الانتاج العالمي.
ومعظم هذا النفط السوفيتي من جمهورية أذربيجان من حقول باكو الشهيرة ومن جمهورية ياشكيرا ومن التركستان. وكلاً مناطق إسلامية وقد كان انتاج الدول العربية يمثل 35% من الإنتاج العالمي. وإذا دقتنا النظر في احصائيات البتروليانا أن نجد أن 70% من انتاج النفط في العالم إذا تم استخراجه من بلاد المسلمين (22% لصالح روسيا) والباقي لصالح الدول الغربية.

أما إذا نظرنا إلى إحصائيات النفط المؤكد وجودة عام 1978 فإننا سندهل أيضاً للحقائق التالية حيث نجد أن المملكة العربية السعودية هي أكبر مصدر لأحتياطي النفط في العالم تليها الكويت وويليه الاتحاد السوفيتي وهو النفط الموجود أساساً في أذربيجان وفي الجمهوريات الإسلامية التي تحتلها الاتحاد السوفيتي.

وتحتفظ المملكة بـ36 ونسبة من جلة الخزون العالمي للنفط كما تحتفظ البلاد العربية الأخرى بـ26 ونسبة من جلة الخزون العالمي وتقتل المناطق الإسلامية التي تحتلها روسيا وأهمها أذربيجان 14 ونسبة من جلة الخزون العالمي للنفط. أما الغاز فإن الاتحاد السوفيتي يأتي على رأس قائمة المنتجين كأن أراضيه تحتفظ بأكبر معروفة عالمياً للغاز. ونلاحظ أيضاً أن معظم مناطق الغاز الطبيعي هي مناطق إسلامية احتلتها روسيا منذ أيام القيصرية البيض ولا تزال تواحي احتلتها تحت حكم القيصرة البحر.. وينقل أكثر نفط باكو عبر الأنابيب إلى باتوم على البحر الأسود.

وتنتج أذربيجان بالإضافة إلى البترولي والغاز الجديد في عام 1385هـ (1965م) انتجت أذربيجان 811,000 طن من الصلب ويبلغ انتاجها حاليا مليون طن. كما أن بها مراكز لصناعة المركبات وصناعة الصابون وفيها مصادر وفيرة للكهرباء من النفط ومن مسافط.
المياه. وتنتج أذربيجان أربعة مليون طن من الألبانو وكمية كبيرة من النحاس.

أما محصولاتها الزراعية فتمثل في القطن والكركم والأرز والشاي.. وثروتها البيئية وخاصة من الابنار جيدة.. كما أنها تنتج المرير الطبيعي من دودة الفرز وهي تنتج أكثر من ثلاثة آلاف طن سنويا من أخير أنواع الحرير الطبيعي.

ولاحظ تشاده ثروات البلاد الإسلامية الواقعة تحت الاستعمار الروسي فمعظم أراضي التركستان القربة حاليا إلى خمس جمهوريات تنتج النفط كما أنها تنتج الحديد والكروم.

أما مزارعها فتكاد تكون مخصصة لزراعة القطن والفواكه وشجرة التوت لتربيه دود الفرز.

المعطيات الدينية:

ومعظم هذه المناطق يسكنها العنصر التركي والاتراك أغلبهم مسلمون سنه الا في أذربيجان حيث يشكل الشيعة 70 إلى 75 بالمئة من مجموع سكان أذربيجان السلمين.. ويعتبر سكان ناختشيفان التابعة لأذربيجان من الشيعة الجوفرية الإمامية ولا يوجد بينهم غير نسبة ضئيلة من السنة.

وتختلف السنة بحسب الشيعة اختلاطا قويا ويتزاوجون معهم على غير ما يحدث في المناطق الأخرى من العالم الإسلامي.

ويشرف على مسلمي القفقاس ادارة رسمية روحية إسلامية مركزها باكو ويرأسها شيخ الإسلام (حجة الله باشزاادة) وهو شيعي وساعده أئمتها احدهما شيعي والآخر سي.. وتشرف هذه الإدارة على 16 مسجداً هي التي أبقىها الشيوعيون لجميع القفقاس (أذربيجان.

193
وناختشيفان وقية باخ وجورجيا وأرمينيا والداغستان والإستن.
الخ) بينما كان في أذربيجان وحدها قبل الاحتلال الروسي أكثر من ألفي مسجد و786 مدرسة إسلامية أما الآن فلا توجد في القوقاز بأكملها أي مدرسة إسلامية. ويسمح لبضعة أفراد في كل عام أن يذهبوا إلى طشقند أو مغوار للدراسة الدينية حيث توجد هناك مدرستان جمع مسلمي الاتحاد السوفيتي يسمح فيها بتعلم شيء من القرآن والفقه. ويقول كتاب المسلمون النسيون في الاتحاد السوفيتي "في أذربيجان حوالي المليون من بيوت الصلاة السرية والثلاثمائة من المراكز السرية القصودة بقوة والتي تتمتع بنفوذ خاص".

ويقوم بالدور الرئيسي في الدعوة إلى الإسلام سرا بين الشيعة (السادة) الذين ينسون إلى سبتي التي يعيش الحسن والحسين. أما في المناطق السنية فإن مريدي الطريقة التشيندية هم الذين يضطلعون بدور الدعوة السرية إلى الإسلام.

والسلطات الروسية قلقة من تزايد الاتجاهات الدينية لدى الشباب المسلم في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي وخاصة في أذربيجان حيث تنتشر أماكن العبادة السرية ويجتمع الشباب للصلاة ولتعلم القرآن على يد الشيوخ.

وما يزيد في قلق السلطات ان هناك عدداً من الشباب المنخرط في الحزب الشيوعي اكتشف وهو يؤدي الصلاة ويتنوء القرآن.

وتقول المصادر الرسمية السوفيتية أن الشعور الدينى أقوى في المنلا سيا في باكو وما هو في الأرياف على عكس ما كان متوقعا حيث خضعت باكو لتأثيرات الحزب الشيوعي الإذربيجاني (همة) حتى من قبل قيام الثورة البلشفية. وواجهت باكو حرب اذابة حقيقية لكل المعتقدات الدينية. حتى كانت التقارير السابقة تدعي أنها قضت على
الإسلام في باكو فضيحة مبرمة، وها هي اليوم تفاجأ بهذه النهضة الإسلامية التي جعلت باكو أكثر المناطق عودة إلى الإسلام.

وتقول المصادر الرسمية السوفيتية كا يذكرها كتاب المسلمون المسلمين في الاتحاد السوفيتي: بقدر ما تظهر الإدارة الروحية الرسمية للمسلمين السنة ولا لها الظهر (غير الحقيقي) للسلطات السوفيتية بقدر ذلك تجاهها الطرق الصوفية من خلال موقف شديد المحافظة وغير مهادن في شعوره تجاه الغرباء الكفرة.

وتلاحظ هذه التقارير الرسمية التقارب بل التعاون الحقيقي بين المسلمين الشيعة والسنة وذلك لمواجهة الدعاية الشيوعية الأحادية التي تبثها السلطات في المدارس والمعاهد وكافة أجهزة الإعلام.

جمهورية ناغورني ‏: تضم جمهورية أذربيجان جمهوريتين صغيرة ذات حكم ذاتي ها ناغورني وقرة باخ وقد أسسها جمهورية ناغورني في 9 فبراير 1935م على مساحة 550 كم مربعا، وعاصمتها ناغورني وعدد سكانها 329,200 نسمة (حسب إحصاء 1979)... ورغم أن هذه الجمهورية تقع في وسط أراضي أرمينيا إلا أنها تابعة إداريا لازربيجان السوفيتية.

ويشكل المسلمون الأذربيجانيون أغلبية السكان المطلقة 96.2 بالمئة... ولا يزيد عدد الأرمن حسب إحصاء 1979 عن 31,600 شخص فقط... وكذلك الروس الذين بلغ عددهم 280,000 شخص في إحصاء 1979.

منطقة قرة باخ (كاراباخ): تقع هذه المنطقة في جبال الكارياب وخرد كأن أغلب السكان ولا يزالون من الأرمن... فإن كان عدد الأذربيجانيون يزدادون باضطراب. وهي كالجذيرة المحاطة بالإذرباجيين والتراءك المسلمين من كل جانب وبلغ عدد السكان 161,000 في إحصاء 1979 ويشكل الأرمن 7.2% من السكان بينهما.
يشكل الأذريون (الأذربيجانيون) 23% من السكان.
الفصل السادس

جورجيًا

كرجستان أو بيلاد الكرج
تشمل جورجيا مساحة قدرها 70,000 كيلومتر مربعًا، وتشمل السفوح الجنوبية الغربية لجبال القوقاز. ولذا فإن مناخها أكثر اعتدالًا، إذ أن الجبال العالية في النهضات تحول دون وصول الرياح الشمالية الشرقية الباردة إليها، كما أن ارتفاعها عنسطح البحر يجعلها مصيفًا رائعا تكسو جباله وودانه الخضراء الدائمة. ولذا فإن أكثر دور النفاحة السوفيتية تقع في هذه المنطقة. وأمطارها غزيرة وأهبارها وفيرة وهي تساب إما نحو الشرق صوب نهر كورا الذي يصب في بحر قزوين أو نحو الغرب لتصب في البحر الأسود وأطول هذه الانهار الغربية هو نهر ريفون.

وتكثر زراعة الحبوب وخاصة الذرة والفواكه والبنجر (الشوندر السكري) وتنجح جورجيا 97% من جملة إنتاج الشاي في الاتحاد السوفياتي بأكمله ولتحت حاليًا ما يقرب من مائة وستين ألف طن سنويا من الشاي وتنشر أيضًا زراعة التبغ كتنشر أشجار التوت التي يربي عليها دود الطخ لإنتاج الخرير الطبيعي.

أما المعاون فتوفرة وتعتبر جورجيا في طبيعة الدول المنتجة للمنغنيز. كما أنها تنتج القطاعين النفطي والنفطي، وتكثر فيها مصانع الحديد والصلب وعمرات السكك الحديدية والأدوات الكهربائية وصناعة الأسلحة والأسمنت.

وتنتشر المراعي أيضاً في جورجيا. وتعتبر جورجيا من أجمل المصايف في العالم وأكثرها جمالًا وهدوءًا.
يسكن جورجيا أكثر من خمسة ملايين شخص وعدد المسلمين فيهم قريب من المليون. وأهم مدنها تفلس العاصمة التي تقع على نهر كورا وباطوم الواقعة على البحر الأسود وهي مينائها الأول. وقد وصف الأمير شيبك ارسالان أمة الكرج بقوله: وهي أمة لها قلم خاص ومنهم مسلمون ومنهم نصارى وعاصمة كرستان تفلس ومدنها باتوم.

«ومن أشهر امراء الكرج المسلمين سنيجاك بك زادة وابراهم بك وحسين بك. ومن مشاهير الرجال الذين خرجوا من الكرج المرحوم حسن فيمي باشا ناظر العدلية السابق في تركيا. وكان من أعز اصدائنا».

فتح جورجيا: لقد تم فتح مدينة تفلس عاصمة جورجيا في عهد ميبرك جدا وذلك في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب سنة 19 هـ (139 م) عندما أرسل عياض بن غنم لفتح أرمينيا. وأرسل عياض بن غنم فرقتين من جيشه للاختراق أرمينيا وبلاد الكرج وأران (أذربيجان السوفيتية). واستطاع حبيب بن مسلمة وسليان بن ربيعة أخضاع هذه المناطق التي كانت تابعة للأمبراطورية البيزنطية. وبرز حبيب بن مسلمة كأحد أمراء قواد المسلمين في معركة الروم حيث انتصر عليهم في قاليقلا (وهي أرضروم أو أرسل الروم الواقعة اليوم في شرق الجمهورية التركية).

وبعد أن تم فتح خليط وأرجنش في أرمينيا توجه حبيب بن مسلمة إلى تفلس فدانت له وأقامت بالجزيرة ولينتقلت هذه المناطق أعاد فتحها محمد بن مروان الأمير الأموي الشجاع ووضعت دعائم الحكم الإسلامي هناك.

وفي نفس الوقت كانت جيوش سليمان بن ربيعة تفتح اقليم أران الذي يعرف اليوم باسم جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية.

وكانات بلاد الكرج أو جورجيا هذه تتبع حكام أرمينيا من الأسرة البكراتية الذين اظهروا الولاء للخلافة الأموية ثم العباسيية وكانوا
يدفعون الجزية بانتظام.. بل كانوا في كثير من الأحيان يقاتلون في صف المسلمين ضد أخوهم في الدين. جنود الامبراطورية البيزنطية المعروفة باسم امبراطورية الرومان الشرقية. وذلك لأن معظم نصارى الأرمن كانوا من الكاثوليك بينما كان نصارى بيزنطة من الإرثوذكس. وكانت الحرب شديدة وعنيفة بين هاتين الطائفتين.. ولذا كانوا يرغبون بالمسلمين لما رأوه من ساحاتهم وعدهم.

واختلط العرب والأتراك بؤلاء النصارى ودخل الإسلام إلى قلوبهم شيئا فشيئا.. وكانت امرأة بني ساح من آل شiban من الأسر المرموقة في هذه المناطق والتي تولت الأمارة لعدة قرون من الزمان. ثم تلاهم السلاجقة ثم ظهر المغول المسلمون وجاء بعدهم تيمورلنك وظهر التركان بقيادة إوزون حسن وكانوا ينافلون الخلافة العثمانية.. ولكن ما لبث العثمانيون أن فرضوا سيطرتهم على الجمع.

احتلال روسيا لجورجيا:

وقامت روسيا القيصرية بالهجوم على جورجيا واحتلالها عام 1216 هـ (1801م) ثم ضمت بعد ذلك امارة الانتاج والإباظة عام 1225 هـ (1810م) وأمارة غوريا في منطقة باطوم سنة 1295 هـ (1878م) وذلك بعد أن ضمت شأن الخلافة العثمانية نتيجة الحروب المدمرة التي قامت بينها وبين الدولة الصفوية الشيعية التي قامت في ايران والتي امتدت عدة قرون والتي كان من نتائجها الوخيمة إضعاف كلا الدولتين المسلمتين ما أدى إلى أن تقطعت روسيا القيصرية التي كانت قوتها تتعاظم يوما بعد يوم، أجزاء كبيرة من أراضيها...

وبقيت مدينة باطوم التي كانت فيها حكومة علية غورية تتبع الخلافة العثمانية حتى معاهدة سان استيفانو التي عقدت عام 1395 هـ (1878م) ومعاهدة برلين التي عقدت في نفس العام.

٢٠١
وهي هذا المؤتمر اقتصام الأوروبيين مناطق النفوذ في البلاد الإسلامية وأعطيت روسيا منطقة باتوم المعروفة باسم أجافيا.

تقسيم جورجيا إداريا:

وتضم جورجيا ثلاثة جمهوريات صغيرة (وما أكثر اسم الجمهوريات في الاتحاد السوفيتي وليس لها في الواقع إلا الاسم فقط واما هي مقاطعات ومستعمرات). وهذه الجمهوريات الثلاث هي:


وقد فتح اجايا الأمير الأموي الشجاع محمد بن مروان الذي فتح كثيراً من أراضي ارومية وجورجيا. وكان الاجايا وهم قبيلة تسكن في الشمال الغربي من بلاد الكرخ (جورجيا) على البحر الأسود قد أبدوا خضوعهم للخلافة الأموية. وكانوا يدفعون الجزية وؤذونها الى عام تفليس. ولذا كانت الخلافة الإسلامية تسمح لهم بتصريف شؤونهم بواسطة أمرائهم المحليين الذين كان يعتبرهم الآلاني أئنهم. وكانت الأسرة الكرطانية من أشهر من حكم ارومية وجورجيا بما فيها اجايا تحت رعاية الخلافة الأموية أولاً ثم الخلافة العباسية ثانياً.

وتعت نهاية الاختلاف بالصليعين وروح التسامح الدينية عند المسلمين الذي لم يكن له نظر في تلك العهود حول السكان بخطوة الى الإسلام وظهر هذا التحول بصورة خاصة أيام الخلافة العثمانية عندما حلت الأسرة الحاكمة في أجايا الى الإسلام في القرن الثامن عشر الميلادي وهي الأسرة المعروفة باسم شروتاء.

202
وبدأ الاحتلال الروسي القيصري على بلاد الكرج سنة ١٢١٦ هـ (١٨٠١م) وأقام الإنجاز علاقات مع روسيا القيصري، تشبه تلك العلاقات التي كانت تقيمها الدول الاستعمارية الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا مع الدول الصغيرة والضعيفة، واستغل القيصرية هذه العلاقة واعملت نار الفتنة بين الأخوين المنافسين على الحكم صفر بك وأرسلان بك، واستخدموا السياسة الاستعمارية التي استخدمها الإنجليز بهجارة وهي سياسة فرق تسد فرقوا بين الأخوين واسحلوا بينها نار الحرب ببلاغة الأمير صفر بك على الارتداد عن الإسلام حتى يتضاده ضد أخيه أرسلان بك فوقع صفر بك في الشرك وأعلن ارتداده عن دين الإسلام واتباعه النحلة الإثوذكسية النصرانية. وبدأت سانده الفوات القيصرية وجعلته امبراطوراً لاججازياً، إلا أن عاد أمير اسكندر استطاع أن يحتفظ بأجزاء منها.

ومن ثم استتب الأمر لروسيا في أججازيا، وجميع بلاد الكرج و الجديدة فانها أقامت روسيا بالمدلود الأمير ميخائيل ابن الأمير المرتد صفر بك وأمرته بفادرة البلاد سنة ١٢٨١ هـ (١٨٦٤م) عندما تخلل أنه حاكم إنجازياً فعلي، وهكذا كان عافية كفرهم وارتدادهم عن دين الإسلام خارجة الدين والدنيا معاً.

وأقامت Россия حرباً صليبية ضد الإسلام والمسلمين. وعمدت الى كل وسيلة لتنصير المسلمين. أما الذين يرفضون التنصير فإنهم كانوا يلاقون العدوان من البلاد، ولذا كثر الفارين من الإنجاز والشراكسة والإباضة والداغستان الى تركيا ومنها الى كافة الأراضي الإسلامية. وقد استهر الكثير من أسرة الأباظة في مصر في القرن العشرين، كما عرف كثير من الداغستانيين في الحجاز.

ولما سمح بالحرجات الدينية لفترة محدودة وذلك عام ١٣٣٣ هـ (١٩٠٥م)

٢٠٣
أظهر كثير من سكان إنجازيا إسلامهم الذي كانوا قد أخفوه من قبل تماماً مثلاً ففعل نصار الندوة والبكير وسكان أدمورت والجوافش وماري ومورو..
وتقول دائرة المعارف الإسلامية التي تصدرها مجموعة من المستشرقين فيهم كثير من غلالة المتخصصين ضد الإسلام ان عدد المسلمين في إنجازيا خفض خلال أقل من عشرين عاماً من الحكم الروسي القيسري من 1381 هـ (من 1864 إلى 1881 م) من ربع مليون شخص إلى أقل من عشرين ألف. وذلك نتيجة الاضطهاد الدينى والقتل والتمييز من ديارهم وفرار الكثيرين منهم الى أراضي الخلافة العثمانية المجاورة... وعند قيام الثورة البلشفية انضم كثير من مسلمي الإتحاد السوفيتي بما فيهم سكان جورجيا وأذربيجان إلى الثورة ضد القياصرة وصدقا وعود ليثينهم بالحرية الدينية. ولكن سرعان ما اضحت الحقائق لسكان القوقاس المسلمين فتحولوا من مناصرين للثورة الى اعداءً ألداء لها...
وفي عام 1378 هـ (1918 م) أي بعد قيام الثورة بعام واحد انضمت إنجازيا الى جمهورية القوقاس المستقلة. وفي عام 1340 هـ (1921 م) استطاعت القوات البلشفية إخضاعها. ومع هذا استمرت القلاقل والحروب مثل نزاعات المناطق التي خضعت للحكم البلشفى الشيوعي الذي أثبت انه أشد وحشية من حكم القياصرة بل ومن حكم جنكيزخان وعولاكو. وفي 1356 هـ (1937 م) أصبحت إنجازيا جمهورية تابعة للمملكة جورجيا السوفيتية...
وأقام الروس مئات المستوطنات مثلاً تفعل سريالي في الأرض المحتلة واصبح السكان الأصليون أغلبية في وطنهم حيث بلغ عدد الروس مئات الآلاف بينما لا يزيد عدد الإنجاز المسلمين عن ستين الف شخص...
2 - أجارية: تقع في الجنوب الغربي من جورجيا على البحر الأسود وعاصمتها مدينة باتوم الشهيرة والتي تعد المرأة الأولي في جورجيا وعن طريقها تنصل بالخارج. وتصل الى باتوم أنابيب النفط من باكو في اذربيجان ومنها يصدر النفط.
وتبلغ مساحة أجارية 3,000 كم مربعاً وسكانها نصف مليون شخص أكثرهم مسلمون. وقد وصف أحوالهم الأمير شكيب أرسلان في كتابه (حاضر العاليم الإسلامي) بقوله: «وفي كرستيان (جورجيا) قوم يقال لهم (أجرار) مسلمون أصابهم ضرر كبير أثناء هذه الحرب (أي الحرب العالمية الأولى) وأثنى الروس أثtrieهم جدياً يقف ميلهم عن الدولة العثمانية».

وقد كانت أجارية تحت إمامة الإمارات الغورية التابع لسلطان الخلافة العثمانية حتى عام 1295هـ (1878م) عندما ضمتها روسيا بوجب معاهدة برلين. وفي عام 1921هـ (1933م) تأسست جمهورية أجارية التابعة لجمهورية جورجيا. وجيزهم خاضعون للقياصرة المحار في الكرملين. وفي إحصاء عام 1979 بلغوا 3,050,000 نسمة منهم 150,000 مسلم وجميعهم من السنة الأحتاف.

3 - أوستين الجنوبية: تقع في وسط جورجيا من الجهة الشمالية. في منطقة جبلية. وأكثر سكانها من النصارى المتزوجين بأسم القوشة أو القوشة. وتبلغ مساحتها 3,900 كم مربعاً وسكانها أقل من ربع مليون وقد ضمت الى روسيا سنة 1295هـ (1878م) بعد مؤتمر برلين.

وبينا نرى سكان أوستين الشمالية مسلمين فإن سكان أوستين الجنوبية أغلبهم نصارى وقد عمدت روسيا البلشفية في تقسيمها الغربي.
الي جعل أوستين الجنوبية تابعة لجمهورية جورجيا بينما جعلت أوستين الشالية تابعة لموسكو مباشرة. وذلك حتى لا يتصل الأوستين المسلمون بالاوستين النصارى ويؤثروا فيهم.

ولذا نرى القوقاس على صغر حجمها وعدم كثافة سكانها مقسمة إلى أربعة عشر جمهورية صغيرة بعضها يتبع روسيا مباشرة وبعضها يتبع الجمهوريات الثلاث الرئيسية في القوقاس وهي أذربيجان وجورجيا وأرمينيا.

وجميعها يدور في ذلك موسكو لا يستطيع لنفسه نفعا ولا ضراً...
الفصل السابع

أبيات نيلة
أرمينية بلاد جبلية تقع غرباً بآسيا الصغرى وشرقاً بضفة أذربيجان والشاطئ الجنوبي لبحر الخزر. وتحدها من الشمال والشمال الغربي بلاد القوقاس التي يفصلها عن أرمينية نهر الكركوكونة وجنوباً السهل الشمالي من بلاد الجزيرة (وهي الجزيرة في حوض دجلة الأعلى والزاب الأعلى) وتنبع أنهار دجلة والفرات من أراضي أرمينية. ويتكون نهر الفرات من اتحاد نهرين صغيرين هما قرة صو الغربي ومراد صو الشرقي.. وكلاهما يبدأ من جبال أرضروم وبايزيد. أما نهر دجلة فينبع في الحدود الجنوبية لأرمينية في جبال طوروس. وينبع نهر الرس من جبال بيك كوك طاغي حتى يصل بحر الخزر (زورين) ويفصل بين أذربيجان الإيرانية وأذربيجان السوفيتية. أما نهر الكر فيفصل القوقاز عن أرمينية.

وتوجد في هذه المنطقة الجبلية عدة جبال أعالي أهمها جبيرة وان المعروفة في التاريخ الإسلامي ببحرية خلاط (أرخيش) وبحرية سوان (كوك جاي دكر أي البحرية الزرقاء).

وناخ أرمينية قاري وشنتها طويل قارس وخاصة في الجبال التي تدوم قممها الثلج في فصل الشتاء الذي يتدفق ثانية أسرع في السنة. أما قمم جبال بيك كوك طاغي فتنحكم الثلوج على مدار العام.

فتح أرمينية:

وقد فتح المسلمون أرمينية في عهد الخليفة الراشد عمر الخطب.
وذلك عندما وجه عياض بن غنم سنة 19 هـ (132 م) أول الحملات لفتح أرمينية... وسار الجيش الإسلامي في أربع فرق يقود اثنين منها حبيب بن مسلمة وسلمان بن ربيعة متجهين من أذربيجان. واستمرت تلك الغزوات حتى عام 24 هـ (444 م) في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان عندما تم إخضاع مناطق واسعة من أرمينية للحكم الإسلامي.

وكان قائد تلك المناطق وفارسها المغوار هو حبيب بن مسلمة الذي برز في حرب الروم وتوهجه حبيب بن مسلمة إلى قاليقلا (ويعد اليوم أرضروم أو أرزن الروم وتقع في الجمهورية التركية) وكانت عاصمة أرمينية في عهد الروم وعندما عليها بعد أن ألقى محايل الروم الذين تعذبهم قبائل من خزر اللان - هزيمة فادحة...

ثم توجه حبيب إلى بحيرة خانق (أرجنش وتسمى الآن بحيرة وان) حيث خضع له أمير خانق وأفرز بالجزية. وكذلك فعل أمير مدينة أرجنش. ثم سار مسلمة إلى ويل عاصمة أرمينية الفارسية فاستولى عليها بعد أيام قليلة... وكانت أرمينية خاضعة قبل الإسلام لحكم الإمبراطورية البيزنطية ما عدا حدودها الشرقية التي كانت خاضعة لحكم الإمبراطورية الفارسية الساسانية.

وتوجه حبيب بن مسلمة إلى مدينة تفلس (عاصمة جورجيا أو بلاد الكرخ في الاتحاد السوفيتي اليوم) فبدأ له وأفرز بالجزية. وفي نفس الوقت كانت جيوش سليمان بن ربيعة قد أُخضعت إقليم أرمان وهي اليوم جمهورية أذربيجان السوفيتية واستولى على عاصمتها برذعة.

أهل أرمينية يرحبون بالحكم الإسلامي ويفضلونه على الحكم البيزنطي:

وسر أهل أرمينية وآرمان بالحكم الإسلامي الذي سمح لهم بمارسه...
شاعرين الدينية بكل ساحة وحرية بل إنه سمح لهم بما يشبه الحكم الذاتي، ورضي منهم بما يدفعون من جزية. وحاول إمبراطور الدولة البيزنطية (قسطنطين) أن يستعيد أرمينية فهاجها في عهد معاوية بجيش يلب بيلغ تعدده مائة ألف مقاتل وذلك بعد أن وقع معاهدة سلم في العام السابق. فقام بنقض العهد فغدر بالسلاجقة واستطاع أن يستولي على كثير من المناطق ولكن ما أن دخل الشتاء حتى لم قسطنطين الديل فانتقضت عليه جيوش المسلمين ومعهم الأمراء المخلوق من أهل أرمينية وعلي رأسهم تيمور فهزموا قسطنطين شر هزية وولي هاربا إلى بلاده.

وهكذا كانت ساحة المسلمين وعدائنهم تجعل أهل البلاد التي يحتلونها يتش気になる عن الإسلام رغم اختلفهم في الدين. وهكذا فاتل أهل أرمينية النصارى في صف المسلمين الجهوج البيزنطية التشنانية.

ولا تم للسلاجقة النصر قام معاوية يجع تيمور أميرا على أرض أرمينية جزءا منه على قتاله مع المسلمين وحاول الروم استعادة أرمينية مرات عديدة ولكنهم فشلوا في ذلك اما اتى اذن لا في فترة محدودة عندما نشب القتال في صفين بين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وبين الفئة الباغية بقيادة معاوية بن أبي سفيان، حينئذ فقط استطاع الروم الاستيلاء عليها. ولكن سرعان ما عادت جيوش المسلمين إلى اعادتها للهوية الخلافة، وذلك عندما استطع الأمر لمعاوية سنة 413 هـ (1021 م). فقد قام معاوية بتذكير أهل أرمينية ببعدهم فقاموا مع المسلمين ليصدوا الروم ويطدهم من أرض أرمينية. ففضل الأهالي النصارى حكم المسلمين على حكم الروم إخواتهم في الدين لما يلقونه لدى المسلمين من عدالة وساحة. وكان خلفاء بنى أمية منذ عهد معاوية إلى عهد عبد الملك بن مروان يضدون شؤون الحكم الداخلية إلى أمراء من أرمينية من النصارى طالما أنهم يؤدون الجزية ويوفون
ب&oacutemودهم مع المسلمين. ويُخْضُع هؤلاء الأمراء المخلصون للوالي المسلم الذي كان يعهده الخليفة ليحكم أرمينيا والكرج (جمهورية جورجيا السوفيتية) وأرمان (جمهورية أذربيجان السوفيتية) ويُعترف حتى أشد المتضررين عداء للإسلام ان القرن الأول من حكم العرب في أرمينية كان عصر نهضة قوية وأدبية لهذه البلاد.

وأستمر الخلفاء في استخدام الأمراء المخلصين من أهل البلاد في إخضاع القلاقل التي كان الروم يدبرونها باستمرار.

وكان آخر هؤلاء الأمراء أشوط البكراطي الذي نصب الخليفة المتوكل العباسي أميراً على أرمينية سنة 247 هـ - (631م) وقد استطاع هذا الأمير أن يجتذب رعاياه والأمراء المخلصين حتى أن الخليفة المعتمد (العباسي) منحه لقب ملك وذلك سنة 273 هـ - (662م) - بعد ان حكم أرمنية 25 عاماً ابدي فيها خضوعه التام للخلافة العباسية.

الخليفة العباسي يقف مع الأمير النصراني ضد الأمير المسلم:

والغريب حقا أن نجد الخليفة العباسي المعتمد يقف إلى جانب سبب ملوك الجديد البكراطي المتقدم الذكره ضد الوالي يوسف بن أبي الساج السباني الذي اختلف مع سبب فقتله وذلك سنة 302 هـ (914م) فقام المعتمد بإرسال جيوشه لإخضاع بني شرمان المسلمين.

وإعادة الأمرة لابن سبأ وفاء بالعهد وقد وصف ابن حوقل هذه الحادثة في حينه بقوله: «طفيان وعضبان الله ورسوله» ذلك أن المؤمن لا يخفر عهد الذي ما دام قد أدى الجزية. والذي في ذمة الله ورسوله. ورغم ما فعله الخليفة لابن سبأ إلا أن هذا الأمير البكراطي خان العهد وأغرى الامبراطور الروماني بذلك وأمده بالجيوش فحاول أن يعبر اليد التي امتدت إليه بالإحسان. فكان

312
 بذلك سبباً في نهاية حكم الأسرة البكرياتية. وانتهى حكم الروم على يد السلطان ألب أرسلان السلجوقي الذي هزم الامبراطور رومانوس سنة ۴۵۶ هـ (۱۰۶۴ م). وأصبحت آنئي مقرًا لبني شداد وظلوا يحكمونا إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي وكان بها مسجدان عظيمان تداعى أحدهما في القرن السادس عشر الميلادي وباقي الآخر حتى سنة ۱۹۰۷ عندما حوله الإمبراطرة الروس الذين استولوا على آنئي تخفى.

وعادت آنئي في القرن الثاني عشر الميلادي إلى حكم النصارى الذين أذاقوا المسلمين الويلات وسماوهم الخسف والذل بينما كان المسلمون يحسنون إلى النصارى عندما كانوا يمهم الحكام.

حاول جلال الدين خوارزمشاه سنة ۶۳۳ هـ (۱۲۳۶ م) أن يظهرها من حكم النصارى فلم يفلح ثم جاء الغنول المسلمون وظهر لهم من حكمهم وذلك سنة ۶۷۷ هـ (۱۲۷۹ م) واحتلت روسيا آنئي سنة ۱۲۹۵ هـ (۱۸۷۸ م) ولكنها ردت إلى تركيا بقضي معاهدة سنة ۱۳۴۰ هـ (۱۹۲۱ م) وهي الآن من أعيال ولاية قارص في تركيا.

ثم تولى السلاجقة أمر الخلافة العباسية وآل إيلخ أمراً وامتد سلطان السلاجقة لبسط معظم أراضي الخلافة العباسية وخاصة فارس وخراسان وبلاد ما وراء النهر وأذربيجان وأيران والكرك وأرمينيا.

وقد قام الافشين ثم أخوه يوسف من بعده بإزاحة البكراطة واستبدالهم بآسرة أرزندي وهي (أسرة أرمينية تنافس البكراطة الحكم) عندما وجد البكراطة يتصلون بالإمبراطورية البيزنطية ويخونون عهودهم ومؤمهم.

وتمكن أشور الثاني (البكراطي) بمساعدة الجيوش البيزنطية من توطيد سلطانه. حتى استطاع أن يحكم الجزء الأكبر من أواستان أرمينية.

٢١٣
المستقل بذلك عن الخلافة العباسية.. وان كان قد وافق على الموضوع
اسمياً للخلافة العباسية.. ونتيجة لذلک أعطاه المقدّر العباسی لقب
شاهنشاه سنة ۹۲۶ هـ (۳۱۰ م) واستقل بعد ذلك خلفاء أشوط الثاني
بالحكم بعد أن ضعف شأن الخلافة العباسية. ومع ذلك بقيت أجزاء
واسعة من أرمينية وخاصة منها الإجزاء الجنوبية إمارات إسلامية بعد
أن أسلم كثير من أُهلها وأمرائها..

الأرمن يعترفون من الأرثوذكس ورمـَال الكنيسة
الأرثوذكسية:

وكان تلك المناطق تميّزت من الحروب الداخلية التي يشنها
البكرطون النصارى على الإمارات الأخرى كما كانت تعاني من هجم
الدولة البيزنطية التي كانت قلّة استعادة سيطرتها على أرمينية منذ
أن فقدتها في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وعانت أهل أرمينية من جشع البيزنطيين واستبدادهم واستيلاؤهم
على كنائسهم ووافقها.. حتى يقول أحد كبار المستشرقين المعاصرين ضد
الإسلام (في دائرة المعارف الإسلامية).

وضع رجال الدين البيزنطيون الجشعون يدهم على الاستفادات
والادارة الأرمنية الغنية باوافقها.. ولا حد للمضايقات التي حلت
بالأرمن على أيدي الأرثوذكس القائلين بالطبيعة الواحدة (المسيح)..؟
والحق الدي نافذ به قلوب الأرمن من هذه المعاملة الشاذة مهد
السبيل لنجاح غارة السلاجقة.

ورحب الأرمن بعدة السلاجقة المسلمين وتعاونوا معهم على ازاحة

نير الحكم البيزنطي الذي أثقل كاهل الأرمن...

مرة بعد أخرى ضد الأرمن يفضلون حكم الإسلام على حكم
أخوهم نصارى بيزنطة.. ذلك لأنهم لم يجدوا في الإسلام إلا كل ساحة
وسير ولم يجدوا لدى بإزالة التل اكل الاضطهاد وظلم
دور السلاجقة في أرمينية:

واستطاع السلاجقة في عهد أَلْب أَرْسَالان ان يعيدوا الى سلطتهم بلاد
الكرج (جورجيا السوفيتية اليوم) وأرمان (أذربيجان السوفيتية)
وأرمينية ثم احتلوا اجزاء واسعة من الامبراطورية البيزنطية ذاتها
وتقدموا الى آذن وهزموا الامبراطور رومانوس هزيمة نكراء سنة
666 هـ (1264 م) رغم جيشه اللجب الذي بلغ مائة ألف مقاتل.
وأسر الامبراطور نفسه بالقرب من ملازجرد (1) وسقطت بذلك
الاناضول الشرقية والعربية وكبادوكيا أي جميع البلاد التي كانت عاد
قوة الامبراطورية البيزنطية، وكان ذلك ابتداء انتهاء الامبراطورية
البيزنطية، التي اجبر عليها فيا بعد الاتراك العثمانيين.
وقام مجد

(1) ورد في كتاب موجزات الإسلام للسيد أحمد زيني دحلان وصف تصفيت هذه الكرة وذكر أن
السلطان أَلْب أَرْسَالان باتله خبر خروج الامبراطور الامبراطور أرمانوس في مالي أَلْف فارس من الروم
والعزيزة والكرج وذلك سنة 666 هـ حتي وصلوا ملازجرد (بيكسي ملاذكرد) من أعماق
خلالات. وكان السلطان فيداني حربي في أذربيجان وعاصره مفرقة في البلاد فسر الاتصال بعزرته
وكان الملك أَلْب أَرْسَالان وسائر هو في خمسة عشر أَلْف فارس لقى الهجوم والتنادل معه: إن أتقيل
حتى صارا فإن سنة أيضا من الله وإن كانت الشهادة فإن أَلْب أَرْسَالان
وأرمانوس أَلْب ضاحية حتى الروم وقاتل جبهة أَلْب يطلب الهداية من أرمانوس فرفض
أرمانوس الهداة فأقام تلك السلطان فات لعامة وتقلبه أبو نصر محمد عبد الملك المباركي
المدني: إن كتب نقل عن دين الله. وقد وعد الله بنصره وظهوره على سائر الأديان. وأرجو أن يكون
الله تعالى كتب بإمساك هذا الفتى فاعلم يوم الجمعة في البيت إم
يدعون للحجاجين بالنصر، والدعاء متورق بالإجابة. بل كانت تلك الجماعة صلى الله وركب السلطان
معروضاً إلى الله في النصر وقال لنا: من أراد الاتصال فليصفر فإنا لسلطان بأمر ربه، وعلي
أخذ الريف وله عليه، وأخذ الإسلام وله فيه، وقال إنه لست هذا أَلْب أَرْسَالان أَلْب
لكه ولم يخفف منهم رجل أُنزلأْلَب أَرْسَالان على وقته من البحر لا يصغي
وأسر تلك الروم أَلْب أَرْسَالان وحُروف أن الدابة في السطان عادت أَلْب
أطلع من الملك الفدين: قال أَلْب أَرْسَالان داخل الطريق وافقد ما ترد: فقال السلطان ما عزمت أن
تقدمي في أَلْب أَرْسَالان: أَلْب أَرْسَالان، ما ذكرت إلى أَلْب بأَلْب ما أنا تسلي وإذا
أن تنزه في البلاد بالمهاجرين، وهو العفو وقبول الأموال واصطدام ناعماً على الأُلْوَن. قال
السلطان ما عزمت على هذا فكان أَلْب أَرْسَالان من أَلْب أَرْسَالان.
الفتح العظيم باحتلال القسطنطينية ذاتها والتي عرفت فيما بعد باسم إسلامبول (إسطنبول) وبذلك انتهت إلى الأبد قصة الإمبراطورية الرومانية الشرقية التي كانت تعرف باسم الإمبراطورية البيزنطية. وقامت في أيام السلجة دولة أرمينية صغيرة بقيادة الأمير (ريون) سنة 1080م وعاشت ثلاثة قرون تنصب الإمبراطورية البيزنطية العداء وتمت بينها وبين الدولة السلجوقية أواصر الصداقة. واعترفوا بسلطان السلاجقة عليهم وأدوا الجزية... وكانوا يرون الخضوع للمسلمين أرأى جاهل من الخضوع للنصارى البيزنطيين.

وحتل كثير من السكان إلى الإسلام طوعيا واعتقدوا بالأرث السلجقة ثم بعد ذلك بالمغول الذين عرف امرؤهم بالأبخاراني والتذين تقولوا من المجوسية إلى الإسلام. ووقع بين المغول ودولة الحاكم معارك طاحنة منذ أن أنزل الظاهر بيبس والسلطان قز بالمغول الهزيمة الفادحة في عين جالوت، وبذلك أوقف التيار المغولي المدمر الذي قاده جنكيز خان وهولاكو. وتحول المغول تدريجيا إلى الإسلام بعد هذه الهزيمة. وصاروا جدداً له يرفعون رايتهم بعد أن كانوا طوفانا جارفا مدمرا اجتاح الدول الإسلامية من خوارزم إلى بغداد ...

الملايين في أرمينية:

واستولى الملايين على آخر ما بقي من حصون أرمينية وذلك في عهد السلطان الإخوين سنة 775 هـ (1375م). واضطر آخر ملوك أرمينية لين ردس إلى الرحيل عنها إلى باريس.

وتحولت أرمينية في عهد السلاجقة والملايين إلى مجموعة من الإمارات الصغيرة شبه المستقلة والتي يحكمها أمراء من السلاجقة أو
الممالك وأقام السلطان الملك العادل (أح صلاح الدين المماليك) ابنه أميراً على خلافة.

وخلظه أخوه الأمير الأشرف. ووسع الأشرف سلطانه حتى شمل خلافة وبلاد ما بين النهرين (الفرات ودجلة) وشمال الشام بما فيها.

دمشق.

المغول المسلمون في أرمينية:

وكان المغول المسلمون احتاد هولاكو قد أقاموا دولاً قوية في بلاد ما وراء النهر وأيران ومناطق واسعة من روسيا اليوم وامتد سلطانهم إلى بلاد الكرج (جورجيا) وأذربيجان وأران (أذربيجان السوفيتية) وأرمينية.

التركان في أرمينية:

ثم ظهر بعدها التركان وعلى وجه الخصوص قبيلة القطع الابيض.

فقره قويونلي والقطع الأبيض آق قويونلي نسبة إلى شارات أعلام لها وتوزع سلطان هاتين القبائلتين حتى شمل معظم بلاد ما وراء النهر وخراسان وأذربيجان وبلاد الكرج وأرمينية.

ثم جاء تيمورلنك وانضم إليه القطع الأبيض بينما انضم القطع الابيض إلى جانب العثمانيين والماليك. واستطاع تيمورلنك أن يأسس امبراطورية ضخمة شملت معظم أجزاء العالم القديم المعروف آنذاك.

ودانت لتمور أرمينية نيا دائت له من بلدان.

وبعد وفاة تيمورلنك عادت أرمينية حكم القطع الأسود وتنافك الفريقان من التركان القطع الأسود والأبيض في معارك دامية شملت أراضي أرمينية ولم يستفد منها سوى إعداد الإسلام. ولكن القطع الأبيض من فرض سلطانه على أرمينية.

٣١٧
ثم ظهر اوزون حسن الذي امتد سلطانه ليشمل أرمينية وكركر وآذربيجان. والعراقين (عراق العرب وعراق العجم) وفارس وكرمان.

وكان اوزون حسن منافسا قويا ومزعجا للسلطان آل عثمان. ولكن بوفاة اوزون حسن انتهت دولته واقتسمت أراضيه الدولة الصفوية والدولة العثمانية.

الاحتلال الروسي

وظلت الحروب بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية تعظم قوة المسلمين وخشيت شوكتهم حتى أدى ذلك إلى أن تستولي روسيا القيصرة على كثير من المناطق الإسلامية ومن بينها أرمينية...

وخضعت أرمينية لروسيا عام 1317 هـ (1802 م) لأول مرة واتصلت الحروب بين شاه إيران ضد روسيا من جهة. وبين الخلافة العثمانية وروسيا من جهة أخرى لمحاولة استنقاذ المناطق التي احتلتها.

وفي عام 1319 هـ (1804 م) غزا الروس مدينة جنوة وأسموها (الأزابتول) على اسم امبراطورتهم. وصفت اريوان (أريلان) الحصار والغزو. واستمرت الحرب بين الفرس والروس حتى عام 1328 هـ (1813 م) عندما انتهت بصلح كلاستان الذي تم بعد الخمج وأهم ما في هذا الصلح هو تمييز الحدود الفاصلة بين القوقاز التي سيطر عليها الروس وبلاد فارس...

ورغم هذا الصلح إلا أن المفاوضات الطويلة انتهت بحرب جديدة عام 1342 هـ (1827 م) واستطاع الشاه عباس ميرزا أن يستعيد معظم أراضي القوقاز ودخل تفليس منتصرًا. واستطاع الروس في العام التالي أي 1343 هـ (1828 م) أن يعيدوا القوقاز تحت سيطرتهم مرة أخرى.

218
واعتبر نهر الرس فاصلًا بين روسيا وإيران ولا يزال هذا النهر يفصل بين أذربيجان الإيرانية وأذربيجان السوفيتية حتى يومنا هذا. وأصبحت سلسلة جبال إيران الكبرى هي الحدود الفاصلة بين الدول الثلاث وهي روسيا وفارس وتركيا. واستولى الروس على قلعة أربيان الشرقية على الهضاب المرتفعة الواسعة المتعدة على الناطق الأيسر لنهر الرس. وقدرت أربيان أهميتها بعد احتلال الروس لها.

وأما كاد الروس ينتهون من اقرار الحدود الجديدة بينهم وبين الفرس حتى أعلنوا الحرب على تركيا. وحصلوا بمقتضى معاهدة أدرنة على أجزاء من أرمينيا كانت تتبع الخلافة العثمانية. واستفاد الروس من الحرب المستمرة بين الدولتين المسلمتين أيا استفادوا واستطاعوا أن يحتلوا مزيدًا من المناطق الإسلامية أثناء انشغال هاتين الدولتين بنزاعهما المستمر الذي دام قرونًا طوالًا والذي أضعف سوقه الإسلام والمسلمين في تلك البقاع.

وتدخل الإنجليز والروس لكسب مزيد من النفوذ ووقعت معاهدة أرضوم سنة 1264 هـ (1847 م) كلف يقتضاها مندوبو روسيا وبريطانيا بوضع الحدود التركية والفارسية. واقوا عملهم سنة 1853. وعندما رفض الإتران هذه الحدود أجبروا على ذلك بالقوة واضطروا للموافقة في مؤتمر برلين سنة 1295 هـ (1878 م) على هذه الحدود الجديدة.

مرة أخرى قامت حرب القرم سنة 1376 هـ (1856 م) وذلك عندما قامت روسيا بتوسيع رقعتها واحتلال المزيد من أرض القرم الإسلامية. وواصلت روسيا القيصرية اعتداءاتها البشعة وقامت بحرب جديدة.
سنة 1294 هـ (1877 م) ضد تركيا وفي مؤتمر برلين المشار إليه والمعقد سنة 1295 هـ (1878 م) خلقت تركيا عن اردهان وفارس وباطوم وكان جموع الأراضي الإسلامية التي استولت عليها روسيا القديمة بموجب هذا المؤتمر هو 2659 كم² وتنازل الروس للترك عن وادي الشكرك (طوبيراق قلعة) وبايزيد اللتين كان الروس قد احتلوها في صلح سان استيفانو.

وقد كان بأرمينية كما يقول ياقوت 18 ألف بلدة وأهمها دبل التي كانت العاصمة طيلة أيام الخلافة العثمانية (ويقال الآن قرية لا أهمية لها). ثم كاسية المعروفة اليوم بأرمينيا (أرزن الروم) ثم أرزن (وبارزنجان ونافارسف ونديس وأقلاع وأرچيش والنشو....)

وكان أقليم أرمينية متصل بالقرم (جورجيا) وأرزن (أذربيجان السوفيتية). وقد سكنها القبائل العربية واختلطوا بالسكان اختلافاً كبيراً وتحول عدد كبير من السكان الى الإسلام وتبقي بعضهم على مسيحيتهم.

أرمينية في العصر الحديث:

أرمينية الآن موزعة كالآتي:

1- أرمينية السوفيتية وهي تشكل جمهورية سوفيتية وتبغ مساحتها 29615دب وسكانها خليط من الأرمن وغيرهم من الجنسية الأخرى.

2- أرمينية التركية.. وسكانها جياعاً تقريباً من الاتراك وأهم مدنها سيواس وبارسوم.

3- أرمينية الفارسية وهي تابعة لأذربيجان الإيرانية.

وقد كانت الخلافة العثمانية تخس ومعاملة الأرمن الكاثوليك على
عكسي ما كانت تفعل الامبراطورية البيزنطية الأرثوذكسية ثم من بعدها الامبراطورية الروسية الأرثوذكسية أيضاً. وكان للأرمن نشاط واسع في الدولة العثمانية حتى لقبوا بلقب (ملت صادقة) أي اللالة الصادقة الولاء وحتى قال عنهم المستشرق اوبيسي أن الأرمن من دون الأمم الخاضعة للباب العالي جميعاً هي الأمة التي لها من المصالح المشتركة مع الاتراك أكثر من غيرها، كما أن المحافظة عليهم يرتبط بصلحتها ارتباطاً هو أوثيق ما يكون (دائرة المعارف الإسلامية طبعة الشم� 3 مادة أرمينية). وفي أواخر القرن التاسع عشر استطاعت الدول الغربية أن تذكي نار المداواة والبحث وأن تؤجج التوهمات المختلفة في دار الخلافة العثمانية حتى أنها استطاعت في بداية القرن العشرين أن توجد جهود تركيا الفتاة، والجماعيات اليونانية والعربية والأرمنية النادية بقومياتها واستقلالها. وهذا ما أدى إلى النزاع المستمر بين الأرمن والتركمان. وذلك منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى الرابع الأول من القرن العشرين.

وقد دخلت أرمينية تحت السيطرة العثمانية منذ عهد بايزيد الأول في القرن الرابع عشر عندما بدأ غزو غرب أرمينية ثم استطاع محمد الثاني وسلم الأول أن يحتل المناطق الشرقية من أرمينية. وأصبحت أرمينية كلاً تقريباً خاضعة للخلافة العثمانية ما عدا خانية أريفان وفي عام 1444 هـ (1838 م) استولت عليها روسيا بمقتضى معاهدة ترنكاني جاي.

وتعتبر الثورة البلشفية قامت عدة جبهات في القوقاز ومن بينها جبهة أريفان المستقلة ثم تحولت إلى جمهورية أرمينية المستقلة في 28 مايو سنة 1918 هـ (1917 م) واعترف بها في معاهدة سيفر سنة 1339 هـ (1920 م) وتحولت الجمهورية الأرمينية إلى جمهورية
ارمينية الاشتراكية السوفيتية بعد ان استتب الأمر للينين وذلك في
واخر عام 1339 هـ (1920 م).
واهم منها بعد أن اقتطعت أجزاء كبيرة منها هي أريغان وهي
العاصمة ولنينكان (الخاندروبول سابقاً) وكويروفكان (اليزاوتبول
قديماً).
وهكذا ضاعت احدي الاراضي التي فتحها المسلمون واستوطنوها
منذ عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب منذ أربعة عشر قرناً من
الزمان. ولا يشكل المسلمون حالياً في أرمينيا سوى 12% من السكان
والكذال عبد ان فر كثير من المسلمين كما أضطر آخرون في العهد
القيصري الى الارتداد عن الإسلام للنصرانية...
آسیای الوسطی
در القرون الوسطیة
نهرا سیحون و جیحون و روافانها
تعريف التركستان

عرف كتاب الجغرافيا الإقليمية للعالم الإسلامي التركستان
بالتعريف التالي: «تركستان منطقة واسعة في وسط آسيا ويقصده بها بلاد
الترك إذ كانت مجال انتقالهم وموطن قبائتهم، وهي منطقة سهلية في
الغرب وضيقة في الشرق وبينها منطقة جبلية عالية ضمن البلاد
التركستانية تغذي كلا الطرفين بالري وتصل بينها بقرورا الشهيرة. ومع
ان النزرا الجبلية هي التي تفصل بين الشطرين إلا أن الجزء الغربي
يشمل في شرقيه مرتينات واسعة وهي تقع ضمن جمهوريات الاتحاد
الصوفي بينها القسم الشرقي منها يقع تحت سيطرة الصين».

وهذا التعريف يجعل أرض التركستان واسعة جداً إذ أنها تتمد من
بحر الخزر (ويسمي أيضاً ببحر قزور وبحر جرجان وبحر الديلم وبحر
جبلان وبحر شروان وبحر باكو على اسم المناطق التي يحدها) في الغرب
إلى جبال الناب في الشرق ومن خراسان وصحراوة قرة قورم في الجنوب
الغربي على جبال الأورال وسيبيريا في الشمال والشمال الشرقي... وتقع
تركستان في وسط آسيا وتحدها شالا سيبيريا ومنغوليا وجنوبيا أفغانستان
وكتشرمان والثابت... وشرق الصين وغربا إيران وبحر قزور. 
وبذلك تكون مساحة التركستان قرابة خمسة ملايين كيلومتراً مربعاً
وهي تنقسم إلى قسمين:

1 - تركستان الشرقية: وتخطع حاليًا لحكم الصين الشيوعية وقد
استلمها سينيغاي أي المستعمرة الجديدة.

2 - تركستان الغربية: وتخطع لحكم روسيا وهي مقسمة خمس
جهوريات سوفيتية هي: جمهورية أوزبكستان وجمهورية طاجيكستان، وجمهورية قازاقستان، وجمهورية تركمنستان وجمهورية قيرغيزيا.

وقد كان تعريف التركستان في التاريخ الإسلامي يقتصر على تركستان الشرقية أما تركستان الغربية فكانت تسمى بلاد ما وراء النهر والنهر المقصود هو نهر جيحون... وهذا كان مدلول بلاد ما وراء النهر في الغالب يتحدث في الأراضي الواقعة بين نهر سيخون (سرداريا) شرقاً ونهر جيحون (آمودارية) غرباً....

ويا أن خراسان كانت هي قاعدة انطلاق المسلمين من عاصمتها مرو لغزو بلاد ما وراء النهر فقد كانت أعمال بلاد ما وراء النهر تابعة خراسان وكان حاكم خراسان أو عاملها الذي يعينه الخليفة هو المسؤول عن بلاد ما وراء النهر...

وهذا دخلت بلاد ما وراء النهر عند كثير من الجغرافيين المسلمين القدامى في تعريف خراسان... وهو لا شك توسع في مفهوم خراسان...

ومع هذا فنحن نجد اليوم أن اقليم خراسان مقسم بين ثلاث جهوريات هي: أفغانستان وإيران وجمهورية تركمنستان السوفيتية التي تدخل قطعاً في تعريف تركستان... ومنزل هنا تعريف ياقوت الحموي لتركستان (بشيء من الاختصار) وفيه يوضح أن المقصود بتركستان هو تركستان الشرقية التي تقع شرق نهر سيخون (سرداريا) وليس المقصود بها كنآ نطلق اليوم جميع الأراضي الواقعة شرق وغرب نهر جيحون والأراضي الواقعة شرق وغرب نهر سيخون (سرداريا) حتى حدود الصين والأراضي الواقعة شمال هذين النهرين لتشمل حوض نهر أورال ونهر أمابا في الشمال الغربي وحدود سيبيريا في الشمال والشمال الشرقي...

يقول ياقوت: (بشيء من الاختصار) (تركستان هو اسم جامع لجميع بلاد الترك... وواسع بلاد الترك بلاد قبائل التغزغ وحدهم الصين والثبت

236
وقبائل الخرخان والكياك والغز والجفر والبجناك والبذكش وخشان وخرميخ (فورسيز)، وأول حدهم من جهة المسلمين فاراب. قالوا ومدائنهم المشهورة ست عشرة مدينة والتغزغ في الترك كالبدائية، أصحاب عبد برولون وجلون. والبندشكية أهل بلاد وقري).

ودكر ياقوت بعد ذلك قصة إرسال هشام بن عبد الملك رسولًا إلى ملك هؤلاء البدو بدعوهم إلى الإسلام. فدخل على الملك وجدته يعمل سرجًا بيده فعرض عليه الإسلام وشرطه ومنها أن لا يعيشوا على النهب والسلب فلما كان الند استنفر رجاله فإذا هم مائة ألف مقاتل وأرادهم الرسول ثم قال له: ليس في هؤلاء خيام ولا أسكاف ولا حجاج ولا فلاح فإذا أسلموا والتزموا شروط الإسلام فمن ابن يأكلون؟

واشتهر هؤلاء الترك بشدة البأس وستأتي قصة أسلامهم وظهور دولة السلاجقة منهم الذين أصبحوا هم عمدة الخلافة العباسية وحكمها عندما تتحدث عن تركستان الشرقية. كا سيأتي ذكر ظهور العثمانيين الذين يعتبرون من أهل تركستان الشرقية.

وإذا أوردنا هذا هنا لنوضح معيّن الترك والتركستان في مفهوم الكتب المسلمين السابقين إذ كانوا يجهلون ذلك محدودًا في القائل التركية التي تعيش بالقرب من حدود الصين والمناطق الواقعة شرق نهر سيحون (سردارية). وهي المناطق المعروفة اليوم بتركستان الشرقية والتي تحكمها الصين وتستعمرا وتسميها سينكيانغ أي المستعمرة الجديدة...

ويعرف بارتولد التركستان في كتابه الموسوعي (تركتستان من الفتح العربي إلى الغزو الممولي) بأنها بلاد ما وراء النهر التي تشمل المنطقة الممتدة من حوض نهر أموداريا (جيحون) إلى حوض نهر سردارية (سيحون) وهذا فقد قصر بارتولد كتابه على المناطق الواقعة في حوض
نهر جيحون (أموداريا) وسيحون (سرداريا). ولم يتعرض للمناطق الواسعة الواقعة شرقي نهر سيحون (سرداريا) والتي تتد حتى اطراف الصين والتي كان يمكنها الرعاة من بدو الامارات والتي كانوا الجغرافون المسلمين يطلقون عليها اسم تركستان. والتي تعتبر اليوم تركستان الشرقيةameda سينكيانغ أي المستمرة الجديدة للصين الشيوعية.

وبما أن أرض الترك (توران أو تركستان) كانت في الأول هي المناطق الواقعة شرق نهر سيحون (سرداريا) فإن بلد ما وراء النهر أي المنطقة الواقعة بين نهر سيحون وجيحون كانت تتبع ادارياً وعسكرياً منطقة خراسان (الإيرانية).

ويقول بارتلد: "ومعلوم أن الحدود السياسية بين إيران وتوران كانت عرضة لتغييرات عديدة على مر العصور التاريخية. ففي عهد المماليك، وفي عهد السيدات العربية كذلك، كانت جميع بلاد ما وراء النهر جزءًا لا يتجزأ من الشرق الأدنى (المقصود هنا خراسان وإيران) ولكن ابتداء من القرن العاشر الميلادي وقعت المنطقة نهائياً تحت سيطرة شعوب آسيا الوسطى حتى أن معاهدات الصلح بين حكام إيران وتوران كانت تنص في معظم الأحوال على أن أموداريا هو الحد الفاصل بين محيط نفوذ كل الطرفين..."

"ومن وجهة النظر العرقية أيضاً فإن تلك البلاد التي كانت تقطنها في أول الأمر شعوب آرية لم تثبت أن تسربت إليها أعداد غفيرة من العنصر التركي بصورة أصبح معها عدد التكلفين باللهجات التركية من أهل البلاد في الآونة الماضية لا يقف عند حد الجعات البدوية وحدها بل شمل كذلك النشر الأكبر من سكان المدن. وعلى وجه العموم فقد شغلت بلاد ما وراء النهر مكانة الأولى من بين الاقطارات التي خضع لسلطة الترك وذلك بسبب خصوصاً وكثافة سكانها زد على

٢٣٨
هذا أنها المنطقة الوحيدة التي وصلنا منها مادة تاريخية وتنزهية جغرافية مفصلة كل هذا يدفعنا إلى أن نقصر هذا العرض الجغرافي على بلاد ما وراء النهر وحدها.

وهذا فإننا سنعتمد تعريف بلاد ما وراء النهر القديم لتعريف تركستان لأنه أقرب إلى التعريف الحديث ونوع مدلوله ليشمل تركستان الشرقية.

نهر جيحون: (أموداريا) واسمه القيدم اكسوس وينبع هذا النهر من جبال بامير التي ترتفع منها جبال الهنديا وتتفرع عنها جبال هنديوش في شمال أفغانستان. وتشمل جبال بامير سقف العالم لأن فيها أكثر الجبال ارتفاعاً في العالم وهي تدخل في عدة دول منها جمهورية طاجيكستان السوفيتية (الإسلامية) والهند وتيمور. وتتفرع منها جبال هنديوش الواقعة في شمال أفغانستان.

ويتكون نهر جيحون من مجموعة من الآثار التي تصب من جبال بامير ورافده الأساسي. كما يقول الاصطخري هو نهر جرياب (المعروف حالياً بأسم بنج و يعرف أيضاً بأسم وخاب) الذي يخرج من بلاد واحب من حدود بنختان (و بنخخطان واقعة بين أفغانستان وطاجيكستان السوفيتية. وهي أشهر أقاليم اللازورد والياقوت في العالم الإسلامي ويوجد بها أيضاً مناجم الذهب والفضة) ويتضمن اليه نهر أخت أو وخش ويديع أيضاً شخب الذي ير بدينة هبل بك عاصمة مقاطعة الخلث (وتكتب أحياناً الخلث) ثم ينضم اليه مجموعة من الادار أكبرها نهر وخشاب. ثم ترتفع اليه ائنار البتم. (الهم الادار واقعة جنوب اقلام الناش في جمهورية اوزبكستان).

ويبر نهر جيحون من منبعه في المرتفعات الجبلية غرباً صوب أفغانستان فيشكل الحدود بين أفغانستان وطاچيشكان السوفيتية ثم...
بين أفغانستان وأوزبكستان وعندئذ يتجه شلالاً ليشكِّل الحدود بين جمهورية أوزبكستان وجمهورية تركمنستان السوفيتية حتى ينتهي في مصب النهر خوارزم (مجر الأرال) بعد أن يقطع مسافة ٢٤٠ كيلو متراً، منها ستة وثلاثون كيلو متراً في أفغانستان والباقي في الجمهوريات التركستانية الإسلامية الواقعة تحت حماية الدب الروسي.
وتقع على نهر جيحون الأعلى (آي بالقرب من منبعه) في أفغانستان مجموعة من المدن مثل كاريان وبنجهير وفروان (وتكتب أحياناً بران) التي ينحدر منها الطريق إلى كاب كي ير عليها الطريق إلى باميان (وهي في جنوب أفغانستان وقد كانت مقاطعة تضم كابل وغزنة).
وكان اسم طخارستان يطلق على الأراضي الواقعة على ضفتي نهر جيحون (اموداريا) في جراز الأعلى في أفغانستان. وجدت هذا الاقليم الواسع بالمنطقة الواقعة بين بلخ (في أفغانستان) وبيهتان (بين أفغانستان وطاجيكستان) وكانت بلخ أعظم مدن ما وراء النهر وظلت لمدة قرون طويلة في العصور الإسلامية إحدى قواعد الملك في خراسان كا يقول ابن خلكان ويعد هذه القواعد أربعة وهم بلخ وهراة (في أفغانستان) ونيسابور (في إيران) ومرو (في تركمانستان) ورغم أن بلخ كانت تبعد عن نهر جيحون باثني عشر فرسخاً (٣٦ ميلاً) إلا أن نهر جيحون في هذه المنطقة أشهر باسم نهر بلخ.
وقد اندثرت بلخ وقامت بالقرب منها مدينة مزار شريف التي يزعم أن فيها قبر الإمام علي وطناحه (هذا زعم باطل).
وتقع مدينة ترمذ ذات التاريخ الباعث وموطن الإمام الترمذي على نهر جيحون في جمهورية أوزبكستان بالقرب من حدودها مع أفغانستان. ثم يمر هذا النهر على عدة مدن اندثرت ولم تعد معروفة إلا للمختصين وتقع أطلالها في جمهورية تركمنستان السوفيتية. وهذه المدن هي كالف...
وزم وآمل ودرفان.

وتتغيب درفان أول حدود اقليم خوارزم الذي ينتهي إليه نهر جيحيون ويصب في بحيرة خوارزم (بحر الأراش). وقبل مصبه تقوم مدينة كاث التي كانت عاصمة اقليم خوارزم في العهود القديمة ثم حلت محلها الجيرانية (أو كركانج) التي تقع على مصب النهر.

وعندما تحول مصب النهر في القرن السادس عشر الميلادي اندثرت كركانج (أو الجيرانية) وقامت حول المصب الجديد مدينة خيوة التي أصبحت عاصمة اقليم خوارزم وما حولها والتي عرفت باسم خانية خيوة. وقد احتل القياصرة الروس خيوة عام 1873 وبقيت خانية خيوة بدون خيوة حتى عام 1924 عندما احتلتها قوات الجيش الأحمر وقضيت بذلك حكم روسيا البلشفية.

وهكنا نرى أن نهر جيحيون (أمواداري) يسمى المنطقة في بلاد ما وراء النهر ويحدد معالم الجغرافية. وعلى ضفافه قامت المدن والدول الكثيرة. وقد أصبح هذا النهر إسلامياً منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أرسل الأحنف بن قيس لفتح بلخ وهرات. وتواتت الفتوحات كأبي عمرو ذكره في عهد عثمان رضي الله عنه ثم توقفت في أيام الفتحة الكبرى لتعود مسيرها في أيام معاوية وتبلغ ذروتها في أيام عبد الملك بن مروان والويلي عبد الملك على يد قتيبة بن مسلم الباهلي. فجعل نهر جيحيون وجه رواده نهر إسلامياً خاصاً من منبعه إلى مصبه. كما تجعل أيضاً نهر سيفون (سرداريا) من منبعه إلى مصبه تقريباً نهر إسلامياً خاصاً.

وسنقل هنا وصف الاصطخري لـ نهر جيحيون لأن ذلك يوضح مدى معرفة الجغرافيين المسلمين لهذا النهر معرفة واسعة في مرحلة مبكرة من تاريخهم.
يقول الأصطخري (1): "فأماما جيحو فأن عموده (أي رافدته الأساسي) نهر يعرف جريبا يخرج من بلاد وثاب من حدود ذاخان (وهي اقليم اللازود والذهب وياقات ولفافة يقع الآن بين أفغانستان وطاجيكستان السوفيتية) ويتضم إليه انثار في حدود المحتل و وخشي فصير من تلك الانثار هذا النهر العظيم ويتضم إليه نهر يلي جدا. يسمى أخشي وهو نهر هلب مدينة المحتل (أي أن الرائد الثاني الهام هو نهر أخشي الذي ير ببنيته هلب عاصمة اقليم المحتل) ولبيه نهر بربان والثالث نهر فارعي والرابع نهر انديخار والمحمي نهر و خشا وهو أغزر هذه الانثار فلتجمع هذه الانثار قبل أن تجمع مع خشا وأقبل القدواديان ثم ترتفع إليه بعد ذلك انثار البم وغيره. ومنها أنثار الصعانيان وأنثار القدواديان فلتجمعا كله وقع في جيحة قرب القدواديان وماء وخشا يخرج من بلاد الترك حتى يظهر في أرض وخشي ويسير في جبل هناك حتى يعبر قطرة، ولا يعلم ماء في كثرته يقيق مثل ضيقه في هذا الموضوع... وهذه القنطرة بين المحتل وواشجرد ثم يجري هذا الوادي في حدود بلغ إلى الترمذ ثم ير على كالف ثم على زم ثم نصل ثم درغان وهي أول أرض خوارزم ولا ينفع بهذا النهر من هذه البلاد إلا خوارزم لأنه يستقبل عنها. ثم ينحدر من خوارزم حتى ينصب في جيحة تعرف ببجيرة خوارزم، وهي بجيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام، وهو في وضع أرض من دلالة، وقد شاهدته ورويت في ورأيته جامداً، وكيفية جيحة أنه إذا اشت يبرد وقوى كلبه جد أولا قطعا ثم تسري تلك القطع على وجه الماء فكما ماست واحدة الأخرى التصفت بها ولا تزال تعظم حتى يعود جيحة كله قطعة واحدة، ولا يزال ذلك الجامد يثخن حتى يصير ثخنه خور خصه أشار وباقى الماء جاهز."

(1) كما ينثى ياقوت في معجم البلدان مجلد 2 صفحة 191.
فيحفر أهل خوارزم في ابارا بالعمل حتى يخرجوا إلى الماء الجارى ثم يستقوا منه الماء لشربهم ويجعلوه في الجرار إلى منازلهم فلا يصل الى المنزل إلا وقد جدد نصفه في بوطن الجرة. فإذا استحكم جود هذا النهر عبرت عليه القوافل والعجل بالبقر، ولا يبقى بينه وبين الأرض فرق حتى رأيت الغبار يتطاير عليه كا يكون في البوادي فيبقى على ذلك نحو شهرين.

وهكذا فقد نهر جيحون يحدد العالم الجغرافى لما يعرف اليوم بالترکستان وحتى المناطق التي يرها في شمال أفغانستان فإنها تعرف باسم الترکستان الأفغانیة ذلك لأن سكانها هم من الأوزبك والترکان والطاجك أي نفس سكان الترکستان ولم يفرق المؤرخون والجغرافيون المسلمين ابداً بين البلاد الواقعة على نهر جيحون في مجارى الاعل قرب منبعه وبين البلاد الواقعة في مجارى الأسهل قرب مصبه بل اعتبروها جيوباً بلاد ما وراء النهر وكانت تشكل وحدة جغرافية وتاريخية طوال التاريخ الإسلامي بل وقبل هذا التاريخ.

وربنا فسر لنا هذا أحد أهم أسباب الغزو السوفيتى لأفغانستان إذ ان سكان شمال أفغانستان ينتمون إلى نفس القبائل ويتحدثون نفس اللغة ويدينون بنفس الدين الذي يدين به سكان المناطق المجاورة والتي تحتلها روسيا والصقفة باسم جمهورية أوزبكستان وجمهورية طاجكستان وجمهورية ترکستان. وهذا بادر الاتحاد السوفيتى بغزو أفغانستان. عندما امتد تيار الصحوة الإسلامية من شمال أفغانستان الى الجمهوريات السوفيتية المجاورة والتي ينتمى أهلها إلى الإسلام ويتحدثون نفس اللغة التي يتحدث بها أهلى شمال أفغانستان.

بل ان شمال أفغانستان قد شاهدت منذ ستين عاما ابان سقوط خانية بخارى وخیوة هجرة أكثر من مليون تركستاني توطنوا في شمال
أفغانستان وانضموا الي المليونين من التركستانيين الذين يشكلون سكان شال. أفغانستان والان نرى الهجرة متعدة جنوبًا بعد الغزو السوفييتي لأفغانستان حيث تهاجر القبائل الأفغانية من البشتو إلى بيشاور في باكستان وحيث تتكزر نفس الأسات التي حدثت منذ أكثر من نصف قرن من الزمان في شال أفغانستان إذ أن قبائل البشتو هي نفس قبائل الباتان الموجودة في شال باكستان ويتحدثون بنفس اللغة وينتمون إلى نفس الأصول العرقية ويدينون بنفس الدين.

وهكذا نرى نهر جيحون يشكل الطوبغرافيا الجغرافية والتاريخية والسياسية لهذه المنطقة من العالم.

ويرجع إلى طريقه الطويل عبر مجموعة من المقاطعات والمدن الهامة سنووزها في بي: 

(1) مقاطعة وخان: التي زارها ماركو بولو ووصف أهلها السليمين كواصف معادن الذهب والفضة.. وهي واقعة قرب منبع جيحون عند اتصاله بنهر جرياب المعروف حاليا باسم بتح.

(2) مقاطعة دنجشان: النهر يجري فيها الجيده ووديانها الواسعة الخصبة ومعادن الياقوت والأزرق.. وطبقها المراع.. وكانت عاصمة المقاطعة تقوم بالقرب من فيثاء باد (فايز أباد) الحالية والتي تقع في شال شرق أفغانستان بالقرب من حدودها مع طاجكستان السوفيتية.. ولذا فإن هذه المقاطعة واقعة بين طاجكستان وأفغانستان.

(3) مقاطعة طخارستان: التي تقع بين بلخ وبذخشان.. واسها منسوب الى الطخاريين الذين قضوا على مملكة بكتريا اليونانية التي قامت في بلخ بعد غزو الأسكندر المقدوني لها. وكانت هذه المقاطعة متمد في العصور الإسلامية من ضفاف اموداريا حتى مرات هندكوش الجبلية. ومن مدن هذه المقاطعة طالقان وهي غير طالقان الموجودة في شال.
אירان والمعروفة بطالقان تروزان تميزًا لها عن طالقان طخارستان التي تعرف أحيانًا بطالقان الروذ... ومن مدن هذا الاقليم أيضًا خم (تاش قرغان الخالية) ورواليز واندراب التي تصل بوادي نهر بنجشير (بنجشير سابقا) والشهر بعدين الفضة.

(4) الجوزجان: وهي مقاطعة في شمال أفغانستان وعاصمتها السابقة هي فاريان التي اندثرت فيما عاصمتها الحالية في مينما.

(5) بلخ: من أشهر مدن (خراسان) وتبعد عن جيحون باثي عشر فرسخا وقد كانت تسمى قبة الإسلام. وقد اندثرت بلخ وقامت بالقرب منها مدينة مزار شريف بناء على زعم باطل أن فيها قبر الإمام علي حيث زعموا أنهما وجدوا جسده سليما في تلك المنطقة. فبني المزار وقامت حولته المدينة المعروفة باسم مزار شريف.

ويعرف الجزء الشمالي من أفغانستان باسم التركستان الأفغانية ويعد من كوه بابا حتى نهر جيحون. وعاصمة هذه الاقليم الواسع الذي يقوم حول بري نهر جيحون هي بلخ سابقا ومسار شريف حاليا.

(6) ترمذ: وهي المدينة المشهورة التي تقع على نهر جيحون. وهي واقعة اليوم في جنوب اوزبكستان بالقرب من حدودها مع أفغانستان وقد فتحها موسى بن عبد الله بن خازم سنة 480 هـ. وستحدث عن ترمذ بشيء من التفصيل في فصل خاص بها.

(7) الصغانيان: تعرف المنطقة الواقعة حول ترمذ بالصغانيان وكان أول من غزها الصحابي الحكيم عمرو الغفاري سنة 46 هـ.

وكذلك وصف ياقوت الصغانيان بأنها (ولاية عظيمة في بلاد ما وراء النهر متصلا الأعالي بترمذ) وقد وصف الاصطخبي الصغانيان بقوله: والصغانيان مدينة أكبر من ترمذ إلا أن الترمذ أولا وعالمًا وللصغانيان قلعة ويفصلها المقدسي بقوله: وأسواق القصة (أي عاصمة 335
المناخ: مغطاة ظريفة، خبز رخيص ولم كثير وماء غزير. وسط السوق لطيف على سواري آخر بلا طبيعة. في كل بيت ماء جار قد التفت بها الأشجار، وهي من معادن اجتاذ الطيور وموضع الصيد، طيبة في الشتاء كثيرة الأمطار والثلوج، حيثها تجوب يغيب فيه الدوام. وهم أهل جاعة وسنة يجرون الغريب والصالحين. إلا أنها قليلة العلامة خالية من الفقهاء. وينسب إليها أبو بكر محمد بن اسحاقي الصغاني أحد الثقات في رواية الحديث المتوفى سنة 320 هـ روى عنه الإمام مسلم والإمام الترمذي.

كما ينسب إليها أبو العباس الفضل بن العباس الصاغاني. وله تأليف في كل فن وقدم بغداد سنة 430 هـ حاذا وسمع منه أبو بكر الخطيبي. وتقع مجموعة من المدن بين الصغانيات وترمز منها صرمانجة وهاشم جرو ودارزغي...

(8) مدينة كالف: تقع على بعد مراحلين من ترجد وهي المدينة الوحيدة على نهر جيحون والتي تنتشر على ضفتي نهر جيحون. وكان الشطر الرئيسي للمدينة يقوم على الضفة اليسرى (أي الغربية) بما في ذلك المسجد الجامع وبالقرب منه رباط ذي القرنين (كما يزعمون) وفي الضفة الشرقية من جهة المقابل يقوم رباط ذي الكرف (كما يزعمون).

(9) مدينة زم ومدينة أخيسك: وهما على بعد خمس مراحل من ترجد. وثلاثة من كالف. وكانت مدينة زم تقوم على الضفة اليسرى (الغربية) بينما كانت مدينة أخيسك تقوم على الضفة الشرقية. وكان المسجد الجامع بزم وسط الأسواق وابتداء من زم كان الأهالي يستخدمون مياه نهر جيحون في الري الصناعي.

(10) آمل (جارجوي): وهي المدينة التالية التي تقع على جيحون. وتقع على مسافة فرسخ من النهر على الضفة اليسرى (أي الغربية).
منه). بنيا كانت تقوم على الضفة اليمنى (أي الشرقية) وعلى بعد فرسخ من النهر مدينة فربر التي ينسب إليها الفرى راوية البخاري وأشهر تلاميذه وقد عرفت فربر أيضاً باسم (قرية علي) وأخذت (أمل) أهميتها من أنها تقع على الطريق الكبير إلى خراسان. وفي هذه المنطقة أي بالقرب من أملا وفربر يقترب نهر جيحون من نهر الصغى المعروف بنهر زرفشان. ولكن هذين النهرين لا يلتقيان بل يصب زرفشان في الرمال ويبعد قليل أن يبلغ جزيرة جيحون. وتقع أطلال مدينة أملا القديمة على بعد ميلين فقط جنوب مدينة جارجوي التي قامت بعدها على أربعة جداول من جيحون وهذا هو معنى جارجوي، وهي واقعة في جمهورية تركستان.

(11) الصغى: بالضم ثم السكون ويتال بالسين بدل الصاد: وهي المنطقة الواقعة شرق جيحون موازية لآمل وفربر.

ووتر الصغى هو نهر زرفشان الذي ي즈غ مياهه في الرمال قبل أن يلتقي جيحون.

وفي هذه المنطقة وما جاورها اهم مدن ما وراء النهر، ونهر وسرقنک وسرقنک. وهذه المنطقة تقع حالياً في جمهورية اوزبكستان السوفيتية.

وبعضهم يدخل جنوب الصغى وسرقنک وسرقنک. وهو ترى متصلة خلال الأشجار والنباتات من سرقند إلى قرب من جنوب لا تبين القرية حتى تأتيها لالتحاف الأشجار بها، وهي من أطيب أرض الله كثيرة الأشجار غزيرة الأتار متجاوبة الأطياف...

قال الجهاني: منبرها الأجل سرقند ثم كش ثم نسف ثم كاشن. وقال غيره قصة الصغى اشتيجوان وفضلها على سرقند (وهو قول مردد).

لأن سرقند قد فاقت جميع مدن الصغى بل فاقت كما يؤكد المؤرخون.

327
والغرافيون المسلمون جميع مدن ما وراء النهر.

وهذا الوادي ميد وسيلة من جبال البت يتد على ظهر الصغانيون ولكنه
جميع ماء مثل البحرية يقال له وي. وحروبا قرى وتعرف الناحية
بغرم فينصب منها حتى يتصل بأرض بنجيكث ثم ينتهي الى بورغسر
ومنه تتشعب اندار سمرقن. وصف سمرقن انزوه البلدان وهي من حد
جبال الصغر الصغرا وشمالا الي جبال البت تستنك الخضرة
والبساتين فيها مسافة ثمانية أيام بالراحلة وكان تخرج من نهر زرفسان
قنوات تستقي سمرقن وفي منطقة ورغس (مباح خوجة الخالية) كان
يقوم سد لحفظ المياه. وكان الأهالي يعفون من الخراج مقابل قيامه
بأمر هذا السد وكان تخرج ثلاث قنوات تستقي المنطقة الشمالية من
الصغرا (شمال سمرقن) وكانت هذه القنوات صالة للملاحية المحدودة.
ويقول بارتولد: (ولقد ظلت سمرقن من حيث الرقة وعدد
السكان أولى مدن ما وراء النهر قاطبة) وستحدث عن سمرقن ومن
ظهر بها من العلاء في فصل خاص بها ان شاء الله.

وقد اعتبرت جزيرة من الصغر عن بعض الجغرافيين المسلمين وكانت
الطريق بين سمرقن وجزيرة تعرف بالطريق الملكي وكانت على الدوام
ذات أهمية كبرى كالمقول بارتولد. وبالرغم هذا الطريق 39
فرسخا (117 ميلا) وعلى طول هذا الطريق كانت تقع مجموعة من
القرى المتصلة بالزارع والمراكع ومن هذه القرى الهمة زرمان (في
موضع جبلي الخالية) ودبوسية وكرمينية وطواويس وتعتبر طواويس من
قرى جزيرة وقد أطلق عليها المسلمون اسم طواويس لكثرة الطواويس
بها عندما قدموا إليها فاتحين.

وسججاء الحديث عن جزيرة الى отдел الذي عقدناه عنها. وعلى
بعد خمسة فراسخ من جزيرة تقع ييكند التي اشتهرت حتى من قبل
الإسلام بكونها مركزاً تجاريًا هاماً. وكانت أول مدينة يفتحها عبيد الله بن زيد سنة 54 هـ، ثم فتح بعدها بخارى صلاحاً مع الحاكم ملكة بخارى والتي كانت تحكم نياجة عن ابنها القاضي طغشاد. وكانت بيكند تدعى مدينة التجار وهي أقدم من بخارى ذاتها.

وشتهر مسجد بيكند بحرابه الجميل المرصع بالأحجار الكرية فنقى.

في زينته وتقويه جمع محاريب مساجد ما وراء النهر.

وتقع إلى الغرب من بيكند مفازة وهذا لم تكن بعدها قرى في الناحية الغربية.

أما مياه بيكند فتجتمع في بحيرة تعرف باسم قراكوين أي البحيرة السوداء لكثرة مياهها وتكثر حولها أنواع الطيور وبها ثروة سمكية جيدة.

ويذكر بارتولد نقلاً عن ياقوت والسباعي أمير القدوم والمدن الواقعة في حوض زرفسان أي منطقة الصغدر فيذكر ما يقرب من 250 قرية ومدينة ويذكر موقعها ومؤلف اسمائها.

وتأتي بعد بخارى إذا اتجهنا شاليًا مع نهر اموداريا (جيجون) مدينة كش وهي شهرسوز (أي المدينة الخضراء) الحالية التي كانت مدينة عظيمة قبل العهد الساماني وذلك قبل أن تبرز بخارى وسرمقد وتبلغا شاؤوا بعيداً فاق جميع ما عداهم من مدن ما وراء النهر وتقع كش بالقرب من مدينة نسف (خشب).

ويقول اليعقوبي: (أن كش هي أعظم مدن الصغدر قبل العهد الساماني) وهي مدينة تقوم على نفس طراز المدن القديمة أي من قلعة قندز ومدينة (شهرستان) وضاحية (ربيع) ويثبت بها سور له أربعة أبواب. وكانت دار الامارة خارج القلعة بل خارج المدينة والضاحية في موضع مصل العيد. ويذكر ابن حوقل ستة عشر رستاقاً ويضم كل
رستاق مجموعة من القرى والمزارع حولها، تابعة لولاية كش، وإذا اتجها شالاً بعد كش نجد مدينة نفـكة التي اخرجت لنا الاسم النسفي المفرج المشهور، واسم نفـة التركي هو نخشي وقد حرنه العرب إلى نفـة.
وقد خرقت نفـة على يد جنكيز خان في زحفه الرهيب ضد العالم الإسلامي ثم أعيد بناؤها عندما أقام أحد أحفاد جنكيز خان الذين دخلوا في الإسلام قصراً بالقرب منها. وسعى القصر بلغة المنقول قرش. وهذا اطلق على نفـة الجديدة اسم قرش. والطريق من دياري إلى نفـة حوالي تسعين ميلاً (أي ثلاثين فرسخاً). كا أن الرحلة من نفـة إلى كش تبلغ ثلاث مراحل، وستتحدث عن نفـة ومن ظهر بها من العلماء في فصل خاص باذن الله فترجى الحديث عنها إلى حينه...

وإذا اتجها شالاً مع جيحون ووصلنا إلى قريب من مرضه فإننا ندخل منطقة خوارزم التي تعتبر درغان أول مدنها، وقد كانت درغان في القرن العاشر الميلادي أكبر مدن الضفة اليسرى (العربية) بعد كركانج (الفرنجية) وكان بها جامع جيل مزين بالحجرة الكريمة ومنقوش بالذهب، واشتهرت مزارع درغان وكرومها وزيبها وعلى مرحلة شال درغان تقع مدينة سدور التي كان بها مسجد جامع وهي الآن اطلال سدفر. وعلى مرحلة ابتد من ذلك كانت تقوم مدينة هزارب الشهيرة والتي ظلت محتفظة باسمها إلى أيامنا هذه (حسب قول بارتولود). وعلى بعد ثلاثة فراسخ شال هزارب كانت تقع مدينة كردران خاص وعلى خسا فراسخ منها تقوم مدينة خيوه عاصمة المنطقة حالياً. وكانت خيوه على طرف الصحراء وها مسجد جامع.

جميع هذه المدن التي ذكرواها تشرب من جيحون بواسطة قنوات وكان أكبرها قناة خيوة التي كانت تجري فيها نفـة إلى خيوه... وكانت قصبة خوارزم في الماضي مدينة كاث التي تقع على الضفة اليمنى.
(الشرقية) للفرع الرئيسي لنهر جيحون وعلى بعد مرحلة من خيوه... 
ولفظ كات يعني (الحاصل في الصحراء من غير أن يحيط به شيء) كا 
يقول ياقوة. وهي مقسمة كبيرة المدن القديمة إلى قلعة ومدينة وربط. 
وستذكرها شيء من التفصيل مع ذكرنا لمدينة الجرجانية (كركانج) 
عندما نتحدث عن خوارزم ومن ظهر بها من العلماء في فصل مستقبل ان 
شاء الله.

وفي الجرجانية (كركانج) يقرب نهر جيحون من مصبه الأخير في 
بجيرة خوارزم... وقد عبر النهر مجرد في القرن السادس عشر الميلادي 
مبتدأ عن كركانج ليصب في بجيرة خوارزم (بحر الأمال) بعيداً عن 
كركانج.

ورغم جريان جيحون في أرض خوارزم لا أن القفار والسهوب 
تثير هذا الاستللم الأخضر في الوقت الحاضر بينما ذكر الاصطخري 
وجود حزام زراعي متصل العمران يبدأ عند آمل ويربط خوارزم 
بخراسان وبلاد ما وراء النهر... وما عدا ذلك فهي قفار ليس فيها رباط 
ولا نافخ نار كا يقول المقدسي.

وهذا تكون قد حدثنا عن نهر جيحون (أموردايا) من منبعه في 
مرتفعات بامير إلى مصبه في بجيرة خوارزم. وسيكون حديثنا بعد هذا 
عن نهر سجون (سرداريا).

نهر سجون (سرداريا) ونبني هذا النهر من مرتفعات بامير 
الشمالية... وعموده الأساسي هو نهر سرجارية ثم يتصlatin به نهر رافد أكبر 
من سرجارية هو نهر خيلام (ويسمى حالياً نارين). وكان القسم الواقع بين 
هذين النهرين يسمى ميان رودان (أي ما بين النهرين) وأسماه الحال 
باللغة التركية ايكي سو أراقي. وهذه المنطقة تقع حالياً في جمهورية 
قرغيزيا السوفيتية... وكانت أكبر مدن المنطقة هي خيلام (يذكرها

٢٤١
المقدس بأسم خيام) وهي تقع على نهر خيام (نارين) أول وآلم روافده.
نهر سيحون. وكانت خيام مدينة كبيرة ذات جامع جميل كانت يصفها
المقدسي. ويذكر الاصطخابي أن خيام هذه هي مسقط رأس الأمير
نصر الدين الساماني.
ويتجه نهر سيحون (سردابريا) غرباً من منبعه في قرغيزي ويتصل
بجهورية أوزبكستان عند مدينة خوند التي أصبحت تابعة لجمهورية
أوزبكستان ثم يتجه النهر شمالي صوب مدينة فضليدة (مدينة بنك
القدسية). عبر اقليم ايلاق واشرونة والشان. وعرف سيحون في هذه
المنطقة باسم نهر الشان. وتتبع مدينة فضليدة عاصمة جمهورية
أوزبكستان والتي كانت تعرف تدريجاً بأسم بنكش إلى الشرق من نهر
سيحون.
ثم يدخل سيحون أراضي جمهورية قازاقستان من جنوبها الغربي
ويواصل زحفه شمالي حتى يصب في بحر خوارزم (بحر الالي) قاطعاً
بذلك الجزء الغربي من جمهورية قازاقستان. وفي هذه المنطقة قبل مصبه
تقع مدينة اكشتيت أي المسجد الأبيض التي أسها الروس قزيل أورد
اي المدينة الحمراء بعد أن حضروا أرضها بدماء ابنائها الزكية. وبعد
أني رفعوا الاعلام الحمراء على أرضها الطاهرة. فأصبحت اسماً على
مسمي.
ويبلغ طول نهر سيحون (سردابريا) من منبعه إلى مصبه 2700 كم.
بجري خلالها عبر ثلاث جمهوريات إسلامية (سوفييتية) هي قرغيزي ثم
أوزبكستان ثم قازاقستان.
وقد كانت الأراضي الواقعة شرق نهر سيحون تعتبر أرض الكفار
إلى عام 1323 هـ (1905 م) عندما أسلم خاقان القراخانيين سوق
بغراخان وتبعته بعد ذلك إسلام مائي الف خيمة من قومه. وذلك
242
بفضل الله أولاً ثم بفضل الدعاء إلى الله من الصوفية، وكانت الأراضي الواقعة شرق النهر تعتبر أرضاً للكفار الترك من قبائل الغز والتغزغ والقرقوش فتحولوا إلى الإسلام كذا ذكرنا في القرن الرابع الهجري وظهر منهم الاتراك السلاجقة الذين كانوا دعاء الخلافة العباسية وحكامها في القرنين الخامس والسادس الهجريين. كما ظهر منهم أتراك الدولة العثمانية الذين رفعوا راية الإسلام في وسط أوروبا. واحتلوا القسطنطينية على يد محمد الفاتح وأصبحت منذ ذلك الحين عاصمة للخلافة العثمانية.

وكانت المدينة الهامة على نهر سيحون سردارياً إقل عدداً وشأناً من المدن التي تقع على نهر جيحون. ومن المدن الهامة التي تذكر في التاريخ脱颖而出 هذا مدينة خجند (خوقند) ومدينة اخسكيت عاصمة أقليم فرغانة ومدينة بنكش (طشقند) عاصمة أقليم الشاش.

أما أكبر مدينتين على الشور في مواجهة القبائل التركية الكافرة (وذلك قبل اسلامها) فكانت مدينة اوش وأوزكند. وكانت اوش تعتبر ثالث مدن فرغانة من حيث الرقة وتتكون من شيرستان (مدينة) وقهندز (قلعة) وبرس (ضاحية). وكانت دار الامامة والخبس بالقلعة. والمدينة سوية كباقي المدن القديمة لها ثلاثة أبواب وكان جامعها وسط السوق. وكان بالمدينة ربط كبير للمتاجرين (المطوعية). وكذلك كانت اوزكند التي تبلغ ثلثي مدينة اوش. والطريق الكبير من خجند (خوقند) إلى اوش الذي يفتح الازء الجنوبية لأقليم فرغانة (رحلة ستة أيام) كان يمر على مجموعة من المدن الصغيرة أهمها مدينة قبا التي اسميت على اسم قبا الموجودة في المدينة المنورة أما الآن فقد تحول اسمها إلى كوفا وكانت كثيرة البساتين وتفوق اخسكيت نفسها في الثروة وتظهر بعد ذلك مدينة مرغينان في أقليم فرغانة التي أصبحت في عهد
القراخانين أهم مدينة في هذه المنطقة. وقد وصفها السماعي بأنها (من أشهر البلاد من نواحي فرغانة) وخرجت لنا عدداً كبيراً من العلماء والفقهاء.

ومن مناطق فرغانة مدينة اندنيجان التي تزعم الروايات الشعبية أن بها قبر النبي أيوب وله الملايين التي استثمرها بها سيدنا أيوب عندما دعا ربه: "اين مسني الضر"... وهو معروف الى الآن باسم حضرت أيوب على بعد ميل ونصف من قرية جلال أباد.

ويحدث المتقدسي عن استشهاد ٢٧٠ من الصحابة والتابعين في أقيم فرغانة بالقرب من اسبيدلالان كان قد ارسلهم الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه تحت امره جعفر بن جريج فاستشهدوا جميعاً في واقعة مع الكفار. ولا يزال هذا الموضع قائماً الى اليوم بنفس الاسم كما يقول بارتولد (وهو أمر غريب لأنه لم يكن معلوم أن المسلمين قد وصلوا الى هذا الحد في توجيههم في بلاد ما وراء النهر). أما خوقدن أو خوندنا فهي مدينة عظيمة وسندراها مع اخسكتها عندما تتحدث عن فرغانة ومن ظهر بها من العلماء شيء من التنفيس في فصل خاص. وفي خوقدن مشهد عبد الله عليه سبعة الحسينين الخمين السبط وأخه محمد الباقر. وقد توفي عبد الله عليه ١٦١ هـ (١٣٧٣م). وكذلك يوجد قبر قتيبة بن مسلم الباهلي فاتح بلاد ما وراء النهر في رباط سرحان بقرية كلاخ في أقم فرغانة. ويثير الأهالي حتى اليوم كما يقول بارتولد ال المقبرة الإمام الشيخ قتيبة في دائرة جلال كذك من أفعال اندنيجان.

ويقع أقم فرغانة حالياً في جمهورية قيرغيزيا وجمهورية اوزبكستان التي تقع فيها مدينة خوقدن (خوندنه).

وفي فرغانة تقع جبال أسرة التي وصفها ابن حوقل بأنها (جبال بلق مقطعة سوداء حالكة واحرى جراء قانية واحرى صفراء فاقعة) ومن
هذه الجبال كا يقول الاصطخري وابن حوقل توجد مناجم الفحم التي كانت تؤخذ من الجبال السود والتي كانت تباع بثمن بضع كل ثلاثة اجمل بدرهم وكان وزن الحمل يقرب من ثمانين كيلو جراماً. وقد لفت نظرالمغرافيين المسلمين مثل ابن حوقل والاصطخري وياقوت ان لهذا الفحم خاصية عجيبة وهي أنه يصبح شديد البياض بعد احتراقه، فتبييض به الثياب ويصف ياقوت اقليم فرغانة بقوله: "مدينة وكور واسعة ورابة النهر (المقصود هنا سيحون) متاخة برزاخ تركستان (المقصود بتركستان هنا موطن القبائل البدوية التركية التي لم تكن قد دخلت الإسلام) من ناحية هيقل من جهة مطلع الشمس على بين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخيرات واسعة الراستاق. يقال كان بها أربعون منبراً (أي مسجداً جامعاً تقام فيها الجمعة) بينها وبين سمرقند خسون فرسخاً ومن ولاتها خنجردة (خونغيد) وبغراناته في الجبال المتقدة بين الترك وبيئها من الاعشاب والجوز والتفاح وسائر النواكه والورد والنفسيج وأنواع الرياحين مباح ذلك كله لا مالك له ولا مانع يمنع الآخذ منه).

أما الاصطخري فقد وصف فرغانة بإنها "إقليم عريض على سعة مدتها وقراها وقصبتها (أي عاصمتها) أخسكيت، وليس بما وراء النهر أكثر قرى من فرغانة وربما بلغ حد القرية مرحلة لكثره أهلها وانتشار مواسهم وزروعهم." 

وهكذا نرى في اقليم فرغانة مجموعة من المدن وتشتت كل مدينة مجموعة من القرى والإرياف الكثيرة الخيرات الوافرة الثمرات. وأهم مدن هذا الاقليم هي: أخسكيت العاصمة تليها خنجردة أو خونغيد تليها ميرغينان تليها قبا المسابة الآن كوفا تليها انديجان تليها مدينة كاسان.. تليها مدينة خم وكروان الواقفة في شمال فرغانة. ويدكر المقدسي أربعين مدينة في فرغانة بسجد جامع. وكان المسجد الجمع لا
يقام إلا في القرية الكبيرة أو المدينة. أما القرى الصغيرة فلا يكمن بها مسجد جامع. وكان لكل مدينة مسجد جامع واحد فقط.
وقد أشتهرت فرغانة بثروتها المعدنية فقرب اكسيت العاصمة وفي نقاد ومواقع أخرى كانت توجد معدن الذهب والفضة. وقرب سوخا - يستخرج الزئبق وفي نسباً العليا - يستخرج الزئبق والنفط والبروبتوس والذهب والفضة والفروز والهيرود والصفر (النحاس) والأنك (الرصاص) وكما يقول بارتولو فإن فرغانة هي أحدث بلاد الإسلام القليلة التي يستخرج منها ملح النشادر (قرب اوزكند).
وتتغر منطقة الواقعة بين سرقد وخجند (أي مائة وأربعة ومائتا ميلا) داخليه ضمن ولاية أشورسنية وكانت الرحلة تستغرق ثمانية أيام بالراحلة وتقع بينها عدد من المدن هي بارك وترباط سعد وزامن وسابط واركند وشاوكات، وكانت عاصمة أشورسنية بعيدة عن هذا الطريق وهي بنكش وهي الآن أطلال تقع إلى الجنوب الغربي من أرانتبه (على بعد 16 ميلا).
وثاني مدن أشورسنية هي زامين تليها جيزك. وفي أشورسنية توجد مناجم الفضة بالقرب من مدينة خشيد. وقد كان باشروسن قريب من أربعية حصن، مما يدل على خوفهم من غارات القبائل البادية التركية في ذلك الوقت. وفي هذه المنطقة كان يوجد حصن الأفشن الأكبر الذي كان أكبر قواد الدولة العباسية في عهد العتاش وهو في منطقة تعرف باسم رستاق مينك وناحية منك ومرسدة كان يستخرج الحديد الذي تصنع منه الآلات والأسلحة بفرغانة والذي يصدر إلى كافة البلاد حتى يصل بغداد.
وفي أشورسنية تقع جبال البيت التي بها معدن الذهب والفضة والزئبق والشارد. وإلى الشمال الشرقي من أشورسنية وعلى الضفة اليمنى...

٢٤٦
(الشرقية) لنهر سيحون (سرداريا) كانت تقع ولايتا ايلاق والشاش
التمتع كانت تكونان من الناحية الجغرافية وحدة لا تتجزأ.
والقصود من ايلاق هو وادي نهر اخريانا اما الشاش يقصد به
وادي نهر شرسيق (جريجين) اللذان يعتبران روافد لنهر سيحون.
وقرب فم نهر اخرين كانت تقوم مدينة بنكوت اما قرب فم نهر
جريجين فكانت تقوم مدينة نجاكت.. وقد خرب المغول بنكوت واعد
بناءها تيمورلتان وأساها شاهريه على اسم ولده القائد الشجاع
شاهرخ. واما اهم مدن الشاش فهي طشقند التي كانت تعرف باسم
بنكوت.. والتي تعتبر اليوم عاصمة جمهورية اوزبكستان بأكملها..
وستحدث عن طشقند عند حديثنا عن الشاش ومن ظهر بها من العلماء
في فصل خاص. وتعتبر أشرسه والشاش وايلاق جزءا من جمهورية
اوزبكستان في الوقت الحاضر. وتشتهر الشاش بالإضافة الى مستوياتها
الزراعية بانتاجها الوفير من معدن الفضه...
(ومعدن الشاش يرد ذكره كثيرا على السكة حتى في العصر العباسي)
كما يقول بارتولد.
اما عاصمة ايلاق فهي تونكش التي لم يستطع الباحثون تحديد
موقعا الي اليوم كما يقول بارتولد. وذكر بارتولد سورة عظيما يتد
الجزء الغربي منه أربعة وعشرين ميلا وهو الحاجز المعروف باسم كمير
د.wall اي الحائط العجوز لأنه بنى قبل حوالي الف ومائتي عام وينسب
بناءه الى عبد الله بن حمدين ثور الذي تولى حكم خراسان وما وراء
النهر عام 776م.. وقد بنى هذا الحائط الضخم لينبع غارات القبائل
التركية البدوية التي لم تكن قد دخلت في الاسلام آنذاك... وكان عدد
مدن الشاش وايلاق كبيرا فيذكر القديس 34 مدينة بالشاش و176
مدينة بأيلاق. وعلى عهد السامانيين كانت ولاية اسفيجاب، وهي
الأرض المزروعة في حوض نهر أريس (أحد روافد سيحون) تعتبر من بلاد النهر وهي ثغر هام في وجه قبائل الترك الكافرة في ذلك الوقت. ويبدو ان مدينة استيفاج التي تهدمت في الآن قرية ميرامج ذاتها كما يقول بارتولد ولقد كانت استيفاج تقع بالمجاهدين (المطوية) الذين كان الأغنياء والأمراء يبنون لهم الأربطة وينفقون عليهم بسخاء. بل كان كل أهل مدينة من مدن ما رواه النهر مثل سيرقند وبخارى وغتسب ببنين لتحضيرهم اربطة خاصة بهم. وكانت تدخل ضمن ولاية استيفاج جميع الأراضي الممتدة صوب وادي تلمس وصوب الشمال الغربي لتشمل سوران (صبران).

وقد كانت ولاية استيفاج تخرج كما يقول المقدسي سبعين الف ماجدة. ولعله يقصد عدد المجاهدين الموجودين فيها من مختلف المناطق.
وتوقع استيفاج في جمهورية قازاقستان (في الجزء الجنوبي الغربي منها).

وكانت ولاية فاراب تقع الى الشمال من استيفاج على النهر الأيسر (الغربي) لنهر سيحون اي في جمهورية قازاقستان الحالية. ولفاراب عدة قرى منها قرية وسィه مسقط رأس الفيلسوف الشهير ابي نصر الفارابي. وذكر المصري أن نهر سيحون (سردايرو) كان يفيض احيانا في نواحي فاراب فيجمر مساحة من الأرض تزيد على ثلاثين فرسخا (100 ميلا) والقرى انها كانت تصبح كالقطع على رؤوس التلال حتى كان الأهالي يلجأون الى استعمال الزوارق للأنتقال.

وكانت سوران أو صبران من الشعور المرجوة للكراث الشرك آنذاك ولذا كانت محكمة التحصين مليئة بالمجاهدين (المطوية). وشمال سوران كان نهر سردايرو يختاز منازل الترك الغزية (في جمهورية قازاقستان الحالية) وعلى مرحلتين من مصبه في نهر خوارزم (نهر الارال) كانت تقع مدينة ينيكات (أي المدينة الجديدة) وتسمى أيضاً شهركت وهي.
الآن اطلال جننكت الواقعة جنوبي سرداريا على بعد ثلاثة أميال من
قلعة امارة خيوه المعروفة باسم جان قلعة... وغير بعيد من ينكلت
كانت تقوم مدينة جند ومدينة جواره... وكان جميع سكان هذه المدن
من المسلمين منذ ما يقرب من ألف عام... رغم أن المناطق الخصبة بهذه
المدن كانت لا تزال وثنية. وذلك بسبب نشاط خوارزم.

وقد وقع مصب النهر في ايدي المسلمين منذ القرن الرابع الهجري
(العشير الميلادي) على يد سلجوق، بينما كانت المنطقة الواقعة بين جند
وواراب من ارض الكفار في القرن العشير الميلادي. (الرابع الهجري).

وكانت عاصمة القباقش غير المسلمين هي سفنان التي بقيت أطلالاً
في سنق قرغان كما يقول بارتولد.

وخلاصة القول ان نهر سرداريا (سیحون) من منبعه الى نصبه
اصبح نهر اسلاميا في القرن الرابع الميلادي (العشير الميلادي) الا
منطقة بسيطة منه تقع بين جند وواراب. ومع هذا لم يأت القرن
الحادي عشر الميلادي الا وقد دخلت هذه المنطقة أيضاً في دين الله.

وهذا نكون قد تحدثنا بأجات عن النهرين العظيمين جيحون
(أموداريا) وسيحون (سرداريا) من منبعهما الى مصبهما... وتحدثنا عن
الأراضي الواقعة بينهما.

وفي الفصل التالي سنتحدث بأذن الله أولى عن تركستان الشرقية
(التي تستعرها الصين) من الناحية الجغرافية والتاريخية ووضعها
الحاضر وثرواتها وثوراتها.. وفي الفصول التالية سنتحدث عن التركستان
الغربي وعن جغرافيتها ومناطقها وتراثها منذ ان فتحها الله على
المسلمين الى ان نكبت بالغزو الروسي القصري ثم تلاه ما هو أدهى
وأمر وهو الغزو الروسي البلشف.. وستحدث عن مناطقها وثوراتها
وثوراتها باجات.
ثم نفرد الفصول التالية للمناطق المشهورة من التركستان الغربية ومن ظهر بها من العلیاء فنبدأ بمدينة مخاری ثم سمرقند ثم خوارزم ثم نتقل إلى فرغانة وفاراب ونسف وتومد وبيهق ثم نعود إلى خراسان نقطة انطلاق الجهاد الإسلامي في بلاد ما وراء النهر ونصف حالا سابقا ولاحقا وما آلت إليه من تقسيم. ونذكر مرو عاصمتها بشيء من التفصيل ومن ظهر بها من العلیاء والناهیر (في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله).
الفصل التاسع

تركستان الشرقية
تعتبر تركستان الشرقية المنشأة سينكيانغ أي المستمرة الجديدة من المناطق الهامة بالنسبة للصين الشيوعية رغم أن اغلبها قفار وصحراء. في ذلك لأنها ثروة معدنية وتراثية هامة. وتعتبر الصين اعتياداً كبيراً على معدن اليورانيوم الذي ظهر في التركستان الشرقية في تصنيع مفاعلاتها النووية ومن هذا المعدن تمكنت الصين من صنع قنبلتها النووية، واللحاق بالنادي النووي.

وتبلغ مساحة تركستان الشرقية 4،710،000 كم مربعًا. وقد كان يسكنها ما يقرب من خمسة عشر مليون تركستاني أيد أكثرهم في الثورات المتعددة التي قاموا بها في وجه الاستعمار الشيوعي الصيني. وفي أعقاب السخرة التي فرضتها عليهم الصين الشيوعية. وفي المواجهات المتكررة التي نكبت بها التركستان الشرقية بعد الاستعمار الصيني. حتى بلغ تعداد التركستانيين حالياً أقل من ثمانية ملايين بينما زاد المستوطنون الصينيون إلى عدة ملايين مما أثار تفاعلات إسرائيل في فلسطين وعندما قتلت وشردت سكانها العرب وأحلت محلهم أشترات اليهود من مختلف أصقاع الأرض.

وأغلب أرض التركستان الشرقية صحراوية وتتمقسم أراضيها إلى قسرين بواسطة سلسلة جبال تنغري المتعددة من هضبة بامير في الشرق إلى حدود الصين في الغرب. فالقسم الثاني يعرف بجيوش جونغاري (زونغاري) وأغلبه صحراوي ومراحي والقسم الجنوبي يعرف بجيوش تارم الذي ينبع من جبال قرة فوروم ويبن في بحيرة قرة بوران ويبلغ طوله 1600 كم. ونتيجة لوجود هذا النهر فان الأراضي التي يبرها خصبة وزراعية واما باقي الأراضي فهي مراحي أو صحراوية جدبة. والجريد بالذكر أن معظم انتاج القطن في الصين وفي الاتحاد السوفيتي وانها هو من أراضي التركستان. وإذا جمع انتاج تركستان الشرقية والغربية من القطن فانها بذلك تكون الدولة الأولى في العالم لارد قطن.
القطن. وكذلك فإن الثروة الحيوانية لتركستان الشرقية كبيرة جداً. أما الثروة المعدنية فهي هائلة جداً. فمن جبال التاي في تركستان الشرقية يستخرج الذهب والفضة ويوجد البتروль بكميات كبيرة في تركستان الشرقية ويبلغ الاحتياطي البترولي فيها حسب إحصائيات 1964م، (وليس لدى إحصائيات حديثة) 120 مليون طن من البترولي ويوجد اليورانيوم في خمس مناطق من مناطق التركستان الشرقية، وكمية وافرة وأنواع جيدة، وهو الذي مكن الصين من صنع قنبلتها النوويه. ويوجد الذهب في خمس مناطق من الحديد في 46 منطقة والفضة في 70 منطقة والتصدير في 13 منطقة والزئبق في 6 مناطق. وفي عام 1979 م اكتشفت مناطق واسعة للفراغ وقدر الاحتياطي الموجود بـ 600 مليون طن ويبلغ عدد سكان تركستان الشرقية 15 مليوناً، وأهم مدنها كاشغر ذات التاريخ المبكر التي كانت زاخرة بالمعاهد العلمية والمساجد وتسمى اليوم (شوفي) وأوروموجي العاصمة وسكان تركستان الشرقية مسلمون مسيحيون السفينة التاجية فهم شعية اسقاطية. والبدو التركستان الشرقية هم الأينور والقازاق والثيرخير والأوزريك واتراك الدولان والتاجيك والتاتار، وأشهر المدن في هذه المنطقة هي أوروموجي وهي العاصمة وقد غير الصينيون اسمها إلى تيهوا، وكاشغر المدينة التاريخية الإسلامية التي أسماها الصينيون شوفو، وبارقند المياه سوجي وخوتان (هويين) وأقصى السيد ان (ونسوه).

وقد دخل اهل التركستان الغربي في الإسلام منذ دخل قتيبة بن مسلم الباهلي ارضهم عام 86 هـ (705م) إلا أن مناطق تركستان الشرقية لم تدخل في الإسلام إلا أفراداً قليلاً حتى عام 323 هـ (943م) عندما اسلم خاقان الامبراطورية الفارخانية المسمى ستوخ بوغراخان. فانشأ الاسلام بعد ذلك انتشاراً عظيماً في جميع اراضي التركستان الشرقية. أما تركستان الغربي فقد سبقت إلى الإسلام منذ
إيام قتيبة بن مسلم الباهلي عندما اسلم ملك يخاري طغشادة بن الحاتون
والذي يعني ابنه قتيبة تيمناً باسم القائد المسلم العظيم...
ومنذ ذلك الحين صار جميع أهل التركستان من أشد الناس حساساً
للإسلام ودفعا عنه وظهروا منهم العباقرة العظام في كل فن، وخاصة من
مناطق تركستان الغربية التي ستحدث عنها وعنهم فيا بعد. ورغم ان
قتيبة بن مسلم الباهلي قد احتل كاشرف الا ان سلطة المسلمين على
التركستان الشرقية كانت ضعيفة جدا آنذاك حتى دخل سوق فراخان
الإسلام عام 633 هـ كما تقدم ولقد كان اتراك التركستان الشرقية قبل
الإسلام مجموعة من القبائل البدوية القوية الشكيمة التي تعيش على
الرعي والسباع والنهب وخاصة المناطق الحاكمة من التركستان الغربية.
وكانت هذه القبائل المختلفة مثل الفاروق أو الفز أو التفرغز يشكلون
خطرًا على المدن الإسلامية مثل بخارى وسرمقد ونها كانت الأسوار
حواليها تتمساح 12 فرسخاً (36 ميلًا) لتشمل المدينة وقرائها.
وفي عهد العباسيين وانتظام دولتهم وبلغها وعدها بدلا انطلق
المسلمون من الدفاع إلى الهجوم فكانت الغزوات تذهب ضد هذه
القبائل وتفتح أرضهم كما كانت تتصدى للقارات الصينية التي كانت
تتحالف مع هذه القبائل ضد المسلمين، وفي سنة 134 هـ (751 م) دارت
معركة طاحنة بين القوات الإسلامية بقيادة زياد بن صالح والقوات
الصينية بقيادة كاوهين شت (1) وذلك عندما اعدت القوات الصينية على
سوبر وبخيتها ثم قتلت عامل الشمال الذي استنجد بالقوات الإسلامية
وكانت نتيجة المعركة قتل خشي الف من قوات الصين وأسر عشرين
الف منهم. وكان هذا النصر عاملاً حاسياً جعل الصين تبتعد عن

(1) وقت هذه المعركة الغيابات المرجعة بالمعركة طلاس بقيادة النائب الكورى الأصل كانه شه.

105
التدخل في شؤون تركستان الشرقية وعندما بعث أمير أشروسنة في العام التالي أي عام 135 هـ (752 م) يطلب معونة الصين ضد المسلمين آثرت الصين عدم التدخل بعد الدرس الماضي الذي لقته اياها القوات الإسلامية. وقد بذل العباسيون جهداً ضخماً في تقليد قوى القبائل الكافرة التي كانت تغير على المناطق الإسلامية في التركستان الشرقية كما بعثوا الدعوة إلى الله لنشر الإسلام. وبعث المدي رسله إلى أخشد الصغير (الأخشيد لقب تركي بمعنى الأمير أو الحاكم) وأخذد أشروسنه وملك فرغانة وخان القززوخ وخاقان التغز وملك التبت. واعترف هؤلاء جيما بسلطة الدولة العباسية عليهم ورضوا بدفع الجزية.

وعندما قامت الحرب بين الأمين والأمويين تقت جيما جيما عدهم وتوافدوا عن دفع الجزية ولكنهم عادوا إلى الصلح ودفع الجزية عندما استتب للأمويين أمر الخلافة. وقام العباسيون وخاصة في عهد الأميون تم بصورة أوسع في عهد المعتصم باستخدام هؤلاء الترك في الجيوش الإسلامية فقد أنشأ الفضيل بن يحيى البرمسي والي خراسان الأيام الرشيد فرقة من الاتراك بلغ عددها خمسون ألف مقاتل ساهم العباسيون. كما اشتراك في قوات الأمير علي بن إسحاق رجل من الصغد. وكان في جيش طاهر بن الحسن سبعاً من الخوارزمية. وجعل الأميون عدداً من حرسه الخاص من الاتراك. أما في عهد المعتصم فقد تفوق العنصر التركي تفوقاً حاسباً في جيش الخلافة وكان حرس المعتصم الخاص مكوناً من الاتراك. من فرغانة وأشروسنه والصغد والشام وبدأ الاتراك أنفسهم يتبنون حركة الجهاد بين جيرانهم من القبائل التركية التي لم تسر بعد. يقول البلاذري في فتح البلدان (المعتصم بالله حل شهد عسكره من جند أهل ما وراء النهر من الصغد والفراغنة والأمر (أي أشروسنه) وأهل الشام وغيرهم، وحضر ملوكهم بابه، وغلب الإسلام على ما هناك، وصار اهل تلك البلاد يغزون من وراءهم من الترك.
فتح مواقع لم يصل إليها أحد قبله.

واصل السامانيون الذين تولوا أمر بلاد ما وراء النهر وخراسان في عهد الأمون والعتصم ومن جاء بعدهم من الخلفاء العباسيين - وواصلوا سياسة الاندفاع في التركستان الشرقية وقاموا بحملة على بلاغائهم القريبة من الحدود الصينية ووقع ابن الحاقان أسرى في إيديم. وكما يقول الدكتور حسن أحمد محمود في كتابه (الإسلام في آسيا الوسطى) والدور الحاقد الذي قام به السامانيون ليس هو الجهاد فحسب انها كسبهم عالماً للآتراك الشرقيين للحضارة الإسلامية. لقد كان السامانيون يطبقون سياسة الجهاد الحقة بالسيف من ناحية (الإخضاع للقوة العادية) (والښش السلمي من ناحية أخرى).

وقد نشطت مدارس بخارى وسمرقند في نشر الإسلام بين مختلف القبائل التركية. وكان أوج نشاطها في القرن الرابع الهجري الذي يعتبر بحق عصر الدعوة النشطة إلى الإسلام بين الآتراك الشرقيين. واشترك في هذه الجهود المباركة الفقهاء والصوفية والتجار والأمراء وقد تقدم ذكر إسلام ساتوق بغراخان ملك الفراخانيين واسلام مانتي الفخيمة معه في عام 333 هـ (943 م) وذلك على يد مجموعة من الدعاة إلى الله من الصوفية ويتولد: لقد كان هؤلاء المتصوفون بدور كبير إلى جانب الفقهاء فالفقهاء يحاطون الطبقة المسكونة والصوفية يعتمدون بالمعبود في نفوس طبقات السنج والعوام. ويكسبون قلوب المجاهرين في مناطق البدو بجاتهم المتفائلة وسريرهم وزهدهم وعمق إياهم وصدق دعوتهم.

ولقد شهد هذا القرن التوافق بين التصوف والفقه وانطلق الجميع حتى التجار في نشر الإسلام بين مختلف القبائل التركية الوثنية وهذا استطاع الدعاء إلى الله ان يكسبوا إلى صف الإسلام ملايين الأفراد من 257
القبائل التركية في فترة وجيزة من الزمان.. ولم يكونوا وحدهم في
البداية ولكن كان دعاء النصرانية ودعو الهديسة أيضا يقومون بنشاط
ضخم للكسب هؤلاء الأتراك اليهود.. وكتب الله النصر لدعوون الإسلام
الذين استطاعوا أن يكسبوا إلى صف الإسلام جميع القبائل التركية التي
كانت إلى ذلك الوقت وثيقة.. بل واستطاعوا أن ينتقلوا الدعوة إلى
الصين ذاتها واثل أعقاب روسيا حتى جعلوا نهر الفولجا نهر إسلاميا
خالصا من منبعه إلى مصبه.

وكان أول من أسلم من الأتراك الشرقيين هم قبائل الترقوق الذين
عرفوا فينا بعد باسم التركان (وهي لفظة فارسية اصيلة تورك مافند
وعندها أشياء الترك) أما قبائل الفن والطغرز فقد ظهر منهم السلاجقة
الذين حكموا دار الخلافة الإسلامية في بغداد ذاتها وأصبح نفوذهم
أقوى من نفوذ الخليفة العباسي ذاته، وبلغت دولتهم في عهد ملوكها
أقصى مداها والذي اضاف إلى أرض الخلافة العباسية جزءاً كبيراً من
الأناضول الذي كان عقر دار الإمبراطورية البيزنطية. وبذلك كان يحكم
القبائل القادرة على حدد الصين شرقاً إلى الأناضول غرباً.

وبذل السلاجقة جهداً كبيراً في دعم دولة الخلافة وفي نشر الإسلام
وذلك فعل القراخانيون بعد اسلام ملكهم ساتوق بتراخان الذي تلقب
على البقاء الذي ضربه بإيالة سنة 382 هـ (992 م).

ولعب القراخانيون دوراً في نشر الإسلام في المناطق الشرقية التي لم
تسلم بعد واستشهد خان كاشغر وهو من القرخانيين سنة 389 هـ
(998 هـ) أثناء جهاده في نشر الإسلام في المناطق الواقعة شرق كاشغر.
وفي عام 435 هـ (1043 م) استطاع القرخانيون أن يكسبوا إلى صف
الإسلام أكثر من عشرة آلاف خيمة من خيام الترغيز (أي ما لا يقل عن

358
وأتجه الفراغي الذين أيضًا صوب نهر النيل ويشرون الإسلام بين سكانه. ونشروا الإسلام على جانبي جبال تيان شان. واظروا خضوعهم للخليفة العباسي واتخذوا لقب مواي أمير المؤمنين وضربوا العملة باسم الخليفة القادر ودعوا له على منابر بلادهم واتخذ ملكهم إيلك خان لقب ناصر الحق. وسرعان ما تحولت أجيالهم البيغورية وثقافتهم الصينية إلى الخرفي العربي والطابع الإسلامي الصرف. وقد احتل جنكيز خان هذه المناطق ثم أسس تيموري دولة إمبراطورية كانت عاصمتها دله رودن في تركستان الغربية. ولكنها لم تستطع أن تستولي على جميع أراضي تركستان الشرقية رغم أنه فتح معظم دول العالم القديم حتى وصلت جيوشه إلى روسيا وبولندا وهزم الدولة العثمانية والدولة الصفوية الشيعية في إيران.

وأستمرت تركستان الشرقية تحت حكمها خانات وخانان كلمة تركية تعني سلطان أو حاكم. وفي عام 1111 هـ (1271م) تار حد شيوخ الطرق الصوفية على الخان وهو من الأسرة الجغتانية (1) التي حكمت تركستان الشرقية لعدة قرون واستولى الشيخ هديه الله خوجة الصوفي على الحكم.

ثم انتشرت بعد ذلك الفتن الداخلية فاستولت الأسرة المنصورية على الحكم في التركستان وضمتها إلى إمبراطوريتها التي كانت تضم الصين ومنغوليا ومنغوليا. واستمرت تحكم التركستان حتى عام 1360 هـ (1911م).

وقد حاولت هذه الأسرة نحو الإسلام من تركستان الشرقية فباءت

(1) الأسرة الجغتانية نسبة إلى جنكيز خان والذي حكم بلاد ما وراء النهر وقد دخل احتلال جنكيز في الإسلام وخرج منهم مجموعة من خيرة الحكام العادلين الراهنين مثل (طرشين).
بالخسراً وذاقت شعب تركستان الشرقية صنوف العذاب. وقامت ثورات متعددة ضد حكمهم ابتداءً من حركة حيدالله بك عام 1177 هـ (1763 م) ثم حركة جهانكير خان عام 1375 هـ (1959 م) إلى 1422 هـ (1426 م) ثم حركة يوسف خان خوجة عام 1446 هـ (1830 م) ثم استقلت التركستان عن حكم الإمبراطورية الصينية المشورية عام 1480 هـ (1865 م) واستمر استقلالها 14 عاماً ثم اختفت مرة أخرى عام 1593 هـ (1677 م) واستمر حكم الإمبراطورية الصينية حتى عام 1630 هـ (1711 م) ثم بدأت تركستان الشرقية ثوراتها منذ ذلك العهد حتى نجحت ثورة الحاج خوجة نياز وصالح دورغا المعروفة باسم ثورة القمول وذلك في فبراير 1650 هـ (1731 م) وتكونت حكومة وطنية تركستانية عاصمتها كاشغر وذلك في 12 نوفمبر 1653 هـ (1736 م) ثم قامت روسيا البلشفية بالهجوم على تركستان الشرقية واختفتها لسنتها لفترة عشر سنوات من عام 1653 هـ (1736 م) حتى عام 1763 هـ (1844 م) بعد أن قامت القوات البلشفية بعسواي البلاد وتعذيب كل من أُدين من المقاومة وحثتهم كثيراً من المساجد والمعاهد الدينية. وعند دخول روسيا إلى تركستان الشرقية عام 1363 هـ (1944 م) أُغتبط الحاج خوجة نياز رئيس الجمهورية ومولانا ثابت رئيس مجلس الوزراء وشريف حاج قائد مقاطعة الناي وأوران قائد مقاطعة كسفر ويويس بك وزير الدولة وطارح بك رئيس مجلس النواب وعدد كبير من الوزراء والشخصيات البارزة.

وقد قامت الحرب العالمية الثانية انضمت روسيا بالحرب القاسية الضرور التي شنتها ألمانيا النازية. وانهزمت القوات الروسية أمام القوات النازية واضطرت إلى الانسحاب إلى داخل الأراضي...
الروسية واضطرت موسكو إلى ارخاء قبضتها الحديدية على المناطق الإسلامية وخاصة تركستان الشرقية، لبعدها عنها ولاستغلالها بالحرب واستغل الفترة حاكم تركستان الشرقية الصيني الأصل والذي كان معيناً من قبل الروس فاتصل بشنج كاي شيك الذي أرسل قواته واحتل التركستان وطرد الروس شر طرداً.

وثارت اهالي التركستان الشرقية في هذه الظروف وحاولوا تكوين حكومة وطنية، وبدأت روسيا التي طردتها قوات شنج كاي شيك وأعلن الاستقلال في 1364 هـ (1943-1944م) تحت قيادة علي خان تورة.

لكن روسيا تراجعت عن تأييدها للثورة والحكومة الجديدة وأعادت الاتصال بالصين، وظهرت روسيا بدور الوسيط بين الثورة والحكومة الصينية وعملت روسيا الصين في هذا الخطاو بواسطة سفيرها.

لقد راجعت تنفيذية الحكومة السوفيتية في إيلين وزيرة الخارجية في موسكو تخريجًا بقيام ثورة ضد الصين وأخبرتها باقتراح التأييد، وعلى هذا فإن الثوار يرون أن تتوسط الحكومة السوفيتية بين الحكومة وبينهما فذا ما وافقت الحكومة الصينية فان الحكومة السوفيتية مستعدة للقيام بالوساطة عن طريق تنفيذتها هناك.

وفعلًا توسطت روسيا حتى توجد لنفسها مكاناً في تركستان الشرقية. وكانت نتيجة المناوضات حكومة وطنية محلية على أن تبقى أمور الدفاع والخارجية بين الصين وعين رئيس الوزراء من قبل الحكومة الصينية. وتتم الاتفاق على ذلك في 16 يونية 1365 هـ (1946م)، وقام الروس في هذه الأثناء باحتفاظ علي خان تورة ونقلوه إلى روسيا خوفاً من أن يدير ثورة على هذه الحكومة التي يؤمن عليها الصينيون وضمنت روسيا نفوذاً قوياً في إيلين وتار بغتاي واكتاي.
نتيجة هذا التحالف الصيني الروسي.

وتاثر الأهالي على هذه الحكومة رغم ذلك فاضطرت الصين إلى تعيين تركستانى مسلم على رأس هذه الحكومة وهو الدكتور مسعود صبري ومعه يوسف الب كين وقاومت روسيا هذه الحكومة الجديدة بإثارة الفقاف_

الخليفة لها بواسطة الشيوعيين المحليين عملائها وقد كان شعار هذه الحكومة "خان إتراك، ديننا الإسلام ووطننا تركستان"...

وهذا أثرت روسيا أن هذه الحكومة تشكل خطرا عليها لأنها ستثير في المستقبل اهالي تركستان الغربية. حيث ان دعوتها إلى اقامة وطن لتركستان يهدد المناطق الواسعة من تركستان الغربية التي تضع لحكم الروس: وكانت روسيا في ذلك الوقت تمهد لقيام ثورة ماؤتسي تونج الذي اطاح فيها بعد حكومة شانج كاي شيك. وحول الصين بكاملها إلى دولة شيعوية واتصلت روسيا بقوم تركستان السابق الجنرال جانب جونج وهو صيني وكان قد عزل عن منصبه كرئيس لوزراء التركستان الشرقية وجعل حاكما عسكرياً للمنطقة الشمالية الغربية من الصين. وطلبت منه روسيا التعاون مع الحزب الشيوعي الصيني على أن يبقى هو حاكما لهذه المناطق. وأمدته روسيا بالعون العسكري والمادي...

وقام الجنرال جانب الذي اتفق مع الروس سراً بإقناع شانج كاي شيك بتغيير حكومة الدكتور مسعود صبري. وضع أحمد عملاء روسيا وهو برهان شهيدي في منصبة الحكم من أجل كسب ود روسيا وضمان توقفها عن اثارة الأزمات الداخلية لشانج كاي شيك بواسطة الحزب الشيوعي الصيني.

362
واستطاعت قوات ماوتي تونج ان تطهير محك شانج كاي شيك ودخلت قوات لين بياوبينج عام 1949م واصبحت بكين عاصمة الصين الشعبية الشيوعية. وسارت بذلك روسيا ولكنها رغم ذلك لم تجب ان ترى التركستان الشرقية تسقط في يد الصين الشيوعية رغم التحالف الوثيق بينها آنذاك لأن روسيا نفسها كانت تطمغ في قلب تركستان الغربية ابعادها وبتروها تقع تحت تأثير نفوذها وهميتها. ولا تزال تركستان من أهم أسباب الصراع بين الفريقين الشيوعيين الصين وروسيا.

ولذا بادرت قوات ماوتي تونج تحت تأثير نصائح جانج جي تونج الحاكم السابق لتركستان بالهجوم على تركستان الشرقية واحتلالها قبل أن تقع في قبضة الروس وسيطرتهم.

ورغم ان تركستان الشرقية كانت خاضعة إلى حد كبير لحكم الصين الوطنية ولا تزال بها قوات كبيرة إلا ان قائد هذه القوات الجنرال تاو سلم تركستان إلى الشيوعيين بدون مقاومة...

وقام الأتراك بالدفاع عن انفسهم ضد الغزو الصيني الشيوعي ووقعت معارك هائلة طاحنة بين اتراك التركستان بعاونهم بعض جنرالات شانج كاي شيك الذين رفضوا التسليم للصين الشيوعية ضد قوات ماوتي تونج.

وغزت القوات الشيوعية الصينية تركستان الشرقية في أكتوبر 1369 هـ (1949م) تم الاستيلاء عليها.

وقامت الصين الشيوعية كا هو معهد في الأنظمة الشيوعية البوليسية بالتفكيك بأتراك التركستان واثلامها وأعدمت جميع العناصر الوطنية والطائفة جسديا. ورجع بالآلاف في السجون ثم قامت الحكومة الصينية الشيوعية بتشريد الأتراك واحلال الجنود الصينيين محلهم وفي
بيان اذاعته اورومجي في ۱۲۷۳ هـ (1953 م) اعترف الصين الشعبية بعداد ۱۳۰۰۰۰ امرتش في الترکستان الشرقية المذكور شعبياً كأعمال حكم على ۲۶۸۸۸ شخص بالسجن مع الاشغال الشاقة لعدم اطاعة اوامر الحزب.

وطردت الأهالي من مزارعهم ومراعاتهم واستوطنت عليها وما ساعد على ذلك ان الصين قد ضاقت بأهلها، وان الترکستان تكاد تكون خالية فيما خلال بضع سنوات نقص سكان الترکستان الأصليين من ۱۵ مليون الى سبعة ملايين فقط، نتيجة المجازر الدموية والتشريد والهجرة. وحل محلهم صينيون وصودرت الأراضي الخصبة واعطيت للجنود الصينيين لزرعتها حسب النظام الشيوعي الصيني، واعطيت الأراضي الجيدة لأهالي الترکستان اياً حسب النظام الشيوعي وهو نظام الكوميون حيث تكون مجموعة من البشر تزرع الأراضي دون ان تملكها او تملك اي شيء من منافعها ويعيشون حياة الحيوانات او أقل. تحت ظروف عمل شاقة وقاسية، وليس لهم الا وجبة بسيطة خشنة كل يوم. وبدلة واحدة من ارخص القماش في السنة كلها، وسقط الآلاف نتيجة الارهاب والمرض وأعمال السخرة وحطم النظام الأسري اذ كانت كل مجموعة من الرجال تسكن بعيدا عن اسرها ولا يسمح باجتياح الزوجين الا مرة واحدة في الأسبوع وأحيانا مرة واحدة في الشهر. وإذا مات أحدهم دفن في حفرة دون ان يغسل أو يكفن او يصل عليه. ودون ان يراه اهله. لأن في ذلك تعطيل للإنتاج...!!

وكل من ابدي مقاومة لهذا النظام الاستبدادي الطاغي كان يلقي اشد انواع التعذيب مثل قلع الأظافر وسلخ جلد الرأس والجسم وادخاله في تراجات. وضربه بالسياط السلكية حتى يتقطع لحبه.
ويتناثر.. وقد قامت الصين الشيوعية بتحطم السجاد وتخويفها إلى استياء والند وأُحرقت الصحف وديست بالنعال.. وخاصة أيام الثورة الثقافية التي عمت الصين في أواخر أيام ماوتسى تونج.

وقد أجبر المسلمون على تربية الخنازير.. ومنعوا من الصيام والحج.. ومن وجد منهم يصلي فانه يكون قد خان تعاليم ماو الآله الجديد.. وفي عليه فإنه يواجه مزيداً من اعمال السخرية فان تكرر ذلك منه فإنه يواجه التعذيب والسجن..

ووضعت الملصقات في كل مكان تنادي (الدين ضد العلم) (الدين افيون الشعوب) (الإسلام اختراع اغتياض العرب) (الإسلام دين رجعي خرافي) (الإسلام في خدمة الاستعمار) الخ........

وقاموا باللغة المحلية التي تكتب بالعربية ونشروا اللغة الصينية في المدارس بدلاً عنها.. ومنع تدريس الدين في المدارس بل في ما بقي من السجد كا منع الحج إلى بيت الله الحرام.. واحرقت الصحف حتى الاستعاب الى الإذاعات الأجنبية منع.. وامروا المسلمين بالتحدث عن ماوتسى تونج باسم (الالله الحي) كما امروا بتخصيص غرفة من كل غرفتين للرقيق الجنود الصينيين الذين اجبروا على اسكانهم في منازلهم..

وكان للصين وسائل متعددة في التخلص من اهل تركستان حتى بعد خضعهم لحكمها وذلك بالطرق الآتية:

- العمل المتواصل لمدة 18 ساعة في الجبال والطرق الوعرة والمزارع
- واجب ظروف جوية قاسية اما شديدة الحرارة كما هو في الصيف او شديدة البرودة في الشتاء دون غذاء أو لباس كاف
- انتعال المجاعات.
القضاء على مجموعات كبيرة من عمال المناجم التي تنهدم على
العال.

القضاء على العمال المسلمين أثناء تفجير الجبال لفتح الطرقات.

انهيار السدود واغراق الأهالي.

وإلى هذه السيطرة الوثيقة إلا أن أهالي التركستان قاموا بعدة
ثورات وكانت أولها بعد احتلال الصين مباشرة ودامت حتى عام
1371 هـ (1951 م) ثم قامت حركة أخرى في عام 1374 هـ (1954 م)
وعام 1378 هـ (1958 م) وفي عام 1379 هـ قامت حركة
ثالثة واستمرت حتى عام 1383 هـ (1963 م) وقد احتجت جميع هذه
الثورات بكل قوة ونُقل افرادها اشد التنكيل. ورغم ذلك قامت
ثورة أخرى عام 1385 هـ (1965 م) واستمرت حتى عام 1388 هـ
(1968 م) وكلاً ارتدت القوات الشيوعية الصينية في عتوها وجبورها
كما كان ذلك دائما للمثأر عليها وعلى ظلمها. وبعد وفاة ماو تونج
وجيء الحكومة الجديدة نشأت بعض فضائح ما ووراقه فيما يسمى
بالثورة الثقافية الكبرى. وكيف كان يستخدم احتج الوسائل واكثرها
بشاعة للاختراق خصومه. وكيف أن هذا النظام تسبب في مجازات مات
فيها الملايين، نتيجة لتخريب الزراعة في الصين ذاتها. وقد خفت في
الوقت الحاضر وسائل البطش والتدمير واعطي المسلمين شيئاً يسيراً من
حريتهم الدينية وسمح لهم بإبداء بعض الشعائر وكانوا لا يزالون
يعانون من الحملة الشيوعية. ولكن الحال أخف بكثير ما كان عليه
والمسلمون مطالبون في بقاع الأرض بمساءلة مسلمي الصين ومسلمي
تركستان ومدتهم على الأقل بالصاحف والمحج الدراسية لتعلم الإسلام
и إعادة نشره في بلادهم وبين أخواتهم. ورغم أن أهالي التركستان
الشرقية اليوم لم يعودوا يعرفون عن الإسلام إلا القليل...
وأغلبهم إن لم تنقل كلمهم لا يعرفون اللغة العربية بعد ان منعتهم السلطات الشيوعية من ذلك. إلا أن التاريخ يذكر لنا كثيرا من الأسماء التي تنتهي نسبتها إلى كاشغر عاصمة التركستان الشرقية في العصور الإسلامية. ومن ينسب إلى كاشغر الحدث الواقعة الحسن بن علي بن خلف. الذي صنف أكثر من مائة وعشرين مصنفاً في الحديث والذي رحل من كاشغر واشتهر ببغداد التي توفي بها سنة 484 هـ (1091 م).
الفصْل العاشر

التركستان

عَبْر السّياق الإسلامي
كيف ومتى فتحت التركستان؟

بعد أن هزم المسلمون قوات كرد في القادسية ثم في الدائن عاصمة ملكه في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب انطلقت جيوشهم تغزو في أرض الإمبراطورية الفارسية وتضارب يتزجرد كرد فارس وما بقي من قواته وكانت معركة جلولاء سنة 12 هـ (376 م) أحد المعارك النافذة حيث جاء كرد فلول جيوشه وانتقل المسلمون وأجوس كا يقول البلادي في فتوح البلدان (قاتلا شديدا لم يقتتلوا مثله رميا بالنبل وطعنا بالرماح حتى نقصت وتجادوا بالسيوف حتى أنثت ثم ان المسلمون حملوا جلة واحدة قلعوا بها الأعاجم وهم ضعفاء فولوا هاربين وركب المسلمون أكتافهم يتلتهم قتلا ذريعا حتى حال بينهم الظلام وكانت قوات المسلمين آنذاك يقودها هاشم بن أبي واقص الذي أرسله عمه الصحابي الجليل سعد بن أبي واقص صاحب القادسية.. وفر يزجرد في الظلام وجمع فلول قواته في تاورند فأرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصحابي الجليل النعاس بن مقرن إليها.. ولذلك قصة لها مغزها.. فقد كان النعاس يصلى إلى جانب عمر رضي الله عنها فلما تزجرد النعاس من صلاته قال له عمر: إنا أين سأعملك فقال النعاس: إنا جابيا فلا ولكن غازيا في سبيل الله.. فقال له عمر فانت غاز في سبيل الله فأرسله إلى العراق ومنها إلى تاورند.. وهكذا كان يفر كثير من الصحابة من الولاية والحكم ولا يريدون إلا الغزو في سبيل الله.

فذهب النعاس وقاد الجيش الإسلامي في تاورند فقاتل حتى استشهد وانتصر المسلمون في تلك المعركة انتصاراً عظياً.. فلي جاء البشير.
بالنصر الى عمر سأل ما فعل النعسان فقال له استشهد فاسترجع عمر ويكفي...

وتم فتح ناوند (1) سنة 19 هـ (642 م) وفتحت همذان سنة 24 هـ (444 م) على يد جرير بن عبد الله البجلي وفتحت الري وقومس على يد الصحابي الجليل صاحب سر رسول الله حذيفة بن البان العبصي (حليف بنو عبد الأشهل من الأنصار) وعمر بن زيد الخيل الطائر وسير عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعة جيوش تسرب في أرض الإمبراطورية الفارسية التي هزت الإمبراطورية الرومانية وكانها آنذاك مثل أمريك وروسيا اليوم ولم يفل صاحب رأس عدو الله أبو بكر وعمر منها بل بعث جنودهما معا جيوش ضغيلة العدد ولكنها قوية الإياب شديدة العزم والقدام. فزمت جيوش الإسلام جيوش الكفر والضالله والطغيان في كل معركة وفي كل ميدان رغم قلة العدد وضالة العدد ووجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاحتف بن قيس إلى خراسان ليلحق بيزجرد الذي فر إليها بعد معركة ناوند. فسار الاحتف إلى خراسان وافتتح مدينة هرات (وهي من مدن أفغانستان اليوم وقد اسلفنا القول أن خراسان مقسومة اليوم بين إيران وافغانستان والاتحاد السوفيتي) ثم توجه الاحتف إلى بلخ وهي عاصمة إقليم باكتي في أفغانستان ويسيطر على هذا الإقليم المجاورون الأفغان هؤلاء الأيام (2) وتقاتلت في بلخ قوات بيزجرد التي انتضمت إليها قبائل الترك والصغد (بلاد تندو بين سمرقند وبيغاري وفيها نهر يعرف بنهر الصغد وهي في اوزبكستان اليوم في الاتحاد السوفيتي). تقاتلت قوات بيزجرد المئذنة جيش الاحتف بن قيس وبعد معركة ضارية انتحر المسلمون انتصاراً

11. قول أن فتح ناوند تم سنة 18 وقيل سنة 19 وقيل بل سنة 21 (انظر كتاب التفجيجات الإسلامية للسيد أحمد زيني دحلان).

مؤزرا وفر بعدها يزدجرد إلى مرو حيث قتل هناك (وتقع مرو اليوم في جمهورية تركمانستان السوفيتية).

وجوه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه (وكان واثنا لل كوفة في عهد عمر بن الخطاب) عبد الله بن بديل بن ورقاء إلما ما بقي من خراسان فصاله اهل طبسين. وما أن نهر جيحون يفصل بين خراسان في الغرب وبلاد ما وراء النهر (التركستان) في الشرق فان هذا النهر اعتبر جدا للقوات الإسلامية لم تستطع تجاوزه اثناء خلافة عثمان وعلي رضي الله عنه وذالك لانتشار الفتن والحروب الداخلية الأقليلا. ليس ذلك فحسب بل ان كثيرا من الأراضي التي فتحت على عهد عمر رضي الله عنه انتفضت على المسلمين في عهد عثمان رضي الله عنه. ومنها نواح من أرض خراسان فأرسل عثمان وإليه على البصرة عبد الله بن عامر بن كريز ليعيد فتح ما انتفض من أرض فارس وخراسان فلأ وصل عبد الله بن عامر وجد أهل الطبسين على صلحهم الذي صالحوا من قبل (عبد الله بن بديل بن ورقاء) فجدد العهد معهم وفتح بِهِق وجوين ونروسابور. ثم فتحت مرو عاصمة خراسان صلحا على الفاف درهم (ومرو اليوم من مدن جمهورية تركمانستان في الاتحاد السوفيتي). ووجه عبدالله بن عامر بن كريز امير البصرة الأحف من قيس لفتح طخارستان وهي تقع اليوم في جمهورية أفغانستان وتشترك في حدودها مع الاتحاد السوفيتي (طخارستان متناها أرض طخاري وطخاري هي بلغ الواقعة اليوم في أفغانستان وهكذا ترى هذه البلاد الإسلامية.مزجها بين الاتحاد السوفيتي وأفغانستان التي تزج اليوم تحت اقحام احتلاله البغيضة). وتوجه عبد الله بن عامر بن كريز إلى خوارزم (تسمي اليوم خيوه في أوزبكستان في الاتحاد السوفيتي) ولم يقدر عليها. وصلى أهل بلاد ما وراء النهر...

وفي خلافة معاوية انتفضت أجزاء من خراسان فأرسل إليها معاوية.
عمرو بن قيس السلمي فأخرجه معاوية مرة أخرى للحكم الإسلامي. وولى معاوية أمر العراق إلى زيد بن أبيه سنة 65 هـ (ويقال أن اباه هو أبو سفيان وهو من سفاح الجاهلية).

وأرسل زيد بن أبيه الصحابي الحكيم بن عمرو الغفاري سنة 47 هـ (626 م) فعبر الحكم بن عمرو نهر جيحون وغزا بلاد الصفانين. وكان بذلك أول من غزا وصل في بلاد ما وراء النهر. وقد كان عبد الله بن المبارك يقول لاحذ تلامذته من أهل الصفانين (التركستان) اندرى من فتح بلادك فقال التلميذ لا. فقال ابن المبارك: لقد كان أول من فتحها الحكم بن عمرو الغفاري.

ثم غزا عبد الله بن زيد آخر سنة 53 هـ وأول سنة 54 هـ أرض ما وراء النهر وكان عمره آنذاك 25 سنة فتوجه إلى بيكند (ويبين أنه مدينة في اوزبكستان تقع على بعد 44 كم من بخارى) فزحفت إليه قوات الترك تحت امره الحاوتون ملكة بخارى والتي كانت تحكم نيابة عن ابنها القاصر طغشاد. فدارت رحى المعركة وانصرت قوات المسلمين على قوات المشركين الأمويين من الاتراك وفتحت بيكند. ثم توجهت القوات الإسلامية المتمركزة إلى بخارى عاصمة ملك الحاوتون فحاصرتها فلم رأت الحاوتون انها لا تستطيع صد القوات صالح المسلمين على الفرس، فتوجه وقدم عبد الله بن زيد إلى البصرة ومعه خلق كثير من أهل بخارى الذين اسلموا وحسن أسلمهم فيها بعد. وأخذ الفين من خيرة رمائهم في جيشه وبذلك كان عبد الله بن زيد أول من استخدم الاتراك في الجيوش الإسلامية.

(1) روى عبد الله بن بريدة السلمي عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال له بالحكام في عقوبة عمرو الغفاري وعانته عيان لأهل الشرقة يزعمون بهما. وكان الحكم في عقوبة الفاروق أول من غزا بلاد ما وراء النهر وفجح جال الغزوة عام 47 هـ. وفي ذلك معاوية قُبّي وحسين في معركة أهليمني باباي سفيان وأوصي أن يدهن في قيده ويات سنة 50 هـ.
ثم ولى معاوية أمر خراسان إلى سعيد بن عثمان بن عفان فوجد الحاكم قد نقضت العهد فعبر هرجرة فوجد الترك والخانات قد جمعوا جيشاً عظماً لجبّاً فقاتلهم سعيد بن عثمان بن عفان سنة 56 هـ (776 م) قتالاً شديداً فهزمهم ودخل مدينة بغداد فعادت الحاكم الصلح رغم خيانتها. ثم توجه سعيد بن عثمان إلى سمرقنده ومعه قُتام بن العباس بن عبد الملك ابن عم النبي ﷺ قاتلها اهتلالاً قتالاً شديداً ثم لما رأى اهلها بوادر الهزيمة صالحوا المسلمين. وكان فيهم استشهد في معركة سمرقنده ابن عم رسول الله ﷺ قتام بن العباس. وله فيها مزار يعرف بمزار شاه زنده أي السلطان الحي ذلك لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون (ووقع سمرقنده اليوم في جمهورية اوزبکستان في الاتحاد السوفياتي وقد بلغت ثمانية عظيمة في الحضارة. وكانت عاصمة امبراطورية تيمورلنك).

وتوجه بعد ذلك سعيد بن عثمان إلى ترمذ التي ينسب إليها الإمام الترمذي صاحب السنن وافتتحها صلحاً (وترمذ تقع اليوم في جمهورية اوزبکستان).

انتقضت بعد ذلك معركة وبلاد ما وراء النهر مرة أخرى فتوجه والي خراسان الجديد مسلم بن زيد بن أبي قتلة إلى اهل بخشى وأحضروا ف젝دوا الصلح مرة أخرى وانتقضت ترمذ ففتحها موسى بن عبدالله بن خازم سنة 70 هـ وانتقل بها وجاها حولاً عن حكم الأمويين ولم يتم إخضاعها للدولة الأموية إلا سنة 85 هـ بواسطة القائد عثمان بن مسعود الذي ارسله والي خراسان المفضل بن المهلب بن أبي كسرى. وناقلت الدولة الأموية بالثورات الداخلية والقتال مثل ثورة الحسين بن علي رضي الله عنه وثورة عبدالله بن الزبير وثورات الحوارات انتقضت
كثير من هذه الاراضي التي خضعت لحكم الإسلام. وكان سبب هذه الثورات وهذا الانتقاض ظلم بني أمية وولاتهم. ولكن الدولة الاموية في أوج قوتها ظهر فيها قواد عظام وان كان فيهم جيروت وطفيان مثل المهلب بن أبي صفرة وولاده وملحجان مثل الحجاج ابن يوسف الثقفي ومثل آل مروان من أمثال محمد بن مروان وعبد الملك بن مروان ومسلمة بن عبد الملك. وغيرهم وجميعهم كانوا من امه القواد واسدهم بأسا وأقاداما واكترهم خبرة بالحرب ومكايدها إلا اهم جمعوا إلى هذه المزايا الحميدة مثلب البشط والجريوت والطفيان واستغلال مال الامة لمنعهم الخاصة ولذويهم. وإعاد المهلب بن أبي صفرة في اعاد للدولة الاموية خراسان وبلاد ما وراء النهر التي انتقضت على بني امية.

وتوقفت الفتوحات بل انتقضت كثير من البلاد المفتوحة اياً يزيد ابن معاوية الذي فتك بالامام السبط الحسين بن علي في واقعة كربلاء المعروفة والذي استباح المدينة ثلاثة اياً فقتل الشيخ الفاني والطفل الراضي حتى يخضعهم ويرهيمهم. ثم ثارت ثورة ابن الزبير وما تبعها من ضرب الكعبة المشرفة بالنجنيق حتى احرقها الحجاج ابن يوسف الثقفي.

واستطاع الحجاج جيروت وظهيرة بطشه ان يخضع العراقيين (عراق العجم وعراق العرب) وال الحاجز لعبد الملك بن مروان فكاوه على ذلك وجعل له ولاية الرفاقين وخرسان وجميع بلاد ما وراء النهر.

ووجه الحجاج المهلب بن أبي صفرة إلى كابول عاصمة أفغانستان اليوم وكانت قد انتقضت فأخضع ملكها الذي يدعى الرتيل وصالحه ملكها.

قتيبة بن مسلم البهلي: ثم ولى الحجاج امر خراسان وما وراء النهر إلى القائد العظيم قتيبة بن مسلم البهلي فعبر قتيبة النهر عام
86 هـ - (1504 م)، وحاصر مدينة بيكاند التي نقضت العهد (وهي في اوزبكستان وعلى بعد 44 كم من خارى) واستولى عليها بعد جهد جهيد سنة 87 هـ وعاد فتح خارى وخوارزم وسرقند عاصمة الصغد وبنى فيها مسجداً (وتقع جميع هذه المدن الإسلامية في جمهورية اوزبكستان بالاتحاد السوفيتي) ثم عاد قتيبة إلى خراسان.

وفي العام التالي غزا بلاد الشام والعاصمتها طشقند، وفرغانة وعاصمتها أخسكيت (كلاهما تقع في اوزبكستان بالاتحاد السوفيتي).

ثم فتح مدينة كاشغر (وتقع اليوم في تركستان الشرقية السماوة سينيانغ تحت سيطرة الصين الشعبية) وقت هذه الفتوحات في خلافة الوليد بن عبد الملك الذي تولى الخلافة بعد أبيه عبد الملك بن مروان.

وكان اهل خارى وما حولهم من المناطق يسلمون ثم يرتدون. وكان قتيبة قد جمعهم على الإسلام ثلاث مرات. وفي المرة الرابعة اسكن بينهم العرب ومن معهم من اللمج الذين قد تبنتوا على الإسلام. ونتيجة للاتصال المباشر انتشر الإسلام بين اهل التركستان انتشاراً عظياً وبنى فيه اي وما هذا والي يوم الدين ان شاء الله.

وكان قتيبة يأمر المسلمين ان يخرجوا ومعهم استلحتم أثناء ذهابهم للصلاة لأنهم كانوا يخشون انتقاص الجو وانقضاضهم عليهم وهم في صلاتها. واصبحت بذلك عادة لدى اهل تلك المناطق إلى الماضي القريب حينا كانوا يخرجون لصلاة العيد بكامل سلاحهم.

وقد بنى قتيبة أول مسجد في خارى عام 94 هـ (1514 م) وجد فيا بعد عام 515 هـ - (1121 م) بأمر ارسلان خان. وعندما دخلت القوات البلشفية إلى خارى حين قضت على ثورة اهل خارى بقيادة النازي انور باشا عام 1932 م حولت هذا المسجد التاريخي إلى متحف واحاطته باثاث ماركس ولينين....
وفي عهد قتيبة بن مسلم أسلم ملك صارئ طغشانة بن الحاتون على يد قتيبة نفسه وعيا ملكا على أرضه. وأدبع ولدا اسم قتيبة تيمنا باسم الفاتح العظم.

عهد عمر بن عبد العزيز: وتوالي دخول أهل هذه البلاد في الإسلام. وأسلم عوفا قتيبة على يد الداعية صالح بن طريف المكيني بأبي الصيداء. وفرعت عن عوفا قتيبة الجزية وذلك في عهد الخليفة العادل خباش الراشد من عبد العزيز رضي الله عنه. الذي بعث لولاته حينها اخباره ان الناس تدخل في دين الله أفواج وذالك ملائمة الجزية والخراج التي كانت تُطال قطائ بني امية فكتب الله هذا الخليفة الراشد: أن الله قد بعث رسول الله محمدًا داعيًا ولم يبعثه جابيا واتى على سنة محمدًا.

وانثر الإسلام انتشرت عظيما في جميع قبائل الأرض التي وصلها المسلمون في عهد هذا الخليفة الراشد. وكان من اسباب ارتداد هؤلاء الاقوام من قبل حداثة الأباين في قلوبهم وقرب عهدهم بجوسيتهم. وظل بني امية وولاتهم فلا جاء عمر بن عبد العزيز فنصب رايته العدل والمساواة بينهم اقبل الناس على دين الله أفواج.(1)

ظام بني امية يؤدي الى نجاح الدعوة العباسية: ثم ارتكسب حال

(1) وما يذكر من عدل عمر بن عبد العزيز أن أسلم عوفا قتيبة وعيا وابن صبايغ على أن قتيبة عندما دخل مدينته واقف على أن لا يبقى جنده فيها خشي قتيبة أن يفتحه جنده في المدينة فلما سمعوا بدخل عمر بن عبد العزيز عرضوا عليه شكراكهم فجعل ثم الخليفة العادل أن يحكم بنيهم، قاضيا تلك المنطقة فان وجد ما قاله حقا أمر الحاكم السلم بالاستنار، بعده من سرمقد. فلقب
وصل كتاب عمر بن عبد العزيز الراشد اتبعه في تلقهم.

وحكم الراشد أغلب حكم وأعدائه حيث أمر باخراج الوالي واجدته من سرمقد. وكون ذلك أهل سرمقد على بيئة من أمرهم حتى نباؤوا الوالي السلم ويقالوا إن شاءوا. فعندئذ قال أهل سرمقد: لم نزل نتمك واخراج وانطلقوا بتلآب الوالي واجدته بين ظهرانيهم.

۲۷۸
المهالة بعد عهد عمر بن عبد العزيز إلى ما كانت عليه من قبل،
فتوالت الثورات على الدولة الظالمة من كل مكان.
ومن ذلك ما فعله الأشرس بن عبد الله السلمي، وعلي خراسان الذي
يرتدي الدعاية إلى الله في أهل بلاد ما وراء النهر وأقام الامامة والمدارس
فما دخل الناس في دين الله أفواجاً وانكسر الخراج أبا أن يضع عليهم
الجزية والخراج جميعاً فهم لم يتمكنوا إلا من قلوبهم. وعندئذٍ ثار عليه
الدعواء أنفسهم وقالوا إن هذه ظلم فان القوم قد حسن إسلامهم واقاموا
الصلوات وتعلموا الإسلام فكيف تفرض عليهم الجزية وتأخذ منهم
الخراج. فلما أصر على موقفه قامت ثورة عظيمة في بلاد ما وراء النهر
وامتدت من سنة 110 إلى 115 هـ (728 - 733 م) وكان ذلك أحد
العوامل التي أدت إلى نجاح دعوة أبي مسلم الخراساني. ورغم أنه قد تم
للدولة الإسلامية اجتياز هذه الفترة سنة 115 هـ (733 م) إلا أن ثورة
الدولة الإمبراطورية اجتاح هذه الفترة سنة 116 هـ (734 م) في بلاد ما وراء
النهر بقيادة مبعوث أبي مسلم الخراساني، الحارث بن سريج الذي دعا
إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ولا تؤخذ الجزية من مسلم ولا يظلم
أحد من الناس.

وانتفع بذلك لأول مرة علم السودة في بلاد ما وراء النهر. وكان
السود هو شعار العباسيين. وقد استطاع أبو مسلم وداعته أن يكسب
عشرات الآلاف من القرى في خراسان وما وراء النهر في فترة وجيزة
من الزمان. ذلك لأن النفوس كانت قد ضاقت من ظلم بني أمية
وولائهم وخلافتهم لمبادئ الإسلام.

وكان هؤلاء الدعاة يدعون للتمسك بالكتاب والسنة والمساواة التامة
التي فرضها الإسلام بين المسلمين. وللمبادعة للإمام من آئل محمد (وكان

279
خطوة العباسيين ان لا يوضحوا ذلك حتى يتبعهم العلويون واشيعهم.)
واستطاع أبو مسلم بذكائه وبلاغته وقوة شخصيته ان يكسب الى
صنه جميع المعارضين للحكم الاموي بما فيهم خوارج سجستان (في غرب
افغانستان وجنوب شرق ايران).
ورغم أن ابا مسلم واجه نصر بن سيار احد اعظم ولاة بني امية
على خراسان وما وراء النهر الا ان الفتن التي كانت قد انتشرت بين
القبائل العربية نفسها (فالضرييون ضد اليمنيين وربعة ضد قيس).
جعلت محاولات نصر بن سيار في ثم الشمل تذهب هدرا.
ذلك ان سياسة بني امية كانت تقوم الي حد بعيد على العنصرية
ولا تلتزم بأحكام الإسلام التزاما دقيقا الا ما كان في أيام عمر بن
عبد العزيز الذي شهد له جميع خصوم الدولة الاموية بأنه كان عادلا
راشا.
وأتت سياسة بني امية العنصرية وبعدهم عن تنفيذ الكتاب والسنة
تنفيذا دقيقا الى التاريات المستمرة منذ قام الحسين بن علي رضي الله
عنده بثورة ضد يزيد الى ثورة عبد الله بن الزبير الى ثورات الخوارج
المكررة حتى انتهت بثورة العباسيين التي قادها أبو مسلم الخراساني.
والتي استطاع بها ان يجمع جميع عناصر الثورة ضد الحكم الاموي.
ابو مسلم الخراساني: وكان أبو مسلم قد سار الى ابراهيم بن محمد
العباسي في مكة خفية فأعجب صاحب الدعوة العباسية بأبي مسلم.
وكان ابراهيم خيرا بالرجال فأرسله الى خراسان التي توسعت ان تبدأ
منها الثورة على بني امية.
وصدت فرسته فقد دخلها أبو مسلم وحيدا على حجار ليس عليه
280
سرج وخرج منها بعثت الآلاف من الجنود الذين ذكوا صرح الخلافة الأموية، وقاموا صرح الخلافة العباسيّة. حتى قال الأمويون (أجلّ ملوك الأرض) أي الذين غيروا مجرى التاريخ ثلاثة: وهم الذين قاموا بثقل الدول: (الاسكندر) (واردشير) (أبو مسلم الخراساني).

الدولة الطاهرية: وكانت سياسة الخلفاء في العهد الأموي وشطرا من صدر العصر العباسي أن يغيروا الولاة الذين يعشوهم من حين إلى آخر حتى لا يطبع أحد فيها تحت يده ويستقل عن الدولة. ولكن سياسة تغيير الولاة لم تكن تتبع للمشروعات الزراعية والاقتصادية الاستمرار فكان من جرائها نوع من الخلل. فلما جاء الأمويون ولي قادته الأكبر طاهر بن حسين أمر خراسان جزء له على وقوفهم بجند خراسان في صفه ضد أخيه الأمين. والذي كان له الدور الحاسم في انتصار الأمويون على الأمين وجعل الأمويون أمر خراسان وجعل بلاد ما وراء النهر تحت تصرف طاهر بن الحسين. وتصرف طاهر بن الحسين يحكمه ومهارة وقضى على ثورات المواضع وأسس دولة قوية تظهر الخلعة للخليفة رغم ما في ادبيها من أسباب القوة. مما جعل بعض الواشين يذرون الأمون من مغبة الثقة الزائدة في طاهر بن الحسين. ولكن الأمويون أظهر ثقتهم الكاملة بطاهر بن الحسين وقال مدافعا عنه: (ما حابي طاهر في جمع ما كان فيه أحداً. ولا مالاً أحدا ولا داهن ولا وحنه ولا قصر في شيء، وفعل في جمع ما ركن إليه ووقع به فيه أكثر ما ظن به وأمله. وانه لا يعرف أحد من نصحاء الخليفة الآخرين فين سبق عصره ومن بقي في أيام دولة على مثل طريقه في مناصحته وغفائه وإجزائه).

وتأسست بذلك دولة الطاهريين في خراسان وما وراء النهر واستمرت منذ تولية طاهر بن الحسين أمر خراسان سنة 205 إلى سنة 281.
259 هـ عندما اجتاح يعقوب بن الليث الصفار دولتهم واستسلم محمد بن طاهر آخر حكام الدولة الطاهرية له.

وكانت الدولة الطاهرية تبدي خضوعها للخلافة.. وتدعو للخليفة على منابرها وتتفح الخراج بانتظام لدار الخلافة.. وبعث بالجيوش لنصرة الخليفة إذا احتاج لذلك.

ولم يكن نفوذ الطاهرين يقتصر على خراسان وما وراء النهر بل اضاف لهم الأمون حكم الجزيرة وأمر الشرط والسواد.. كما أضاف لهم الأمون سنة 212 هـ (727 م) أمر أرمينية وأذربيجان.

ولذا كان نفوذ الطاهرين في الدولة العباسية قويا هائلا.. وكانوا سندًا للدولة العباسية في مواجهة ثورات الزيديين التي بدأها الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين البط وثلاه ابنه يحيى بن زيد ثم تلاه في عهد الطاهرين يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد.. ثم ثورة الحسن بن زيد التي اقامت الدولة العلوية في طبرستان والتي استمرت من سنة 250 هـ (464 م) إلى سنة 350 هـ (961 م).

وكان للطاهرين دور عظم في النهضة العلمية والزراعية والعمرانية والثقافية التي شهدتها خراسان وبلاد ما وراء النهر.. وكانوا يチンون بالحكمة وتشجيع العلم وحب العلماء وأعازهم كما أن كثيرًا من مشاهير الري قامت في عهدهم.. وامتزت التجارة واتسعت طرقها في أيامهم.

وبدأت نهضة اللغة الفارسية الجديدة التي صارت اللغة العربية تقل ما يقرب من نصفها ورغم ما يقوله المستشرقون عن الطاهرين من اتهم شايعوا الثقافة الفارسية إلا أنهم يعترفون ان الطاهرين رفضوا كل ثقافة مختلفة للإسلام.. ومن ذلك أن رجلا أتى بلاط عبد الله بن طاهر في نيسابور وقدم له كتابًا فارسيًا يتقن قصة شيقة الفها بعض الحكاءة وقدمها لكسرى ائوشوان وهي قصة (وامق والعذراء) ف كان
من عبد الله بن طاهر إلا أن قال: «إِنَّا قُوِّيَتُ القرآن وَلَسْنا مَجَاهَة
الي مثل هذه الكتب ويكونها كتاب الله وَسَنَةُ رَسُولِهَ كَأَنَّهَا
الكتاب商务 USB وأَمَرَ بِيَطْرِحَ الكِتَابِ فِي الْمَاءِ كَأَمَرَ بِتَلَاف
أمثال هذه الكتب (1)».

وقامت في منطقة ماروا النهر في عهد الطاهرين دولة السامانيين
وكانوا في أول أمرهم تابعين لحكم الطاهرين إلا أنهم أصبحوا بعد فترة
وجيزة مستقلين لحكم بلاد ما وراء النهر. ثم ما لبثوا أن حكموا
خراسان ذاتها.

الدولة السامانية: وقصة ظهور آل سامان تستحق التنويه، فقد كان
جهدهم سامان فارسيا محسوسا من اعيان بلغ فظتهم عامل بلغ وأخذ
أرضه فذهب سامان هذا الي والي خراسان أسدين عبد الله القسري
الذي اشتهر باسم ناصر المظلومين. وكان أسدين عبد الله القسري من
خبرة ولاة بني أمية شجاعة وفصاحة وعدل. تولى إمارة خراسان هشام
ابن عبد الملك ثم عزل ثم تولى مرة أخرى سنة 116 هـ (734م)
وتوفي ببلغ سنة 120 هـ - (737م) فلما جاءه سامان وقف أسدين
عبد الله معه ضد والي بلغ واعاد الحق والارض لسامان. فأعجب
سامان بهذه الأخلاق واسم علي يديه واسم ابنه اسدا تيمنا بأسدين
عبد الله القسري.

وولد لأسدين سامان أربعة أبناء هم نوح وأحمد ويهود وياس. وما
خرج رافق بن الليث بن نصر بن سيار في أيام الرشيد بعث الرشيد
هرثمة بن أعين للاخضاع فلم يتمكن من ذلك فكتب الأمون إلى ابنه
أسدين سامان وأمرهم بمساعدة هرثمة فاستطاع ابناء سامان أن يخضعوا

(1) كَيْ يَنْقِلْ الدَّحْنَانَ أَهْدَى مُحَمَّدٌ فِي كِتَابِ الْإِلَّهَامِ فِي آسِيا الْوُسْطِي عَنْ بَارْتُولَدْ وْيِرَاوْنَ
رافع بن الليث هذا وخلوته على عقد صلح مع هرثة وصاهرها بينها...
واستراح الشريف من هذه الفتنة ولكنه ما لبث أن مات بطوس (ممجد حاليا) فلما استبب الأمر للأموم وولى طاهر بن الحسن خراسان وما وراء النهر جعل الأموم أبناء سامان ولاة على مدن ما وراء النهر من قبل طاهر بن الحسن. فجعل سمرقند لوح بن أسد، وجعل فرغانة لأخاه أحمد وولي الناش (طشقند) ليحيى، أما هراة (في أفغانستان اليوم فقد جعلها لاليس بن أسد. وذلك سنة 203هـ (817م).

وأبدى هؤلاء الأخوة مهارة وحنكة في حكم هذه المناطق واستنبث الامن في عهدهم وازدهرت العلوم وتت التجارة وقاموا بناء السدود واهتموا بالزراعة والصناعة...

وأستمر ابنه سامان في حكم بلاد ما وراء النهر. فلما توفي نوح بن أسد حاكم سمرقند وأكبر الأخوة، جعل طاهر بن الحسن سمرقند لأخاه أحمد بن أسد الذي كان يحكم فرغانة أيضا وكان أحمد كما يقول النشرشكي في كتابه تاريخ بخارى (رجل عالما ورعا). وكان يقيم بسمرقند في غادر الدنيا فأخلفه ابنه نصير بن أحمد بن أسد فدام جلس مكان أبيه وصل من الخليفة الواثق بالله منشور اعمال ما وراء النهر باسمه في يوم السبت غرة شهر رمضان المبارك سنة 351هـ (765م). وقام الأمير نصير بن أحمد بحكم بلاد ما وراء النهر يساعد في ذلك اخوته وقد ولي الأمير نصير أخاه اسماعيل حكم بخارى التي لم تكن تابعة لآل سامان من قبل فدخلها اسماعيل بعد أن طلب الأهايل وعلى رأسهم الإمام أبو حفص الكثير البخاري (شيخ الإمام محمد بن اسماعيل البخاري) من نصير بن أحمد. أن يتولى حكم بخارى بعد ما حدث فيها من فتى. فدخلها اسماعيل في 26 رمضان سنة 360هـ (873م). وقررت الخطبة في بخارى باسم الأمير نصير والامير اسماعيل بعد أن اسقط اسم يعقوب بن
الليث الصفار الذي أسس دولة قوية في شمال أفغانستان وبعض مناطق خراسان وما وراء النهر.
وفي عهد اساعيل بلغت معارك شاروا بعيدا في الرقي حتى صارت مشابهة العلم كله. فقد حرض على نشر العلم وتقرير العلماء وإكرامهم...

وأ رغم ما حصل بين اساعيل وأخيه نصر من حرب انتهت بانتصار اساعيل إلا أن نيل اساعيل المنتصر وخصوصه لأخيه المنزوم وتقبله كهدية جعل اساعيل استورة في معاملة خصومه. إذ عامل اساعيل جميع خصومه بكرم ونقل حينا تاح له الفرصة للانتقام منهم بعد هزيمتهم...

ومنهم خصمه اللدود عمر بن الليث الصفار الذي هزمه اساعيل بعد معارك طاحنة ولكنه احسن إليه وأكرم وفادته بعد ان انتصر عليه انتصارا جاسا...

ولما توفي الامير نصر بن احمد الساماني جاء منشور الخليفة المتضاد العباسي جعل ولاية ما وراء النهر لاساعيل وذلك في الحرم سنة 280 هـ (893 م).

ولم يتوات السامانيون عن نشر الإسلام في مناطق ما وراء النهر واستعمال السيف حين لا يجد الا السيف في اخضاع القبائل التركية التي لم تكن آمنة بعد والتي كانت لا تتوافد على الأغارة على مدن ما وراء النهر الهامة مثل مخارى وسرقند وفرغانة وينجك (طشقند).

والتي كانت تتعاون مع امبراطور الصين في كثير من الأحيان.

وكان للسامان وخاصة لاساعيل فضل كبير في نشر الإسلام في كثير من مناطق ما وراء النهر إذ كانوا يبعثون الدعاء إلى الله لنشر الإسلام. وفي نفس الوقت يقومون بحملات قوية لاخضاع القبائل
59 هـ عندما اجتاح يعقوب بن الليث الصفار دولتهم واستسلم محمد بن
طاهر آخر حكام الدولة الطاهرية له.

وكانت الدولة الطاهرية تبدي خضوعها للخلافة، وتدعو للخليفة
على منابرها وتدفع الخراج بانتظام لدار الخلافة، وتبث بالجيوش
لنصرة الخليفة إذا احتاج لذلك.

ولم يكن نفوذ الطاهرين يقتصر على خراسان، وما وراء النهر بل
إضافة لهم الأميون حكم الجزيرة وأمر الشرط والسواد. كما أضاف لهم
الأميون سنة 212 هـ (827 م) أمر أرمينيا وأذربيجان.

ولذا كان نفوذ الطاهرين في الدولة العباسية قوياً هائلاً. وكانوا
سدنا للدولة العباسية في مواجهة ثورات الزيديين التي بدأها الإمام
زيد بن علي رضي الله عنه، وتم إسقاطه من قبل الخليفة المقتدر.
ثم تلاه في عهد الطاهرين جعفر بن عمر بن مسعود بن زيد، ثم
الخرج البيروني من طبرستان، الذي انتهى في 550 هـ (244 م).

وكانت للطاهرين دور عظيم في مناهضة العلمية والزراعية والقرونية
والتقنية التي شهدتها خراسان وبلاد ما وراء النهر. وكانوا يتضمنون
الحكم وتشجيع العلم وحب العلماء واعتزازهم كا ان كثيراً من مشاريع
التي قامت في عهدهم، وامتدت التجارة والاستثمار في أيامهم.

وبدأت نهضة اللغة الفارسية الجديدة التي صارت اللغة العربية مثل
ما يقرب من نصفها، ورغم ما يقوله المستشرقون عن الطاهرين من أنهم
استعفوا الثقافة الفارسية، إلا أنهم يعترفون أن الطاهرين رفضوا كل
ثقافة خارجة للإسلام. ومن ذلك ان رجلاً اتى بلاق عبد اللوه بن طاهر
في نيسابور وقدم له كتاباً فارسيًا يحتوي قصة شيقة الها بعض
المكابح وقدمها للكسرى أنوشوان، وهي قصة (واقعة والعذراء) فكان

282
من عبد الله بن طاهر إلا أن قال: "إنا يقوم نقرأ القرآن وسنا حاجة إلى مثل هذه الكتب ويفكينا كتب الله وسنة رسوله كأن هذا الكتاب النهي ممسي وأمر بأن يطرح الكتاب في الماء كأن أمر بإغلاق أمثال هذه الكتب (1)".

وقامت في منطقة ما وراء النهر في عهد الطاهرين دولة السامانيين وكانوا في أول أمرهم تابعين لحكم الطاهرين إلا أنهم أصبحوا بعد فترة وجيزة مستقلين بحكم بلاد ما وراء النهر. ثم ما لبثوا أن حكموا خراسان ذاتها.

الدولة السامانية: قصة ظهور آل سامان تستحق التنويه، فقد كان جدهم سامان فارسيا محسوبا من اعيان بلخ فظظه عمله بلغ وأخذ أرضه فذهب سامان هذا الى واي خراسان أسدين عبد الله القسري الذي اشتهر باسم ناصر المظلمين. وكان أسدين عبد الله القسري من خيرة ولاة بني أمية شجاعة وفصاحة وعدلا. تولى امارة خراسان لهدام ابن عبد الملك ثم عزل ثم تولى مرة أخرى سنة 116 هـ (734 م) وتوفي بلبخ سنة 120 هـ - (737 م) فلم يجل سامان وقف أسدين عبد الله معه ضد واي بلخ واعد الحق والأرض لسامان. فأعجب سامان بهذه الإخلاق وسما على يديه واسمى ابنه اسدا تيمناً بأسدين عبد الله القسري.

وولد لأسدين سامان أربعة ابناء هم نوح وأحمد وحبيب وعلي. وقام خرج رافع بن الليث بن نصر بن سيدان في أيام الرشيد بعد الرشيد هرثة بن أبو لخضاعة فلم يتمكن من ذلك فكتب الأمون إلى ابناء أسدين سامان وأمرهم بعاونة هرثة فاستطاع ابناء سامان ان يخضعوا...

(1) كما ينقل د. حسن أحمد محمود في كتابه الإسلام في آسيا الوسطى عن بارتوول وبروان.

383
رافعين الليل هذا وخلووه على عقد صلح مع هرثمة وصهروا بينهما... واستراح الرشد من هذه الفتنة ولكنما لم يتراشق ابن بطووس (مشهد حالياً) فلما استتب الأمر للإمام وولى طاهر الحسين خراسان وما وراء النهر جعل الأمام ابنا سامان وراء على مدن ما وراء النهر من قبل طاهر الحسين. فجعل سمرقنذ لئن بنسد، وجعل فرغانة لأخيه أحمد وولي الفاسق (طشقند) ليحيى. أما هراة (في أفغانستان اليوم) فقد جعلها لليس ابن أسد. وذلك سنة 482 هـ (1097 م).

وأبدى هؤلاء الأخوة مهارة وحنكة في حكم هذه المناطق واستنب الامن في عهدهم وازدهرت العلوم وقت التجارة وقاموا بناء السدود واهتموا بالزراعة والصناعة...

واستمر ابنا سامان في حكم بلاد ما وراء النهر. فلما توفى نوح ابن أسد حاكم سمرقنذ وأكبر الأخوة، جعل طاهر الحسين سمرقنذ لأخيه أحمد ابن الذي كان يحكم فرغانة ابنا وكان أحد كما يقول النشرخي في كتابه تاريخ الجاحري (رجل عاليا ورعا). وكان يتم سمرقنذ ابنا غادر الدنيا فأخلفه ابنه نصر بن أحمد ابن أسد فلما جلس مكان ابنه وصل من الخليفة الواثق بالله منشور أعالي ما وراء النهر باسمه في يوم السبت غرة شهر رمضان البكر سنة 551 هـ (1155 م). وقام الامير نصر بن أحمد يحكم بلاد ما وراء النهر بساعده في ذلك اخوته وقد ولي الامير نصر اخاه اساعيل حكم جحاير التي لم تكن تابعة لآلا سامان من قبل فدخلها اساعيل بعد أن طلب الاهالي وعلى رأسهم الامام أبو حفص الكبير البخاري (شيخ الإمام محمد اساعيل البخاري) من نصر بن أحمد ان يتولى حكم جحاير بعد ما حدث فيها من فتنة. فدخلها اساعيل في 22 رمضان سنة 560 هـ (1163 م). وقررت الخطبة في جحاير باسم الامير نصر والامير اساعيل بعد أن استطاع اسم يعقوب بن

284
الليث الصفار الذي أسس دولة قوية في شمال أفغانستان وبعض مناطق خراسان وما وراء النهر.
وفي عهد اساعيل بلغت محاربته شأوا بعيدا في الرقى حتى صارت مشابهة العلوم كلهما. فقد حرض على نشر العلم وترتب العلماء وإكرامهم.

ورغم ما حصل بين اساعيل وأخيه نصر من حرب انتهت بانتصار اساعيل إلا ان نبل اساعيل المنتصر وخضوعه لأخمه المنتصر وتبيله يديه جعل اساعيل أسطورة في معاملة خصوصه. إذ عامل اساعيل جميع خصومه بكرم ونبل حينها تتاح له الفرصة للانتقام منهم بعد هزيمتهم. ومنهم خصمه اللدود عمر بن الليث الصفار الذي هزمه اساعيل بعد معارك طاحنة ولكنه احسن إليه وأكرم وفادته بعد ان انتصر عليه انتصارا حاسميا.

ولما توفي الامير نصر بن احد الساماني جاء منشور الخليفة المعتضد العباسي يجعل ولاية ما وراء النهر لاساعيل وذلك في المحرم سنة 280 هـ (893 م).

ولم يتوان السامانيون عن نشر الإسلام في مناطق ما وراء النهر واستعمال السيف حين لا يجي الا السيف في اخضاع القبائل التركية التي لم تكن آمنة بعد والتي كانت لا تتوقف عن الأغارة على مدن ما وراء النهر الهامة مثل بخارى وسرقند وفرغانة وبنجكش (طشقند). والتي كانت تتعاون مع امبراطور الصين في كثير من الأحيان.

وكان للأسامان وخاصة لاساعيل فضل كبير في نشر الإسلام في كثير من مناطق ما وراء النهر إذ كانوا يبعثون الدعاء إلى الله لنشر الإسلام. وفي نفس الوقت يقومون بحملات قوية لإخضاع القبائل...
الجواسة التي كانت كثيرة الأغارة على المدن والقرى الإسلامية. واستطاع اساعيل بن أحمد الساماني ان يوطد ملكه في جميع ارجاء ما وراء النهر في خراسان بعد أن هز عمرو بن الليث الصفار ودام حكمه في بلاد ما وراء النهر ثلاثين عاما.. وفي خراسان خسة وعشرين عاما وكانت وفاته سنة ۶۹۵ هـ (۹۰۵م)...
وأيضا جارى في عهده وعهد خلفائه عاصمة ملكه الذي امتد ليشمل خراسان وما وراء النهر وشمال أفغانستان.
وتولى بعد اساعيل ابنه أحمد الذي اشتهر بقبب الشهيد والذي كان كا يقول النذرشي: (يسير سيرة ابيه وعدل وينصق الرعية غاية الانتصاف وكان الرعية في راحة ودعة). وقد قضى أحمد بن اساعيل هذا على بقايا الدولة الصفارية وقد اغتيل أحمد سنة ۶۳۲ هـ وتولى ابنه نصرين أحد الحكام...
وتولى حكم آل سامان الى عام ۶۷۵ هـ (۹۸۵م) عندما ضعف امرهم وآل الامير الى محمود الغزنوي اشهر حكام الدولة الغزنوية التي كان مقرها غزنة في جنوب أفغانستان.. وانتهت دولة آل سامان بوفاة نوح الثاني بن نصر سنة ۶۸۷ هـ (۹۹۷م).
وكان آل سامان أفضل عظم في شر الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر حتى أصبحت جارى في عهدهم كما يقول الثعالبي: (مثابة الهد وكمية الملك وجمع افراد الزمان ومطلع نجوم أديب الأرض وموسم فضلاء الدهر).
وقد ازدهرت الحياة الاقتصادية في عهدهم ازدهارا لم تشهده البلاد من قبل.. واشار المقدسي الى ذلك وأضاف بفضل آل سامان في ذلك...
ونتيجة للاستمرار بصورة عامة لما وراء النهر وخراسان في عهد
السامانيين وانتشار العدل والاهتمام بالزراعة والصناعة والتجارة فقد توفرت العوامل كلها لوجود نهضة علمية مبكرة كان من ابرز أعلامها الامام محمد بني اسحاق البخاري...

ويقول المستشرق فامبري في كتابه تاريخ بخاري (ان عدد المدارس الجامعة بخاري في عهد اسحاق الساماني يزيد على نظره في كل مدن آسيا.. حتى لنرى بلغ وهي التي تعرف بقبة الاسلام لم تستطع ان تبرز لتنافسها الا بعد ذلك بكثير). كما يقول بارتوارد (وتدل الوثائق التي بين ايدينا على ان المدارس التي قامت بخراسان وما راء النهر في القرن العاشر الهجري (الرابع الهجري) لعبت الدور الأهم في نشر الإسلام. وانه اذا كانت الحركة الإسلامية قد احترزت نجاحا خارج حدود ما راء النهر فان الفضل في ذلك يرجع الى مدارس ما وراء النهر).

وقد اتحدت سياسة السامانيين هذه الى نشر العلوم في بلاد ما وراء النهر وفي خراسان.. وانتجت حركة فكرية دينية قوية وجعلت المد الإسلامي ينتشر في بلاد التركستان الشرقية بل ويلي داخل الصين شرقا.. كما جعلت المد الإسلامي يتدل عناية عبر نهر الفوجا ليصل الى قازان ذاتها.. وفي عهد السامانيين انتقلت طاقة الشعوب الفارسية والتركية التي دخلت في الإسلام لتسهم في النتائج الحضاري الإسلامي المبدع.. وظهرت في ابابهم كثير من الاباء العلماء التي ظلت على مدى الزمن توضح عظمة الإسلام في استقطاب شعوب مختلفة وثقافات متباينة تنصر جمعها في بوتقة الإسلام لتفيض بعطائها الفذ في مصار الحضارة الإسلامية التي ترتفع فوق العصبيات والقوميات جيعا.. ولتكون اللغة السائدة هي لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة.

وقد كان للسامانيين فضل عظيم في نشر الإسلام في قبائل الاتراك

٢٨٧
الشرقيين الذين كانوا يشكلون خطرًا مستمراً وحقيقياً على مدن ما وراء النهر مثل مخاري وسرقنقد بل وخطرنا على خراسان ذاتها.

فقد استطاع السامانيون أن يخضعوا هذه القبائل وينشروا بينها الإسلام إلى حد كبير. وقام السامانيون بجملة كبيرة على بلاغتهم ووقع ابن خاقان الورك اسيراً في أيديهم. وقد فرض السامانيون سلطانهم على مناطق الاتراك الشرقيين بصورة لم تشهدها البلاد من قبل.

وكا يقول الدكتور حسن أحمد محمود في كتابه (الإسلام في آسيا الوسطى) (والدور الهادئ الذي قام به السامانيون ليس هو الجهاد فحسب، إنما كسبهم عام الاتراك الشرقيين للحضارة الإسلامية).

هؤلاء الاتراك الذين أصبحوا مادة للإسلام وقوة للحضارة الإسلامية. لقد كان السامانيون يطبقون سياسة الجهاد الحقة، السيف من ناحية والتبنير السلمي من ناحية أخرى.

نعم لقد تضافرت جهود الخلفين من الدعاء والمدارس الكثيرة المبنية في مدن مخاري وسرقنقد وفرغانة والشاس في نشر الإسلام. وكان للسامانيين دور بارز في تشجيع هذه المدارس وأولئك الدعاة وقد ظهر كما يقول مؤرخو هذه الفترة نشاط بارز للصوفية في الدعوة إلى الله وقد نجحوا في ذلك نجاحاً منقطع النظير عندما أسلم سكان داعي الفنية من الاتراك الشرقيين على أيديهم في القرن الرابع الهجري 340 هـ (951 م).

وقد شارك الفقهاء والصوفية بل والتجار في مجال الدعوة إلى الله، وكان لجهودهم المباركة اثر بالغ في اسلام الاتراك الشرقيين والبلغار الذين كانوا يعيشون على ضفاف نهر الفولغا.

288
وقد اطلقنا الحديث عن الدولة السامانية لأهميتها في تاريخ بلاد ما وراء النهر ولدورها العظيم في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في تلك المناطق التي امتد تأثيرها إلى الصين والي أعلام روسيا.

الدولة الغزونية: وظهرت الدولة الغزونية في أواخر عهد الدولة السامانية عندما قام الب تكين أحد قواد الدولة السامانية بإخضاع مناطق من خراسان وتولى إمارتها نائبا عن الامير الساماني. ثم ذهب الب تكين هذا إلى غزنة جنوب كابل (عاصمة أفغانستان اليوم) وأسس الدولة الغزونية التي كان لها أعظم الآثار في القارة الهندية.


وتم تكين جهود محمود الغزوني مقصورة على فتوحاته الباهرة في الهند وبلاد ما وراء النهر بل اشتهى جمهه للعلماء وتقريبه لهم حتى اختم غزنة وبلغ في عدده مكة بخالد.

وأستمرت الدولة الغزونية تسيطر على خراسان ومعظم بلاد ما وراء النهر وأفغانستان وأجزاء واسعة من القارة الهندية ما يزيد عن قرن من الزمان ثم تشكل سلطانها بسبب الخلافات الداخلية والحبوب بين الأمراء انفسهم. ثم ظهرت دولة السلاجقة واعترف ببرامغ شاه الغزوني بقيادة السلاجقة على سنة 511 هـ (1118 م) وكان آخر ملوك هذه الدولة خسرو ملوك المطوفي سنة 585 هـ (1191 م).

السلاجقة: وظهر سلطان السلاجقة وهم من الأتراك الشرقيين الذين دخلوا في الإسلام بعد أن كانوا من أشد اعداءه بسبب جهود الدولة.
السامانية والعلاء والصوفية، وهم من قبائل الطغزغز وجد السلاجقة
يدعى دفاق من بلاد كشغر التي تقع حاليا في التركستان الشرقية
(المعروفة باسم سينكيانغ أي المستمرة الجديدة للصين الشيوعية) وكان
لدفاق ولد اشتهر بالفروسية والتجارة يدعى سلوجق الذي انطلق مع
مجموعة كبيرة من قبائله إلى التركستان الغربي حيث أعلن اسلامه
طوعيا. وأخذ في صد هجومات الأتراك الكفار من قبائل الطغيان ثم
بدأ يزهو بنفسه. فلما رأى محمود الغزنوي تعداد قوة السلاجقة فيا
وراء النهر فرقوه بين خراسان وأصفهان. ولكنهم تجمعوا في عهد
خلفيته مسعود الغزنوي واسروا دولتهم في خراسان وخطب لهم على
منابره سنة 431 هـ (1041 م). وانتهى طغرل بك السلجوقي انشغال
مسعود الغزنوي بمحاربة أخيه فاستولى على جرجان وطبرستان سنة
433 هـ (1042 م) وفِي 434 هـ (1043 م) استولى طغرل بك السلجوقي
على خوارزم.
وفي أثناء ظهور آل سلوجق كانت الفتنة قد عمت الخلافة العباسيّة
حتى وصلت إلى بغداد ذاتها وفي هذه الانتهاك عظم أمر طغرل بك حتى
استولى على اصفهان سنة 433 هـ (1041 م). ودخل تبريز سنة
446 هـ (1054 م) فراسله القواد الأتراك إلى بغداد يطلبون دخوله
وبينيرون له الطاعة فدخل بغداد في 22 رمضان 446 هـ (1054 م)
بجناوة وجلالة وجهه الخليفة العباسي قائدًا عاما لجيوشه وخطب له على
المباشر وأراح بذلك آخر سلطان من سلاطين آل بوه الملقب بالملك
الرحيم.
وتوالى حكم السلاجقة واستولى الب أرسلان على خراسان وجعج البلاد
ما وراء النهر وافغانستان وامتد سلطاته إلى ديار بكر والشام وبلغت
الدولة السلجوقية اقصى مداها على يد ملكشاه ابن الب أرسلان الذي

٣٩٠
الدولة الخوارزمية: وباقي السلاجقة يحكمون خراسان وبلاد ما وراء النهر يتفاقمون حينا ويتلفون حينا آخر حتى ظهرت الدولة الخوارزمية القوية في خوارزم وامتدت سلطانها ليشمل معظم بلاد ما وراء النهر وخراسان بما فيها شال افغانستان وكان مقر دولتهم كركانج أو الجرجانية التي بلغت شأوا بعيدا في عهدهم وكان جد شاهات خوارزم يعمل لدى السلطان السلجوقي ملكشاه في وظيفة الطشتدار (أي المشرف على الأواني السلطانية) وكانت نفقات هذا الجانب من البلاط السلطاني تغطي من خراج خوارزم وهكذا أصبح انوشكين جد شاهات خوارزم مسؤولا عن خراج خوارزم في عهد ملكشاه. وتولى ابنه قطب الدين محمد السلطة في خوارزم أيام السلطان السلجوقي سنجر عندما أرسله السلطان لأخذ ثورة هناك. واشتهر قطب الدين محمد بالعدل والحكمة وتقربه لأهل العلم كما وصفه ابن الأثير في تاريخه. وتولى بعد قطب الدين ابنه اتسر الذي يعتبر رئيس مؤسس دولة خوارزم وذلك سنة 522 هـ (1127 م).

و رغم أن اتسر استمر في أظهار الولاء للسلطان سنجر السلجوقي في اول الأمر إلا أنه بعد أن وجد أركان دولته في جميع بلاد ما وراء النهر أعلن استقلاله. وفي عهده سعى الحكم الإسلامي في مناطق واسعة من التركستان لم تكن قد خضعت من قبل للحكم الإسلامي. كما قام بفتح أراضي القباق الذين لم يكونوا قد اسلموا بعد.

291
وامتد سلطان اتسر خوارزمشاه (أي حاكم أو ملك خوارزم) إلى بلخ وسرخس وتوطى بعده ابناوته واحفاده وامتد سلطان هؤلاء السلاطين إلى بلاد البلغار وارمينية وقزوين وبلاد الكرج (جورجيا) وظهر في عهدهم كثير من العلماء الذين احتضنوهم. ومن أشهرهم الأمام الفخر الرازي الذي كان صديق السلطان علاء الدين خوارزمشاه. وكان علاء الدين هذا يوفر العلماء ويقيمهم إليه وإذا رغب في رؤية الفخر الرازي انتقل هو بنفسه إلى داره...

وللأسف أصيبت الدولة الخوارزمية بالترف كما أنها أصيبت بالصراع المستمر على السلطة من منافسيها من الغور والسلاجقة بل والخليفة العباسي ذاته. مما أعقب دويلتهم وجعلها لقبة سائرة لحكايل جنكيز خان عندما هجم عليها سنة ٦١٨ هـ (١٢٢١م). وفات آخر سلاطين خوارزم جلال الدين شاه طرفا وحيدا في جزيرة في بحر الخزر بعد أن انهزمت جيشهما إمام جنكيز خان. ففر من بلد الي بلخ حتى وصل إلى هذه الجزيرة حيث مات أنر أصابته بالتهاب رؤوي. وقد كان لشاهات خوارزم وأهليها دور عظيم في نشر الإسلامية والثقافة الإسلامية في تركستان الشرقية وفي بلغار الفولجا. وقامت بدور هام في الحفاظ على الثقافة الإسلامية وتشجيع العلماء وتوهيرهم ما أدى إلى النهاية التي خول كثير من التبائل التركية وقبائل بلغار الفولجا إلى الإسلام...

كما أن الثقافة الإسلامية التي حافظوا عليها نشرها أدت إلى نهائية اسلام احتفال جنكيز خان رغم الدمار الهائل الذي حل بلاد الإسلام نتيجة هجوم المغول الكاسح المدمر...

جنكيز خان والدولة المغولية: وقد كان ظهور جنكيز خان في بداية
لقد تحولت القبيلة الذهبية (الأوردو الذهبي) في عهد بركة خان إلى الإسلام في القرن الثالث عشر الميلادي وتبعة بعد ذلك أولوس جنتاي وأولوس هولاكو، وأصبحت بذلك جميع الأراضي الواقعة في الاتحاد السوفيتي اليوم تابعة للمسلمين.

إمبراطورية المغول في القرن الثالث عشر

1 - أولوس جوچي الأول الذهبي
2 - أولوس هولاكو (أيلخانات الفرس)
3 - أولوس جفتاي
4 - أولوس القائمة الأكبر
5 - الإمارات الروسية الخاصة للأوردو الذهبي
القرن السابع الهجري (بداية الثالث عشر الميلادي) 598 - 635 هـ
(1221 - 1277 م) وعدم تقدير جلال الدين خوارزمشة لقوة جنكيز خان واستهتاره بها مما أدى إلى اجتياح جنكيز خان لأراضي الدولة الخوارزمية وأهبارها السريع غير المتوقع أمام حجاج جنكيز خان، بداية التكتيب والآسي للمسلمين على يد هؤلاء المغول مصاحي الدماء (وقد كان من عادة المغول أن يشربو الحفر مع الدم مضافا إليها ذوب الذهب والفضة) وقد وصف المؤرخون المسلمين مثل ياقوت الحموي وابن الأثير تلك الواقائع المرة، ولكن هؤلاء المغول الأجلاف الذين كأنهم يبدون بالشامتان ابتدأ نوعا من التسامح الديني بعد أن وجدوا اركان ملكهم وما أنهم كانوا جيئة في تحرير كشور الدولة فأنهم احتاجوا لمعونة كثير من الأمم الغلوبية. ومنذ عهد جنكيز خان كان في بلاده بعض المسلمين كما كان في بلائه مستشارون صينيون، وسرعان ما دخل البلاط المغولي نصارى أيضا.

وفي أواخر عهد جنكيز خان (في عام 632 هـ - 1234 م) عاد جنكيز خان إلى منغوليا (موطنه الأصلي) بعد أن تم له اخضاع دولة خوارزم وما وراء النهر. وبعد أن قامت قوات جنكيز خان تدمير مدن ما وراء النهر تدمرها كاملا.

ورغم هذا الدمار الهائل إلا أن الحياة سرعان ما استعادت قوة تدفقها إلى بخارى وسرقت بل وكركاسنج ذاتها عاصمة الدولة الخوارزمية. وكذا يقول المستشرق فامبري في كتابه تاريخ بخارى (ان خرافات بخارى سرعان ما حل عليها منشآت جديدة بل لم يأت عام 612 هـ (1214 م) ولا يمضي خمس عشر عاما على تخريب المكان بواسطة جنكيز خان حتى كانت المدرستان اللتان اقامتها سعد بك وسرقوني بك تزددان بألوف الطلبة يدرسون فيها مختلف صنوف المعرفة).
ويتقل بارتولد عن ابن الأثير وجونيئي أن الهدوء الذي ساد منطقة
ما وراء النهر بعد الدمار الهائل الذي أحداثه جنكيز خان أتاح لمن
ودراء النهر أن تستعيد عمارها ورونقها بسرع مما فعلت مدن خراسان
والعراق...

ويشهد ابن الأثير أنه خلال فترة قصيرة من تزوير كركانج
(الإمارات) عاصمة خوارزم قامت مدينة جديدة مكانها واساها المغول
أوركانج بل وامتدت بعد ذلك لتتشكل جانبي نهر جيحون بعد أن كانت
قبل ذلك واقعة في الضفة الغربية (اليسرى) للنهر فقط. ورغم من
ذلك فإن كركانج عاصمة خوارزم وخوارزم نفسها لم تسترد رونتها إلا
في بئع ملحوظ فقد ظلت السدود وقتا طويلا في حالة خراب. وظل نهر
اموداريا (جيحون) مدة ثلاثة قرون يصب في بحر قزروت بدلا من أن
يصب في بحيرة خوارزم. ويكتب كيا يقول بارتولد» لاعطاة فكره
جيدة عن الاختلاف بين خوارزم عهد المغول وخوارزم عهد السامانيين
قول ابن بطوطة (أنه كانت متعددة عاصمة خوارزم (أركنج) ويعارى
مفازرة ليس بها من العارة سوى نقطة واحدة هي مدينة كاث الصغيرة).

وقد كانت هذه المنطقة متندة الخضرة والعمر.

ومند عهد مبك مريل جوجي ابن جنكيز خان الالمسلمين
الذي قال لحايته: (أنا والده جنكيز خان قد فقد عقله كي يقتل مثل
هذا الخلق ويجبز مثل هذا العدد من البلد. وأن الصواب هو أن
يقتل والده أثناء الصيد ويعقد هو حلفا مع المسلمين.) كيا ينقله
بارتولد عن الجزنجي. ولقد لما على علم جهنئي ابن جنكيز خان ما قاله
أخوه فأسرع بالخبر إلى والده الذي أمر بسم جوجي سرا. واختلفت
الروايات في سن جوجي آنذاك حيث تجعله بعضا في العشرين بينا


c294
تتحدث عنه بعض الروايات بأنه فيا بين الثلاثين والرابعين.
ولم يلبث جنكيز خان إلا بضعة أشهر بعد ان قتل ابنه الأكبر جوجي الذي اظهر ميلا للمسلمين. وكانت وفاة جنكيز خان في أغسطس سنة ۶۵۵ هـ (۱۲۶۷ م) بعد ان ترك امبراطورية مترامية الأطراف لولاده.
وكان جنكيز خان أربعة ابناء هم جوجي الابن الأكبر الذي مر ذكره وجغتاي وأواكداي وتولوي. وتم جنكيز خان ملكته الوضعية بين ابنائه في حياته كما عهد بالحكم العام للمغول أي الخان الأكبر أي اواكداي الذي تولى الملك بعد أبيه.
أواكداي بن جنكيز خان يولي المسلمين وزارة دولته: وكان اواكداي يتصف بنوع من دماتنة الخلق ولبن الجانب ولا شك أن هذا أمر نسي فقد كان اواكداي مثل اختوته يقيم الجزائر احيانا ولكنه اختلف عنهم وعن والده بعدم رغبته في سفك الدماء بدون مبرر إلا فيما ندر.
وهذا نرى اواكداي يقول: أن مليكتنا جنكيز قد أقام أسس بيتنا بجهود جبار. أما مهتمتنا في الآن فهي تحقيق السلام والرفاهية لأفراد الشعب لا إثقال كاهلهم بما لا يطيقون من الاعباء) وقد جعل اواكداي حكم بلاد ما وراء النهر إلى وزيره المسلم محمود يلواج الذي كان يقدم مخونون والذي وصفه ابن الفوطي في (معجم الآداب) بقوله: (فخر الدين أبو القاسم محمود بن محمود يلواج الخوارزمي وزير الخناقات (أي أواكداي) من أعيان دولة جنكيز خان والعظيم والوزراء في هذا الزمان.. وعلى مدار الملك في الشرق والغرب تدير مالك تركستان وبلاد الخليل وما وراء النهر الخوارزم. وكان مع هذا الخلف والده كاتباً سديداً يكتب باللغوية والأويغورية والتركية والفارسية ويتكلم بالخطاطية.
الهندية والعربية. وكان غاية في الفهم والذكاء والمعرفة. ودُبرته
انتُظم للمغول ملكهم. ووصفه جلال قرشي: بأنه اعد وزراء الخواصين
(رجع خاقان وهو ملك المغول) ضابط الملك وحارس اهل الإسلام من
المهالك. ويقول عنه (عمرت البلاد ببده واحتست العباد بعدله).
وقد اثنى المؤرخون ومنهم الجويني على محمد يلواج وابنه مسعود بيك
واستردت البلاد في عهدها رخاءها السابق وبلغت يفاري شأوا بعيداً
بعد خراها على يد جنكيز خان.

وقد كان محمد يلواج هذا فضل كبير في تجنب المسلمين كثيراً من
المهالك والخوارج... التي كان يهم بها جفتاي ابن جنكيز خان وأخ
اواكداي. وكان جفتاي ينقم على المسلمين ذهبن للحيوانات ووضوءهم
من الانفال. ولولا جهود محمد يلواج لنال المسلمين منه اذى كثيراً.

وقامت أيضاً ثورة في يفاري وما حولها قام بها مشهود زعم انه ولي
يسمى تاراي وحصلت على يديه بعض الخوارج فاقته عامة الناس
وثاروا على المغول وطردوهم. وقتلو منهم فلما أصيب تاراي هذا بسهم
ومات انهز من حوله وأراد المغول كعادتهم استباحة يفاري وتخريبها
وذبح جميع سكانها فاستطاع محمد أن يتشفع لهم لدى اواكداي ويصدر
بذلك عفوا عنهم.

وتولى الوزارة بعد محمد يلواج ابنه مسعود بيك الذي فاق أباه في
علم الله والحكمة كيا يقول عنه المؤرخ ابن الفوطي. وكما وصفه جلال
قرشي بقوله: (صاحب السيف والقلم ناصب الطور والعلم ناصر البر
والكرم راتي رتب الملك والعلم ساتي كأس البأس والحلم، ساقي حليبي
الحرب والسلم. لين الوثوب في الحرب، غيثي السيب للنشوب برهان
الدنيا والذين مسعود بيك موحود الخوارزمي الذي هو خلادة العقد) الخ.
ويذكر استناب الأمان والدعة في عهده وانتشار العلم والمدارس في
أيامه.. وقد توفي مسعود هذا في بمباري في شوال سنة 88 هـ ودفن في المدرسة التي أقامها.. ومسعود هذا هو الذي تحدث عنه فاميري في كتابه تاريخ بمباري وشدد بدرسته التي كان يوجهها الآف الطلاب من كل مكان.

وتوّلٍ بعده الوزراء ابنه أبو بكر بن مسعود سنة 69 هـ ومت في شعبان سنة 197 هـ ثم تولى بعده ذلك اخوه سليمان بن مسعود.. ثم تولى بعده اخوه سليم بن مسعود. وذلك سنة 702 هـ.

وهكذا بقيت الوزارة في يد محمد بلوج وابنائه واحتفادية فترة طويلة من الزمان.. استطاعوا خلالها أن يجلبوا المسلمين المزيد من ويلات الغول.. كما استطاعوا أن يعمروا البلاد وعيدوها إلى شيء ما كانت عليه قبل الغزو الغولي.. وقد استطاع محمد بن يؤثر على اواكديا تأثيراً حسناً حتى أن المؤرخين الجويني والجوزاني يقولون (أن اواكديا كان يفضل الإسلام على بقية الأديان.. وأنه كان يحمي المسلمين من كيد أعدائهم ومنافقينهم من الصينيين والباينور).

جفنتاي بن جنكيزخان يعود على المسلمين

وعلى النقيض من ذلك كان جفنتاي ابن جنكيزخان الذي كان أكبر أفراد البيت الملك سناً بعد وفاة جوجي الذي قيل أنه سمه والده جنكيزخان كا تقدم.. وقد كان اواكديا يتحال لحماية المسلمين من بطش ججنتاي الذي كان ينعدم للمسلمين ولأسلوب حياتهم.. ورغم ذلك فقد استطاع قطب الدين حبيشي عميد وأصله من التاجيك من أهل مدينة أتارن أن يصل إلى مركز الوزير لدى جفنتاي.. وقد تمنح حبيشي عميد بدرجة من النفوذ جعلت الأسر الحاكمة تسعي إلى مصاهرته ومن ذلك أن قطب الدين حام كرمان زوجه من اقوى قريئته..
ومع هذا فلم يؤثر عن حبيسي عميد أنه استطاع أن يؤثر في اتجاهات جفتاي نحو المسلمين ولا يقول بهم وذلك ما حدا بالشاعر السوي بخارزي أن يخطب الوزير بهذه القصيدة الفارسية التي تقول ترجمتها ما يلي (1) : "إنا أن رب العزة قد أوكيل عليكم في هذه الدولة أن تنشر الحق فإذا سيكون عذرك يوم الخطر إذا أنت لم تم بذلك؟".

وفي ملتما الإسلامية، نصرها البارية في يوم الدين، فأن شروط الرباة ثلاثة في العلم والفن والإسلام... فإذا أراد شاب لا خبرة له أن يتولى الرباة فإنه في نظر العقئ لا يعيب القسنين أن يمرموا منها (يعرض حبيسي عميد تعريضاً قوياً بأنه جاهل عمر لا غلب ولد دين).

ولم يصبح الهدهد البوادي ملكاً فإنه لا عار عن الباز في أيام دولته أن يكون غير تاج... ود الأسفل للعقاري أن يتأوا بأنفسهم إذا ما تولى السفهاء الرباة (وهذا تعريض اشذ من سابقه) ذلك أن القصر عندما يصبح منبرًأ فإنه من الخبر البقاء بلا منبر.

وبعث بارتولد على ذلك قائلًا (لقد كان المتصوفة خلال الغزو الغربي أكثر حياة من غيره في إذاعة روح المقاومة ودعوة الشعب إلى جهاد عدوه) وقد سقط عشان من رؤسائهم هما جمع الدين الكبارا وركن الدين إمام زاده القدح بعد الشاعر بخارزي من مريدته، سقط في الدفاع عن كرماج وجيراري وجم الدين الكبار هو مؤسس الطريقة الكبراوية المنتشرة إلى اليوم في خوارزم وما حولها.

وفي عهد جفتاي لم يظهر أحد من المسلمين في بلاطه سوى حبيسي عميد الذي كان يعتبر بنابية الحائن من جهيرة علماء الإسلام... بينما كان معظم مستشاريه من الصينيين الذين فازوا بالحظة لديه.

(1) من كتاب التركستان من الفتح العربي إلى الغزو الغربي لبارتولد ترجمة صلاح الدين عثان هاشم.
أما في عهد الخاقان أوكرداي فقد كانت مكانة محمد يلواج وابنه مسعود بك عالية لا يضاهها أحد في المنزل حتى أن أوكرداي أوكل حكم الصين محمد يلواج بالإضافة إلى تركستان وما وراء النهر..

وفي عهد محمد بك شيدت كثير من المعاهد والمدارس العلمية ويشيد المؤرخون بدراسة مسعود ببغاري والمدرسة الحنية التي شيدت على نفقة أرملة تولوي الملكة سوري قتني بيك التي كانت كا يستغرب بارتولد مسيحية وليست مسلمة..

وكان آلتوالي لأمر هذه المدرسة هو سيف الدين باخزري الشاعر الصوفي المشهور الذي تقدم ذكره. كما أقام مسعود بك المدرسة السعودية بباكره. وعندما تولى جنتاي بن جنكيزخان الأمور بعد وفاة أخيه أوكرداي تعقدت الأمور في وجه السلمين وتولى بعد جنتاي ابنه قراولاكو الذي كان يميل إلى النصارى ولذا كان بابا روما يرسل الوفود إليه وتولى بعده كويوك الذي تأثر بأساطيق المسيحي قدام ويستشر النصارى هو جنغاي. وكان عهده أسوأ العهود بالنسبة للمسلمين إذ تعاون هؤلاء المغول مع الصليبيين لاستئصال المسلمين. واستغل المسيحيون هذه الفرصة لتعذيب المسلمين وأوغروا صدر كويوك ضدهم وكانت الطامة عندما نصح دويوك راهب يوذي يدعى توين بأن يخصي جميع رعاياه المسلمين.

واصدر كويوك أمره إلى توين الذي خرج يحمل نص هذا القرار فإذا بكلب شرس يزقه شر مزق.. ما جعل كويوك يغير رأيه وبلغني قراره هذا.

٢٩٩
كويوك وهولاكو يymax تحت تأثير الصليبيين ويشدان الحملة ضد المسلمين

وفي عهد كويوك (كويوك) ابن اواكدي قام هولاكو بتأثير كويوك وتشجيعه بغزو دار الخلافة ببغداد.. ونشر الدمار على ربوش أرض الخلافة ولم يتوقف ذلك الدمار الذي نشره هولاكو إلا في عين جالوت عندما هزم قادته كتبغا على يد السلطان قطز وقائده المظفر الظاهر بببرس البندقداري. وقد كان كويوك وهولاكو متأثرين بالنصرانية وكانت رسل البابا لا تقطع عن بلاقتها.. وكذلك فعل إباقا بن هولاكو... أما تكدور ابن الثاني هولاكو فقد تحقق من النصرانية إلى الإسلام ولذا قتله ارغون ابن أخيه إباقا الذي كان شديد العداء للإسلام...

بركة خان يغير اتجاه المغول:

وظهر بركة خان بن جوجي ليغير اتجاه المغول الذي بدى معاياً للإسلام وقد كان بركة مثل والده جوجي حبّاً للمسلمين ويبدو أن جوجي بن جنكيز خان (الذي وقف ضد والده جنكيز خان عندما هاله منظر الدماء التي سالت بدون مبرر والذي دفع حياته ثناً لذلك)، أثرٌ في ذلك فقد عهد بترية ابنه إلى أحد علماء المسلمين في جنده كما يقول الجوزجاني.. وكان بركة شديد الحدين ورعاً تقياً ولم يسمح لأحد بأن يأكل الخنزير في مسكته بل لقد استطاع بركة خان أن يجعل جنوده جميعاً مسلمين...

وقد تولى بركة أمر تركستان وأواست آسيا بعد أخيه باتو الذي كان أيضاً متعاطفاً مع المسلمين. واستمر حكم بركة خان من (654 - 1256 هـ) وانتشر الإسلام انتشاراً واسعاً في عهده
وكانت هذه الأسرة السلطان محمد أوزبك الذي آل إليه أموتها سنة 713 هـ (1313 م) واستمر في الحكم حتى عام 741 هـ (1340 م) وقد زاره ابن بطوطة وسجل ذلك في رحلته المشهورة وقال عنه: «وهذا السلطان عظم الملوك شديد القوة كبر الدائم رفع الملكة قاهر لإعداء الله أهل قسطنطينية العظمى متحيد في جاهدهم، وبلاده متسعة ومدنها عظيمة منها الكفا والقرم والماجر وأراق وسرادق وحوارمه حاضره السرا.»

«وهو أحد الملوك السبعة الذين هم كبار الدنيا وعظامها وهم مولانا أمير المؤمنين، فضل الله في أرضه إمام الطائفة النصرة الذين لا يزالون ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة (وهو الخليفة العباسي الذي انتقل إلى مصر بعد خراب بغداد على يد هولاكو... وأصبح مجرد رمز...»

301
للأمة الإسلامية) وسلطان مصر والشام (من الماليك) وسلطان العراق (من المغول المسلمين الذين يسمن الإلخانية) والسلطان أوزبك هذا (هو من القبيلة الذهبية المغولية) وسلطان بلاد تركستان وما وراء النهر (وهوا السلطان طرمشيرين الذي دخل الإسلام سنة ۲۶۷هـ (۱۳۲۶م) وكان على درجة عظيمة من التقوى. وهو من نسل جغتيه ابن جنكيز خان
عدو الإسلام. وتحولت جميع الأراضي التي كان يحكمها الجغتيه في عهده إلى الإسلام وارتفع لواء الإسلام في عهده إلى مغولستان. والى الصين حيث كانوا يحكمونها). وسلطان الصين.

وقد ترك لنا أيضاً ابن يعتيد بصفة دفقتاً لما فعلاه طرمشيرين
جغتيه في بحري، وقد نقلنا ذلك عنه عندما تحدثنا عن بحري، فلا نعيده
هنا (انظر فصل بحري ومن ظهر بها من العلماء).

وأما تقدم يتضح لنا كيف أن أبناء جنكيز خان الأربعة وأحفادهم
اتخذوا سياسات مختلفة نحو الإسلام والمسلمين. وتحدث عنهم وعن
احفادهم بإيجاز شديد:

جوجي ابن جنكيز خان: وقد تقدم أنه كان محبباً للمسلمين حتى فكر
في اغتيال والده جنكيز خان ليوقف الدمار الذي احدثه والده بلاد
المسلمين.

ولذا فقد قدم جوجي حياته إلى سبيل هدفه النبي أذ عم والده
بنيته فبادر إلى سمه. وكان جوجي قد تولى حكم منطقة خوارزم
وغربي سيريا وسلم القباج وما وراء النهر. وترك جوجي ابنان هما
باتو وبرقة. فأما باتو فقد كان محبباً للمسلمين مقرباً لهم. ولكنه لم يعلن
إسلامه، وأسس باتو القبيلة الذهبية الذين حكموا خوارزم وما وراء

٣٠٣
النهر وسيبيريا ومناطق واسعة من روسيا. وكان أول من أسلم من هذه القبيلة هو بركة خان بن جوجي الذي تولى أمرها من (542 هـ - 665 هـ/1256 - 1367 م) والذي انتشر الإسلام في عهده انتشارًا واسعًا في القبيلة الذهبية.

وقد كان بركة خان رجلاً تفوقًا قرأ القرآن ودرس الإسلام في صغره على يد أحد علماء خجندة وذلك مما يدل على تعاطف والده جوجي مع المسلمين حيث سمح لابنها الصغير بأن يدرس على يد أحد علماء الإسلام.

وقد انتشرت معظم عشائر القبيلة الذهبية منذ اسلام بركة خان في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي). كانوا مسلمين سنة وكان لهم شأن بالغ في نشر الإسلام في منغوليا وسيبيريا وروسيا.

ويقص علينا ابن بطوطة في رحلته زيارته للسلطان محمد أوزبك الذي كان يحكم نهر الفولجا من منبعه إلى مصبها تقريبًا كما كان يحكم القرم. وكان السلطان محمد أوزبك قد اعتنى عرش السلطنة سنة 713 هـ (1313 م) واستمر في الحكم حتى وفاته سنة 741 هـ (1341 م) والسلطان محمد أوزبك هو من القبيلة الذهبية.

وفي القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) وبالتحديد في سنة 842 هـ (1438 م) تحولت إملاك القبيلة الذهبية إلى عدة دوليات وانقسمت إلى عدة خانات هي:

1 - استراخان: وتولى كوجوس حفيد اوروس خان حكم منطقة استراخان الواقعة شال بحر قزوين وذلك سنة 842 هـ (1438 م) وثبت في سلاته وخلفائه حتى عام 965 هـ (1557 م) عندما احتلها إفان الرابع المسمى إفان الرهيب.

٣٠٣
2 - خانية قازان: أما قازان فقد صارت خانية وحكمها الغ محمد سنة 826 هـ (1426 م) وقد قتل الغ محمد هذا سنة 950 هـ (1546 م) وبقيت قازان قريبة من موسكو في بض إبنائه وإلحافهما حتى انتزعها منهم ايفان الرهيب سنة 960 هـ (1552 م).

3 - خانية القرم: انتقل حاجي كرآي ابن أغ محمد مؤسس خانية قازان إلى القرم وصار هو خان القرم وذلك سنة 853 هـ (1449 م) وتوفي حاجي كرآي سنة 870 هـ (1466 م) واستمرت سلالة حاجي كرآي في حكم جزيرة القرم حتى استولى الروس في عهد الامبراطورة كاترين سنة 1198 هـ (1783 م).

4 - أمارة قاوموف التربة الصغيرة: وقد حكم عدة أفراد من فرع الغ محمد وحاجي كرآي وفرع الشيباني السبيري هذه الأمارة من سنة 858 هـ (1454 م) إلى سنة 932 هـ (1528 م).

و عندما استولت روسيا على البلاد واجتاحت بعضهم إلى الحلفة العثمانية وبعضهم إلى خارج حيث كانت لا تزال مستقلة يحكمها الشيبانيون.

5 - الشيبانيون وينسب هؤلاء إلى شيبان أصغر أجداد جوجي (و بعضهم يحمل أصغر احفاده) وأسس الشيبانيون مملكة عظيمة في خارج وامتدت سلطاتها لتشمل معظم بلاد ما وراء النهر وقد عاشوا جنوب شرقي جبال الأورال المعروفة الآن في قازاقستان ثم توجهوا إلى سهل القباق واحتلوا المنطقة المعروفة الآن باسم أوزبكستان وأسسوا دولتهم القوية التي كانت عاصمتها خارج وأنهوا بذلك حكم التيموريين.

واشتهر من هذه الأسرة عدد كبير من الحكام الإقليمي التمسيكين

304
بالشريعة الإسلامية والمدافعين عنها والناشرين لواء الدعوة.. والشجعان
للعلم وخاصة العلوم الشرعية.

وقد استطاع أبو الخير الشيباني أن يسع مملكته فاستولى على خوارزم سنة 851 هـ (1447 م) وغزا حنيه محمد الشيباني أفغانستان وخراسان سنة 906 هـ (1500 م) وضمها إلى مملكة آل شيبان. وكان شديداً في صراعه مع الشيعة وقتل في أثناء معركة مع الشاه إسحاق الأول صاحب الدولة الصفوية بالقرب من مرو سنة 916 هـ (1509 م). واستمر حكم هذه الأسرة حتى عهد إسكندر الثاني الشيباني الذي لم يكن له عقب. وكان قد زوج ابنته إلى الأمير جان ابن يار محمد الذي فر من استراحان بعدما سقطت في يد إيران الهضيماً لإمات إسكندر الثاني تولى الحكم بعده زوج ابنته جان ابن يار محمد الاستراحاني وذلك سنة 1006 هـ (1598 م) وبذلك أسس من جديد الأسرة الاستراحانية (أو الاستراحانية) وتسمى أحياناً الجانية. وهم أيضاً فرع من أسرة جوخي ابن جنكز خان.

وفي خوارزم (خانية خيوه) حكم الشيبانيون منذ سنة 911 هـ (1505 م) بصورة مستقلة وذلك بفرعهم المعروف باسم عرب شاهية. ومن هذا الفرع المؤرخ المشهور أبو الغازى بيا درخان مؤلف كتاب شجرة الأتراك. وقد حكم هذا الفرع خانية خيوه حتى عام 1107 هـ (1695 م) حيث انتقل الحكم إلى أسرة قونغرات الذين لقبوا أنفسهم بالخانات منذ عام 1219 هـ (1804 م).

وفي فرغانة فا فرع من فروع الشيبانية وأسس خانية خوفن (خجين) التي استمرت حكم حتى استولى عليها الروس سنة 1393 هـ (1872 م).
وكان للشيبانين فروع أخرى تحكم داخل روسيا حيث خضعت مدينة توم (توبوم) للأمير الشيباني أيك سنة 886 هـ (1481 م) واستمر احتفاظه في حكمها وحكم نهر توبول الأعلى حتى سنة 1035 هـ (1625 م) عندما احتلت روسيا القيصرية اراضيهم.

وهكذا نرى كيف ارتبط جوجي وأولاده وأحفاده بالإسلام منذ اللحظة الأولى وكيف أسسوا الدول الإسلامية في بخارى وخوارزم وأمتد سلطانهم إلى قازان القريبة من موسكو واستراحان والقري. وكيف كان نهر الفولغا في أيامهم نهرًا إسلاميًا من منبعه إلى مصبها. أما سيبيريا فقد كانت مناطق واسعة منها تابعة لهم. ونشروا الإسلام فيها. وسرى كيف تعامل بقية ابن جنجيز خان وأحفاده مع الإسلام في السطور التالية بإيجاز شديد.

ججتاي ابن جنجيز خان: لقد مر معنا موقف ججتاي المتعمت المتصلب ضد الإسلام وكيف كان النصارى والبوذيون يتقربون إليه ويعضونه في الإسلام والمسلمين. وهكذا كان أولاده بل وحفيدته قراهولوكو الذي أقام حلفاً مع الأرمن ضد المسلمين. وكذلك كان خليفته كيوك ابن أوكدای الذي كان نصرانيًا حافظًا على الإسلام والمسلمين. وكان عهد ججتاي وأحفاده من أسوأ ما مر بالمسلمين. وتعاون كيوك وهولاكو الذي كان مسلمًا على فارس للقضاء على المسلمين قضاء تامًا. واستطاع هولاكو أن يدرك عرضاً بارزاً من ميلون ولولا ان أوقف الله هذا الطوفان المدمر لأتي على كل مدينة وحاضرة إسلامية فكانت هزيتها في عين جالوت على يد السلطان قطز والقائد المظفر بيرس البندقداري بداية النهاية للمد الغولي النصاري الحاقد على الإسلام.
ورغم أن إباقا ابن هولاكو كان أيضاً نصراً حاقداً إلا أن أخاه تكودار تحولت النصرانية إلى الإسلام. ورغم أن إرغون ابن إباقاً النصراً قتل عمه المسلم تكودار وبذلك ابقي على تيار الصليبي في العصور الذين حكموا فارس إلا أن جنيد أرغون نفسه تحول إلى الإسلام وعرف باسم أبو سعيد ونال حكم فارس والعراق من سنة 717 م (1316 هـ) إلى سنة 736 هـ (1335 م) وكان أشد من دخل من أسرة جنكيز المنصبة ضد الإسلام في الإسلام هو السلطان ترمشرين سنة 737 هـ (1336 م).

وكان هذا السلطان على درجة عظيمة من المقاومة والمصلحة...

وتحول بإسلامها جميع الأراضي التي كان يحكمها الجغاتي إلى الإسلام. وقد انتهى سلطانهم من منغوليا إلى أجزاء من الصين. واسهموا في صلب هذه المناطق بالصيحة الإسلامية (كما تقول دائرة المعارف الإسلامية). وقد زار ابن بطوطس في رحلته المشهورة هذا السلطان ووصف عده وورعه وقوته ودثقنا بعض ما قاله عنه (في نصف بحاره ومن ظهر بها من العناء) فنحيل القارئ عليه. وقد وصف المستشرق فامبر في كتابه تاريخ جنرال إسلام ترمشرين حيث يقول:

وبعد أن دخل الجغاتيون المتأخرين في الإسلام نجد كتب الحديث تروج أيام علاء الدين ترمشرين المغولي كي نجد هؤلاء الأسراء بcontre-culture伊斯兰 عن قرب تدعيم غيرهم الدينية لرعاية هذه الحركة الروحية لا يتألون جهداً في ذلك. ولقد رأينا كيف يتقبل احترام الفاتح المغولي (جنكيز خان) بكل خضوع زجر الشيوخ المحافظين ثم تضمينهم اياهم بمسجد عام في مواجهة رعاياههم، وهم من بعد ذلك يتولاه الحبل مما كان قد وقع منهم ويتغفرون لدينهم على مشهد من الملك الجبيعا.

وانهي حكم الجغاتيؤ هؤلاء سنة 1889 هـ (1678 م) عندما سقطت منهم آخر معاقلهم في كشور.
أوكرداي ابن جنكيز خان: وقد تولى أوكرداي أرض أبيه الأصلية... وكان ميلاً للسلاجق رغم أنه لم يدخل الإسلام... وقد مر معاك كيف استوزر محمود يلواج الخوارزمي الذي استطاع ابن يندق المسلمين من مهالك خطأة. ليس ذلك فحسب بل استطاع محمود يلواج (أي السفي) وابنه مسعود بيك من بعد ان يبسط الأمن وأن يعيد بناء المدن الإسلامية التي خربها جنكيز خان في عهده قام بجوار وسرقة وكراكاج (الجراحانية) كأحسن ما تكون المدن واستعادت كثيرا من عظمتها ورونقها ومدارسها ومعاهدها...

ولا يذكر لنا التاريخ أن هذا الفرع دخل الإسلام بل بقي على وثنيته ودينه الشاماني، واستمر أولاد أوكرداي وأبناؤه على دينهم وانتهى الأمور إلى الحرب بينهم وبين الجغاتيين المسلمين ونفس آخر حاكم من أسرة أوكرداي وهو جابر إلى إمبراطور الصين في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) واندثر هذا الفرع وتولى الجغاتيون المسلمون حكم مناطقهم وتحول من بقي منهم إلى الإسلام.

تولى ابن جنكيز خان: وهو أصغر إبناء جنكيز خان وتولى حكم منغوليا وسقطت الصين في يد قبلي ومونكبة ابنه تولى. وكانت عاصمة منغوليا تقاموم وتحول قبلي إلى البوذية وتشير خلفاؤه الذين أصبحوا اباطرة الصين الثقافة الصينية والدين الصيني...

أما هولاكو ابن تولى فهو أشهر أحفاد جنكيز خان فقد التصق اسمه بالدمار الشامل الذي حل بالخلافة العباسية والساسرة على يديه وكان ابنه أباقا أيضا صليبا نصاريا حاقدا على الإسلام والساسرة ولكن اخاه تكودار خلف من النصارية إلى الإسلام وكان بذلك أول ابناء هولاكو دخولا في الإسلام. وكان تكودار أول شهيد من آل هولاكو فقد قتل ابن أخيه ارغون بن أباقا غيلة. ذلك لأنه ملء بالحقد.
الصليبي مثل أبيه فجن جنونه عندما علم بإسلام عمه وخوف أن يتحول مغول فارس على يديه إلى الإسلام...

لكن احتفاد هولاكو دخلوا في الإسلام وافرين وكذلك دخل ابن ارغون نفسه في الإسلام.. وعرف فرع هولاكو الذي حكم فارس والعراق باسم ابلخانات الفرس.. وأصبحوا أهدي الدول التي تدافع عن الإسلام بعد أن كانوا أشد أعداء وأعتى خصومه..

تيمورلنك: ولد سنة ۷۶۵ هـ (۱۳۳۶ م) في مدينة كشي بالقرب من سمرقند وأعتله العرش بعد معارك طاحنة مع منافسه وهو من التتار الذين يبنون بصلة نسب إلى المغول الذين ظهر منهم جنكيز خان وينال ان التتار والمغول كعس وذبيان في قبائل العرب وكان التتار قد أسلموا جميعاً وكان والد تيمورلنك شيخاً ورعيًا زاهداً وينتسب تيمورلنك من جهة أمه إلى جنكيز خان فورث تيمورلنك من جده جنكيز خان بطشة وجريوتة وجبه للسواء وورث من أبيه ورعه وزهده وعفضته على الصلاة وقراءة القرآن.. وكان تيمورلنك يجمع بين العبادة والبطش جعا غريباً نادر المثال فكان يداوم على قراءة القرآن ولا يصل إلا في المسجد ومع ذلك كان يتم اهراهما من الحاجم إذا وجد مقاومة كا فعل في أهل أصفهان وتبرز عندما قامته الدولة الصفوية...

وأحسن تيمورلنك امبراطورية ضخمة جعل قاعدتها سمرقند.. وفي عهده بلغت سمرقند ذروة جذبها وغناها وعظمتها وجاهتها وكان تيمورلنك شديد الطموح عالي الهمة و كثيراً ما يقول: "إذا كان هناك رب واحد حسب الواجب أن يحكم الدنيا سلطان واحد فقط، وما تكون الدنيا بالقياس إلى طموح أمير عظيم".

واجتاحت قوات تيمورلنك أواسط آسيا فدانت له منغوليا

309
والتركستان وجميع ما وراء النهر وأفغانستان والهند وفارس والعراق والشام وامتدت ملكه لتشمل روسيا وبولندا سنة 1876 هـ. كا انه حارب بشراسة السلطان بايزيد الأول العثماني وهزمه وأخذه معه أسراراً.
وتلقب تيمورلنك بجليفة جغتي وسليل جنكيز خان واهتم تيمورلنك في جانب اعماله العسكرية التي لم تضارع فيها من القداء الا الاسكندر المقدوني وجنكيز خان. بالعلوم. وكان يأخذ معه المهندسين ومهرة العمال ليتبنا المساجد والقصور ومدارس العلم.
ولاستنادا تيمورلنك ان يقضي على ابلخانات المغول في تركستان وما وراء النهر وفي فارس والعراق واستراحان والقري وفازان. وان يخلصهم جميعا لسلطانه.
ومات تيمورلنك سنة 878 هـ (1405 م) بعد أن أسس امبراطورية ضخمة لم يحتلها المحافظة عليها ما عدا امبراطوريتهم في الهند التي عرفت باسم الامبراطورية المغولية (وهي ليست مغولية) وظهر منهم أكبر خان وأورنگ زيب الملك الصالح.
وقد كانت الامبراطورية المغولية في الهند باذخة حته ومن آثارها تاج محل كا ان لها دور كبير في نشر الإسلام في القارة الهندية. وقد كانت مسيطرة على القارة الهندية سيطرة شبه كاملة حتى جاء الإنجليز ومزقتهم الفتن والخلافات التي استمرها الإنجليز أحسر استثمار حتى قضا عليهم. أما امبراطوريتهم في بلاد ما وراء النهر فسرعان ما قضت عليها الأسرة الشيبانية التي تنسب الى القبيلة الذهبية التي أسها باتوين جوجي ابن جنكيز خان والذي مر معنا ذكرهم ودورهم في حكم بلاد ما وراء النهر وروسيا...

وقد حكم التيموريون ما وراء النهر بعد وفاة تيمورلنك لمدة قرن من الزمان تقريبا (807 - 906 هـ) (1405 - 1505 م) كثرت فيها

٣١٠
الحروب فيما بينهم. وظهر منهم أنغ ييكي الحب للعلوم ومؤسس المدارس المشهورة في بخارى وسرقند. كا أسس مرصدا ضخما لمسح الأرض وتحديد خطوط الطول والعرض والهرميات السياوية والتجموم. ووضع الخرائط الدقيقة نسبا مختلف المناطق على الكرة الأرضية.

واشتهر هذا الأمير بأنه قاضي غالي حياته جميعا بالعِلم، حفيا يم ويطلبونه بل ومشاركا له في دروسهم ومناقشاتهم. كما اشتهر من أحفاد تيمورلنك أبو سعيد الذي وجد جميع بلاد ما وراء النهر وانطلقت ال خراسان وسیستان وکرمان وفارس. ولكنه اصطدم مع مؤسس دولة التركان القوي في أذربيجان أوزون حسن وقتل في ميدان المعركة معه.

أما في هراة (أفغانستان) فقد كان يحكمها حسين بيتراء أحد أحفاد تيمورلنك الذي استطاع أن يبعث في هراة اتجاه خراسان. القيادة متمثلي في تلك الحياة الفكرية والثقافية الرائعة التي شهدتها هراة في عهده.

وبانتهاء التيموريين وظهور الشيبانيين عادت بلاد ما وراء النهر وتركتان عامة إلى حكم المغول المسلمين. كا معا لنا تولي الشيبانيين ثم الاستراحانيين. وهم أيضا من الأسرة الذهبية المغولية الذين فروا من وجه القياصرة إلى بخارى وتولى جان ابن يار محمد الاستراحاني الحكم في بخارى بعد وفاة اسكندر الثاني آخر حكام الشيبانيين وذلك سنة 600 هـ (1598 م).

الاستراحانيون: (100 - 1157 هـ) (1697 - 1737 م).

لقد حكم الأوز بك الشيباني بخارى وما وراء النهر من (6 إلى 600 هـ) (1500 - 1597 م) ثم انتقل الحكم إلى جان ابن يار الاستراحاني الذي فر من استراحان بعد استيلاء الروس عليها إلى الأمير اسكندر الثاني الشيباني في بخارى والذي زوجه ابنته. ولم يكن
للأمير اسكندر أي عقب من الابناء فتولى الحكم بعده الأمير جان، وبدأ
ابتدأ حكم الاشتراكين الذي دام من سنة 606 هـ (1597 م) ودام
الي سنة 699 هـ (1689 م).

وقد تقدم ان هؤلاء الاشتراكين هم أيضاً من نسل جوكي ابن
جنبز خان مثل اقاره الشبانين.

كان جد هؤلاء الاشتراكين قتلق تيمورلنك وهو الذي استولى على بولندا عام 786 هـ (1356 م). ثم أسد أحفاده
خانية استراخان التي قضى عليها ابناه الرحب سنة 965 هـ
(1557 م). واستمرت الحروب في عهد الاشتراكين بين جارى والدولة
الصوفية الیهودية في ایران كا كان الامر من قبل في عهد الشبانين.
ووهذا ما أضعف المسلمين وجعلهم لقمة سائحة للعور الروسى في تلك
المناطق.

ولأول مرة في تاريخ أي دولة إسلامية يتكرر تنازل الحكم طواعية
ليذهبوا الى المدينة المنورة لكي يعيشوا حياة العباد والزهاد ويدفنوا في
بقيها.

ومن فعل ذلك قلي خان سنة 1050 هـ (1640 م) وعبد العزيز بن
نظر خان الذي آثر العزلة على غاربة أخيه سباق قل فانسحب الى
المدينة المنورة. وفي أثناء الطريق إلى مكة هاجمه عصابه من قطاع
الطريق حاول جهده معهم أن يتجنب ارتفاع الدماء فلما وجدوه مصرين
على أخذ جميع متعله ومنتاع رفاقه حاربهم وقضى عليهم ثم واصول طريقه
إلى مكة ومنها إلى المدينة حيث دفن في بقیها جوار ابنه وعمه.
وكان آخر السلاطين الاقویة (نسبة) من الاشتراكين هو سباق
قلي الذي بلغت مماليك في ایامه شأوا بعيدا حتى كان السفراء يقولون
إليها من كاشغر والقرم وبلاد الهند والدولة الیهودية.

312
المنفي:

وانتهى حكم الإستراحانيين بظهور المنفيتيين وهم من الأوزبك الذين يرجعون في أصولهم إلى جنكيز خان مثل الشيبانيين والاشتراخانيين. وقد ظهر هؤلاء المنفيت كجنود وقادة لأمراء خيول ولأمراء الإستراحانيين وتمكن زعيمهم رحيم بن الوزارة في الإعفاء من الفيض الإستراحاني. وكذلك تولى ابنه دانيال بن الوزارة.

وكان لدانيال هذا قدر يدعى معصوم لزم في شابه فرق المتصوفة وليس الخرقة واعتكف في المساجد وزهد في الدنيا. وعرضت عليه الوزارة فرضاها. وعندما حدثت الفتنة التي أثارها ينام علي باك أمير شهير من الناس عليه في تولى الوزارة والقيادة العامة للجيوش فخرج من عزلته إلى ميدان الجهاد وأخذ هذه الفتنة ازداد حب الناس له لعمله وتنفيذه أحكام الشريعة.

وعندما رأى أن سلطان خان فارغ النASY يتناول في تنفيذ الشرع عزله سنة 1199 هـ (1784 م) وأجعت الأمة على توليه السلطة فتوالها.

وقام الأمير معصوم المنفيت الراشد العباد المجاهد بإخضاع بلغ ومرور الذي كان يحكمه أمراء متنازعون بعيدون عن تطبيق الشريعة الإسلامية.

وظهر هذا الأمير بحكم ثمانية عشر عاماً ذاع فيها صيته لاستماسكه الشديد بالشريعة وتطبيقه إياها وأحيائه للسنة ورقابته الشديدة على جميع رعاياه في ذلك وزهده وعدله الذي اقتدى فيه بسيد المرسلين والخلفاء الراشدين حيث كان يكتفي بأبسط الطعام ويقع بثوب واحد في كل عام يمشي به في الأسواق مرقاً.
وقد نعشت بنجرى وما وراء النهر في عهده بدرجة كبيرة من الرخاء والعدل.. ونتيجة الفتائى المتعددة التي تلقاها من العلماء الذين كان يقريهم ويجهم ويجهمهم فقد قام بحروب متوالاة ضد الدولة الإيرانية السهبية لاعتقاده زينهم وعذابهم للإسلام الصحيح.. فقضى اثني عشر عاما في حرب متوالاة معهم. ولهكذا الشمال استغلت روسيا هذه الحروب واستطاعت أن تختلف من شاه ايران افا محمد خان الجبري أراضي واسعة في القوقاس نتيجة انشغاله في مواجهة هجوم الأمير معصوم المنفي.

ومات هذا الأمير العادل الراحل سنة 1317 هـ (1830 م) وخلفه ابنه سعيد حيدر تورا الذي تنص باسم الأمير السعيد وقضى معظم أيام حكمه التي دامت 33 عاما في سلام يلتزم فيها خلوته ساعات طويلة كل يوم ويكثر فيها من الصلاة والذكر والصوم حتى نسبه إليه الخوارق والكرميات.

ثم تولى بعدة ابنه نصر الله سنة 1342 هـ (1826 م) وفي عهده بدأ الروس يتطلعون إلى حكم بنجرى واتصل به الأحليز من الهند.. ولم يمتن هذا الأمير إلى وعود الروس والأحليز له وظن انه على مقدار كبير من القوة...

وبعد أن ينتمي إلى هذه الخاطر قام بحرب أمير خوقدن القوي محمد علي خان الذي كان قد انتصر على القوات الصينية الغازية. واستطاع الأمير نصر الله المنفي ان يلحق الهزيمة بأمير خوقدن نتيجة استخدامه الأسلحة الحديثة التي ساعدته على استخدامها ضابط ايراني يدعى عبد الصمد خان وتكررت الحروب بين خوقدن وبنجرى في عهد الامير مظهر الدين خان (1277 – 1287 هـ) (1860 – 1870 م).

364
وتمت تأسيس هذه الحروب المتكررة على خوقد ضعفت هذه الحامية وأصبحت لقبة سائدة للروس الذين قاموا باحتلالها سنة 1293 هـ (1877 م) ودمروا تدميرا الحقا بالتراب لأنها استمرت تقاومهم سنة كاملة وذلك تحت قيادة الجنرال بيروفسكي.

وسقطت طشقند بيد الروس سنة 1282 هـ (1865 م) وفي عام 1283 هـ (1866 م) استطاع الأمير مظفر الدين أن يهزم القوات الروسية خارج بخارى واندفع هذا الأمير ليحرر طشقند فأحرز في معركة بردجار ولم ينج بحياته إلا بشقته كبيرة... وفي عام 1283 هـ (1868 م) زحف الروس بعد أن وصلهم امدادات كبيرة على سرقتهم فسقطت في أيديهم... ثم اتبع الروس بعد ذلك الى بخارى... ورغم مقاومة البخاريين الباسلة الا أنهم انتهزوا في موقعة سربول. واضطر الأمير مظفر الدين إلى أن يعقد صلح مع الروس اضطر فيه إلى دفع الجزية لهم ولم يرض الأهالي بهذه المعاهدة المهينة فالترفوا حول ابنه وقاموا بالثورة ضد مظفر الدين الذي قام بإخضاعهم معونة الروس أعدائه.

واستمر حكم المغت في بخارى تحت الحماية الروسية حتى اجتاحتهم قوات بخارى عام 1341 هـ (1923 م) ومنذ ذلك الحين دخلت بخارى الى أمير أفغانستان ليشرح له أهوى البلاشفة الذين كان قد اخضعه بوعودهم.

وأخيرا انتهت قصة الدول الإسلامية المتعددة فيها وراء النهر وبدأت قصة الفزو الروسي القصري ثم البلشفي التي ستتحدث عنها في الفصل القادم...
الفصِّل الأول: أحمد بن عِشْر

التركستان

القرآن في العصور الحديثة
الفزو الأول لتركستان

لقد انتهت الدول القوية من سلالات جنكيز خان الذين دخلوا الإسلام منذ القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) إلى دولتين صغيرة متناورة. فمن فرع جوجي ابن جنكيز خان مؤسس القبيلة الذهبية انتهت الدول القوية إلى دولة صغيرة من فرع الشيبانية تُحكم بخارى التي حلت محلها الأسرة الاسترخانية (نسبة إلى استراخان) أما خوارزم فقد حكمها فرع آخر من الأسرة الشيبانية وفي فرغانة قام فرع آخر من هذه الأسرة الشيبانية ليؤسس خانة خوئند. أما خانات قازان واستراخان والقرم فقد انتهت بالاحتلال الروسي لها منذ أن قام ايفان الرهيب باحتلال قازان سنة 960 هـ (1557 م) واستراخان سنة 965 هـ (1557 م) وسقطت القرم بيد كاثرين سنة 1198 هـ (1783 م).

لقد بدأ الغزو الروسي لتركستان بصورة مكثفة عندما وجد نيقولا الأول قيصر روسيا أن سياسة التوسعة تجاه الدولة العثمانية تواجه بvroletة الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا وفرنسا اللتين كانتا تنافسان روسيا على تركة (رجل أوروبا المريض) وعندما انتهت حرب القرم سنة 1273 هـ (1867 م) التي دخلت بسبيها بريطانيا وفرنسا الحرب مع تركيا لتحد من أطاع نيقولا الأول عينه تقدم وزير الخارجية الروسي بتقريره المثير الذي يقول فيه: ان مستقبل روسيا التوسيع الاستعماري ليس في أوروبا بل في آسيا.

وكان الدافع الثاني لغزو التركستان هو أن روسيا كانت تحتاج
لمزارع واسعة للقطن لكي تم مصانع النسيج التي ظهرت في المدن الروسية الكبيرة. كا انها كانت تحتاج لإيجاد أسواق جديدة حيث أن الأسواق الأوروبية تكاد تكون مغلقة في وجه الصناعة الروسية المتخلفة عنها.

لذا توجهت القوات الروسية بكثافة واحتلت طشقند عام 1282 هـ (1865 م) ثم سمرقت في عام 1283 هـ (1866 م) وفي عام 1290 هـ (1873 م) فرضت روسيا حايتها على خانية خوارزم وفي السنة التالية 1391 هـ (1874 م) على خانية خوارزم وفي عام 1392 هـ (1875 م) توجهت القوات الروسية لإخضاع خانية خوقدن فواجهت مقاومة ضارية استمرت عاماً كاملًا. وانتقمت القوات الروسية من أهالي خوقدن اتقلاماً مربعاً قُدرت المدينة بكاملها وأبادت جميع سكانها. ما يذكرنا بأعمال جنكيز خان عندما كانت تستعسي عليه أحدهي المدن أو يواجه مقاومة فيها فيقوم يدمرها تمامًا ويبيد من عليها إبادة تامة.

واقامت روسيا بغزو تركستان فيما يعرف بالحرب التركانية التي دامت من عام 1390 هـ (1873 م) إلى عام 1392 هـ (1875 م) ورغم المقاومة الباسلة التي ابديتها القبائل التركانية إلا أن الأسلحة الروسية المتقدمة والتنظيم الحربي الحديث والجيوش الضخمة اثبتت فقوتها على الشجاعة التي لا تمتلك من الأسلحة إلا القليل.

واستطاعت روسيا في هذه الحرب ان تحتل المدن الهامة مثل مرو وسرخس وبسق ونسا التي أخرجت الآف العلية والمشاهير في التاريخ الإسلامي. وقد ظهرت مدينة عشق أباد ومدينة قزيل عروت بعد الاحتلال الروسي على أثر تخريب مدينة نسا. وأصبحت عشق أباد

(1) أنظر كتاب السلمون السليم في الاتحاد السوفيتي.

320
(أشخاذ) إحدى المدن الهامة في المستعمرة الروسية الجديدة.
واكمل فتح التركستان بوصول القوات الروسية إلى هضبة بامير
التي تعرف بسقف العالم لارتفاعها الشاهق سنة 1900م.

السياسة الاستعمارية الروسية

لقد قامت روسيا بحكم التركستان بواسطة إدارة عسكرية روسية
ذات أهداف استعمارية عميقة كما وصفها بنجيسم ولومرسيبه (1).
وقامت السلطات الروسية بفرض سياسة العزلة التامة على التركستان
حتى تبعدها عن تأثير الحركات الاستقلالية وخاصة تعتبر الفولجا... وقد
كتب الجنرال كارفان أول حاكم عام روسي للتركيزان يصف هذه
السياسة: (على آسيا الوسطى ان تظل في حالة من الركود والتأخر كما
في القرون الوسطى... الأمر الذي لا بد أن يقع في هذا الإقليم أي
امكانيات للمقاومة الوطنية ضد الفاعلين...).

وخضعت التركستان لسياسة نهب ثرواتها فقد صودرت جميع الأراضي
الزراعية الخصبة وأعطيت للروس الذين حولوها إلى مزارع للقطن
لإمداد صناعة النسيج في المدن الروسية... وكان يقول بنجيسم
ولومرسيبه (2): (ظل التركستانيون سليلو التاريخ المجيد، خاضعون لسياسة
تميز عنصري ودينية شبه بسياسة التمييز المنصري الحالية في اتحاد
جنوب أوروبا).

كازاخستان

لقد بدأت الهيمنة الروسية على سهوب كازاخستان في وقت مبكر
والذي باسم الحياة الروسية والمساعدة التي بدأت القوات الروسية تقدمها
لقبائل الكازاخ التي كانت في صراع مرير ضد قبائل الدجونغار

(1) و (2) كتاب السلاسل السورون في الاتحاد السوفيت.

321
البوذية الصينية التي كانت تستهدف القضاء على الفاقازxis المسلمين.

ولذا فإن الحماية الروسية لم تواجه في أول أمرها (في القرن السابع عشر الميلادي) أي مقاومة بل اعتبار عالمي مساعدًا لصد الهجمات الصينية.

ولكن ما أن تمكن الروس من بسط نفوذهم حتى قاموا باستقالة الخانات الأربعة التي كانت تحت أراضي كازاخستان الواسعة وذلك في حروب متصلة امتدت من سنة 1338 هـ (1826 م) إلى سنة 1358 هـ (1842 م).

واعتمدت روسيا سياسة بريطانيا في محاربة بينها فلم تدخل أول الأمر في حياة البدو ولم تفرض على السكان الخديعة العسكرية في الجيش الامبراطوري. وترك هؤلاء الرعاة أراضيهم الخاصة ومواشيهم.

وقد تمت روسيا مثلاً كانت تفعل بريطانيا بأخذ أبناء رؤساء العشائر إلى موسكو ذاتها لتعليمهم طرائف الحياة الروسية وتكونوا أدوات في تنفيذ أغراضها الاستعمارية.

وحتى عام 1308 هـ (1890 م) ظلت السلطات الروسية تنمي في الفاقازخ الروح القومية النافرة من الاندماج في التركستان أو التنازل المسلم. وأنشأت لهم المدارس الخاصة هذه اللغة وبذلت الجهود لإживاد لغة الفاقاز الأدبية، والكتابة بالحرف الروسي بدلاً من الحرف العربي.

وقد كانت هذه السياسة الخبيثة ناجحة إلى حد كبير. لكنها اصطدمت بالفشل عندما امتلت سهوب فاقازخستان بالمستوطنين الروس الذين غمرت السهوب خلال سنة 1309 هـ (1891 م) و 1310 هـ (1892 م). وقام هؤلاء المستعمرون الروس بطرد السكان من أخصب أراضيهم واستولوا على مرايهم ومواشيهم.

332
وأستمرت هذه السياسة الاستعمارية الجديدة حتى غياب نشوب الحرب العالمية الأولى سنة 1914 (هـ 1333) حيث بلغ عدد المستوطنين الروس والأوكرانيين أكثر من مليون في احصاء 1929 (م 1350) وعدد الأوكرانيين 898,000 وعدد الروس البيض 1,000,000. ونتيجة لسياسة الاستيلة على الأرض المباني الخصبة وطرد السكان الكازاخ إلى المناطق الجافة. ثار الكازاخ واجهوا بقوة إلى الإسلام للحفاظ على هويتهم وذاتاتهم. وارتباط لديهم مفهوم القومية (الملة) وفقهم الدين (الإسلام) ارتباطاً وثيقاً مثالياً حصل مع التئام المسلمين من قبل وأصبح الحفاظ على الإسلام هو الحفاظ على كيان الأمة وذاتيتها.

وانتشرت الثورات الفارقة ضد المستعمرين الروس وعشرات الآلاف في ميادين القتال. كما مات منهم الملايين نتيجة المجاعات المروعة التي انتشرت بسبب الاستيلاء على أراضيهم الخصبة في عامي (1341 - 1342 هـ) (1921 - 1922 م) مات مليون كازاخي نتيجة طردهم من مزارعهم ومراعيهم بسبب المجاعة التي حدثت فيهم وفي عام 1955 (1356 هـ) مات مليون آخر نتيجة مجاعة أخرى بسبب هذه السياسة الاستعمارية الرهيبة. وقامت السلطات الروسية فيها بين عامي (1345 - 1358 هـ) (1926 - 1939 م) سياسة (تحضير) اجبارية مفبركة بالقوة الرهيبة وطلبت حياة مليون كازاخي، كما يقول الكاتبان الفرنسيان بنجيبين ولومريسيه في كتابهما (المسلمون المنيون في الاتحاد السوفيتي).

وفي فترة أخرى يقول المصدر السابق (لقد سببت سياسة التحضير في الثلاثينات من هذا القرن هلاك وموت ثلث شعب القازاخي).
لاهيه من سياسة تخريب هريرة أدت إلى موت ثلث الشعب.

الأحزاب السياسية في كازاخستان

لقد ظلت كازاخستان تواجه حرب إبادة وذبح وال بشكير. والتي أدت رغم الإبادة والإبلة إلى تجذر الإسلام في مفهوم هذه الشعوب وارتباطها به ارتباطاً كاملاً لأن كيانها، وبناءها كومة مرتبطة بإسلامها. وكلما ازداد الهجوم الروسي شرارة ضد الإسلام لازالتها، وابدتها، كلما ازدادت هذه الاقواط تسكاً به اعتباره ملاذاً الوحيد للاحتفاظ على كيانها.

ومنذ أعلنت الحريات الدينية والسياسية عام 1924م، تأخر تكون الأحزاب السياسية في كازاخستان بعكس ما حصل عند ثورة الفولجا والقرم والبشكير والقوقاس بل والتركمان ذاتها.

ففي كازاخستان كانت الاقليات (النخبة الثقافية) مستعربة متروكة إلى حد كبير وكانت إلى ما قبل ثورة أكتوبر 1927م (1917م) علانية ومتصلة في الغرب. بينما كانت الجماهير بجانبها الإسلامية الأجدارية ونكن العداء الشديد لروس الذين يحتلون أراضهم وما لبث موقف هذه النخبة الثقافية نتيجة استمرار توافد المستوطنين الروس والأوكرانيين إلى بلادهم بكفتاً واحتلاهم مديهم وأراضيهم أن يتحولوا إلى دفاعهم إلى المعارك المعركة للروس وإن كان يتحول بصورة بطيئة، ومنجزها إلى الخط الليبرالي النادي بالحريات العامة في إطار روسيا الكبرى...

(1) كتاب الماسون السيوتي في الاتحاد السوفيتي.
وفي عام 1331 هـ (1913 م) تكون حزب (الاش أوردا) الليبرالي والذي كان يدعو إلى التعاون مع الاشتراكيين المعتدلين الروس وطالب بإيقاف الاستيكان الروسي في كاراخستان. ووقع هذا الحزب عند قيام الثورة مع قوات روسيا البيضاء المحاربة للينين وثورته البلشفية.

ولكن موقف كولشاك وديكين المعادي لاي استقلال ذاتي للمسلمين أدى إلى أن يتخلى هذا الحزب عن سياسته المؤيدة للروس البيض وضطر الى الارحاب الكامل الى قوات لينين الحمراء. تاماً مثل ما فعل الشكر من قبل عندما قاموا بزعامة زكي فيلدي (والدي) طوقان بالتقات في صف قوات روسيا البيضاء ثم اضطروا بعد ذلك للانسحاب بكامل قواتهم والانضمام الى الجيوش الحمراء التي كانت تعلن صباح مساء على لسان لينين وستالين انها ستعطي المسلمين في روسيا حرية الدينية والسياسية الكاملة وتؤكد حق المسلمين في روسيا في إقامة حكومتهم الإسلامية المرة الابياء!!

هكذا كان موقف (الانطليجنسيا) (أو النخبة الثقافية) روسيا ولبراليا منذ البداية ولكنه انتهى نتيجة السياسة المتعثرة لقادة روسيا البيضاء الى صف الثورة البلشفية. أما موقف الجاهير الشعبية التازخاف فقد كان يعبر عنها بصورة أقرب الى الواقع حزب (أوش جوز) الذي تكون عام 1913 في منطقة سرداريا (سيجون) في جنوب شرق كاراخستان. وكان قادة هذا الحزب من رجال الدين والثقافيين من صغار البورجاوزين وعامة الشعب. وكان العمود الفقري لبرنامج هذا الحزب هو إقامة دولة إسلامية متحدة مع التركستان وبقية المناطق الإسلامية في روسيا. وترتكز في مفهومها لتطبيق الحكم على القرآن والشريعة الإسلامية ولم تكن تنفي عداءها للروس سواء كانوا حمراً أم بيضاً. الاشتراكيين بلشفين أم ليبراليين ديمقراطيين وسواء كانوا ميالين الى القياصرة أم ميالي الى دكتاتورية البروليتارية.
فجميعهم أعداء للمسلمين مها كانت ألوانهم ومذاهبهم... وكلهم يلتقوون في خط واحد بالنسبة للإسلام والمسلمين... وهو خط المواجهة والعداء السافر وإبادة المسلمين وإذابتهم وتحويلهم عن دينهم...

ولقد أثبتت الأيام صدق ما ذهب إليه هذا الحزب ليس في روسيا فحسب بل في جميع أصقاع الأرض وحيث يوجد مسلمونrena كنا وحلوا... وفي عام 1917 قام هذا الحزب بثورته الشهيرة التي عمت جميع أرجاء كازاخستان... والتي أطلق شرارة أوامر القيصر نيقولا الثاني بتجنيد جميع المسلمين من سن 19 إلى 43 وجعلهم يقومون بأحيل الأعمال وأقشارها... كأثاثاً تلك الاحداث الاستفزازية الاستبدادية التي ما قيء المستوطنون الروس يقومون بها ضد القازاخي...

وقام القيصر نيقولا الثاني بإصدار أوامره لابادة قبائل كاملة من القازاخي عن بكرة أبيها وكا يقول بنجيسن ولومر سبيه(1)... لقد قامت السلطات الروسية بإدخال الثورة بوحشية نادرة وأبادة قبائل عن بكرة أبيها فيها هربت قبائل أخرى إلى الصين. وغرقت البلاد في بحر من الدماء والفوضى).

وقد أتى هذه الاحداث إلى قيام أشهر ثورات التركستان في العصر الحديث وهي ثورة الباسمشيه التي امتدت من سنة 1337 هـ (1918 م) إلى سنة 1347 هـ (1928 م) وفي بعض المناطق إلى عام 1355 هـ (1936 م).

(ولقد شكلت هذه الثورة أصعب عملية قمع عرفي تاريخ الاعتداء السوفيتي) واضطر حزب (الآتش أوردا) العتدال والمتعاطف نسبياً مع الروس إلى تغيير أرضيته السياسية نتيجة الاحداث المناخية وخاصة من بعد قيام ثورة 1335 هـ (1916 م)... ومنذ ذلك الوقت طرح بعنف مطلب طرد الروس ثم مطلب إقامة جمهورية قازاخية ذاتية... وعند...
قيام ثورة أكتوبر 1336 هـ (1917 م) وتفكك الإمبراطورية الروسية، وانشق قوات لينين بمحاربة قوات كولشكاك وديثكين وأركان قراء قادة الثورات هذه الفرصة وأقاموا دولتهم المستقلة المعروفة بحكومة (الاشتراكية). وكانت هذه الحكومة في أول أمرها ميالا إلى حكومة روسيا البيضاء الليبرالية وبالفعل التحق قادة الثورات بصفوف المعادي لثورة لينين البلاشفة. وكونوا فرقة قازاخ اورنبرج في ديسمبر 1336 هـ (1917 م) أعلنوا الحكم الذاتي السياسي. ونظراً إلى شعاعة شهد قازاخستان ألقوا حكوماتهم واحدة لكازاخستان الشرقية وأخرى لكازاخستان الغربية، ولكن ما أن تولى كولشكاك قيادة روسيا البيضاء حتى أظهر سياسته المتعنطة تجاه المسلمين وأعلن حل حكومة النازخز التي يقاتل جنودها في صفه. ثُمّاً مثل ما فعل مع الشكيرهما دفع بقادة النازخز والبشكيك إلى الانسحاب من صفوفه وتوجه قواته إلى صف لينين الذي كان يعمل بإصرار استعداده لاعطاء المناطق الإسلامية في روسيا استقلالها الذاتي.

وهكذا انضمت قوات (الاش أوردا) إلى قوات لينين في مايو سنة 1338 هـ (1919 م) وتشكلت لجنة ثورية كازاخية نصفها من قادة حزب (الاش أوردا) والنصف الثاني من الروس البلاشفة.

وقامت هذه اللجنة الثورية التي حكمت بلاد النازخز بالقضاء على قوات كولشكاك وديثكين في سهوب قازاخستان.. وكانت بعد ذلك حكومة جمهورية كازاخستان الاشتراكية الاتحادية السوفيتية...

وقد برز من قادة (الاش أوردا) مجموعة من السياسيين الذين تعاونوا مع لينين إلى أقصى حد بل وتبنيوا خططاته نذكر منهم على بوكيانوف ودومست محمد وأحمد بيترسون ومير يعقوب دولاتوف.
وحتى استت-Out the sentence.

عندما استت-Out the sentence.

عندما استتب الأمر في اليمن قام بالبطش بِهؤلاء الذين وطدو له دعائم حكمه الأخر في قازاخستان عندما تجرأوا وطالبوا ببعض الحقوق لمواطنيهم.

قيرغيزيا

لقد بدأ الاحتلال الروسي لقيرغيزيا سنة 1284 هـ (1866 م).

واتبع الروس تجاه الترقيز سياسة استعمارية استيطانية مثلا تفعل إسرائيل في فلسطين منذ البداية وتواجد المستوطنين المستمرون على قيرغيزيا منذ احتلالها وصادرت السلطات أخصب الراضي الواقعة حول نهر سيحون (سرداريا) من السكان المسلمين وأراضي الاوقاف الإسلامية وأعطتها لطبقة النبلاء الروس والأوكرانيين وما أن حل عام 1364 هـ (1915 م) حتى كان الروس قد أقاموا ثمانية مستعمرة في أخصب أراضي قيرغيزيا وطردوا منها أهلها ليواجهوا الجاعة في الصحراء والقفار مما أدى إلى قيام الثورات المتتابعة والتي كانت تجمع بكل وحشية وهمجية. وفي ثورة عام 1345 هـ (1916 م) أبادت السلطات الروسية 150,000 قيرغيزي وتبع ذلك مجازعة مات فيها مئات الآلاف.

ولقد استطاعت سياسة الروس الاستعمارية الاستيطانية أن تبيد سكان شان قيرغيزيا عن بكرة أبهم. ومن أفلت من فر الي الصين حيث لاقت الكثير منهم حتفهم أثناء فرارهم ومن وصل منهم الي الصين كان مصيره معسكرات الاعتقال الصينية وأعمال السحرة التي تأت فيها الكثير من بقي منهم.

حتى المواشي والاغنم لم تسلم من الإبادة الروسية فقد جاء في احصاء 1348 هـ (1929 م) أن عددها في قيرغيزيا كان ستة ملايين رأس اختفاضت بعد ثمان سنوات من الحكم الشيوعي الدموي إلى مليوني رأس فقط وذلك في احصاء عام 1356 هـ (1937 م).
ولم يسلم من الإبادة حتى اولئك القرغيز الذين تظاهروا بالشيوعية وساروا في ركبها فقد قامت السلطات الروسية بطرد رئيس وزراء قيرغيزيا يوسف عبد الرحانوف، (يوسف عبد الرحمن) والزوج به في المعتقل كما أعدمت الرفيق رزفيلد القرغيزية عبد الكريم صديقوف، وكان ذنبهم الوحيد أنهم طالبوا بإنشاع مواطنيهم من منتجات قيرغيزيا الزراعية قبل تصدرها إلى روسيا...

التركستان

لقد ظلت التركستان تزح تحت السياسة الاستعمارية الصرفة التي رسمها الجنرال كاوفمان أول حكام يوم روسي للتركيز في القرن التاسع عشر. والمثلثة في ابقاء آسيا الوسطى في حالة من الركود والتخلف مع سياسة الاستيطان والاستيلاء على الأراضي الخصبة في جميع أنحاء التركستان وتحويلها بكثافة إلى زراعة القطن الذي تحتاجه مصانع النسيج الروسية وتحويل السكان المسلمين إلى عبيد للقطاعيين الروس الذين وزعت عليهم أراضي المسلمين.

وكما يقول كتاب (الاتحاد السوفيتي والعالم الإسلامي) (1)، أن الحكومات الروسية المعادية صارت من اموال المسلمين وأوقافهم 5,000,000 ديالتين (الديالتين = ٧٧ فدان) أي أكثر من مئة مليون فدان من أخصب أراضي المسلمين.

ومن نتائج هذه السياسة الاستعمارية البشعة قامت الثورات التعاونية في التركستان وفي جميع الأراضي التي خضعت للحكم الاستبدادي الدموي القيصرى.

(1) تأليف ايفان سبكتور (انظر ثبت المراجع في آخر الكتاب).
الأشكال السياسية في التركستان.
لقد كانت الحركات السياسية والثورية في التركستان تحت قيادة رجال الملا (علماء الدين) والصوفية الذين تجذروا في صفوف الفلاحين والعمال والتجار وأصبحت لهم سيطرة قوية عليهم... وكانت مواقف هؤلاء الملا والصوفية شديدة العداء تجاه الكافرون الروسيين. وتشبه الحد كبير مواقف رجال الملا والصوفية في القوقاز الذين اشتهرت ثوراتهم المتكررة.

وقد قام الشيخ خليفة محمد بثورة العارمة في التركستان سنة 1305 هـ (1885 م) ولكنها أخذت بكل قسوة معروفة عن أمة الروس التي وصفها لنا المؤرخون المسلمون مثل ابن فضلان وابن رسته وابن بطوطس والسعوديون بأنهم (أمة هجينة وأهل غدر).

وقد سبقت ثورة الشيخ الامام خليفة محمد ستة عشرة ثورة في التركستان فقط. وكان قادة هذه الثورات المتلاحقة هم من علماء الدين والصوفية الذين قاموا بالثورات العارمة ضد الكافر الروسي على امتداد الأرض التي احتلها الروس من القوقاز غرباً حتى حدود الصين شرقاً. وشبت التركستان بعيدة عن التيارات العلانية والقومية الحديثة إلى بداية القرن العشرين.

وفي عام 1323 هـ (1905 م) امتد نشاط الثقفيين النتار إلى التركستان وخاصة بعد هزيمة روسيا في حربها مع اليابان. وظهر تأثير نفوذ تركيا الفتاة لدى بعض الثقفيين التركستانيين الذين درسوا في تركيا منذ عام 1326 هـ (1908 م).

وكون هؤلاء (حزب البخاريين الشباب) في مبادئ عام 1327 هـ (1909 م) كجمعية سرية من الثقفيين الشباب وبعض علماء الدين الذين
تلقوا تعليمهم في استطمبول وتآثروا بالأفكار السائدة في تركيا آنذاك والمنادين بالإصلاح السياسي وإقامة دولة برلمانية وتحديد سلطات أمير مجارى ومع هذا فقد كانت سياستهم تهاجم روسيا عدائية وطاباً بالاستقلال التام لوطنهم.

ورغم هذه الاتجاهات الليبرالية الحديثة إلا أن قيادة المقاومة كانت مقتصرة على نشاط الطريق الصوفي وأئمة المساجد وعلماء الدين وابنهم من الثقفيين وفي عهد مارس (في 1385 م) تكون حزب (الشورى الإسلامية) في طشقند وتولى قيادته رجال الملا (علماء الدين) المنادين بتطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقا كامل واضطرال تركستان والأراضي الإسلامية في الأمبراطورية الروسية.

وقدما قامت ثورة أكتوبر 1917م (1336 ه) أعلن التركمان قيام دولة هم المستقلة في خوقد (فرغانة) في نوفمبر 1917م. وكذلك خانية مجارى (التي كانت حكومة من قبل أمير مجارى النغري الذي يرجع بنسبه إلى جنكيزخان) وأمارة خيوه اللتان كانتا تخضعان لحماية روسيا القبصرية...

اما طشقند التي كانت حكومة جامية روسية قوية مع أعداد غفيرة من المستوطنين الروس الذين استعملوها بكثافة فقد سقطت في يد هذه الحملة. ورغم ان هؤلاء الروس هم من كبار ملاك الأراضي ومن الطبقة الأرستقراطية والطبقة البورجوازية إلا أنه أعلنوا وراءهم للدينية نتيجة بعد قوات روسيا البيضاء عليها. وكما يقول بنجيس ولوميرسية (1)...

(وفي أكتوبر 1336 هـ (1917م) حصل البولشيفي الذين استولوا

(1) كتاب المللاد المسلمين في الاغتصاب السوفيتية 331
على السلطة في طشقند على عون لم يكونوا يتوقعونه من قبل السكان الروس المستوطنين في طشقند لأنهم من حيث تركيبتهم الاجتماعية كموظفين وتجار وملاك أراضي في دورته القيصادية كان المفوض أن يكونوا معدونين للثورة الشيوعية. والسبب الرئيسي في اندفاع هؤلاء البوروجوازيين والاقتصاديين الروس في تأييد الثورة الشيوعية هو أنهم كانوا يعتبرون (المسلم) عدوهم الرئيسي. وإن الروس الأهم خير من (المسلم) مهما كان مذهبهم، وليس من العجب إذاً أن يتصرف النظام الجديد بصورة استعارية حذرة. وأن يكون المسلمين جميعنا قد ابدينا عن إدارته شؤون طشقند.

وهكذا انتشرت التركستان فكانت منطقة طشقند لا تزال تحت حكم الروس وان تغير علمهم من الأبيض إلى الأحمر بينما كانت خوتفد وما حولها نواة دولة التركستان المستقلة.

واجهت دولة التركستان في خوتفد والتي لم تكن تلك إلا اليسير من الأسلحة والقوات المنظمة حرية شرسة من القوات الروسية القيصرية التي تحولت بكلامها في تلك المنطقة إلى صف لبنان. وفي 5 فبراير 1918 (1376 هـ) هدمت مدينة خوتفد تهدى كاملاً وأبيد سكانها وذلك للمرة الثانية (واجهة فرغانة حرب الإبادة الكاملة والدمير التام في عهد القيصادية سنة 1393 هـ (1876 م).

وفي مارس 1337 هـ (1918 م) شن الروس البلاشفة هجومهم الثاني على أمير يخارى لكن ذلك الهجوم فشل مما أدى إلى ارتفاع الروح المعنية لدى أهل التركستان وتكونت في نفس العام حركة الباسستية التي استمرت تقوم الروس الأحمر من سنة 1337 هـ (1918 م) إلى سنة 1347 هـ (1928 م) وفي بعض المناطق إلى عام 1355 هـ (1936 م).
وكان أهم أهداف هذه الحركة هو إقامة حكومة إسلامية للتركمان وطرد المستعمر الروسي مما كان اتجاهه قيصريا أم سوفيتيا، ورأسيلا أو شيعيا.

وأما زاد في هياج أهل التركمان أخبار المذابح في خوتفد وتهديم المدينة بكاملها واغتصاب الفتيات المسلمات من قبل الجنود والمستوطنين الروس. ونزعهم حجاب النساء المسلمات في شوارع طشقند والاعتداء عليهم واغتصابهم ما لم يترك لأي مسلم عرق إلا ونبض بالثورة ضد هؤلاء المهم المتوحشين الذين وصفهم لنا ابن فضلان وابن بطوطس والمصري وابن رسته بأنهم زرق اليون شتر الشعور قباح الوجوه أهل غدر وأقذر الأمم قاطبة.

(ولم تكن هذه الحركة) كما يقول بنيحسن ولومريسيه (1) (سوى حركة شعبية مزاحمة للروس شملت العناصر الأكثر فترًا في الريف المسلم).

وكان المركز الرئيسي لهذه الثورة في وادي فرغانة ثم انتقلت بعد ذلك إلى بخارى وآما التركان.

وقد اشترك في هذه الثورة كل فئات الشعب من الفلاحين والفقراء وقبائل التركن والدين والمشدين الصوفين والتجار وسكان المدن. وانضم إلى هذه الثورة العارمة أحد زكي والدي طوقان الذي ترأس أول دولة مستقلة في البشكن وجبب الروس البيض فوجدهم أعداء المسلمين ثم انضم بعوود لينين فانضم إليه فيما تبين له غدره انضم إلى الثورة في التركن. كما انضم لها انور باشا ناظر الحربية السابق في تركيا...

(1) كتاب المسلمين القيصر في الإتحاد السوفيتي.
ويصف هذه الثورة كتاب (المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي)

بقوله:

(أن هذه المركبة هي ثورة عفوية غريزة ضد الكافر الظالم... وهي ذات طابع ديني واجتماعي... وهي حركة عاجلة بين الفلاحين والبدو المسلمين الفقراء وبين الفاتح الغريب القوي... وهذا الفاتح هو العدو القديم الذي عاد آل الظهور بظهر جديد... وغايته ليس فقط سلب المسلمين أراضيهم ومراعيهم (كما فعل القياصرة) بل ابنا تدنيس عالمهم الروحي والحق يقال ان الصراع الذي خاضه الجيش الأحمر ضد البشمتية شكل أصعب عملية قمع عرفها تاريخ الاتحاد السوفيتي!!).

أنور باشا وزير الخرية التركي السابق ودوره في ثورة التركستان

لقد استطاعت جهافل لينين ان تجتاح معظم مدن التركستان واستعسست عليه بجارى وخيوه. وما لبث انور باشا ناظر حرية تركيا الذي فر من وجه الخلفاء إلى لينين مصدقا وعودته الخلاية بأن يقف مع المسلمين - ما لبث أنور باشا ان عرف حقيقة لينين وانه وضع في الكرملين كرهينة واستطاع أنور ان يقنع لينين بأنه ذاهب الى تركيا في الأناضول ليدافع عن وطنه فسمح له بالذهاب... ولا وصل أنور باشا بطول (وهي على البحر الأسود وكانت تابعة للخلافة العثمانية ولكن استولت عليها روسيا القيصرية في اواخر القرن التاسع عشر)... وجد أن القوات التركية قد صدت القوات اليونانية المهاجنة وانتصرت عليها فتوجه سرا من بطول حتي وصل جارى وهناك نظم الثورة ضد روسيا البلشفية التي اقتحمت المسلمين من الأهوار ما لم يفعله جنكيز خان وقراكو، وما لفعله ايفان الراهب وبطرس اللقب بالعظم من قياصرة روسيا الذين اشتروا بشدة بطشهم بالمسلمين... واستطاع أنور
باشا ان يوجد مصنعاً عملياً لصنع الرصاص.. وبقواته القليلة التي لم تزيد
على خمسة آلاف جندي من اهالي التركستان استطاع ان يقلب جيوش
الإمبراطورية الجديدة التي أسسها لينين واستطاع ان يحرر نصف اراضي
التركستان وان يهزم الروس في معارك عديدة.

استشهد أنور باشا وفي يوم عيد الأضحى وبعد ان تفرق معظم
جنود أنور باشا للاحتفال بالعيد عام 1341 هـ (1922 م) (أغسطس)
باغتشهم قوة ضخمة بلغ تعدادها ثمانين ألف جندي. فيتبت لها أنور
باشا والتف جنوده البواسل حوله واستطاع ان يهزم مقدمة الجيش
الأحمر. فقد كان أنور باشا من امهر القواد وأشجعهم. وبينما هو على
صهوة جواده ينظم قواته أصابه وابل من رصاص العدو فوقع عن صهوة
جواده شهيداً. واضطرت قواته بعد وفاته واستطاعت جحافل لينين
ان تقضي على ذلك الجيش الصغير فضاء مبرماً.

ثم انتقمت قوات لينين من اهالي التركستان فاعملت فيهم قتلاً
وسلاً وتشريداً. وكانت سياسة لينين وستالين من بعده هي تغيير المناطق
الإسلامية تغييراً كاملاً. وذلك باحرق الصلاحي ودهم المساجد وتحويلها
إلى استطلالات او جاهات او نواد.. ومنع أي دراسة للدين الإسلامي
وتغيير لغات وعادات أهل هذه المناطق.

حرب ابادة واذابة للمسلمين وواجه المسلمون في التركستان وفي
غيرها من المناطق التي تحتها روسيا البلشفية حرب ابادة واذابة. فكان الروس يقتلون ويحلون مئات الآلاف ليعتبر بهم غيرهم كا كنا
يقومون بنقل اعداد كبيرة من السكان المسلمين من مناطقيهم الغنية الى
مجالس سيبيريا واحلال الروس والسلاف والأوكرانيين محلهم..
وفي عام 1353 هـ (1934 م) تأثر التركستان مرة أخرى واعدم
ستالين مائة ألف تركستان كا اعدم جميع اعضاء الحكومة المحلية
التركستانية وجميع الثقافين المعارضين للشيوعية وفيها بين عام (1956 - 1953) استطاعت قوات ستالين ان تسيق القبض على نصف مليون تركستانى من بينهم عدد من ذوي الوظائف المحلية فأعدمت فريقا منهم وأرسلت الباقي الى ماهل سيبيريا.

وفي ثورة عام 1938 (1950 م) قتلت القوات الروسية سبعة آلاف من سكان التركستان واعتقل عشرات الآلاف واستطاع عشرون الف تركستانى ان يفروا في ذلك العام من وجه الطغيان الشيوعي الروسي الى ايران وأفغانستان والهند واللايو.

وفي عام 1371 هـ (1951 م) أُلقي القبض على 1365 تركستانى وويعدوا غياب السجون وكا ذكرنا في السابق عن التركستان الشرقية (سقيناخ) التي وقعت في قبضة روسيا عام 1353 هـ (1944 م) واستمرت تحت حكمها حتى عام 1363 هـ (1944 م). قامت القوات الروسية القاسية باعدام الحاج خوجة نياز رئيس الجمهورية ومولا ثابت رئيس مجلس الوزراء وشريف حاج قائد مقاطعة التاي وعلي اوراز قائد مقاطعة كشغر ويوس بيك وزير الدولة وطارم بك رئيس مجلس النواب، وعدد كبير من الوزراء والشخصيات البارزة والعلماء والمثقفين.

وكان مجموع من فر من سكان التركستان الشرقية والعربية من وجه الزحف الأخير منذ دخوله الى الآن ثلاثة ملايين تركستانى مفرقين بين مختلف ارجاء البلاد الاسلامية وخاصة ايران وأفغانستان واللايو وتركيا.

ويوجد عدد غير قليل من أهل التركستان في المملكة العربية السعودية التي فتحت صدرها لهم منذ أيام المغفور له الملك عبد العزيز.
وكم من أبناء تركستانية أصلية بين أظهرنا حتى نسي أولادهم ان لهم وطننا منكوبا بالشيوعية...

ولم تكتف روسيا بذلك بل انتشرت نصف مليون من سكان التركستان من وطنهم وأسكتهم في سيبيريا ووكرايا تنفيذا لقانون مجز الشعوب.. وذابة المسلمين...

المجاعة المروعة نتيجة لتأمين المزارع وقتل أصحابها والاستغلال على المحصول وارساله الى روسيا التي كانت نفسها تعاني من المجاعات فقد أصيب التركستان بنكبة عظيمة ومجاعة مروعة حتى أكلت القطط والكلاب.. بل حتى أكلت الميتوة من الحيوانات ومن أطفال بني الإنسان.. ولقد ماتت في هذه المجاعة المروعة التي حدثت عام 1351 هـ (1932 م) واستمرت حتى عام 1353 هـ (1934 م) أكثر من ثلاثة ملايين من التركستان.

6682 مسجدا و7054 مدرسة إسلامية تقبلها السلطات الشيوعية

ولقد بلغ عدد المساجد التي هدمت أو حولت الى نواد وملاهي في التركستان وحدها 6682 مسجدا منها مساجد أثرية ذات تاريخ عظيم منها جامع تنبية بن مسلم الباهلي وجامع الأمير فضل بن يحيى وجامع خوجة (أحراز) وجعيمها في طشقند وجامع منارة مسجد كالان في بخاري ومسجد كتة وجامع في قوقان.. أما المدارس الإسلامية التي اقفلت في التركستان فقط فقد بلغ تعدادها 7054 مدرسة وديوان بيكفي في بخاري ومدرسة بكريك ومدرسة وبران خان مدرسة في طشقند وغيرها من المدارس التاريخية...

337
ذبح علاء المسلمين
وقامت روسيا بحملات متتالية على علاء الإسلام في تركستان وغيرها من المناطق الإسلامية الواقعة في براثن الاستعمار الروسي الشيوعي.
ومن قتلىهم من علاء تركستان: الشيخ برهان البخاري قاضي القضاة في مخابز والعشرين خان مفتي بخارى. والشيخ عبد المطلب داملا والشيخ عبد الأحد داد خان والشيخ الحاج ملا يعقوب والشيخ ملا عبد الكريم.
وقد ذكرنا سابقاً فظائع الصين الشيوعية أيام ماو تسي تونج في التركستان الشرقية وكيف أعدموا مائة وثلاثين ألفاً من أهل التركستان الشرقية (سينكيانغ) وذلك عام 1373 هـ (1953 م) واعتقوا في ذلك الحين 138,000 وكيف استخدموا وسائل التعذيب الرهيبة في تلك السجون حتى مات منهم خلق كثير.
آخر ثورات التركستان: واستمر الشيوعيون الروس في التركستان في طغيانهم واستبدادهم وكان نتيجة ذلك ان كثرت الثورات من الشعب التركستاني الاي رغم ما واجهه من قتل وتشريد وابادة واذابة واخر ما حدث من الثورات ثورة عارمة في كازاخستان (من جمهوريات التركستان) وذلك عام 1978 فأخذتها القوات الروسية من الفرقة الحادية والعشرين...

قدرة الله: وكان من سياسة روسيا ان تقوم تركستان الغربية الواقعة تحت سيطرتها الى خمس جمهوريات واسكتت في هذه الجمهوريات مجموعة كبيرة من الروس السلافية والسلافيين الاوكرانيين حتى تذيب أهل التركستان المسلمين...

ولكن الله جعل قدرته شاء لأهل التركستان والمناطق الإسلامية ان

338
حافظوا على كرياتهم رغم محاولات الإبادة والاذابة... وارتقع النسل بينهم ليعوض ما فقدوه في النكبات التي قاسوها على أيدي البلاشفة... ما أزعج روسيا أزعجا شديداً إذ يبلغ تناسل المسلمين ضعف ما هو عليه عند الروس ولولا ذلك لانتشر المسلمون انطلاقاً...
ولولا كثرة النسل الذي أوصى به المصطفى صلوات الله عليه في قوله "تناكحوا وتناسلوا فإني مكاثر لكم الأم" لكان سكان التركستان أقلية في وطنهم... وهذا ما أزعج الروس أشد الإزعاج لأنهم يتوقعون ان يصبح عدد المسلمين في روسيا مائة مليون بانتهاء هذا القرن... كا انهم يتوقعون ان يبلغ تعداد المسلمين في جيوش الاتحاد السوفيتيا ما بين ثلاثين إلى أربعين بالمائة من جميع القوات المسلحة... وذلك في التسعينات من هذا القرن الميلادي والسبب في ذلك ان خصوبة المسلمين في التناسل هي الآن ضعف خصوبة الروس ونتيجة لذلك فإن التقسيم الديموغرافي للسكان المسلمين يميل إلى كثرة الأطفال والشباب بينا غد في روسيا العكس حيث نرى كثرة الاطفال والشبان... وذلك نتيجة طبيعية لقلة النسل... فكلا زاد التناسل زادت اعداد الشباب في الأمة... وكلاً كل التناسل زادت اعداد الشيوخ والكهول... وذلك في حد ذاته من الخاطر التي تخذرها القيادة السوفيتية... فهي لا تثق في الجنود المسلمين... وقد رأى في حربها مع أفغانستان ما زاد شكوكها في المسلمين ذفر أعداد منهم الى المجاهدين ما فاضطرت لاستبدال الفرق الإسلامية بفرق روسية...
الفصل الثاني عشر

جمهورية التركستان العربية
جغرافيا تركستان الغربية وتقسيمها السياسي والإداري وبنيتها الدموغرافية

تشمل تركستان الغربية جزءًا كبيرًا من خراسان وهي الواقعة في جمهورية تركستان السوفيتية التي تحدها غرباً إيران وجنوباً أفغانستان وشرقاً أوكتستان السوفيتية وشمال الجزء الشمالي الغربي من قازاقستان وبين المنبع في جبال بامير إلى مصب في نهر سيحون من منبعه في النهر. وهو الاقل من الواقعة شرق نهر جيحون من منبعه في جبال بامير إلى مصب في نهر سيحون في الشرق ونهر جيحون في الغرب. كما يشمل الأراضي الواقعة بين نهر سيحون في الشرق ونهر جيحون في الغرب. كما يشمل أيضاً الأراضي المتدة شرق نهر سيحون ويتغير التركستان الغربية ليشمل أراضي قازاقستان التي يقع جزء كبير منها شمال وشرق نهر سيحون بل وشمال جبهة خوارزم (نهر الآرال) التي يصب فيها كلا النهرين العظميين سيحون وجيحون.

إذن فإن أمام بلاد واسعة لم تكن محددة من قبل مثل هذا التحديد مع متغيرات سياسية أدت إلى تقسيم خراسان إلى ثلاث جمهوريات هي: جمهورية إيران الإسلامية، جمهورية أفغانستان الاشتراكية، وجمهورية تركستان السوفيتية وتقع أثنتان منها تحت براجين الدب الروسي ويتطلع إلى الاقتراض الثالثة.

وتشكل أرض التركستان الغربية منطقة سهلية حوضية كبيرة بين قازاقستان وجبال الأورال في الشمال وجبال هندوكوش وبامير في الجنوب وجبال تيانشان والتاي في الشرق. وكانت في القديم منطقة تغمرها المياه ثم ردمتها الرواسب والمجرات التي حملتها إليها الأنهار المستمرة.
من الجبال العالية المحيطة بها. وقد حلت ظروف الجفاف بعد فترات
المطر التي تميز بها الزمن الرابع مما أدى إلى جفاف هذه البحيرة الضخمة
الهائلة ولم يبق منها إلا مناطق محدودة هي:
(1) بحر قزوين (بحر المنجر) الذي ينخفض سطح الماء فيه إلى ستة
وعشرين مترا تحت سطح البحر...
(2) بحر الاعال (بحيرة خوارزم) التي يصب فيها كلا نهري سيحون
(سرداريا) ويجحون (اموداريا) وهي تقع أيضا تحت سطح البحر.
(3) مجموعة من البحيرات الصغيرة.
في هذه المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية عاشت قبائل فرست
عليها طبيعة الأرض الارتجال وأجبرها الكلا على الانتقال. وهي تلك
القبائل المعروفة بالقبائل التركية مثل قبائل الطرلوق والغر والغزو...
اما المناطق الواقعة في حوض نهر حيحون وحوض نهر جيحون فقد
قامت باستمرار ورخاء... وكان أهلها مزارعون مقيمون...
وتتم هذه المناطق المعروفة باسم التركستان الغربية إلى خمس
جمهوريات سوفيتية وذلك منذ ان استمرها البلاشفة. وظهر هذا
التقسيم منذ عام 1343 هـ (1925 م) عندما أقامت جمهورية أوزبكستان
ثم جمهورية تركمنستان عام 1344 هـ (1926 م) ثم طاجكستان عام
1348 هـ (1930 م) ثم قازاقستان وقيرغيزيا سنة 1355 هـ (1936 م)
وعدة الجمهوريات هي:
(1) قازاقستان.
(2) تركمنستان.
(3) طاجكستان.
(4) أوزبكستان.
 Aristotle: 5

وستحدث عن كل واحدة من هذه الجمهوريات بشيء من الإنجاز وقد تعرضنا تاريخ هذه المنطقة منذ الفتح الإسلامي للغزو السوفيتي بشيء من الإنجاز أيضاً.

جمهورية قازاقستان: أي أرض القوزاق وهي أكبر الجمهوريات السوفيتية الإسلامية وثاني أكبر جمهورية سوفيتية في الاتحاد السوفيتي إذ تأتي بعد روسيا مباشرة. وتبلغ مساحتها 2,717,300 كم مربع. وهي تتمتد من دلتا نهر الفولجا (أتل) في الغرب إلى حدود الصين في الشرق ومن سيبيريا في الشمال إلى أوزبكستان (في الجنوب الغربي) وقزاقزيا (في الجنوب الشرقي).

ورغم هذه الساحة الثاسعة إلا أنها قليلة السكان حيث لا يزيد سكانها عن 15 مليون نسمة 42% منهم من المسلمين بسبب الهجرة الروسية إلى هذه الجمهورية.

تألف أراضي قازاقستان من مرتفعات في الشرق هي السفوح الشمالية لجبال تيان شيان في أقصى الجنوب الشرقي والسفوح الغربية لجبال التاي في الشرق والتي تتمد غرباً مكونة منطقة مرتفعة واسعة. ووسط البلاد تعرف باسم ضهرة قازاقستان وبين السلسلتين توجد مجموعة من البحيرات أكبرها بحيرة بلخاش التي تقع في وسط البلاد تقريباً.

وتجري المياه من المرتفعات الجنوبية الشرقية (أي من جبال تيان شيان) فتنجف نحو بحيرة بلخاش. ويجري فيها نهر سيخون سرديانيا بعد أن يفر بضيقته (أيقنت) عاصمة اقليم الشاش سابقاً وعاصمة جمهورية اوزبكستان حالياً. وفي هذه المنطقة كان سيخون يعرف باسم نهر الشاش ويتجه سيخون شمالاً حتى يصل إلى مصبه ببحر خوارزم (بحر الأرار) قاطعا بذلك الجزء العريفي الجنوبي من جمهورية قازاقستان.
وطع على سائحين في هذه المنطقة مدينة اكشيمت (المسجد الأبيض) التي
اسما الروس تشارسة تغلق أورد أي المدينة الخضراء للدلالاء على
انتهائها للنهر الأحمر. وفي الشمال الغربي من جهورية قازاقستان يجري
من جبال الأورال نهر الأورال الذي تقع عليه مدينة أوليرغر والتي كانت
ولا تزال إحدى المدن الإسلامية الهامة في الاتحاد السوفيتي، والتي
فصلت عن جهورية قازاقستان حسب التقسيم الجديد وغير اسمها إلى
شمال شرق امتدان في السخ.
ويجري أيضا من جبال الأورال نهر أنيااب. ويصب كلا النهرين
الأورال وأمابا في الجزء الشمالي الغربي من بحر قزوين (بحر الجزائر) وفي
الشمال الشرقي من قازاقستان يجري نهر إريتش الذي يعتبر من أهم
روافد نهر أوب الذي يصب في المحيط المتجمد الشمالي.
ثروات قازاقستان: تتمتع قازاقستان بثروة زراعية ومعدنية هائلة
فتكر فيها زراعة النفاخ في الأوروبية تقع جنوب جبيرة بلخاش حتى
العاصمة وهي تقع قرابة من حدودها مع تركيزا (أي في اقصى
جنوب قازاقستان) تدعى الماك (الماما) اي مدينة النفاخ.
وتكرر السهوب الصالحة لزراعة النفاخ ولولا النظام الشيوعي حيث
يندمج المافاز الفردي والبيروقراطية لكان انتاج قازاقستان من القمح
من أكبر وأدخل المنتج في العالم. ومع هذا فإن معدل ما تنتجه
قازاقستان سنويا من القمح يبلغ 12,000,000 طن وتكرر كذلك زراعة
البنجر (الشوندر) وبلغ متوسط الانتاج السنوي
700,000 طن. كما تنتج قازاقستان كمية متوسطة من القطن يبلغ
متوسطها السنوي ستين الفطن.
أما الثروة المعدنية فهي هائلة إذ تعتبر قازاقستان الأول في انتاج
الكروم في الاتحاد السوفيتي حيث تنتج عشرين الف طن سنويا، وتنتج
قازاقستان 13,444,000 طن من الحديد سنوياً. و16,000,000 طن من النحاس سنوياً (ما يعادل 45% من النحاس في الاتحاد السوفيتي).
و1,979,000 طن من الفحم سنوياً (وخصوصاً في حوض كارغندة).
و2,000,000 طن من النفط سنوياً (وخصوصاً من مكاسن نهر امبا).
و1,000,000 طن من الالنثيوم سنوياً.
كما تنتج قازاقستان 56.3% من رصاص الاتحاد السوفيتي و49.8% من زنك الاتحاد السوفيتي وكميات كبيرة من الفضة.
وتعتبر الثروة السمكية كبيرة حيث تصرد الأسماك من بحر قزوين (بحر المزر) وبحر خوارزم (بحر الأزال) وبحر بلخاش.
وتذهب جميع خيرات وثروات قازاقستان الزراعية والصناعية والسمكية إلى المستعمرين الروس البلاشفة الذين حكموا قازاقستان وجيع المناطق الإسلامية بالحديد والنار. وهمدوا مساجدها وحظموا مدارسها وحولوا كثيرا منها إلى معاذ لتعليم الشيوعية. وعندما قاوموا الأهالي ابادوا مئات الآلاف وشردوا الملابين في ملايين في جماعات سيبريا.
مدن قازاقستان: تقع العاصمة (المانات) أي مدينة النزف في أقصى الجنوب بالقرب من حدودها مع قيرغيزيا. أما كرغندة فتقع في وسط البلاد شمال جهيرة بلخاش وتشتهر بنامج الفحم التي تحيط بها. وتقع مدينة بلخاش على جهيرة بلخاش وتشتهر بفغاة بنامج النحاس. أما قزيل أوردا أي المدينة الحمراء فهو الاسم الجديد لمدينة اكتسبت أي المسجد الأبيض. دلالة على الحمرة الفانية التي خضبت أرضها بعد دخول الشيوعيين الروس إليها. أما قزيل أوردا هذه فتقع على نهر سيخون (سردايريا) الأسف في مصب نهر كارغندة (بحر الأSoap). وعلي هذا النهر تقع استجاب وفاراب التي أخرجت أبا النصر الفارابي.
ورغم أن مدينة أورنبرغ (اسمها الجديد شكالوف) قد أخرجت من قازاقستان إلا أنها في الأصل أحدث مدن قازاقستان المشهورة بدارها الإسلامية ومساجدها الأثرية.. والتي حطم أغلبها البلاشفة الروس وحولوا ما بقي منها الى متاحف وقاعات للترفية واللهو.

المصطلحات الأولية في 26 أغسطس 1930 تحول الإقليم الذي كان يسمى (كيرتشيسي كراي) الى جمهورية كيرتشي الاشتراكية السوفيتية المحكمة ذاتيا، وعاصمتها أورنبرغ وفي أبريل 1935 تم تغيير الاسم إلى جمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتي ونقلت العاصمة الى تيزيل أوردا. وضمت هذه الجمهورية إقليم كاراكالباك الذي تغير وضعه في هذا وضم إلى جمهورية أوزبكستان الاشتراكية السوفيتية.

وفي 5 ديسمبر 1936 م تحولت جمهورية كازاخستان من درجة الحكم الذاتي الى مصادف جمهورية اشتراكية سوفيتية (وكيف مسميات لا أصل لها من الحقيقة).

وأصبحت (الناما) العاصمة منذ مايو 1929 م التي بلغ سكانها عام 1979 م (وهو آخر إحصاء معنَّى) 1,114,000 نسمة.

الوضع الديموغرافي: كان عدد السكان في إحصاء 1979 م 1,684,000 منهم 792,000 سكان المدن (54% من المجموع) و 892,000 (46%) سكان الأرياف. وكان السكان يتوزعون كالتالي:

348
<table>
<thead>
<tr>
<th>النسبة المئوية</th>
<th>العدد</th>
<th>المسلمين</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>36%</td>
<td>5,289,000</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>21%</td>
<td>3,132,000</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>18%</td>
<td>2,633,000</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>10%</td>
<td>1,480,000</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>5%</td>
<td>730,000</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>غير المسلمين</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>40,8%</td>
<td>5,919,000</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>12%</td>
<td>1,810,000</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>6%</td>
<td>898,000</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>1%</td>
<td>93,000</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

وهكذا نجد ان الكازاخين (الفرزخ) يشكلون أغلبية كبيرة في وطنهم حيث ان نسبتهم من جمع السكان بلغت 36% بينما بلغت نسبة الروس والأوكارانيون 48%... وهي ترينا الى أي مدى اتسعت السياسة الروسية بالاستعمار الاستيطاني الذي يشبه ما تقوم به اسرائيل في فلسطين.

لقد قام الروس القياصرة بفرض حاكمهم على سكان قازاخستان بمجرد مساعدتهم في ضع غزوات القبائل الصينية البوذية وما لبثوا ان تغلغلوا في الحياة السياسية وقاموا باستغلال الحركات الأربعة التي كانت موجودة وذلك من سنة 1382 هـ (1864 م) إلى سنة 1358 هـ (1842 م).

ومنذ عام 1309 هـ (1891 م) بدأت روسيا سياسة الاستعمار الاستيطاني فامتلت سهوب كازاخستان بالمستوطنين الروس. وقام هؤلاء

٣٤٩
المستعمرون بطرد السكان من أخصب أراضيهم كما قاموا بصادرة أراضي الأوقاف الإسلامية لصالح الاقطاعيين من النبلاء الروس وكبار الموظفين والضباط مما أدى إلى قيام الثورات المستمرة من الشعب القازاخي.. حرب الإبادة من قبل السلطات الروسية البربرية.


ولولا أن القازاخ تميزوا مثل بقية المسلمين خصوبة عالية لانقرضوا في وطنهم كما انقرض الهنود الخمر في أمريكا.

وإذا دققنا النظر في إحصاء 1369 هـ (1947 م) الذي بلغ فيه عدد الروس والأوكرانيين سبعة ملايين نسمة تقريبا نجد أن سكان المدن هم أساساً من هؤلاء الروس والأوكرانيين المستعمرين بينما نجد أن الريف لا يزال في معظمها إسلاميا وهي سياسة نراها في مختلف المناطق الإسلامية التي استولت عليها الروس حيث نجد أن المناطق الأفقر والأكثر تخرفا هي للمسلمين بينما المناطق الأكثر تقدمها هي للروس المستعمرين.

ويوجد القازاخ خارج جهوريتهم نتيجة للهجرة في إحصاء
1979 م نجد أن هناك 95,000 قازاخ في أوزبكستان و 818,000 في روسيا و 27,000 في تركمانستان. ويوجد في اقليم سينكيانغ (المستعمرة الجديدة للصين أو التركستان الشرقية) 80,000.

ويتشكل القازاخ من قبائل تركية (التركستان الشرقية) وقبائل مغولية. وهو نفس التركيب المنتشر في طول المناطق التركمانية بفهمها الواسع بل في جميع المناطق الإسلامية التي تحتها روسيا.

وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ظهرت ثلاث تجمعات قبلي كبيرة (ثلاثة زهوز) وظلت هذه التجمعات القبلية تشكل التنظيم السياسي القازاخ حتى قيام الثورة البلشفية.

يتخلط التجمع القبلي الكبير (أولو زهوز) كازاخستان الشرقية ويضم اثني عشر قبيلة وكان هذا التنظيم يغطي لساحة خانية خوقدان إلى ان الحقتها روسيا بأراضيها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

أما التجمع المتوسط (إورتا زهوز) فمؤلف من خمس قبائل ولكنها تشكل العدد الأكبر للقازاخ. ويتشترون في جميع أراضي كازاخستان.

وأخيرا هناك التجمع القبلي الصغير (كينشي هوز) ويقع في غرب كازاخستان.

اللغة: تعود اللغة القازاخية إلى فئة من اللغات التركية المعروفة باسم نوغاي والتي كانت تكتب بالحرف العربي وتدخلها كثير من الكلمات العربية. ومنذ بداية الاستعمار الروسي فرضت السلطات الروسية عليهم كتابتها بالحرف الكريلي (الروسي) حتى تبعهم عن الاتصال باللغة العربية والقرآن.
الإسلام في قازاكان (قازاكان)

لقد دخل الإسلام أرض التSEX منذ وقت مبكر في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) بواسطة جهود الدعوة إلى الله من الصوفية وتلاميذهم من تجار بخاري وسرقند وخوقدن الذين كانوا يجوبون السهوب... وقد تميزت المناطق الجنوبية من قازاكان التي يقع فيها معظم جنوب نهر سيحوان (سرداريا) بكثافة الدعوة الإسلامية منذ القرن الهجري الثالث عندما كان السامانيون يحكمون جنوب وشرقاً القصر و"الذين قاموا" كما يقول (كتاب الإسلام في آسيا الوسطى) "ليس بالجهاد فحسب ولكننا كت ima الأم در الرفاق الشرقيين للحضارة الإسلامية.

هؤلاء الأم در الرفاق الذين سيصبحون مادة للاقسام وقوة للحضارة الإسلامية (1).

وتعدر المدن الواقعة في جنوب قازاكان مثل قزيل أوردا ودجامبول وتسمت محداً إسلامية منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) (2)... حيث لا تزال هذه المناطق آتي اليوم الأكثر تدينًا في كل قازاكان.. وفيها توجد معظم المساجد التي لا تزال مفتوحة للعبادة اليوم.

أما في مناطق السهوب شمال سيحوان (سرداريا) فلم يدخل فيها الإسلام إلا في بداية القرن الرابع عشر الميلادي. وظل فيها ذا تأثير سطحي.

ثم جاءت موجة ثانية من نشر الإسلام في القرن الخامس والسادس عشر الميلادي بواسطة المريدين الصوفيين التابعين لطريقي الياسوية والنقشيدي والاثنين من الجنوب.

(1) تأليف حسن أحمد عبد
(2) المسلمون البيزنطيون في الاتحاد السوفيتي تأليف بنجيصير - وليم كري. 352
لكن الدين الإسلامي لم يتجذر في الجامعات إلا بعد الغزو الروسي لكاراقاخستان. ويعود انتشاره وفهو إلى جهود تجار تتاب الفولجا الذين طردهم القياصرة من وطنهم، الذين كانوا يقومون ببناء المساجد والمدارس القرآنية.

وخلافاًً للكثير، لم يتجذر الإسلام في عمق الجامع الفخري إلا أثناء الاستعمار السوفيتي. وعود هذا إلى السياسة الاستعمارية الروسية التي قامت بحرق أبناد القازاخ ودتهم وвестиجات المجازر الراهبة التي قام بها المستعبرون الروس. وخاصة منذنة عام 1335 هـ (1916 م). وسياسة (التحضير) في الثلاثينات التي قضت على ثلث سكان كاراقاخستان المسلمين. وأخيراً وصول المتفحرين من مسلمي الشاشان والبجور والصقور والقرميين إلى كاراقاخستان أثناء الحرب العالمية الثانية حيث أدخل هؤلاء، معهم طرقيا الصوفية (المارية والتشتندية) إلى كاراقاخستان وخاصة في المناطق الجنوبية من الجمهورية والتي قامت بتجزير الإسلام وتعميق الكرد للمستعمرة الروسية الكافر.(1)

جمهورية أوزبكستان

الاحتلال الروسي:

لقد بدأ الاحتلال الروسي لمدن أوزبكستان الهامة في القرن التاسع عشر الميلادي حيث سقطت طشقند (الثانية 1282 هـ (1865 م) وسرقند سنة 1326 هـ (1868 م) وفرضت روسيا حايلها على خانية بكاري عام 1390 هـ (1873 م). وفي العام التالي بسطت حايلها البيضاء على خانية خيوه (خوارزم) واحتلت خوقد فرغانه بعد

(1) من كتاب المسلمون أذربيجان في الاتحاد السوفيتي...
معارك دامت عامة كاملاً سنة 1393 هـ (1876 م) لما دفع بالقوات الروسية إلى الانتقام من هذه المدينة الباسلة فأزالوها من الوجود.. وابادوا سكانها عن بكرة أبيهم إلا من استطاع منهم الفرار من هذا المصير البائس.

وقامت السياسة الروسية على طرد الأهلية من أخصب أراضيهم والاستيلاء عليها لصالح المستوطنين الروس الذين توافدوا بكثافة على كل مناطق التركستان.

وقد قامت هذه المناطق بعشرات الثورات المتلاحقة ضد الاستعباد الروسي البشع. وأظهر رجال الملا (عليه السلام) والصوفيون مقاومة باستدامة ضد الطغيان الروسي.. وكان هؤلاء العلامة من الصوفية حجر الزاوية في مواجهة الغازي الكافر..

و عند خروج ثورة أكتوبر سنة 1361 هـ (1917 م) البلشفية تحولت حامية طشقند الروسية إلى صف البلاشفة وتبعها المستوطنون الروس رغم انتهاء طريقة المعادية والمناقضة للشيوعية حيث كانوا من كبار الملاك والضباط، وموظفي دولة القياصرة.. إلا أن الانتفاضات العلمانيين المستعدين واحد سواء كانت من الأتراك الرسمي أم الشيوعي البلشف.

وأعلنت بقيادة المناطق قيام دولة التركستان المستقلة بقيادة علماء الدين والصوفية والثقفين. وكانت قاعدتها مدينة خوفند. وفي 5 فبراير 1337 هـ (1918 م) هدم الروس مدينة خوفند للمرة الثانية.. وأبادوا سكانها عن بكرة أبيهم وقاموا بأفعال الجرائم والمنكرات واغتصبوا الفتيات والسلات العفيفات. 204
وانطلقت شرارة الثورة لتعم كل مدن التركستان والتي عرفت باسم ثورة (البصمة جي) أو (البسمتية) والتي دامت من سنة 1337 هـ (1918م)، والتي انضم إليها زكي والذي طالب رئيس أول دولة فيبشيكير.. وأنور باشا وزير الحرب التركي في اثناء الحرب العالمية الأولى..

وفي 30 أبريل 1340 هـ (1921م) تغيير اسم كراي تركستان ليصبح جمهورية تركستان.

وسقطت جماحيا عام 1341 هـ (1922م) أمام جحافل لينين وخيوه عام 1343 هـ (1924م)، وتأسست في 27 أكتوبر 1343 هـ (1924م) جمهورية اوزبكستان. وقد كانت أراضي هذه الجمهورية موزعة قبل ذلك بين خانية بخارى وخانية خيوه وحكومة التركستان العامة (كراي تركستان) التي كانت خاضعة مباشرة للحكم العسكري الروسي القيصرى منذ سنة 1304 هـ (1886م). وكانت خانية خيوه وبياري غير داخلين في جمهورية اوزبكستان وفي 27 أكتوبر 1347 هـ (1928م) أصدر ستالين مرسوماً بتكون جمهورية اوزبكستان الاشتراكية السوفيتية الفيدرالية ضاماً إليها أراضي خانية خيوه وخانية بخارى وجمهورية طاجكستان ذات الحكم الذاتى.

و في 5 ديسمبر 1348 هـ (1929م) قرر ستالين فصل طاجكستان عن اوزبكستان وجعلها جمهورية فيدرالية سوفيتية.

وبمرّة أخرى قرر ستالين تغيير حدود اوزبكستان فأضاف إليها جمهورية كاراكالباك(1) الذاتية إليها وذلك عام 1355 هـ (1936م).

وهكذا تغيّر العالم الجغرافي والسياسي لمناطق المسلمين حسب أهواء حكّة من الحكام الطغاة الجبارة الذين اتفصروا بكل صفات (1) من كتاب المُسلمون النسبيون في الاتحاد السوفيتي...
فرعون وقرون، والذين يقولون للشعوب قوله فرعون اللعين (ما علمت
لكم من نبوءة غري)

الوضع الديموغرافي:

لقد سجل إحصاء عام 1399 هـ (1979 م) زيادة في عدد سكان
أوزبكستان حيث بلغوا 14,152,791 بينهم كانوا في إحصاء عام
1976 م. 11,800,000 أي زيادة 3% في المائة. ومن حسن حظ
السُلمن أن خصوصيتهم عالية وأن هذه الزيادة في السكان كانت أساسًا
من نصيب المسلمين.

وفي إحصاء 1979 يبين أن عدد الأوزبك بلغ 10,519,000 و'à
بقيمة المسلمين في أوزبكستان من كازاخ وتاجيك وتركمان وترغيز وتتار
وكازاخستان 2,770,000 بينهم بلغ عدد الروس المستوطنين
1,766,000 وعدد الأوكرانيين 1,140,000 واليهود 10,000
والكوريين 163,000. من ذلك يتبين أن المسلمين يشكلون الأغلبية
النحوية من السكان (87%) بينهم يشكل غير المسلمين من الروس
والاوكرانيين وغيرهم 13%. بينما كان هؤلاء الكفار يشكلون 17% من
السكان في إحصاء 1976 م.

وهذه الخريطة الديموغرافية تدل على الزيادة الكبيرة في عدد
السُلمن في السنوات الأخيرة نتيجة الزيادة المضطردة في نسبة المواليد
لدى المسلمين وانخفاض لدى غير المسلمين مما أعاد إلى هذه المنطقة
اطبعها الإسلامي على الأقل من الناحية العددية. حيث كان عدد
السُلمن قد انخفض نتيجة المذاهب الجماعية التي أقامها الروس لسكان
أوزبكستان حيث بلغ عدد الأووزبك عام 1937 م. 11,989,3 فقط...

وبعيش مجموعة من الأوزبك خارج نطاق جهورتهم ولكنهم

356
يتركزون أساسا في بقية الجمهوريات التركمانية وفي شال أفغانستان في قازاخستان يعيش منهم 263,000 وفي قيرغيزيا 267,000 وفي طاجكستان 362,000 وفي تركمنستان 873,000 - وفي شال أفغانستان أكبر مجموعة من الأوزبك خارج نطاق الاتحاد السوفيتي حيث يبلغ عددهم مليون ونصف المليون من الذين فروا من وجه الاستعمار الروسي الشيوعي منذ فشل ثورة الباسايش.. والاضطهاد العنيف الذي لاقاه سكان أوزبكستان.. كما أن هناك مجموعات صغيرة متوزعة في شرق أنحاء العالم الإسلامي.

اللغة: قامت السلطات الروسية باستبدال الحرف العربي الذي كان يكتب به أهل أوزبكستان إلى الحرف اللاتيني وذلك سنة 1940 (1352 هـ) وفي عام 1959 (1356 هـ) غير الحرف اللاتيني إلى الحرف الروسي.. كما استبعدت الكلات العربية التي كانت تخلل اللغة الأوزبكية.

النشاط الديني: تأتي أهمية أوزبكستان من الناحية الدينية لمسلي الاتحاد السوفيتي أن فيها معظم المدن الإسلامية ذات التاريخ المجيد.. فطشقند وخاراز وسرتسن وخوارزم وخوشن كلها تقع الآن في أوزبكستان. وفي أوزبكستان المدرستان الوحيدتان في الاتحاد السوفيتي التي يسمح فيها بتدرис المواد الدينية وهي مدرسة (مير عرب) في بخارى ومدرسة الامام البخاري في طشقند.

ومنفي أوزبكستان الموجود في طشقند ضياء الدين بابا خانوف يعتبر بثابة المفتى العام جميع مسلمي الاتحاد السوفيتي.

ويتراوح عدد الساجد المفتوحة رسميا للعبادة في أوزبكستان قرابة مئات المساجد وفي إحصاء 1359 هـ (1979 م) كان في طشقند 12 مسجدا
جامعًا وعشرات المساجد الصغيرة... وهناك ثلاثة مساجد جامعة في كل من باخارى وسمرقند... وينتظر أن هناك مسجداً على الأقل مفتوح للعبادة في كل مدينة ما عدا الجزء الجنوبي من إزبكستان حيث توجد مناطق كاملة ليس بها مساجد رسمية. أما من الناحية غير الرسمية فهي كل حي مسجد سري على الأقل ويجد ملا (عالم دين) غير مسجل ويتضمن الإسلام غير الرسمي في الطرق الصوفية التي تقوم بالدعوة إلى الإسلام وإقامة المساجد السرية ورحلات قراءة القرآن... وأهم هذه الطرق هي:

1) الطريقة النقشندية: ومركزها باخارى ومريدوها في جميع أطراف البلاد ومركزها الأساسي في القوقاز.

2) الطريقة القادرة: ومريدوها في كل إزبكستان وفي القوقاز وقد جدها الشاشان (النقشند) والإينغوتش.

3) الطريقة القندرية: وهي طريقة جوانة انتشرت منذ القرن الخامس الهجري في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وتضم اتباعاً في كل أرجاء إزبكستان.

4) الطريقة الكبراوية: ومركزها خوارزم ومريدوها منتشرون في خوارزم وتركمستان ومناطق من إزبكستان.

5) الطريقة الياسوية: ومركزها في وادي فرغانة وانتشرت في شمال إزبكستان وجنوب كازاخستان. والنزيف من هذه الطرق الصوفية تأثير قوي على نظمات العيد...

وتعتبر إزبكستان هي البلد الأكثر محافظة في كل الاتحاد السوفيتي على العادات الإسلامية مثل الحفاظ على الطرق الزواج وطقوس الموتى...
وتواجه أوزبكستان حربًا شرسة ضد الإسلام منذ دخول القياصرة إلى مناطقها. وأزدادت هذه الحرب ضراوة منذ احتلالها القوات البلشفية. وقد فرضت دراسة الإخوان الشيعية في المدارس ومع تدريس الدين منها بعثاً.

كما أن الحملة ضد الإسلام مكثفة في أجهزة الإعلام كافة وفي المدارس خاصة وقد نشرت مئات الكتب المناهضة للدين الإسلامي في السنوات العشر الأخيرة.

جغرافيا جمهورية أوزبكستان: تبلغ مساحة جمهورية أوزبكستان 340,000 كم مربع وتتألف من منطقة جبلية في الجنوب الشرقي وقيل تدريجياً نحو الشمال الغربي حتى صحراء قزيل قوم. ونجد سهل طوران على ضفاف بحيرة خوئازم.

وتضم أوزبكستان معظم المناطق الهامة الواقعة شرق نهر جيحون بعد خروجه من طخارستان في أفغانستان ويشكل جيحون في مجرى الأعلى (أي بالقرب من منبعه) الحدود بين أفغانستان وجمهورية طاجيكستان السوفيتية أولاً ثم بين أفغانستان وجمهورية أوزبكستان. وبالقرب من الحدود بين أوزبكستان وأفغانستان تقع مدينة ترمد التاريخية رائكة على الضفة الشرقية منه وسنفرد لترمذ ومن ظهرها من العلما فصلاً خاصاً بها ان شاء الله.

ويقع أقاليم الصغانيان والصغد وخوارزم في جمهورية أوزبكستان الحالية وقد تحدثنا عن هذه الأقاليم عند حديثنا عن نهر جيحون من منبعه إلى مصبها.

والصغانيان هي أول ما يصادفنا من بلاد ما وراء النهر (أي نهر جيحون) ويقع في جنوب أوزبكستان محاذياً لطخارستان في أفغانستان). وأول من غزا هذا الأقاليم هو الحكم بن عمرو الغفاري سنة
662 هـ. وكان يعتبر أول من غزا بلاد ما وراء النهر ثم توجه بعد ذلك عبيد الله بن زياد والي خراسان لعاصمته سنة 555 هـ إلى بيكند وجغاري.

ويجد اقليم الصغند شمال اقليم الصغانيان ويقع شرق جيحون في وسط أوزبكستان ويجري نهر الصغند (نهر زرفان) ليغذي سمرقند وما حوله من المناطق وتقع بخارى وقرها شاه الصغند مباشرة ويجعل كثير من الجغرافيين المسلمين الصغند صفد سمرقند وصفد جغاري. ثم إذا اتجهنا شالا مع جيحون نجد اقليم خوارزم الذي بدأ عند مدينة درغان ثم ير مدينة كالف ثم مدينة كات مدينة كركانج عاصمة اقليم خوارزم.

ومنها عبر النهر مجرى في القرن السادس عشر قامت مدينة خيوي عند مصب النهر وقامت في هذا الاقليم دولة خوارزم العظيمة. وفي العصور القريبة الماضية قامت خيوي في اقليم خوارزم وما حوله حتى انتهت على يد البلاشنة سنة 1924 م.

وفي الجهة الشرقية من أوزبكستان نجد نهر سيحون (سرداريا) بعد خروجه من مرتفعات قرغيزيا. وسير في أوزبكستان مارا بدينة خوقند وبذلك يدخل جزء من اقليم فرغانة في أوزبكستان الحالية بل ان ام اجزاء فرغانة تقع في جمهورية أوزبكستان ثم يوصل نهر سيحون زحفا شرقا في أوزبكستان ثم يتجه صوب الشمال ليمبر قرية من طشقند (بنكك) عاصمة جمهورية أوزبكستان الحالية. وطشقند (بنكك القديمة) هي عاصمة اقليم التاش وسمى نهر سيحون في هذه المنطقة نهر الأذينة. 

وهي نهر نرى اهم مناطق نهر جيحون (أموداريا) واهم واشهر بلاد ما وراء النهر الواقعة شرقية تقع في جمهورية أوزبكستان وهي الصغانيان والصدف وخوارزم ومدن هذه الأقاليم ترد وتسرقند وجمالري.
وكرانج (الجورجانية) وخيوس - كلها تقع في جمهورية أوزبكستان.

ولك ذلك نرى أهم مناطق نهر سيوح (سرداريا) وما حولها تقع في أوزبكستان أيضاً فاهم مناطق فرغانة تقع في أوزبكستان وكذلك تقع أقاليم إشروبطة وايلاق والشاش جميعاً في أوزبكستان. الواقع أن أوزبكستان في بين دفتي نهر سيوح ونهر سيوح مثلي أهم المناطق الإسلامية قاطبة في آسيا الوسطى على مدار التاريخ، وما لهذه المناطق أهمية بالغة فمنفرد لها فصول خاصة. فقد أفردنا فصلاً طولياً لبعض وما حولها من المدن ومن ظهر بها من الضياء كاللامام البخاري وابن سينا وغيرهم وكذلك افردنا فصلاً طولياً لكل من سمرقند وخوارزم وفرغانة والشاش. وهذا سر جو.kafka من هذه المناطق الهامة إلى حينه.

وليس من الغريب إذاً على أوزبكستان أن تكون بها ثروة زراعية وحيوانية هائلة إذ أنها تقع في منطقة كثيرة الأنهار كثيرة المراعي متصلة الخضرة حتى وصفها ياقوت والمقدسي والاصطخري بأنها أجمل مناطق الدنيا واكترها خضراء.

وتنتج أوزبكستان ثلاثة ملايين طن من القطن سنوياً أي 88% من جلة إنتاج الاتحاد السوفيتي بأكمله من القطن وربع مليون طن من الفحم وما يساوي الفضفاضة من الن지를. وتعتبر أنواع الفواكه وكمية هائلة من البنجر (الشوردر السكري) بها تسع مليون رأس من الغنم و مليونين ونصف المليون من البقر. وبيها المزارع الواسعة لشجر التوت الذي تنمو عليه دودة القرز مما جعلها تنتج تكث الحليب الذي ينتج في الاتحاد السوفيتي. كما أن ثرواتها الحيوانية مكنتها من إنتاج ثلث الصوف الذي ينتجه الاتحاد السوفيتي. وبسبب كثرة الأحراش والمراعي فإنها تنتج 35% من جلة ألياف القنب الذي ينتج في الاتحاد السوفيتي.
هذا عن ثرواتها الزراعية والمائية والحيوانية مما ثورتها السمكية فتجمع من بحيرة خوارزم (بحر الأرال).

ليس هذا فحسب وإنما تنتج أوزبكستان ستة ملايين طن من الفحم سنوياً. وبها معدن الحديد والفضة والنحاس تستخرج من جبال البيم ومن الشاش وايلاق واوشرونية ومن فرغانة.

وهذا قامت بها صناعة الحديد والصلب وصناعة الجرارات والسيارات وكثير من الصناعات الثقيلة. كما إن بها مصانع كثيرة للأدوات الكهربائية وصناعة الراديو والتلفزيون.

وقد اشتهرت ترند من قديم الأزمنة بصناعة الصابون وصناعة السفن. ويبلغ عدد سكان أوزبكستان 15 مليوناً كلهم من المسلمين ما عدا المستعمرين الروس الذين أصبحوا يشكلون 13% من السكان. وهكذا نرى أوزبكستان درة التاج في عم المستعمرات السوفيتية مما كانت الهند درة التاج في مستعمرات بريطانيا. تنهب روسيا خيراتها وتنقل ثرواتها وتستلم حرمتها وتدعو كرامتها وتتهي دينها وتعارب تراثها وثقافتها تتبع اللغة العربية ودراسة القرآن وعلوم الإسلام منها باتًا وتحطم المساجد والمدارس الإسلامية وتحول ما بقي منها إلى معارض ومصارح ودور للهوى.

فما أعظم مصيبة المسلمين وما أشد ما نزلت بهم من خطوب.

خطب تلو خطب وقارعة تلو قارعة ومصيبت اثر مصيبة وهم سادرون لاون. فانا الله وانا إليه راجعون.

الجمهورية تركمنستان: تقع جمهورية تركمنستان غرب نهر جيحون. وبذلك تشكل جزءاً ما عرف في التاريخ الإسلامي بأقليم خراسان. وهذا الاقليم مقيم حالياً بين جمهورية إيران في الشرق وجمهورية
تركمستان السوفيتية في الشرق وجمهورية أفغانستان (الجزء الشمالي منها) في الجنوب. وهذا فإن هذا الاقليم مرتبط تاريخياً وجغرافياً بإقليم خراسان وسنفرد له عدة فصول لأهميته البالغة في التاريخ الإسلامي ولظهور آلاف العلماء والمشاهير منه. فقد افردنا خراسان السوفيتية (تركمستان) بفضل كامل كا أفردنا كلا من سرخس وآمل وشهرستان ونسا وبه gratuito ومن ظهر هذه المدن من العلماء، بفصل خاصة لكثرة علائها ولأهميةها في التاريخ الإسلامي.

والغريب أن تركمنستان التي تبلغ مساحتها 88,000 كم مربع والتي كانت في التاريخ الإسلامي آهلاً بدلند العامرة مثل مرو وسرخس وأمل وشهرستان ونسا وبه gratuito تكون خالية من السكان في القرن العشرين بعد ان دنسها اقليم البلاشفة الروس وأبادوا سكانها وحرقوا ديارها. وهدموا مساجدها. وغيروا مملكتها وأبدوا مدارسها.

واضعا ثقافتها وعلومها.

وبلغ سكان تركمنستان مليون ونصف المليون فقط بعد ان كان سكان مرو وحدها في عهدها الزاهر قريب من هذا العدد. وفي إحصاء 1399 هـ (1980 م) بلغ سكان تركمنستان 1,775,000 نسمة.

وتشمل تركمنستان صحراء قرية قوم التي تحتل اغلب مناطق تركمنستان. أما القسم الجنوبي الغربي لأفغانستان فتهبط عليه الأمطار الشتوية ويبر به نهر مورغاب (وسمى أيضاً نهر الروذ لأن مرو الروذ تقع عليه) الذي ينبع من جبال هندوكوش في أفغانستان ثم يخترق الحدود ليسير شالاً في تركمنستان حتى يصل مرو عاصمة خراسان سابقاً وينتهي شلال مرو ويتصل نهر مورغاب بواسطة قناة نهر جيحون في الشرق وأخرى بنهري تادزهن من الغرب.

وفي القسم الجنوبي يبر نهر تادزهن وهو امتداد نهر هاري (هاري رود).
الذي يتبنا في جبال أفغانستان الشمالية (هندكوش) ويرب مدينة هرات ثم يتجه شرقاً ليشكل الحدود بين تركستان وأفغانستان. وفي هذه المنطقة يصله رافد من إيران يسمى نهر طوس لأنه يمر بمدينة طوس الشهيرة والتي تسمى الآن مشهد لأن فيها مشهد الامام علي الرضاين موسى الكاظم بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط.

والدان الهمة التي تقع على هذا النهر هي هرات في أفغانستان وسربخ وبيهيق في تركستان. وتقع بين قرب مصعب. والمنطقة التي لا تزال آهلة بالسكان هي السفوح الشمالية لمرتفعات إيران والمناطق (أي المنطقة الجنوبية من تركستان) اضافة إلى حوض نهر جيحون (أي المنطقة الشرقية) حيث يشكل نهر جيحون الحدود بين تركستان في الغرب وأوزبكستان في الشرق.

أما منطقة بحر قزوين فتمثل جزءًا من طبرستان. وهي تتمثل في النصف الجنوبي منالشاطيء الشرقي لبحر قزوين (بحر المزر) أما الجزء الشمالي من الشاطيء الشرقي ومعظم الشاطيء الشمالي من بحر قزوين فيدخل في جمهورية قازاقستان ويبقى الساحل الجنوبي لبحر المزر (بحر قزوين) تابعاً لجمهورية إيران. أما الساحل الغربي فقد أصبح تابعاً لجمهوريات القوقاز السوفيتية وهي جمهورية أذربيجان وجمهورية داغستان وجمهورية إرمينيا وجمهورية جورجيا (كرخستان أو بلاد الكرك سابا). وتتاجر منطقة طبرستان الواقعة في جنوب شرق بحر قزوين بجمال البرز المقسم حلياً بين إيران وجمهورية تركستان فيقرب من مدينة عشق اباد عاصمة تركستان تقوم جبال كوت داغ والاداغ التي تشكل جزءاً من طبرستان والتي تخضع لجمهورية تركستان بينما تحت الأجزاء الغربية من طبرستان تخضع لجمهورية إيران أما جرجان فتعت بكمها في إيران. كذلك يقع اقليم مازندران في شمال إيران على الساحل الجنوبي لبحر قزوين. ومازندران جزء من

---

٣٦٤
طبرستان وقد فتح طبرستان سعيدان العاصم والي الكوفة لمعان بن عفان سنة 69 هـ (50 م) وكان معه سبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي. وبعد فترة من الثورات واللاقل في عهد معاوية استقرت الطبرستان ولاية إسلامية أخرجت لنا الكثير من التوابع وعلم رأسهم الإمام ابن جرير الطبري المؤرخ المجتهد المشهور.

الاستعمار الروسي: وقد استولى الروس على هذه المنطقة الواقعة في الأطر الحربية التركمانية عام 1987 هـ (1882 م) وقامت روسيا بعمليات ابادة وإسحابة لسكان تركمنستان ثم اقامت مستوطنات روسية وبدأوا بمشاريع لتوطين الروس فيها ومثلاً فعل إسرائيل حالياً بحرج قناة من البحر الاليل إلى البحر الأبيض المتوسط كذلك فعل الروس وحاولوا قناة كلوكسوسكية التي تصل البحر الأفلاق لنهر جيحون ببحر قزوين وذلك سنة 376 هـ (1950 م) قبلها في سنة 366 هـ (1947 م) حفروا قناة قوم وهي تصل البحر الأفلاق لنهر جيحون ببحر قزوين مورغاب وتادزهن. توافد الروس على البلاد حيث شكلوا ثلاث السكان. وقد كان هذا الاقليم المعروف آخال تابعاً لشاهات خوارزم حتى القرن العاشر الميلادي ثم تبع حكم الأوزبك وكان يعرف باسم طاغ بيو أي جانب الجبل منا لبع جانبه رهوة وهي خوارزم، وقد ظهرت مدينة عشق آباد وقزيل عروت بعد الاحتلال الروسي عام 1883 م وذلك بعد ان خربت مدينة ناسا المشهورة.

وأهم مدن تركمنستان في التاريخ هي مرو التي كانت عاصمة اقليم خراسان بأكمله... والسيكلات عنها ومن ظهر بها من العلماء في فصل خراسان بفصل واحد. أما الآن فهي مدينة منسية قابعة في

(1) ذكر كتاب التحولات الإسلامية أن طبرستان تفتح سنة 30 هـ بفتح سعيد بن العاصم ومحمد بن علي.
زوايا السياق اما العاصمة فهي عشق آباد (أشخباد) التي تقع بالقرب
منها في الجهة الجنوبية مدينة نسا التي أُخرجت لنا الإمام النوري. ومن
مدنها أيضاً مدينة سرخس ومدينة بېهق اللتان تقعان على نهر تادزه.
وهو امتداد نهر (هاري رد) وستحدث ان شاء الله عنها شيء من
التفاصيل في فصول خاصة.

اما ميناء تركمنستان فهو كرازوفودسك ويقع على نهر قزوين.

ثروات تركمنستان: تنتج تركمنستان كمية وافرة من القطن تبلغ
في معدلها السنوي 600,000 طن ومدينة القمح 340,000 طن ومن الذرة
240,000 طن وهي أربعة ملايين رأس من الماعز كما ان بها ثروة نفطية لا
بأس بها في بنيت داغ جنوب شرق بحر قزوين كما تنتج الكبريت
والجبس ويشتهر تركمنستان مثل بقية اقليم خراسان بصناعة السجاد
الفاخر. وتحتل جمهورية تركمنستان المرتبة الثانية في انتاج القطن في
الاتحاد السوفيتي بعد اوزبكستان.. والثالثة في انتاج الغاز الطبيعي(1).

المعطيات الإدارية والديموغرافية:
تأسست جمهورية تركمنستان الاشتراكية السوفيتية في 27 أكتوبر
1924 م. ورغم مساحتها الواسعة (100,448,196 كم مربع) الا أن عدد
سكانها ضئيل حيث بلغوا في آخر إحصاء معلن وهو إحصاء 1979م
3,076,888 نسمة منهم 48 يناثي سكان المدن وأغلبهم من الروس
والأوكرانيين و52 بالثاثية سكان الأرياف وأغلبهم مسلمون وتدعم
العاصمة عشق آباد (أشخباد) وقد ظهرت بعد ان خططت مدينة نسا
التاريخية المشهورة وذلك بعد الاعتلاب الروسي لها سنة 1882م...
وقام الروس بجرب إبادة لسكان تركمنستان المسلمين حيث وصل

(1) مجلة المسلمون في الشرق الاوسط المجلد 2 (5) 1401 - 1381
السنين، سنة 1926 م، 776،000 نسمة فقط. ولكن الله جعل للمسلمين خصوبة عالية ولا يزالونها إلا القليل من الأمم تتكاثر رغم حرب الإبادة وزادوا إلى مليون شخص عام 1959 م، ثم إلى 2,008,000 عام 1979.

وقد يقول بنجيسن ولومسيه (ويشير هذا الزخم الديموغرافي الأول بين شعوب الاتحاد السوفيتي) وهو عائد أساساً لخصب طبيعي (استثنائي) (1).

وفي الاتحاد السوفيتي بصورة خاصة تظهر لنا أهمية زيادة النسل بين المسلمين. ولولا هذه الزيادة المضطردة لأصبحت شعوب إسلامية كثيرة، وانعدمت ولكن هذه الخصوبة العالية تواجه حرب الإبادة المستمرة بمشان الوقود. حيث أن السكان رغم الإبادة يتزايدون بذل ان يتناقصوا وينددوا. وتوجد في قبائل التركمان عدة قبائل كريمة، وكان لهم دور كبير في الدولة التركمانية التي بلغت أوجها في عهد أوزون حسن التي كانت منافسا خطيرا للدولة العثمانية في أول ظهورها...

كما يوجد في القبائل التركمانية أربع قبائل صغيرة تتمتع بنفوذ كبير لأنها تنتسب إلى رسول الله ﷺ. وهذه القبائل الحاشية العربية هي:

1 - قبيلة عطا: في شرق تركستان في وادي جيحون قرب تشاردجو.

2 - قبيلة حجة: في غرب تركستان (شمال كرواسنوفسك) وهي المنطقة التي حكمها أولد الإمام زيد بن علي بن الإمام السبط الحسين بن علي في طبرستان والدام وتوجد هذه القبيلة أيضاً في جنوب تركستان قرب مدينة قزيل عرفات.

(1) السلمون السبوي في الاتحاد السوفيتي تأليف بنجيسن ولومسيه.

367
3 - قبيلة السيد: وموطنهم في غرب تركمنستان أيضًا (طيرستان القديمة) جنوب خليج كارابوغاز حيث قامت الدولة العلوية.

4 - قبيلة الشيخ: وموطنهم كذلك في غرب تركمنستان شال مدينة كراسوفودسك.

وهذه الموانئ معروفة في التاريخ الإسلامي بأنها كانت موطن الدولة العلوية في طبرستان والديم والتي قامت في أيام العباسيين بعد مقتل الإمام زيد بن علي ثم مقتل ابنه الإمام يحيى بن زيد. وهذه القبائل الشرفية الأربع تعتبر القائدة والرائدة للنشاط الديني المتمثل في الطرق الصوفية التي واجهت الروس القياسية ثم البلاشفة وهي الآن تقوم بنشاط ديني سري كبير (1).

المعطيات الدينية: لقد دخل الإسلام إلى أراضي طبرستان والديم لأول مرة في عهد عمر بن الخطاب ورغم الانتقاض الذي حصل في عهد عثمان رضي الله عنه إلا أن هذه المناطق أصبحت إسلامية عندما بُعث الإمام علي الاحتفان بن قيس فوجد اهلاً قد أسلموا وقرأوا القرآن. ما يدل دلالة واضحة على دخول الإسلام إليها في وقت مبكر جداً (القرن الهجري الأول أي السابع الميلادي). ولم تكن القبائل التركانية تمكن هذه المناطق إلا بعد مهاجمة المسلمين بعد تأسيس الدولة الواقعة في التركستان الشرقية. وجاؤوا إليها بعد ظهور السلاجقة وهم من التركستان الشرقية وذلك في القرن الخامس والسادس الهجريين (الثاني عشر الميلادي).

وقد انتشرت بينهم الطرق الصوفية التي كان لها دور كبير في ابلاطمهم في تعميق الإسلام فيهم وابقاء جذوره مشتعلة في قلوبهم والتي بوجهها يقودها السادة من آل بيت النبي ﷺ وهم بيت عطاء وبيت

(1) المسلمون السنيون في الاتحاد السوفيتي تأليف بنجيسن ولوميسبيه.

٣٦٨
حجة وبيت السيد وبيت الشيخ...

وأهم هذه الطرق المنتشرة بين التركمان هي:

الطريقة الإسلاوية التي أسسها الداعية العلامة أحمد يسوي المتوني سنة 522 هـ (1126 م) والمقبرة في مدينة تركستان (في جنوب جمهورية كازاخستان) والتي كانت تدعى بـ (با). 

الطريقة الكبورية التي أسسها جم الدين أحمد الكبرى من أهل خيوه والذي عاش في القرن الثاني عشر الميلادي (1145 - 1211 م) والمقبرة قرب مدينة أورغاشي في غرب خوارزم (في جمهورية تركستان) سنة 540 هـ - 1145 م.

الطريقة التقطشندية التي لم تظهر في بلاد التركمان إلا في القرن التاسع عشر الميلادي.

يقول بنجيسن ولومرسيه في كتابها (المسلمون النمسيون في الاتحاد السوفيتي) ما يلي:

"وتعرف الصوفية اليوم في جمهورية تركستان نشاطاً متزايداً هو رد فعل للحملة المناهضة للديان التي بدأها السوفيت في البلاد عام 1928 والتي كانت أقسى ما عاناه سكان آسيا الوسطى المسلمين. وقد أسفرت هذه الحملة المستمرة حتى عام 1941، والتي عادت فاستمرت عام 1948 م عن اضعاف الإسلام الرسمي كثيرا..." وهكذا فإ أن أقبل عام 1979 حتى أصبح عدد المساجد المفتوحة للعبادة في جمهورية تركستان أربعة مساجد فقط...

إثنان في منطقة ماري جنوب تركستان وهما مسجد حجة يوسف بابا هنداني في قرية بيرم علي (وحجة يوسف بابا هنداني هو...
شيخ الولي المشهور هناك أحمد اليساوي) ومسجد طلختان بابا في قرية
بولاتان.

واثنان في منطقة كاشادوز شالي الجمهوریدة هي مسجد شاليکار في
مدينة طاشاورز ومسجد بلال بابا في مدينة ايليالي».

وأيضاً أصيبت ترکمنستان التي تضم مرز وسركس وبيهق وآمل
وهمان من خوارزم والطبرستان والتي كانت مساجدا نقطها ومعاهدها
الإسلامية لا تعد ولا تحصى لكنها - هكذا أصيبت اليوم في العهد
السوفيتي لا يوجد فيها سوى أربعة مساجد مسواتية للعبادة ولكن كما
يقول المصدر السابق: «إن العاطفة الدينية لا تقاس بعدد المساجد
المفتوحة لعبادة المؤمنين ترکمنستان هي الجمهورية الأكثر تدينًا في آسيا
الوسطى» ويعود ذلك إلى أربعة عوامل هي:

1 - نشاط الطرق الصوفية المتزايد المتمثلة في الطرق الثلاث
الياساوية والكبروية والنقشندية. وهي التي ساهمت في الماضي في
ادخال التركمان إلى الإسلام. وهي تخفّض اليوم على تجديد الإسلام
وابقاء جذوره مشتعلة في النفوس.

2 - ارتباط مفهوم القومية بالإسلام حيث أن لفظ مسلم يعني
تركانى. وهي ظاهرة لا تشاهد بقوة إلا في الاتحاد السوفيتي حيث
ارتباط مفهوم (الملة) وهي تعني قوم باللغة التركية بفنه الدين. ويكفي
أن لفظ القوم أو القومي قد أصبح لدى مسلمي الاتحاد السوفيتي عامة
يعبر عنه بلفظ الملة التي تعني في اللغة العربية الدين.

3 - تأثير علاء الدين وأغلبهم من الأوزبك.

4 - تأثير الدعوة الإسلامية المتداولة من إيران المجاورة. وخصوصاً
تلك الدعوة المستمرة التي يوجهها راديو جرجان باللغة التركانية...

370
جمهورية قيرغيزيا تبلغ مساحة قيرغيزيا 168,500 كم مربع بينها عدد سكانها لا يزيدون عن ثلاثة ملايين نسمة وذلك بسبب ما واجهه الترغيز من الاحترام والاذابة منذ الاحتلال الروسي التقليدي لقيرغيزيا عام 1924 هـ (1866 م) ثم تبعه الاحتلال الروسي البشفي الأخير الذي خضب أرضها بالدماء الزرقاء. ومثلما تفعل إسرائيل فتطرد المواطنين العرب ليحل محلهم مستوطنون يهود كذلك فعلت روسيا منذ العهود القديمة إلى العهود الحديثة فكانت تطرد الترغيز وتبديهم ليل محلهم مستوطنون روس. منذ دخولهم عام 1866 هـ (1924 م) إلى عام 1374 هـ (1955 م) فقط كانوا قد أقاموا ثمانية مستعمرة روسية داخل قيرغيزيا. خسرو منها في وادي فرغانة الخصيب حيث طردوا منه سكانه الترغيز إلى الصحاري والقفار المجيدة. وتناقص لذلك عدد الترغيز وقامت الثورات المتتالية ضد هذا الاستعمار الروسي الغاشم. وكانت هذه الثورات ذريعة للقوات الروسية لإبادة سكان الترغيز شيوخها وشباها نساء وأطفالها، ففي ثورة عام 1355 هـ (1916 م) ابادة القوات الروسية 150,000 ترغيز وتبع ذلك مجازات فيها مئات الآلاف.

وقد أبدى سكان الجزء الشمالي من قيرغيزيا عن بكرة أبيهم. ومن أغلقت منهم فر الى الصين حيث لاقى الكثير منهم حتفه أثناء الفرار. وفي معسكرات الاعتقال الصينية.

ولم تكن الإبادة موجبة الى الترغيز فقط ولكنها شملت مواشهم وزروعهم. في الإحصاء الرسمي السوفيتي جاء ان عدد المواشي في قيرغيزيا تنافس من سنة ملايين عام 1348 هـ (1929 م) إلى مليونين فقط عام 1356 هـ (1937 م). أما المناطق الجنوبية التي بتقي فيها الترغيز فقد واجهوا الاهانات والمذلة من الاسبايد الروس. وحتى
اولئك الفراغي الذين تظاهروا بالشيوعية كانوا يواجهون الموت أو السجن إذا طالبوا بتوفير المنتجات الغذائية المنتجة في قيرغيزيا لأهل قيرغيزيا اولا ثم يصدر الفائض بعد ذلك إلى روسيا.. ولذا السبب طرد رئيس وزراء قيرغيزيا يوسيف عبد الرحمن واعدام الرفيق رزفيخوف القيرغيزي وعبد الكريم صيدوتوف.. ولم يكن لهم من ذنب إلا مطالبتهم باشعاع مواطنيهم من منتجات قيرغيزيا الزراعية الوفرة. وهكذا واجه الروس كل من طالب بالفوات للشعب القيرغيزي حتى ولو كان متسنا للحزب الشيوعي.

تعد قيرغيزيا من الشمال قازاقستان ومن الجنوب والشرق تركستان الشرقية المسيحية سينكيناغ أو المستعمرة الجديدة للساحل الشيوعي.. ومن الجنوب الغربي طاجكستان ومن الغرب أوزبكستان، وينبع نهر سيخون (سيرداريا) من جبال قيرغيزيا في وسطها ثم يتجه غربا ليصل إلى اقليم فرغانة الذي الحق الجزء الغربي منه في جمهورية أوزبكستان ولذا فإن خونقلد (خجند) تقع في أوزبكستان، أما عاصمة فرغانة اخسكيت فيصفها ابن حوقل بأنها تمتد لأكثر من ثلاثة فراسخ (أي تسعة أميال). ببساتينها.. بينما يقول القديس إن البسانتين تمتد خارج المدينة سافة فرسخين (6 أميال). وفي الجانب المقابل من النهر (أي سيخون) مروج ومزارع كثيرة تلتها رمال ممتدة بمقدار محلة. وتقع اخسكيت على نهر سيخون (سيرداريا) وسمي احيانا نهر الشاش لأنه يمر بالقليم الشاش. وكما يقول الاصطخري فإن عموده يخرج من حد أوزكدن ثم يجمع اليه نهر خوشاب ونهر أوش وغير ذلك ويتد إلى أخسكيت ثم إلى خجند (خونقلد) ثم على بنك (طشقند). وهذا ما يجلبنا نتق بان أخسكيت تقع اليوم في قيرغيزيا رغم انها لم تعرض لها على ذكر في الخرائط الموجودة بين ايدينا.. ذلك لأن خونقلد (أو خجند) اما تقع على نهر سيخون بعد ان يمر سيخون باخسكيت اولا وحسب ما نراه من خريطة النهر فإنه

373
ينبع أولاً في وسط قيرغيزيا ثم يتجه غرباً حتى يقطع الجزء الغربي من قيرغيزيا ويدخل إلى أقليم خوقدن في أوزبكستان، ثم يتجه شرقاً ليصل إلى بيكك وهي طشقند عاصمة أوزبكستان، ثم يدخل في جمهورية قازاقستان. حتى يصل مدينة فاراب موطن الفلسفية في النصر الفارابي. فإذا جاوز سيبوين فاراب مر على مدينة صبران (سوران) ثم يجري بعدها في بريا حتى يصل إلى مصبه في بحر خوارزم (بحر الأراذل) واستمع إلى ياقوت يصف إقليم فرغانة الذي يقع الجزء الأعظم منه في قيرغيزيا (فرغانة مدينة وكور واسعة ووادي النهر متأخة لبلاد تركستان الشرقية). كثيرة الخيرات واسعة الرستاق يقال كان بها أربعون منبراً (أي أربعون مسجداً جامعاً). وكان لكل مدينة مسجد جامع، بينهما وبين سربند خسون فرسخاً ومن ولايتها خجندية. وفرغانة في الجبال الممتدة بين الترك وبينها من الاعصاب والجوز والفواكه والورد وال🌍، وأنواع الرجاين مباح ذلك كله لا مالك له ولا مانع يمنع الاخذ. وكذلك في جبالها وجبال كثيرة ما وراء النهر من الفسق المباح مما ليس ببلد غيرها.

أما الاصطخري فيقول: «وليس ما وراء النهر أكثر قرى من فرغانة وربما بلغ حد القرية محلة لكثرة أهلها وانتشار مواشهم وزروعهم»، وها هي فرغانة وقيرغيزيا لا يجد أهلها قوته بعد الاحتلال الروسي البغيض. وهنا هي مدنها وقراتها الكثيرة التي كان يذكر منها أربعين ذات مسجد جامع ومنبر (كما يقول ياقوت والفقه). وسنفرد فرغانة ومن ظهر بها من العلماء والجمالا بفصل خاص ان شاء الله فنرجم بقية الحديث عنها إلى حينها.

وقد كثرت المستعمرات الروسية في قيرغيزيا وخاصة في إقليم فرغانة. الكثير الخيرات وتذهب خيرات قيرغيزيا إلى الروس أولاً ثم يأخذ.
القيرغيز الفتات. وتنتج قيرغيزيا سنوياً:

- 3,000,000 طن من القمح
- 24,000 طن من الذرة
- 1,604,000 طن من البنجر (الشوندر السكري)
- 280,000 طن من القطن

كما تنتج كميات هائلة من الفواكه والفستق واللوز... وتري حالياً سبعة ملايين رأس من الأغنام وكمية كبيرة من الخيول...

أما ثروتها المعدنية فهائلة إذ تعد قيرغيزيا من أكبر مناطق انتاج الزئبق والثبوت في العالم. كما أنها تنتج كميات فائقة من الفحم إذ يبلغ معدل انتاجها السنوي 100,000,000 طن. كما أن بها أيضاً معدن الذهب والقصدير والرصاص والزئبق.

وعاصمتها فرونزى (فرانزيا) وترتبط العاصمة بشبكة خطوط حديدية محدودة لكثرة الجبال في البلاد.

المعطيات الإدارية: أحتل القيصرة قيرغيزيا سنة 1384 هـ (1866 م) واعتمدت سياسة الاستيكان الروسي وطرد السكان الأصليين منها.

وفي عام 1355 هـ (1916 م) ثار القيرغيز ضد الطغيان القيسري واباء منهم 15,000 شخص.

وتعاون القيرغيز في أول الأمر مع ثورة لينين التي خدعها بدعائها الماكيرة التي أدعى أن لينين سيعطي المسلمين حقوقهم الدينية والمدنية كاملة.

وفي عام 1343 هـ (1924 م) أنشئت منطقة كارا قيرغيزيا ذات الحكم الذاتي التابعة لجمهورية روسيا الاشتراكية الفيدرالية. وفي
 أول فبراير (شباط) 1345 هـ (1926 م) تحول اسمها إلى جمهورية قيرغيزيا ذات الحكم الذاتي وفي عام 1355 هـ (1936 م) تحولت إلى جمهورية فدرالية سوفيتية وأصبحت تدعى جمهورية قيرغيزيا الاشتراكية السوفيتية.

الوضع الديموغرافي: بلغ عدد سكان قيرغيزيا عام 1979 م 3,529,000,000 نسمة وكان سكان العاصمة فوتني 532,000.

ويوزع السكان كالتالي:

<table>
<thead>
<tr>
<th>الديموغرافيا</th>
<th>أعداد السكان</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>تركيز</td>
<td>1,687,000</td>
</tr>
<tr>
<td>الأوزبك</td>
<td>1,640,000</td>
</tr>
<tr>
<td>الجيزر</td>
<td>72,000</td>
</tr>
<tr>
<td>الإنجليز</td>
<td>60,000</td>
</tr>
<tr>
<td>فيغور</td>
<td>4,000</td>
</tr>
<tr>
<td>الساسانيون</td>
<td>912,000</td>
</tr>
<tr>
<td>الأوزيكيون</td>
<td>109,000</td>
</tr>
<tr>
<td>قوميات أخرى</td>
<td>337,000</td>
</tr>
</tbody>
</table>

ويشكل المسلمون عام 1399 هـ (1979 م) نسبة 31.5% من جموع السكان، بينما كانوا في عام 1379 هـ (1959 م) 75.6% فقط. وذلك يعود إلى زيادة التناقل بين المسلمين ومرة بعد مرة نرى أهمية كثرة التسل بيت المسلمين وأهم الوسيلة الوحيدة التي يتكون منها في وجه حرب الابادة المستمرة ضدهم.

ودائنا دفنت النظر في إحصار عام 1399 هـ (1979 م) نجد أن الروس يتكاثرون بشكل خاص في شمال قيرغيزيا وفي مدينة فوتني. 375
الإسلام في قيرغيزيا: لقد دخل الإسلام إلى وادي فرغانة مبكراً في نهاية القرن الأول الهجري عندما فتح قتيبة بن مسلم الباهي هذه المناطق. ويوجد قر قتيبة بن مسلم في رباط سرته في فرغانة حيث يسميها الأهلية (النظام الشيخ قتيبة) كما يعد في خوتفن كبر الإمام عبد الله بن زين العابدين الإمام البشمي بن علي المتوفي عام 131 هـ (736 م) ويعتقد بارتولد في كتاهول الموسوقي (التركستان) أن بفرنسا في منطقة إسپيدولان قبور بالمنطقة الصغيرة والتوابين الذين يعدهم الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه تحت أمرة محمد بن جربير فاستشهدوا جميعاً في وقعة مع الكفار ولا يزال هذا الموقع معروفاً وقائداً إلى حين زيارة بارتولد له في بداية القرن العشرين. وهذه الواقعة ان صحت تدل على أن المصادر التاريخية التي تتحدث عن أول غزو لبلاد ما وراء النهر بأنه
حدث عام 50 هـ على يد الصحابي الحكيم عمرو النفاري في عهد معاوية غير دقيقة. فقد سبقها كما يقول بارتولد غزو وصل الى فرغانة في وادي نهر سيحون (سرداريا) في عهد عباس رضي الله عنه. من هذه الأدلة التاريخية الواضحة يبدد أن الإسلام قد دخل الى وادي فرغانة في القرن الأول الهجري وتجذر بعمق في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) عندما أسلمت قبائل بكاملها وهذا يدل على أن ما ذهب إليه بنجنسون ولومرسبيه في كتابهما (المسلمون النمساويون في الاتحاد السوفيتي) من أن الإسلام دخل اراضي قيرغيزيا متأخرًا في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين - قول تنقصه الإدالة التاريخية الكثيرة. ويبدو أن مناطق من الترغيز لم تدخل الإسلام إلا في وقت متأخر بينما دخلت مناطق أخرى وخاصة الواقعة في وادي فرغانة أو بالقرب منه في وقت مبكر (في القرن الثالث الهجري أي التاسع الميلادي).

ويذكر بنجنسون ولومرسبيه دور الطرق الصوفية الهام في نشر الإسلام في هذه المناطق. وجميع المؤرخين يؤكدون على أهمية هذا الدور. منذ أن دخلت قبائل القراخاريين في الإسلام عندما اسلم سوق بغراخان رئيسهم وامسلم معه ملايين من أتباعه وذلك في نهاية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي).

وبدوا أن سكان شمال قيرغيزيا لم يدخلوا في الإسلام إلا في القرن الثامن عشر الميلادي (التwo عشر الهجري) بواسطة رجال الطرق الصوفية. وأهم هذه الطرق أربع هي:

١. الطريقة النقشندية:

التي تتمتع بشعبية واسعة في جميع الاتحاد السوفيتي من القوقاز والداغستان في الشرق إلى قيرغيزيا في الشرق. ومركزها الرئيسي في يجارى وقد قاد رجال هذه الطريقة الجهاد ضد الغازين البوذيين.
(الاويروت) في القرن السابع عشر والثامن عشر في قيرغيزيا ما جعل هذه الطريقة شبيهة كبيرة بين القرغيز تشبه إلى حد كبير أكبار الناس لهذه الطريقة في القووقاس حيث اخرجت الإمام الملا محمد والإمام محمد شاعر في تحرك الريدين التي قاموا بالغزو الروسي للداغستان والقووقاس لأكثر من 137 عاماً، والتي كان من أشهر أبطالها الإمام نجم الدين غوستو الذي أعلن استقلال الداغستان سنة 1376 هـ (1918 م) والذي استمرت ثورته إلى عام 1341 هـ (1922 م) عندما تم اخضاعها بواسطة القوات البلشفية الكثيفة.

3 - الطريقة القادرية:

هي إحدى أشهر الطرق الصوفية والتي تنتمي إلى الإمام الرازي السيد عبد القادر الجيلاني الذي ينتسب إلى الإمام السبط الحسن بن علي. ورجال هذه الطريقة منشورون في مختلف أرجاء العالم الإسلامي ولمهم دور كبر في أفريقيا حيث قاموا بنشر الإسلام في مناطق مختلفة منها.

أما في الاتحاد السوفيتي فهم دور هائل إلى حد ما دور الطريقة النقشندية وقد انتشرت هذه الطريقة في القووقاس. كما انتشرت في وادي فرغانة منذ القرن الثامن عشر الميلادي. ولها دور كذلك في مواجهة الغزو الروسي القيصري ثم البلشي.

3 - الطريقة公众号:

ومؤسساتها أحد النشئين أحد كبار العلماء ورجال الطرق الصوفية وأحد فصول الشعراء وهو مغولي الإصل. وقد أصل على يديه مئات الآلاف من المؤلف. واستطاع بفضل الله عليه وجهوده المباركة أن ينشر الإسلام في مناطق واسعة في التركستان. كما استطاع أن يجذب الإسلام خاصًّا.
ويعمق لدى القبائل الهمجية التي دخلت في الإسلام. وقد توفي أحمد اليسو في مدينة يسي التي نشأ بها والتي عرفت فيما بعد باسم تركستان وهي في منطقة تشيمقند في جمهورية كازاخستان وكانت وفاته سنة 962 هـ (1162 م). وفي منطقة قيرغيزيا قام أصحاب هذه الطريقة الروس القياصرة فلما جاء البلاشفة انقسموا إلى فرقتين فرقة صدقت وعود لينين للسلاجقة فتعاونوا فيه للقضاء على ما بقي من قوات روسيا البيضاء وفرقة لم تصدق وعود لينين وحاربت منذ أول حظة كما حاربت القياصرة من قبل. وهذه الفئة الثانية تعرف باسم (الإيتان) ويتم مريدوها بالتعصب الدينى والنشاط المناهض للسوفييت منذ عام 1329 هـ (1910 م) وكان مركزها مدينة ارسلانا في وادي مزغاز وها اتباع في أوزبكستان وقيرغيزيا أما فئة لاتشى التي تعاونت في أول الأمر مع لينين مصدقيين وعوده سرائقو ما عرفوا حقيقته البشعة فغيروا موقفهم ولأوا لي العمل السري ولم يكتشفهم السوفييت إلا بعد عام 1370 هـ (1950 م) ورغم ما واجهوه من اعدامات وسجون وتشريد وتعذيب إلا أنهم لا يزالون ينتشرن في القرى وخاصة في منطقة اوشي.

ويعتبر مركز الطريقة الياسوية الأساسي في جنوب كازاخستان ومنها انطلقت إلى مختلف مناطق التركستان.. وفي عام 1963 م اكتشفت السلطات السوفييتيا تنظيماً لهذه الطريقة تعتبر تعداد قدامى دولة إسلامية كما أنه يقومون بتنظيم مدارس دينية سرية وأماكن للصلاة سرية وقد حق على أكثرهم بالاعدام والسجن.

الطريقة الكيروية: وموجهيهم خوارزم ومنها انطلقت إلى مختلف مناطق التركستان. وقد أسسها نج الدين أحمد الكيروي الشهير نسبة إلى مدينة خيوه عاصمة خوارزم في العصور التأخرة والذي عاش في القرن
لا يُفضل الله أولاً تفضل جهود هؤلاء الصوفية استطاع الإسلام أن يكسب أنصاراً أو أتباعاً في جميع مناطق الاتحاد السوفيت. منذ أن دخل القرافخيون في الإسلام في القرن الثالث الهجري ثم دخل المغول احتفاض جنكيز خان وهولاكو في الإسلام... ثم دخل قبائل التركان وقبائل القرغيز والقازاخ وتتار الفولجا والبلغار وعشرات الأمم... ولم يقم هؤلاء الصوفية بدورهم في نشر الإسلام فحسب ولكنهم قاموا بتعميقه وتجهيزه والدفاع عنه في وجه القبائل الوثنية ثم في وجه القبائل البيض ثم في وجه البلاشفة الحمر. وكانوا هم قادة المهاجرين وأول المدافعين عن الإسلام في تلك البقاع.

ويسأل الله ثم تفضل جهودهم في قيرغيزيا في وادي فرغانة (اصبحت هذه المنطقة أحدى المناطق الأكثر تنديداً في آسيا الوسطى رغم شدة الحملات الدعائية ضد الإسلام هناك).)

جمهورية طاجيكستان: تقع أصغر الجمهوريات التركستانية طاجيكستان شمال أفغانستان وتشترك معها في الحدود والاقليم ومنابع المياه. إذ ينبع نهر جيحون من جبال بامير الموجودة فيها ويأخذ روافده في بحر الأعلى منها ومن شمال شرق أفغانستان وتدخل مقاطعات وستان ودشتن بين أفغانستان وطاجيكستان.

وسكان طاجيكستان هم من العنصر الفارسي الطاجيك الذين ظهر منهم الشاعر الموهوب الفردوسي صاحب الشاهنامة والشيخ الرئيس ابن سينا الذي ولد ونشأ في بخارى (وقد ذكرنا تزمرته في قصيدة خيارى ومن ظهر بها من العلاة) ويشكل الطاجيك ما يقرب من 30% من سكان أفغانستان أيضاً. وبينما نرى سكان طاجيكستان شيعة جعفرية

(1) أنظر كتاب المسلمون المسلمين في الاتحاد السوفيتي.
واسعيلية فإننا نرى الطاجيك في أفغانستان قد غولوا إلى المذهب السنن.
ويسكن الطاجيك الإساعيليون (وهما طائفة من الشيعة مثل النصيرة في سوريا والبهرة في الهند) في مرتفعات بامير المنيعة والتي ظهر فيها أحد أشهر زعمائهم. الحسن الصباح صاحب قلعة ألتون أي وكر النمر لمناعتها ومشابهاً في البعد والمئة.
وقد كانت هضبة بامير تتبع أفغانستان حتى عام 1344 هـ (1925 م) عندما ابتلعتها القوات الروسية البلشفية مثلًا تنغل روسيًا اليوم بافغانستان ذاتها. وتبلغ مساحة طاجيكستان 142,000 كم مربع ولا يزيد سكانها عن ثلاثة ملايين وتشمل هضبة بامير أكثر من نصف مساحة البلاد وهي تحت الجزء الجنوبي والجنوبي الشرقي من طاجيكستان. أما القسم الشمالي فشغله سلسلة جبال الآي واقل الاماكن ارتفاعًا هو الجزء الجنوبي الغربي وقد أراضيها جنوب خوتند الواقعة في جمهورية اوزبكستان. وبذلك تقع جنوب نهر سهون في هذه المنطقة. أما نهر جيحون والجري الأعلى لنهر جيحون فيمر بالقرب من حدودها مع أفغانستان (أي في حدودها الجنوبية). وتستمد لكتة المياه فإن طاجيكستان ذات ثروة زراعية هائلة بالمقارنة مع حجمها إذ تنتج سنويًا:

146,000 طن من القمح
37,000 طن من الذرة
5,000,000 طن من القطن
وما يقرب من مليونين ونصف من الأغنام. كما أن بها ثروة معدنية وخاصة معدن الزنك والتنغستن. أما أقليم بذخان الذي يقع بين أفغانستان وطاجيكستان فقد اشتهر منذ أقدم الأزمنة بخصبته.
ورثته هائلة من الياقوت واللازورد بليها الذهب والفضة، وتقع عاصمة أقليم بدخشان في أفغانستان وهي مدينة فايز آباد (فايتس أباد). وتنتهي مساقط المياه الكثيرة من المرتفعات فإن الطاقة الكهربائية تولد بوفرة من هذا المسطح الرافض يرب جيحون. وعاصمة طاجيكستان دوشمي تقع بالقرب من حدودها الجنوبية (أي بالقرب من حدودها مع أفغانستان) وقد غير الروس اسمها أيام ستالين إلى ستالين آباد (أي مدينة ستالين) فلما مات ستالين وظهرت فضائحه ونشق قبره في روسيا غير القياسة الجدد اسمها إلى ليينين آباد (أي مدينة لينين الذي أقام أول وأكبر دولة شيوعية في العالم بمساعدة عائلة روتشيلد اليهودية الاخطبوطية).

ومن مدن طاجيكستان كاكاروفتشي أباد (ولم أعثر على اسمها الحقيقي) ومزيف الروس واقع وتاريخ هذه البلاد...

الوضع الإداري وتاريخ تكوين جمهورية طاجيكستان

تأسست منطقة طاجيكستان ذات الحكم الذاتي في 14 أكتوبر 1343 هـ (1924 م) وكانت تابعة لجمهورية أوزبكستان الاشتراكية السوفيتية. وكانت تضم في بادي، الأمر بعض المناطق العادلة لحكومة التركستان العامة السابقة وللمحافظة ماجار في سقوط حكومة التركستان ومهرة ماجار بيد البلاشفة الروس قاموا بوضع التقسيم الإداري الجديد وجعلوا طاجيكستان جمهورية ذاتية تابعة لأوزبكستان ثم لم تبقوا ان أضافوا إليها القسم التالي من منطقة البامير المعروفة باسم عورنو وبذختان. وهي المنطقة المحاذية لافغانستان والشبهة بثورات الفيروز واللازورد والذهب وفي 15 مارس 1344 هـ (1925 م) خذلت طاجيكستان من مقاطعة إلى جمهورية ذاتية تابعة أيضا لأوزبكستان. وفي 5 ديسمبر 1939 أعلن ستالين طاجيكستان جمهورية اشتراكية.

382
سوفيتية فيدرالية وتبلغ مساحة طاجيكستان بوضعها الحالي 143,000 كم مربع ويلغ عدد سكانها حسب إحصاء 1399 هـ (1979 م) 4,970,726 نسمة. وتسمى عاصمتها دوشنبه.

الوضع الديموغرافي ذكر إحصاء عام 1979 الزيادة المطردة في سكان طاجيكستان حيث ارتفع عدد السكان التاجيكي من 98,000 نسمة عام 1345 هـ (1926 م) إلى 637,000 عام 1379 هـ (1959 م) وإلى 1,376,000 عام 1399 هـ (1979 م). ممثرين بذلك 58.5 بالمئة من مجموع سكان طاجيكستان.

ويبلغ عدد الروس المستوطنين في طاجيكستان 395,000 (أي 10.5 في المائة) والأوكرانيون 36,000 (1.8 في المائة) وبقيتهم المستوطنين 108,000 (3.8 في المائة). وبدن يشكل هؤلاء الكثرة حوالي 14% من مجموع السكان.

أما بقية السكان فهم من الأوزبك والفرغيس والتركيان والتينار.

ويعيش مجموعاً من التاجيكي في بقية جمهوريات تركستان ويلغ عددهم 3,924,473 تاجيكي. أما العدد الأكبر من التاجيكي فيعيشون في أفغانستان حيث يوجدون بأعداد تفوق عددهم في جمهوريات طاجيكستان. ففي أفغانستان يبلغ التاجيكي قرابة أربعة مليون نسمة مشكلين بذلك حوالي ثلاث سكان أفغانستان يشكل التاجيكي أمة واحدة أصولها فارسية ولغتها أيضاً فارسية. وقد فرض على التاجيكي ان يكتبوا بالحرف الروسي (الكيريلي) منذ عام 1358 هـ (1939 م).

بدرلا من الحرف العربي حتى يبعدهم عن أصولهم الثقافية الإسلامية.

المعطيات الدينية للتاجيكي قد دخل التاجيكي في الإسلام منذ الفتح الإسلامي لأمبراطورية كسرى وظهر منهم العديد من العلماء والشعراء والثقفين. ومن أشهر علمائهم ابن سينا الشيخ الرئيس.
الفيلسوف الطبيب الحكيم والفردوسي صاحب التأهيلية. وعمت الخيام صاحب الرباعيات. ويشكل تاجيك أفغانستان أكبر تج آنها للاختيار حيث يبلغون قرابة أربعة ملايين وقد اندرجوا في تاريخ أفغانستان القديم والحديث وكانوا هم عاد الدولة والتجار والعلماء فيها. وجيدهم سنة أحسان.

أما تاجيك الاتحاد السوفيتي فاغلبهم سنة أحسان ولكن منهم مائة ألف تاجيكي يعيشون في هضبة بامير وهم من الطائفة الأسايرية الزارية، (ابن اغا خان) وهناك مجموعة أخرى من التنغيب شيعة امامية مثل شيعة ايران والعراق. وأكثر هؤلاء موجودين في العاصمة دوشمي ومدينة ليين جراد ويوجد في طاجكستان بضعة مساجد مفتوحة للعبادة رسميا (18 مسجداً عام 1383 هـ (1963 م) وحوالي عشرة مسجد عام 1399 هـ (1979 م) ولكن هناك العديد من المساجد السري التي يشرف عليها رجال الملا ودعاء الطرق الصوفية وخاصة التقينشيدية والطريقة القندورية. والتي تتف ببطولة أمام حلات الدعاية الاتحادية الشيعية حيث القيت في طاجكستان عام 1379 هـ (1959 م) وحدها 500,000 محاضرة ضد الإسلام.

جمهورية كاراكاليك الاشتراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتي

لقد قامت السياسة الاستعمارية الروسية بتمزيق المنطقة الواحدة على عدة مناطق. وتجلى ذلك بصورة شديدة الوضوح في التوقيس والتركستان. وهي تشبه في ذلك السياسة الاستعمارية البريطانية إلا أنها تختلف عنها في أن السياسة البريطانية كانت في الغالب لها صفة الاستعمارية بينما قررت السياسة الروسية البلشفية سياسة متقلبة تتبع أهواء الحاكم ونزاعاته. فقد تأست مثل منطقة الكاراكاليك ذات الحكم الذاتي في 16 فبراير 1925 م وكانت تابعة لجمهورية تركستان ثم تغيرت إلى منطقة تابعة لكاراخستان في مايو 1925 م وفي 20 مارس 1926 م.

384
أصبحت تابعة مباشرة لجمهورية روسيا الاشتراكية الفيدرالية السوفيتية. وفي عام 1936م أعلنت هذه المنطقة جمهورية ذات حكم ذاتي تابعة لجمهورية كازاخستان ثم في 5 ديسمبر من نفس العام أصبحت تابعة لجمهورية أوزبكستان.

تبلغ مساحة هذه الجمهورية 165,000 كم مربعًا تقع على دلتا نهر جيحون عند مصبها في بحر الأراى (بحر خوارزم). وتعداد سكانها قراءة المليون (656,953) حسب إحصاء عام 1979م. يشكل المسلمون أغلبيتهم الساحقة 95% وتعتبر بذلك كاراكلباك المنطقة التي تضم أكبر نسبة من الأتراك المسلمين في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي.

عاصمة هذه الجمهورية نوخوس وغالبية الكاراكلباك من الفلاحين. وكما يقول كتاب المسلمون النمساويون في الاتحاد السوفيتي فإن الإمة الكاراكلباك هي ذات تكوين مصغر. أحدثها النظام السوفيتي على أساس تجميع قبائل تركية. ولذا فإن الكاراكلباك لا يوجد لديهم الشعور القومي كامة وانا انتانهم قبلية، ويبقى الدين الإسلامي أهم عنصر يجمع هذه القبائل. ويعتبر الكاراكلباك كا يقول المصدر السابق "شعبة من أكثر الشعوب تسكا بالسلام في آسيا الوسطى وذلك يعود الى نشاط الطريق الصحراوي الأربعة وهي الكيرمزاوية ومركزها خوارزم والياساوية ومركزها جنوب كازاخستان والتشيشينية وتنشر في جميع ارجاء الاتحاد السوفيتي خاصة في القوقاز والقوقازانية وهي طريق جواله ليس لها مركز ثابت.

ثروات تركستان:

وتلخص ثروات تركستان العربية التي تستولي عليها روسيا فما يلي:

1) ثروات زراعية هائلة جعلت الاتحاد السوفيتي الدولة الثانية في انتاج القطن في العالم. ولولا السياسة الزراعية الفاشلة لكانت أيضاً الدولة الثانية في انتاج القمح. وتنتج تركستان الغربية كمية هائلة من
الفواكه التي تصدر إلى الاتحاد السوفيتي بأكمله.

(2) ثروات معدنية جعلت الاتحاد السوفيتي الدولة الثانية في العالم في إنتاج الذهب والفضة كما أن التركستان تُبُرَّوَل وجردة حيث يوجد بها 24 بئراً للبروت ولذا أضيف ذلك إلى إنتاج باكو في أذربيجان (الإسلامية) التي يحتلها الروس فان ذلك يجعل روسيا أكبر منتج للبروت في العالم. حيث تنتج روسيا 12 مليون برميل يومياً وتأتي المملكة العربية السعودية التي بلغ أقصى انتاجها عام 1980 عشرة مليون يومياً وقد خفض الإنتاج السعودي عام 1981 إلى تسعت ملايين.

اما في عام 1982 فقد بدأ التخفيف إلى سبعة ملايين ونصف المليون. وفيما بعد انتاج التركستان الذهب من 45 منتجاً والفضة من 16 منتجاً وانتاج التركستان جعلها الدولة الثانية في العالم في إنتاج الذهب والفضة أما الكروم فإن التركزان منه جعل الاتحاد السوفيتي الدولة الأولى في العالم في انتاجه ويدخل الكروم في صناعة الطائرات والآلات الكهربائية وفي التركستان أيضاً 46 منتجاً للحديد و32 منتجاً للرصاص و33 منتجاً للصوديوم و13 منتجاً تُلّ البيت وكمية هائلة من الفحم. وكمية كبيرة من اليورانيوم الذي مكن الاتحاد السوفيتي من تنفيذ برامجه النووية حيث أصبح ينافس أمريكا في ذلك.

أما ثروات التركستان الشرقية فقد سبق أن تحدثنا عنها في الفصل السابق وكيف تنهبها الصين الشيوعية.

وهكذا نرى ثروات العالم الإسلامي اما ان تذهب الى امريكا وأوروبا أو تذهب الى روسيا والصين الشيوعية بينما يبقى الفئات للمسلمين الذين يتضورون جوعاً في بنجلاديش وسائر افريقيا الشرقية ويوت المليين منهم كل عام من المسحة. وينتصر الألاف في أندونيسيا وافريقيا في مقابل حفنة من الأرز أو غيف من الخبز تتصدق به عليهم المؤسسات الكنسية والهيئات التبشيرية.
الفصل الثالث عشر

دور العَالِمَاء في انتِشَار الإِسْلَام
ومَواَجِهَة الإِحَادِ وَالشَّيْعِيَة
في الاتحاد السَّوْفيَيْي
يجب أن يكون الأدوار البطولية العظيمة التي قام بها علماء الإسلام ومشايخ الطرق الصوفية في نشر الإسلام في المناطق التابعة التي دخلت في الإسلام على امتداد القرون في عرف اليوم بالاتحاد السوفيتي.

ومنذ وقت مبكر جداً كانت الفتوحات الإسلامية التي قادها أجلة الصحابة في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، كانت هذه الفتوحات العسكرية الباهرة مصحوبة بالدعاء إلى الله بالقول والفعل وباللسان والسنان.

وكان من اشتراك من أجل الصحابة في فتح أذربيجان وكردستان وأرمينيا وتيرستان والدليم وخراسان وبلاد ما وراء النهر حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله ﷺ، والبراء بن عازب، وعبد الله بن عمر ومنه وعبد الله بن عمر بن العاص، وحبر الأمة عبد الله بن عباس، وأخوه قيم ابن الضبي الذي استشهد في معركة فتح سمرقند، وسيدي شاب أهل الجنة السبطين الشهدين الحسن والحسين اثناء فاطمة الزهراء، وحكم بن عمرو الفناري أول من فتح بلاد الصفناين، وهي الآن في جمهورية اوزبكستان السوفيتية، وعبد الله بن عامر بن كرث الذي أعاد فتح خراسان في عهد عثمان بن عفان، رضي الله عنه بعد أن انتقدت كثير من مناطقها.

وكان هؤلاء الصحابة والتابعين دور كبير في نشر الإسلام في ربيع خراسان المقسمة اليوم بين إيران وافغانستان وجمهورية تركمنستان السوفيتية. وتقع مرو وبيهق ونمنا وسرخس وهي من أهم مدن خراسان في جمهورية تركمنستان.

وقد أخرجت جهود هؤلاء الصحابة مئات العلاة والفضلاء والأجلاء.
من تلك البلاد وقاموا بخدمة الإسلام أهل خدمة.

وعندما توقفت الطرق الصوفية ومد العمليات العسكرية فيها في القرن الرابع الهجري، وعندما توقفت الفتوحات عند حدود الصين وتركتان الشرقية قام العلماء ومشاهير الطرق الصوفية ومرورهم من التجار بشرت الإسلام في الاصطاع الواقعة شرق نهر سيحون (سرداريا) وعرفت آنذاك باسم التركستان (أي التركستان الشرقية) والواقعة شرق فرغانة كما انتشرت فيها شرقاً في سهوب القفقاس، وامتدوا من خوارزم صوب سروب الاستيسي في ما يعرف بقازاقستان حالياً وشرقًا وشمالًا صوب سيبريا الغربية. وفي الشمال الغربي صوب نهر الفولجا حيث كان يقطنه بلغار الفولجا. وفيما يلي نبذة

موجزة عن هذا الجهد المبارك:

1 - انتشر الإسلام في التركستان الشرقية (أي ما يعرف بطريقة الحرير).

لقد تم دخول ستوك بغارخان ملك الترك الشرقيين على يد الدعاة إلى الله من الصوفية سنة 323 هـ (934 م) وتبعه في إسلامه ملذون شخص على الأقل (متأي الفخيمة).

2 - انتشر الإسلام على طول نهر الفولجا (طريق الفراء).

وذلك منذ القرن الثالث الهجري وحدثنا ابن فضلان في رحلته التي قام بها إلى بلاد البلغار بأمر الخليفة العباسي سنة 329 هـ (931 م) عندما جاء وفد من بلغار الفولجا وطلبوا من الخليفة العباسي أن يرسل لهم من علمهم امور دينهم كا طلبوا منه خبراء عسكريين ومهندسين ليبنوا لهم استحكانات عسكرية في وجه أمة الروس الهجامية، وحدثنا ابن فضلان عن ملك البلغار ألس بن يلتواء المسلم وعن انتشر الإسلام بين رعيته.

وقد كان الإسلام بلغار الفولجا يتم بواسطة الدعاء من العلماء.

390.
والصوفية وتلاميذه ومريدتهم من التجار.

3 - دور الصوفية والعلاء في مواجهة الغزو المغولي الذي قام به جنكيز خان وذلك سنة ۶۰۲ هـ ثم دورهم العظيم في نشر الإسلام بين صنوف هؤلاء المغول الجفاة البربرة الهمج حتى دفع جوغي ابن جنكيز خان ابنه هؤلاء العلوي من الصوفية لتعليمه فتعلمه فتعلم ابنه بركة خان القرآن في صغره ونشأ على الإسلام وقد تولى بركة خان حكم القبيلة الذهبية سنة ۶۵۴ هـ (۱۲۵۶ م) وbriti أميراً عليها إلى أن توفاه الله سنة ۶۲۵ هـ (۱۲۲۷ م) فانشر الإسلام في عهده انتشر واسعاً بين صنوف المغول وخاصة قبليته الذهبية وقد حكمت هذه القبيلة معظم مناطق الاتحاد السوفيتي الحالي حيث كان متراً أولاً في خوارزم وغرب سيبيريا وسهل النجف وجميع بلاد ما وراء النهر (أي جيحون). وقد وصلت هذه القبيلة إلى حكم منغوليا وجميع أراضي روسيا والقرم ومنظم مناطق القوقاس وقد وصف لنا ابن بطوطس في رحلته للشام محمد الزيت الذي حكم الأراضي الواقعة على نهر الفولجا وشبه جزيرة القرم (۷۱۳ - ۷۴۱ هـ) وكما وصف لنا مملكة السلطان طرمشير الذي كان يحكم خوارزم وما وراء النهر. وكلاهما من نسل جنكيز خان.

وقد ظل إبن القبيلة الذهبية يحكم الأراضي الواقعة على نهر الفولجا حتى سقطت خاناته في قازان واستراحان على يد إفان الرهيب سنة ۶۲۰ هـ (۱۵۵۴ م) أما خانية القرم التي حكمها فقد بقيت في يديهم حتى سقطها بيد كاترين سنة ۱۱۹۸ هـ (۱۷۸۳ م) كما بقيت أماراتهم في خيوه وخوارزم وخارجها حتى سقطها نهائياً بيد لينين سنة ۱۳۴۱ هـ (۱۹۲۲ م).

وللطرق الصوفية ورجاؤها أعظم الفضل بعد الله في إسلام هؤلاء المغول وتخولهم إلى صف الإسلام والدفاع عنه ونشره.
ولم يكن للعلماء الصوفيين فضل إدخال المنول في الإسلام فحسب بل كان لهم أيضاً شرف المحافظة على إسلام هؤلاء القوم وتمييز الإسلام بينهم على مدى العصور.

وينقل لنا ابن بطوطة أثناء رحلته صورة مشرقة بالنور وحن نرى العالم الصوفي حسام الدين الياغي وهو يعظ السلطان طرمشيرين (سلطان جماعي وما وراء النهر) المغولي حتى يبيكه يتولى ابن بطوطة: «وكان هذا الشيخ يعظ الناس في كل جمعة ويأمر السلطان بالاعتراف وينهأ عن المنكر والظلم. ويغظ عليه القول والسلطان ينصح لكلامه ويبيك ونكن الشيخ لا يقبل من عطاه السلطان شيئاً. لم يأكل قط من طعامه ولا لبس من ثيابه».

كما يصور لنا ابن بطوطة هذا السلطان النقي المتومن يقول: «وهو السلطان العظم علاء الدين طرمشيرين وهو عظيم المقدار كثير الجيوش والساكرون ضخم المملكة شديد القوة، عادل الحكم». ويذكر لنا أن السلطان تأخر قليلاً ذات يوم عن موعد إقامة صلاة العصر فأرسل غلامه ليستذن من الإمام حسام الدين الياغي في تأخير الصلاة قليلاً ربما يتوضأ السلطان. فغضب الإمام حسام الدين وقال الصلاة لله أو لطرمشرين» وامر المؤذن بالإقامة. فنجاء السلطان وقد فاته ركعتان فصل بالقرب من موضع النعال فلبى قضى صلاته قام مسرعاً إلى الإمام ليسلم عليه. فقال الإمام لا ين بطوطة: إذا شئت إلى بلاذك فحدث أن فقيراً من فقراء الأعاجم يفعل هكذا مع سلطان الترك».

وذلك يصف لنا ابن بطوطة الإمام الصوفي العالم نعيم الدين الحوارمي الذي كان يعظ السلطان محمد أوزبك ويعينه والسلطان محمد أوزبك هو أحد السلاطين السبعة الذين كانوا يحكمون الدنيا آنذاك... فقد كان ملكه يمتد في ارض روسيا على طول نهر الفولجا ويجم القرم.
والقواس حتى تصل حدوده مجدداً فملك طرمشيرين في خوارزم.

يقول ابن بطوطس عن الإمام الصوفي العالم نعائ الدين الخوارزمي، الذي كان يقيم في زاوية صغيرة في مدينة السرا حاضرة ملك السلطان محمد أوزبك. وهو من فضلاء الشيخ حسن الإحلاق كريم النفس، حيث شديد التواضع شديد السطوة على أهل الدنيا، يأتي إليه السلطان محمد أوزبك زائراً في كل جمعة فلا يستقبله ولا يجنبه. ويعقد السلطان بين يديه ويكلمه أطف كلام ويثيغ له. والشيخ بصد ذلك. وفعله مع الفقراء والمساكين والواردين خلاف ذلك بأن يتواضع له ويكلمه بأطفكار. 

هكذا كان أصحاب الزوايا من العلماء الزهاد من مشايخ الصوفية لا يلتقطون إلى السلاطين ولا يسعون نحوهم بل السلاطين يبحثون عن ابوابهم ويعمون تكريهم وتأييبيهم بكل أدب وفضوح.

وكان للعلماء من الصوفية ومربيهم دور عظيم في دخول النفس في الإسلام وفي تجذره وتمييزه في نفوسه.

الطريقة الياسوية:

وقد كان للطريقة الصوفية الياسوية تأثير خاص على هؤلاء المغول، إذ أن مؤسسها الشيخ أحمد اليسوي نفسه من هؤلاء المغول...

وقد نشأ هذا الشيخ وتوفي في مدينة يس التي عرفت فيها بعدم باسم تركستان وهي في منطقة تشتتند (حالياً في جمهورية قازاقستان) وقد كانت وفاته سنة 562 هـ (1166 م). وكان لتلامذته واتباع طريقته تأثير قوي على الأثراء والموال والفريدة في تجذر الإسلام بين المغول والقبائل التركية والقزاقية كما كان له دور كبير في تجذر الإسلام وتمييزه في نفوسهم وفي العصور الحديثة قام

393
شيوع هذه الطريقة ومريدوها بمقاومة القياصرة بعنف في منطقة قرغيفيا وقازاقستان مقاومة شديدة.

وعندما قامت ثورة لينين ضد القياصرة وأعلن عودة الكاذبة للمسلمين بأنهم سيطعون حرية الدين والسياسة كاملة ضده كثرة من المسلمين. ومن بينهم بعض مشايخ الطريقة الياضوية. وانتفت هذه الطريقة عندئذ إلى فرقتين: فرقة صدق قت لينين وعوده الخلافة للمسلمين ووقفت معه لتجارب قوات روسيا البيضاء وتعرف هذه الفرقة باسم لاشي.

فرقة لم تصدق وعود لينين وحاربه منذ أول وهلة كما حاربت قوات القياصرة وكما حاربت قوات روسيا البيضاء. وتعرف هذه الفرقة باسم الابن. ويتهم مريدوها بالتعصب الديني والنشاط المناهض للسوفيت منذ عام 1929 م (1349 ه) كـ داعية بنجيين ولومريه في كتابها "المسلمون المنصرون في الاتحاد السوفيتي".

وكان مركز الابن مدينة أرسلانبار في وادي فرغانة وتباعها منتشرون في قرغيفيا وآوزبكستان.

أما فرقة لاشي التي تعاونت أول الأمر مع لينين مصدقة وعوده الكاذبة فشعرنا ما عرفت الحقيقة وتخولت إلى العمل السري ضد الشيوعية. وفي عام 1950 (1370 ه) اكتشفت السلطات تنظيمات الصوفية المناهضة السوفيت وقامت الحكومة بالإجراءات التحسية في ملاحقتهم بعد أن قتل جمع من قبضت عليهم من زعمائهم. ورغم ذلك بقيت هذه الطريقة تعمل سراً لنشر الإسلام وتجديده ومحاربة الاتحاد والشيوعية. وفي عام 1963 م، كشفت السلطات البوليفية السوفيتية أنظمة أخرى لهذه الطريقة وكان الاتهام الموجه إليهم هو إقامة بيوت سرية لإقامة الصلوات ودراسة القرآن والحديث وتنظيم
حلقات دراسية والتمهيد لإقامة حكم إسلامي ومحاربة الانحاد والشيوعية. وقد حكم على معظم أعضاء هذا التنظيم بالاعدام.
ولا يزال اتباع هذه الطريقة ينتشر شرقاً في جنوب كازاخستان وترغيزياً وبعض مناطق أوزبكستان.
الطريقة الكبراوية: وتنصب هذه الطريقة إلى مؤسسها الشيخ نجم الدين الكرى الخويبي نسباً إلى مدينة خيوه والذي عاش في القرن السادس الهجري (546 - 606 هـ) (1145 - 1211 م). يوجد قبره في مدينة ورغنشي في غرب خوارزم. وقد كان هذه الطريقة دور بارز في تعميق الإسلام وْعَجِرَهْ في مناطق خوارزم. كما كان لهم دور بارز في نشر الإسلام في المناطق الواقعة شرق خوارزم وبين القبائل التركانية.
وتنصرف هذه الطريقة في منطقة خوارزم الواقعة حالياً في شال جمهورية أوزبكستان السوفيتية وفي غرب جمهورية تركمانستان. كما تنتشر أيضاً في كثير من مناطق جمهورية تركمانستان.
وقد وفدت القبائل التركانية من التركستان الشرقية بعد ظهور السلاجقة وْمهم أيضاً من الأتراك الشرقيين. وسكنوا في مناطق خوارزم وطبرستان والديلم وخراسان.
ويتزعم هذه الطرق الصوفية أربع قبائل كلها تنتمي إلى آل البيت النبوي الشريف.
وهذه القبائل الهاشمية العربية هي:

1- قبيلة عطا وموطئها في شرق تركمانستان في وادي جيحون (أمودارية) قرب تشاردجو.

2- قبيلة حجة وموطنها غرب تركمانستان شال كراس노ودوسك وهي المنطقة التي حكمها أولاد الإمام زيد بن علي الإمام
السطح الحسين بن علي في طبرستان والديم. وتوجد هذه القيبلة
أيضاً في جنوب تركياستان قرب مدينة قزوين عرفات.
3- قبيلة السيد: وموطنهم في غرب تركياستان جنوب خليج
كارابغاز حيث قامت الدولة العلوية الزيدية الهاشمية في
طبرستان.
4- قبيلة الشيخ: وموطنهم كذلك في غرب تركياستان شمال مدينة
كراسنودارسك.
وهذه المواطن معروفة في التاريخ الإسلامي بأنها كانت موطناً
للدولة العلوية في طبرستان والديم والتي قامت في أيام العباسيين بعد مقتل
الامام زيدين علي زين العابدين ثم مقتل ابنه الامام يحيى بن زيد...
والتي كان للامام حسن الاطرش دور كبير في تأسيسها وفي نشر الإسلام
وتاجره في تلك المناطق.
ويقول كتاب المسلمون المنسون في الاتحاد السوفيتي للمؤلفين
الفرنسيين بينجسن ولورسييه أن هذه القبائل الأربعة تعتبر القادة
والرايدين للنشاط الديني تمثل في الطرق الصوفية التي واجهت الروس
القانية بعنف وضراوة في الحرب التركانية التي امتدت حتى عام
1397 هـ (1880 م). ثم قامت هذه الطرق الصوفية بحربة لينين
والدعوة البلشفية وواجه التركان حرب إبادة شديدة من النظام
القروسي ثم البلشفي. وولا الخصوبة العالية التي خصص الله بها
الاندثراء.
ولا يزال هذه الطرق دور كبير في نشر الإسلام وتاجره في مناطق
التركستان. وهم يواجهون حالات الإبادة والسجن والتشريد دون ان
تشير إلى ذلك أجهزة الإعلام الغربية التي يوجهها ويلكها اليهود.
الطريقة النقشندية:

تعد الطريقة الصوفية وخاصة الطريقة النقشندية أكثر الفئات الإسلامية صمودًا في وجه الطغيات الروسي القيصري ثم الشيوعي البلشي. ويطلق الروس على المؤسسات الصوفية اسم الإسلام الموازي والمقصود بذلك الموازي للإسلام الرسمي محدود الذي تسمح به السلطات السوفييتية. ويعتبر «الإسلام الموازي» كما يقول مؤلف كتاب «المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي» هو العنصر الدينى النشيط الذي يتعشى السلطات الروسية أشد الخشية لأنها تعتبره الأكثر رجوعية وتفسك بالإسلام ومقاومة للروس والشيوعية.

وتعد الطريقة النقشندية من أوعى الطرق الصوفية انتشارا في الاتحاد السوفيتي وربما أكثرها أهمية.

لقد أسست هذه الطريقة على يد الشيخ محمد بن عبد الدين نقشبند في مدينة بخارى الذي يقول باتسائه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وقد ولد هذا الشيخ عام 718 هـ (1317 م) وتوفي سنة 792 هـ (1389 م) بعد أن ترك تابعيه ينتشرن في آسيا الوسطى والقواقس وتتار القرغيز ووصلت طريقته إلى الهند والصين ثم امتدت إلى الشرق الأوسط ذاته.

ولقد شكلت الطريقة النقشندية المحرك الرئيسي لقوى الجهاد الإسلامي في وجه المستعمر الكاثوليكي في العهد القيصري ثم في العهد البلشفي الشيوعي وامتدت جهاد شيوخها وريديها عبر مئات السنين وعلى امتداد الأراضي الواسعة من القوقاس في جبال الداغستان والشام وغرب الجزائر وترغزها على حدود الصين شرقًا واشتهرت بصورة خاصة مقاومة المريدين في القوقاس.

397
ولقد أدخل الشيخ منصور أشرمه هذه الطريقة إلى القواموس في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي). وكان الشيخ هو أول من أقام الغزو الروسي على القواموس. وقد قام مع مريديه بفتح فرقة روسية كاملة على نهر سوبكا سنة ١٣٠٠ هـ (١١٩٥ م) وأستمر في الجهاد حتى أسر في ميدان القتال عام ١٣٠٦ هـ (١٢٩١ م) حيث أودع السجن في قلعة شلو سليبرغ وهناك وفاته المنية عام ١٣٠٨ هـ (١٢٩٣ م). ثم ظهر بعد ذلك الشيخ النقشيندي خاص محمد أفندى البازاغلي وتوالى الجهاد ضد الروس حتى استشهد. ثم تولى بعده الجهاد تلميذه الشيخ جمال الدين الكازوكيوخي. وكان الشيخ جمال الدين هذا استاذا ومرشدا للامامين العظيمين الملا العظيم عبد الكرماوي والشيخ محمد شمار الكرماوي الذين قاما بثورة الداغستان الشهرة مع تلميذهما الأمير حززا الحزازجي والتي أستمرت من سنة ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠ م) إلى عام ١٢٧٦ هـ (١٨٥٠ م). وقد استشهد الملا العظيم عبد الأمير حززا في ميدان القتال ثم أسر الشيخ محمد شمار عام ١٨٥٩ م.

ومع إطالة القرن الرابع عشر الهجري قامت مرة أخرى ثورة المريدين من الطريقة النقشيندية، وبعد معارك طاحنة مع القوات الروسية، تم إخضاعها عام ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م).

أما في بلاد الشام فقد دخلت الطريقة النقشيندية أثناء إمامة الشيخ محمد شمار في الداغستان على يد أحد نوابه وهو الشيخ تاشو حجي وذلك سنة ١٣٤٦ هـ (١٨٣٠ م) وقد استشهد الشيخ تاشو حجي بأفعاله البطولية الباهزة في مقاومة الغزو الروسي الكافر.

وفي آسيا الوسطى كان النقشينديون، "كما يقول لوسرنوس وبنجنسن" هم المستولون على ثورة المسلمين ضد الروس في وادي فرغانة (مدينة أنديجان) ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م). وكان زعم هذه الثورة
الشيخ التقشيندي - المجاهد الايشان (وهو لقب بمعنى الشيخ) ما دالي.

وقد استشهد هذا الشيخ أيضاً.

وفي قريزيا قاد رجال الطريقة التقشيندية الجهاد ضد الغزاة البوذيين الاوتروت وذلك في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين كما كان لهم دور بارز في الجهاد ضد الروس الفغزة أثناء الحكم القيصر

ثم انتهاء الحكم الباهلي.

وفي تركستان كان شيوخ الطرق الصوفية المختلفة (الباساوية والكراوية والتقشيندية) دور بارز في المعارك الطويلة التي دارت بين التركان في أواخر القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) والتي انتهت باستيلاء الروس على تركستان عام 1297 هـ (1882 م)

ويقول بينجسن ولونر سيبه «إن معظم قادة الثورة البهائية كانوا من المريدين الصوفيين الذين جاهدوا بقوة السلاح الجيش الآخر من سنة 1918 إلى سنة 1928. وقد اشتهر من هؤلاء الشيخ إسلام قرماشي وملاهتان وكورشيرمات ومادامين ودجانبيك».

وتداعبا احتلت القوات الروسية القوقاس عام 1376 هـ (1859 م)

بعد هزيمة الشيخ محمد شام الكلراوي أقامت هذه القوات المذابح والمحانات لشيوخ الطريقة التقشيندية ومريديها. واستطاع بعضهم الفرار إلى الدولة العثمانية. ورغم هذه المناهاج فقد بقيت هذه الطريقة تجاهد في الثالثان تحت قيادة الشيخ تاشوججي تلميذ الإمام محمد شام ثم بعد استشهاد تحت قيادة تلميذه الشيخ بشير الكوميلي الداغستاني. وقد أسر الشيخ بشير وتهى إلى سيبيريا حيث وافته المنية هناك ولكن سلاته المعروفة باسم سلاسة اكاي تولت بعده الطريقة التقشيندية في القوقاس الشمالي وواصلت الجهاد ضد الروس وخصوصاً في الثالثان. وقام خلف الشيخ بشير وهو الشيخ
اليخان كوميكا بواصلة الجهاد ولكن أسمر ونفي أيضاً إلى سيبيريا حيث توفي هناك. ثم ظهر المرشد الثالث لسلالة أسكاي وهو الشيخ دني أرمانوف وانتقم الشيخ اليخان فقتل الضابط الروسي الذي نفي الشيخ اليخان. ثم كون فمة لقتال الروس قامت بعده معارك ناجحة على نهر ترك. واستشهد عام 1336 هـ (1917 م).
وفي نفس العام اختار علاء الداغستان الشيخ شج الدين غوتسو إماماً للداغستان والشافع وقاد هذا الإمام الروحي الصوفي المجاهد الثورة ضد الروس القياصرة والبلاشية من عام 1917 إلى أن أسمر في ميدان القتال عام 1925. واشتهى في الجهاد معه مجموعة من مشايخ الطريقة النقشبندية وهم أوزون حجي ومحمد البلوكي ومدروش محمد الاندي وأبراهيم حجي الكوشري وسيد أمين الانسطاوي وسراج الدين حجي. ولقد ذاعت بصورة خاصة بطولات أوزون حجي الذي كان شيخاً كبيراً والذي توفي أثناء الثورة عن عمر يناهز التسعين. وقد استشهد معظم هؤلاء المشايخ في ميادين القتال، أما شج الدين غوتسو وسيد أمين فقد أسروا في المعركة الأخيرة عام 1925 وتم تنفيذ حكم الإعدام بها.
وتبع ذلك قمع طويل قامت به السلطات الروسية البلشفية كما يقول بنججس ولومرييه سالت فيه الدما أنتئاراً. وصفت كل المحاكم الشرعية ونزع السلاح من الأهالي ووقف معظم علماء الدين ومشايخ الطرق الصوفية حتى أولئك الذين لم يشتركوا في ثورة شج الدين غوتسو. وقامت السلطات باعتقال مرشد الطريقة القادرة علي ميتاني عام 1924م وأعدم عام 1927م، بعد محاكمة صورية. واعتقل شيخ الطريقة النقشبندية في الشافع عام 1928م وهو الشيخ سالسا يانداروف وأعدم عام 1929م، وفي نفس العام أعدم أيضا الشيخ
النقليدي علي الأكوشي.

وقامت السلطات السوفيتية بأسمه حركة التطهير الكبيرة عام 1928م ضد علماء الإسلام ومشاهير الطرق الصوفية. وأحدث ذلك انفاضة وثورة عظيمة كافحة فيها مريد الطريقتين النقليدي والقادري جنبًا إلى جنب. وكان من استشهد في هذه المعارك الشيخ شيكستامولوف والشيخ إرسانوكايف خيير ومها من طريقته النقليدية. أما في بلاد الأيوغوش فقد انفاضة الطريق القادرية المعروفة باسم طريقه بطل حجي وقد تمت تصفية من أبناء مؤسس هذه الطريق وتسعة من أحفاده وهم يحملون السلاح كما يقول بينجنسن ولومريسيه.

ولم تتمكن السلطات السوفيتية من قمع هذه الثورة إلا في عام 1936 لكنها عادت انطلاقتها عام 1940 مما أدى إلى المذابح الرهيبة في الناشاش والني في هذه الشعوب بأكملها إلى ملاح سيبيريا.

وقد استطاع عدد من المريدين القادرين الذين اشتكوا في الثورة أن يعتصموا بالجبال العالية حتى عام 1947 عندما استطاعت السلطات السوفيتية القبض على الشيخ قريش بلهوريف آخر فرع من سلالة بطل حجي بلهوريف ونفي الشيخ قريش إلى سيبيريا.

وفي أثناء السي لشعوب الناشاش واينغوش في ملاح سيبيريا قام رجال الطرق الصوفية وخاصة طريقة عويس حجي التي أسسها رجل من الناشاش يدعى عويس حجي زاغيف، جهود جبارة لإبقاء جذوة الحياسة الدينية والخبيثة بين الأفراد الذين يواجهون الموت في ملاح سيبيريا. ويقول بينجنسن ولومريسيه "لقد أعطى السي إلى ملاح سيبيريا نتيجة لم تكن في الحساس للسد أدى ذلك إلى وفاة جيدة للحركات الصوفية. ذلك لأن الطرق الصوفية كانت الرمز الوحيد للأمة.
في معسكرات سيبيريا ومنفى السهوب الكازاخية. وكانت دائما أساسا لحم البقاء عند جميع المسلمين ويعترف بهذه الحقيقة كل الأخصائيين السوفييت. ويقول احدهم وهو د. كليموفتش «إثناء الحرب (العالمية الثانية) وسبب الظروف السائدة بعدم آمنية رؤساء جماعات المردين الاعتقادات الدينية. مما يوضح سبب هذا الانتشار الشديد بتعامس الحرب وعبادة الشخصية (التي تفرضها الأنظمة الشيوعية) والخرق الشرس لسياسة لينين حول القومية في حالة التشتيت والانقسام».

ولقد تكونت طريقة عبى حجي القادرية عام 1955م في اثناء العيش في محايل سيبيريا وكانت عملا مهم في إدراك الروح الدينية والمحافظة على العقيدة الإسلامية وروح الإحياء والحياة بين الشعوب السببية في فئات سيبيريا. وقد عرفت هذه الطريقة في الأدب السوفيتي باسم «أخوية الفلنوس البيض» لأن رجال هذه الطريقة يلبسون قلبانين بضاء من الفراء أثناء الواحد الجماعي.

ولم يكن تأثير هذه الطريقة مقصورة على شعوب الشاشان بيانغوش، ولكن أثرها امتد إلى شعوب كازاخستان وقيرغيزيا الشمالية.

وقد عادت شعوب الشاشان بيانغوش إلى وطنها وجدوا كل مساجدهم وجوامعهم مهددة كا يقول بينجسن ولومريسيه «ولقد ظلت جمهورية الشاشان بيانغوش حتى عام 1978م الاقليم المسلم الوحيد في الاتحاد السوفيتي الذي أجريت فيه التجربة الجغرافية القاتلية بحق الدين الإسلامي من خلال هدم وحل كل مؤسسات العبادة». ولكن هذه الاجراءات العنيفة ضد الإسلام نشئت فشلاً ذريعاً بفضل الله أولاً ثم بفضل جهود الطرق الصوفية.

(1) هذه الطريقة: تسب هذه الطريقة إلى الإمام الرفيعي المجاهد

الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسيني المتوفي سنة 561هـ (1166م).
وانتشرت هذه الطريقة في مختلف أرجاء العالم الإسلامي وفي البلاد العربية وشمال أفريقيا وتركيا والهند وفي الاتحاد السوفيتي.
وتتركز الطريقة القادرة في عدة مناطق في الفوقان وأسيا الوسطى. وتشتت الطريقة القادرة عن الطريقة النقشبندية بأن القادرة يعتمدون الذكر العلني بينما يعتمد النقشبنديون الذكر القلبي الخفي ما جعل الروس يطلقون عليه اسم "شيتوني" أي التتميم بينما يطلق الروس على الطريقة القادرة اسم "ديكريسي" أي أصحاب الذكر (العلني).

وقد ظهر أول مرشد قادري في الفوقان حوالي سنة ١٨٥٠م، ويدعى كونتاجحي الذي ذهب إلى بغداد لأخذ الطريقة القادرة من شيوخها هناك. وانتشرت طريقة كونتاجحي في الشام حيث لاقت نجاحاً كبيراً هناك. «وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي قام القادرون بنشر الإسلام بين الأينغوش الذين كانوا لا يزالون وثنين». كما يقول كتاب المسلمون النسيون في الاتحاد السوفيتي، وسرعان ما انضم مريدي الطريقة القادرة إلى مريدي الطريقة النقشبندية في مواجهة الكفاح الروس واشتركوا معهم في معارك الجهاد. وقامت السلطات الروسية باعتقال كونتاجحي عام ١٨٦٤ وتوفي في السجن عام ١٨٧٧م وعاملت السلطات الروسية مرديه بكل شدة وعنف.

ويقول المؤلفان الفرنسيان لكتاب "المسلمون النسيون في الاتحاد السوفيتي" ما يلي: "اشتركت الطريقتان النقشبندية والقادرة في الثورة الكبرى في الداغستان والشام خلال عامي ١٨٧٧ و١٨٧٨م. وواجه هؤلاء المريدون أشد أنواع البطش القبصي وسي الآلاف المريدين وشيوخ الطريقة الذين لم يقتلون في ميادين القتال شنقوا في الميادين.

٤٠٣
العامة. والغريب في الأمر أن سنة 1878 م بدلاً من أن تشكل بداية اخطاط الطرق الصوفية في التقواس شكلا نقطة إطلاق لبعثتها وتم نفوذها. حتى يقول كاتب تشيشيني معاصر «لقد كان جميع أفراد الشعب البالغين تقريبا في الشاشان - اينغوشيا ينتمون الى إحدى الطريقتين القادرية والتشيشينية خلال الفترة الطويلة المتدة من عام 1877 إلى عام 1917 م».

ولقد استقطبت الطريقة القادرية الطبقات الشعبية بينما استقطبت الطريقة التشيشينية أغلب علاء الدين والثقفين وبينها كانت الطريقة التشيشينية أكثر استعداداً للصراع المكشوف ضد الروس كانت الطريقة القادرية أميل للصراع السري. واشتركت كلا الطريقتين في الصراع الدموي الرهيب ضد الروس الكفار في جمع العهود القيسارية والبلشفية على حد سواء الذي استمر حتى عام 1947 م. وتشتت الطريقة القادرية بعد موت كونتاججي إلى أربعة فروع (ورد) وهي: (1) الورد النظامي - الذي ظل يحمل اسم كونتاججي وانتشار هؤلاء في الشاشان اينغوشا والداغستان. (2) طريقة بطل حجي بل هوريف ومركزها في بلاد الينغوش تم انتشار في الشاشان والداغستان. وهي تطبق حريا احكام الجهاد ومثله العليا ولذا قتل معظم قادتها في المعارك أو نفذت فيهم السلطات القيسارية ثم البلشفية أحكام الأعداء. وهما شديو التمسك بالشريعة وآدابها وبروح الجهاد وتحاشوان الاختلاط بغير المؤمنين. (3) طريقة بامات حجي ميتسانيف ومركزها أيضا بلاد الينغوش. (4) طريقة تيم ميرا وتعتبر في مقاطعة شامي من بلاد الشاشان.
المشامون في الإتحاد السوفيتي عبر التاريخ

الدكتور محمد علي الباز

الشريعة الثانيّة

دار السيراميك
مناطق وضُرُب التركستان التاريخيّة ومن ظهر بجانب العامّة.
الفصل الرابع عشر

بخارى

ومن اشتهر بها من العلماء
دخل الإسلام إلى بلاد ما وراء النهر منذ اواخر عهد الخليفة
الراشد عمر بن الخطاب، وتوالي انتشاره في أيام الخليفة الراشد عثمان بن
عفان، ثم توقف أيام الفتن، ليعود انتشاره على يد قتيبة بن مسلم
الباهلي، الذي فتح بلاد ما وراء النهر، عام 86 هـ.

ومنذ ذلك الحين عمل الدعوة إلى الله على أدخل أهل هذه البلاد
إلى الإسلام، فدخلوا في دين الله افواجاً، وظهر منهم افذاذ الرجال في
تاريخ الإسلام.

وأنا لا نبالغ إذا قلنا أن أغلب علماء الإسلام، وفقهائهم، ومحدثيه،
وفلسفتهم، وأطبائهم كانوا من الأعاجم، الذين دخلوا في دين الله
افواجاً، وكان أغلب هؤلاء من ثلاثة مناطق هي:

١ فارس (٣) خراسان (٣) بلاد ما وراء النهر. فأما فارس فهي
إيران - اليوم - وأما (خراسان) فهي مقسمة - اليوم - بين إيران
وافغانستان والاتحاد السوفيتي، وأما (بلاد ما وراء النهر) فجميعها تقع
في الاتحاد السوفيتي في يسمى تركستان الغربية (وهي جمهوريات
ازربكان، وكازاخستان، وتركمستان، وقيرغيزيا، وطاجيكستان،
وتركستان الشرقية المباهة (سينكيانغ) الواقعة تحت الاستعمار الصيني
وستحدث عن الفحول من العلماء الذين ظهروا في المناطق الواقعة تحت
الاستعمار السوفيتي وهي مناطق تركستان الغربية، بما تشمله من بعض
مناطق (خراسان) الواقعة تحت الحكم الروسي وستقصر الحديث عن
علماء (خراسان) على أولئك الذين تقع بلادهم في الاتحاد السوفيتي لأننا

(١) قال النووي في التهذيب، وخراسان العلم المعروف موطن الكثير أو الأكثر من علماء المسلمين، ورضى
الله عنه.
لو أدخلنا فيهم من ظهر من (كراسان) الواقعة في إيران وافغانستان -
اليوم - لما كانت الجلادات، ولكن ذلك خروجاً عن موضوعنا
الأساسي، وهو المسلمون المنسوبون في الاعتداد السوفيتي. وسيكون حديثنا
في هذا الفصل وما يليه عن بخارى ونذيرة عن تاريخها ومن ظهر بها
واشتهر من العلياء والافندام.

يقول (1) (بخارى من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يعبر
اليها من أم مل الشط وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه.
وكب قاعدة ملك السامانية .. ولا شك إنها مدينة قديمة نزعة كثيرة
البسانين واسعة النواكش جيدة، عهدي بفوكهة تحلل إلى مرو وبينها
اثنتا عشر مرهلة، ولي خوارزم وبينها أكثر من خمسة عشر يوماً;
وبنها وبين سمرقند سبعة أيام أو سبعة وثلاثون فرسخاً، بينها بلاد
الصفد (و قال صاحب كتاب الصور: وأنا نزهة بلاد ما وراء النهر فإني
لم أر ولا بلغني في الإسلام بلداً أحسن خارجاً من بخارى لأنك إذا
علوت فهندوها (قلعتها) لم يع بصرف من جميع النوادي إلا على خضراء
متصلة خضرتها بخضرة النهر، فكان النهر بها مكبة خضراء مكوبة على
بسط أخضر تلوح القصور فيا بينها كالنواوير فيها .. وأراضي ضياعهم
منعوتة بالاستدارة كالمراة. وليس وراء النهر خراسان بلدة اهلها
احسن قياماً بعاملة على ضياعهم من أجل بخارى ولا أكثر عددًا على
قدريها في الساحة، وذلك مخصوص هذه البلدان لأن مدنات الدنيا ضع
سرمقند وهر الأبلة) .. ويبدو أن هناك مبالاة في هذا الوصف لأن
بخارى رغم استهارها كمدينة عظيمة ومركز للعلم والتجارة إلا أنها لم
تكن نزهة مثل سمرقند ولا في نظاتها، ومع هذا فقد كانت بخارى
كما يقول الثعالبي: مشابة المجد وكببة الملك وجميع أفراد الزمان ومطلع

(1) بياوت الحموي في معجم البلدان.
نحوم أدباء الأرض وموسم فضلاء الدهر

"واسم بخارى القديم بوجك وناوتها خشب مشبك وجبه هذا
البناء من القصور والباساتين والمراع والسكة المفتوحة والقرى المحتلة
سور طولها اثنا عشر فرسخاً (36 ميلاً) في مثلها يجمع هذه القصور
والسكة والقرى والقصبة فلا ترى في خلال ذلك قفاراً ولا خراباً.
ومن دون هذا سور آخر خاص بالقصبة (آي العاصمة) وما يصل
بها من القصور والسكان والمراع والباساتين التي تعد من القصبة...
ويسكنها أهل القصة صيفاً وشتاء. وطول هذا السور الداخلي نحو
فرسخ في مثله. ولهما شهرستان (أي مدينة) وقيندز (أي قلعة) وبالقلعة
مسكن آل سامان وقصورهم، وله رض (أي ضاحية) والمجد الجامع
على باب القيندز.

وليس بخارى وما وراء النهر مدينة أشد إشباكاً من بخارى (أي
شديدة الزحام لكثرة سكانها) ولا أكثر أهلاً على قدرها، ولهم في الرض
(أي الضاحية) نهر الصدع يشق الريش وهو آخر نهر الصدع يفضي إلى
طواحين وطباع ومزارع وهزق الناس منه في جميع ماء جذاء بيكند
القرب فقير. وهي البحرية المعروفة جالياً باسم قراول أي
البحيرة السوداء...

ويقول بارتلود في كتابه التركستان من النزاع العربي إلى الغزو
المغولي (بتصريف واختصار) "شغث بخارى على الدوار موقعها تحت بل
ويكن القول بأن خطط المدينة لم تغير كثيراً خلال الف عام على الرغم
بما تعرضت له مرات عديدة من نهب وتخرير على أيدي الغزاة من
الرحل وعلى أيدي المغول في زحفهم الرهيب على العالم الإسلامي.
وكان قد بلغت ذروته جعدها في عهد السامانيين الذين جعلوها
قاعدة ملكهم. وهي تنقسم كبية المدن القديمة إلى قلعة (قيندز)"
وهشتستان (المدينة) وربض (أي ضواحي) وكان الشهرستان يقع على مقربة من القلعة وكلاها على نشر من الأرض حتى يصعب رفع الماء إليها...

والقلعة بابان شرقي وغربي وكان يقطع القلعة شارع يصل بين البابين. وكان داخل القلعة الخارجية قصر الحاكم من آل سامان. وقد بنيت القلعة والقصر لأول مرة في القرن السابع الميلادي ثم اعيد بناؤها عدة مرات على مدار التاريخ فقد أعاد بناءها أرسلان خان في القرن الثاني عشر الميلادي ثم هدمها خوارزمشاه أتم تماً بناءها البكين. ثم خربها جنكيز خان سنة ۶۱۷ هـ (۱۲۱۷ م). وكان شهرستان بخارى على نقيض شهرستان سمرقند وبلغ ومر عدد الأبواب وكل باب يؤدي إلى حي أو محلة فهناث باب السوق (أو باب العطارين) وباب بني سعد وباب بني اسم وواضح من أهم الأبواب بني أسد وبي بسما إبنا للقبائل العربية التي سكنت هذه المواقع في المدينة.

وأما الماء فقد كان يلبب إلى بخارى من نهر الصغد بواسطة قناة كانت تحمل اسم رودزر. أي النهر.الذهبي. الذي كان يشق البلد ويتخلل الأسواق ويشترب في الشوارع. وله حياض في البلد واسعة. مكشوفة قد اتخذ على حافتها بيوت من الألواح ببابب يغسل فيها. وربما غلب ماء النهر المنقلب إلى بخارى. ففرق الضباب في الصيف. وقيل بارتولد ومن ألقا القديس يبدو جلياً أن القناة الرئيسية كانت تدخل المدينة قرب باب قرشي الحالي أي من نفس الموضع بالتقريب الذي تدخل منه حالياً...

وهناك عدة قنوات تنفرع من القناة الرئيسية داخل المدينة ذكرها

(1) القديس كا يقته عنه بارتولد في كتابه (التركتان).
الاصطخري ونقلها عنه بارتوش وعدد منها اثني عشر قنآ، وقد اسكن قبیثیا مسیم عند فتح بخارى العرب بين أظهرهم حتى يعلموا الاهمالي الإسلام. وجعل المنطقة الممتدة من باب السوق الى باب الحديد لمصر وریعة. وجعل باقي المناطق للقبائل اليمنیة. وكان الشارع المؤدي الى القصر يعرف باسم ایوب بن حسان أول أمیر غربی لبخارى وهو أحد قواد قبیثیا مسیم الیه اليه. وكانت بخارى العديد من البقاع الكثيرة والماضیة الرائعة وقد کان فيها الكثير من المدارس والأربطة لطلبة العلم. وكان أول مسجد بخارى هو المسجد الكبير الذي شيد قبیثیا مسیم عام 94 هـ (713 م) بالقلعة وذلك في الموضع الذي كان يقوم فيه بیت الاصنم. أما صلاة الیه فكانت في موضع آخر شالي الريکستاک. ثم توالی بناء المساجد وكان من أجلها وأوسعها المسجد الذي بناه الفضل بن يحيى البرمكی عندما كان والیاً على بلاد ما وراء النهر وخراسان في عهد المهدي والرشید. وقد تم توسيع هذا المسجد على يد السيد خواجه الامامی سنة 390 هـ (943 م) واعاد بناءه بعد أن انهار جزء منه سنة 603 هـ الوزير ابو عبد الله الجبهانی من ماله الخاص. وحجور هذا المسجد كان يقوم مصنع النسيج الرئيسي بالمدينة. واحترق مسجد الامامین الجامع سنة 460 ولكن أعيد بناؤه في العام التالي. وأقام ارسلان خان محمد مسجداً جامعاً جديداً بالشیرستان وذلك سنة 515 هـ - (1121 م) الذي كان آیة في الجیال. وظلت منارته قائمة على بنائها القديم حتى عشیة الهجوم الروسی الشیوعی عندما اصابها الضرر من ثیران الجيش الأمریکي وذلك في سبتمبر سنة 1339 هـ.) (1920 م)

وقد اشتهرت بخارى بسعة شوارعها التي كانت مرصفة بالحجارة. ورغم ذلك فقد كانت بخارى شديدة الزحام بسبب كثافة سكانها. وكان
تلاميذ البيت ما يساعد على حدوث الحركات الكبيرة فقد وصف
الترشخي في تاريخ بخارى حريقي هائلين حديثا في عهد نصر الساماني
ويقسم الإصطخري المناطق المحيطة ببخارى والتابعة لها الى اثنين
وعشرين رستاقا، منها خمسة عشر داخل السور الطويل الذي يحمي
الراضية القريبة من المدينة والباقي خارجه. ويبلغ طول هذا السور
أثنتسا عشر فرسخا وعرضه كذلك. وكانت صيانة السور تحتاج الى أموال
طالبة وتمثل عبئا نقيلا على السكان فلما أمن الناس في عهد اسلام
الساماني اهتمت صيانة السور بدأ في المنهج ولا تزال بقايما هذا السور
مائلة الى اليوم على هيئة حائط يعرفه الأهالي باسم كمبير دوال. (1)
وعلى بعد خمسة فراسخ من بخارى كانت تقوم مدينة بيكند التي
اشتهرت كمركز تجاري كبير وبيكند أقدم من بخارى وكانت تسمى
مدينة التجار وكان تجارها يذهبون الى الصين قبل الإسلام وبعده كا
كانوا يذهبون الى ما وراء بحر قزروين.
وكان لكل قرية من قرى بخارى رباط عند باب بيكند حتى بلغ
عددها نحو الف رباط وكان ينزل بهذه الاربطة وحدات من الجند لدفاع
غرارات الاعداء... ولكن لم تعد لها حاجة بعد استنسل الأمن في عهود
السامانيين في القرن الثالث الهجري...
ويحيط بيكند سور حصير... وكعادة المدينة القديمة فإن تلك المنطقة
بها قلعة وشيرستان (أي المدينة) وربض أي الوضاحية... وتشير المسجد
الجامع في بيكند بحراة المذهب المرصع بالاحجار الكرية. وقريبا من
بيكند كانت تجري قناة تصب في بحيرة ساحت العروفة حاليا باسم
قراخول أي البحيرة السوداء التي يكثر فيها السمك كا تكثر الطيور

(1) لنص كتب التركستان لبارتولد.
وحولاً، وتأخذ الأهالي ما يحتاجونه من المياه من هذه القناة التي تصل إلى المدينة.

وتدهورت بيكيند إلى حد كبير بعد سقوط السامانيين وحاول ارسلان خان إحياءها ولكن جهوده لم تكلل بالنجاح.

ويذكر المؤرخون عدداً كبيراً من القرى والمدن التابعة لبخارى والتي كان فيها مسجد جامع أهمها دون ريب بيكيند تلية مدينة طواويس وهي مدينة بوجيك واما اسمها العرب طواويس لأنهم شاهدوا بها الطواويس كثيرة في كل شارع.. ومنها مدينة زنده التي اشتهرت منتوجاتها الفاخرة بأسم زنديان والتي كانت تباع في بغداد ودمشق.

لجودها.

فتح بخارى: فتحت بخارى لأول مرة على عهد معاوية بن أبي سفيان سنة 64 هـ (447 م) فتحها عبيد الله بن زيد وابن يهودا أخو خراسان وكان عبيد الله آنذاك شاباً في الخامسة والعشرين فجهز جيشاً من مرو وسار على رأسه حتى أتي بيكيند ففتحها عنوة ثم سار إلى بخارى فقاتل ملكتهم المساء الخاتون فإلا رأت الهزيمة طبت الصلح فصالحها عبيد الله على الف الف درهم وأخذ معه العين من سي بخارى كلهم جيد الرمي فألحقهم والمساموا فكانوا من جيشه.. ثم استعمل معاوية على خراسان سعيد بن عثمان بن عفان سنة 66 هـ (455 م) فقطع سعيد النهر فلما بلغ الخاتون عبوره حلت إليه الصلح. وأقبل أهل الصند والترك وأهل كنف وأهل نسف في جيش حسب مقداره مائة وعشرون الفا... فالتقوا بخارى ونذروت الخاتون على وفادتها بالصلح فقامت بنقض العهد.. فلما انتصر المسلمون اعادت الخاتون الصلح ودخل سعيد بن عثمان مدينة بخارى ثم غزا سمرقند التي استشهد في معركتها قثم العباسي

(1) ذكر النورخائي في تاريخ بخارى أن ذلك كان في أواخر سنة 53 وار 54.
رضي الله عنه.

وكان فتوحات المسلمين آنذاك غير ثابتة ويبقى الجزء من أهل تلك البلاد، يعودون إليها قاعدتهم في مرو عاصمة خراسان. وهذا نجد أن أهل تلك البلاد ينتظرون العهد كلاً وجدوا لذلك فرصة. فما جاء قتيبة بن مسلم 86 هـ (705 م) اخضعاً واسكن العرب فيها حتى لا تعود للانطراز، وحتى ينتشر الإسلام وبني مسجدها الجامع. وكذلك فعل في سمرقند وقبيلة مدن وقرى بلاد ما وراء النهر التي فتحت في عهده.

ومنذ ذلك العهد أصبحت مجارى قلعة من قلعة الإسلام وحصنًا من حصنه النبوي وأُخذت مجارى وقرآها من لا يحيى كثرة من العلماء والناجين. تذكرون منهم الإمام محمد بن إسحاق البخاري والفيلسوف الطبيب الموسيقي ابن سينا الذي سترجع لهُ بشيء من التفصيل بعد قليل. ومنهم أبو زكريا عبد الرحمان أحمد بن نصر التيمي البخاري الحافظ سمعماً وراء النهر والعراق والشام ومصر والآفريقيا والأندلس ثم سكن مصر ونشر بها علم الحديث وكان يقول في مجارى أربعة عشر ألف جزء أريد أن أمضي واجيء بها (أي مكتبتي التي تركها في مجارى)، ومات أبو زكريا عبد الرحيم هذا بالحمراء سنة 461 هـ وولد سنة 382 م....

وقد ذكر المستشرق (فامبر) في كتابه (تاريخ مجارى) أن عدد المدارس الجامعة ببخارى في عهد (اسحاق الابناني) يزيد على نظائره، في كل مدن آسيا، حتى لنرى بلغ (في أفغانستان اليوم) وهي التي تعرف بقبة الإسلام - لم تستطع أن تبرز لتنافسها إلا بعد ذلك بكثير (في أيام الغزنويين من آل سبكتكين الذين كانت عاصمة ملكهم غزنة في أفغانستان). وأخذت هذه المدينة (أي مجارى) التي تقوم على شاطيء (نهر) زرتشان (واسمه القديم نهر الصفد) والتي غدت
عاصمة نصف آسيا الإسلامية، تزدهر، ويعلو قدرها، يومًا عن يوم، بوصفها قصبة المال والعلم ومركز انتاج الخير الدائم الصيت كذلك. وكان الامراء السامانيون الذين جعلوا (بخارى) عاصمة ملكهم، الذي امتد فشل معظم بلاد ما وراء النهر (أي جيحون) كما شمل أجزاء واسعة من أفغانستان وخاراسان، يبذلون جهدهم لجعل بخارى مثابة العالم كليًا.

وصفة ظهورهم تستحق التنويه، فقد كان أحد أعيان بلغ (في أفغانستان) ودعي سامان وهو لا يزال على دينه الموسي الزرادشي ينعم في ظل الحكم الإسلامي، فاستعان بأمير خراسان الشهر باسم ناصر الملوكين أسد بن عبد الله، ليبرده إلى بلده، التي أخرجها منها أمير تلك المنطقة السلم، فقام ناصر الملوكين بمحاربة ذلك الظلم، وأعاد الموسي (سامان) إلى أرضه التي كان يدفع خراجها بانتظام، فاعجب سامان بهذه الأخلاق العالية والعدالة، والانصاف، فدخل في الإسلام. وكان سامان من نسل الملوك الساسانيين، الذين حكموا الإمبراطورية الفارسية دهراً، فأكرمهم الأمير أسد بن عبد الله، فلما رزق بولد أسياه أضلاً، تيمناً باسم الأمير العادل ناصر الملوكين أسد بن عبد الله، وولد لأسد بن سامان أربعة أبناء، ولاه (الآمون) أمير بلاد ما وراء النهر، فجعل إمارة سمرقند لحبيب بن أسد الساماني، وجعل فرغانة لأخره أحمد وولي يحيى طشقند (آقليم الناس) وجعل هراة (وهي في أفغانستان اليوم) تابعة لالياس بن أسد الساماني. واستمرت هذه البلاد - جياعاً - تحت حكم آل سامان مائة وسبعين عاماً، يوليهم فيها الخلفاء من بني العباسي، ويشرونهم هم الخضع للخليفة، وإن كانوا في وقت الأسرم هو المحكم الفعليون لها، وليس للخليفة منهم الإسكة العملة، والدعوة على المنابر يوم الجمعة، وإمداد الخليفة بالجيوش لاقتمال الثورات، وفي عهد اسحاق بن أحمد الساماني قام أمير خراسان، عمر بن الليث بعاجة بلاد
ما وراء النهر، قاصداً (بخارى) فهم شر هزية، وقام الخليفة بعد ذلك - بضم خراسان إلى اسابيع، فتوسعت بذلك رقعة الأرض التي يحكمها آل سامان، فشملت جميع بلاد ما وراء النهر جيحيون (ترکستان الشرقية والغربية) كما شملت خراسان (جزء منها في الاتحاد السوفيتي وجزء في أفغانستان والباقي في إيران) وشملت أجزاء واسعة من أفغانستان.

واستمر آل سامان بكرمهم، ونبل اخلاقهم، وعدلهم وشجاعتهم، وتمسكم بأهداب الدين واجلالهم للعلماء، وتقديرهم لهم، وتشجيعهم للعلم، وكانت عاصمتهم (بخارى) مثابة العلم كله، كما يقول عنها (فامري): حتى أن عدد المدارس العلمية في (بخارى) فاق جميع مشيلتها من عواصم آسيا الإسلامية.

واستمر آل سامان كذلك بالزراعة اهتماً عظيماً فاقموا السدود ونظموا قنوات الري حتى أصبحت مزارع بخارى وما حولها تنتج العديد من الفواكه، كما تنتج القطن والحرير. وازدادت أهمية (بخارى) التجارية في عهدهم، وكثرت بها الصناعات والصناعات الطنيلة والحريرية. وكانت بخارى الشريفة النيقية كما كانت تعرف – آنذاك بالعلماء والفضلاء والعباد، والزهاد كما كانت مركز التجارة والصناعة والزراعة.

فأبُين هي بخارى في هذا العهد الذي ترحب فيه تحت أقدم الشيوعين البلاشفة الذين حكموا المساجد، وهدموا المعابد، ونكلوا بالعلاء، وأقنعوا المدارس الإسلامية، وأبادوا كل أثر للثقافة الإسلامية، وألغوا الحرف العربي، ومنعوا اقامة الشعائر وفرضوا عليهم ترية الخنازير... فيا لها من مأساة مهولة مروعة، تهن بجانبها فظائع جنكيز خان
وأولاده إذ أن فظائع جنكيز كانت عابرة، وما لبث أحفاده أن دخّلوا في الإسلام، وكانوا له قوة، أما هؤلاء الروس المستعمرون فهما يبيعون كل اثر له، في حرب استمرت قرونًا، وازدادت اشتعالًا، منذ دخول البلاشقة (بخارى) عام 1742 م - إلى يومنا هذا.
وعلى الرغم من الدمار الهائل الذي حل ببخارى وسرقند وغيرها من بلاد ما وراء النهر والبلاد الإسلامية التي نكبت باللغول إلا أن هؤلاء اللغول الآلاف كانوا أكثر تساعًا بإدارة الدين الإسلامي، من الشيوعيين الروس البلاشقة، بدون أدنى مبالاة.

يقول المستشرق المصري (فامبري) في كتابه (تاريخ بخارى) أن خرائب (بخارى) سرعان ما حل حملها منشآت جديدة بل لم يأت عام 1231 م (1304 م) ولا يمض فئة عشر عامًا على تزويج المكان بواسطة جنكيز خان - حتى كانت المدرستان اللتان أقامها سعود بك وسرقند بك تزدهان بألف الطالب يدرسون فيها مختلف صنوف المعرفة.

ولم يلبث أمراء اللغول من أبناء جنكيز خان وأحفاده، أن اعتنقوا هم الإسلام، وصاروا من أكبر الداعمين عنه، والمتحمسين لنشره، يقول المؤرخ المستشرق (فامبري) في كتابه القيم (تاريخ بخارى).

"وبعد أن دخل الجنگتائيون (وهم أولاد جنگتائین بن جنکیز خان) المتأخرون في الإسلام، تد كتب الحديث تروج أيام (علاء الدين) ترماشين (طرماشيين) اللغول كذا نجد هؤلاء الأمراء بعبئتهم الإسلام عن قرب، تدفعهم غيرهم الدينية إلى رعاية هذه الحركة الروحية لا يألون جهداً في ذلك ولقد رأينا كيف يتقبل أحفاد الفتح اللغولي (جنگیز خان) بكل خضوع زجر الشيوخ المحافظين وهم وتشفعهم أيامهم، يسجدون في مواجهة راعاهم، وهم من بعد ذلك - يتولاهم..."
الحجل، لما كان قد وقع منهم، ويستغفرون لذنوبهم على مشهد من الملاجئة... 

ويتحدث المصدر السابق عن الدمار، الذي نشره المغول في بلاد ما وراء النهر ولكن في وسط هذا الدمار الذي قام به المغول، لم يزدهر من العلوم إلا العلوم الشرعية وفروعها وفي أيام الجفتيين الأولين (ولم يكونوا مسلمين مثل أولادهم) وكان الشيوخ (المقصود شيوخ العام) في تركستان يستمتعون بقدر معلوم من الخاية وذلك بفضل التسامح الديني من جهة والاعتقاد في هيبة رجال الدين، من كل طبقه من جهة أخرى، وكان بكل مدينة واحد أو أكثر من (العلاء) الأولية من كان المسلمون يلذون بهم - وقت الخطر، وهذا ضار رجال الدين حماة لم يعيشون في دائرتهم، حتى لى ابتداء من ذلك الوقت صدر الشريعة، ورؤساء القضاء، بل كل من يشتهر بالورع والتقوى يستمتعون في بلاد ما وراء النهر ما لم تعرف له البلاد الإسلامية نظيرًا، ولا يزال هذا النفوذ يقوم هناك حتى اليوم (أي تأليف كتابه وهو عام 1872م).

وقد ذكر ابن بطوطس في رحلته الشهرية أنه اقام في بجاري عند الأمير علاء الدين طرمشيرين حفيد جنكيزخان، مدة شهرين رأى فيها من عجائب تقوم هذا الأمير، وكرمته وحبه للعلاء ما سجله له التاريخ. سلطان ما وراء النهر، ونقل لك بعض ما قاله ابن بطوطس تحت عنوان (سلطان ما وراء النهر)، وهو السultan العظم علاء الدين طرمشيرين، وهو عظم الغدار، كثير الجيوش والعساكر ضخم المملكة، شديد القوة، عادل الحكم.

«ومن فضائل هذا الملك أنه حضرت صلاة العصر يومًا، ولم يضر السلطان (وكان السلطان حريصًا على صلاة الجماعة في المسجد حتى في 420
شدة الشتاء القارس) فجاء أحد قتياته بسجادة ووضعها قبالة الحراب، حيث جرت عادته أن يصلي، وقال للإمام حساب الدين الباغي (إمام المسجد وأحد العلماء الزهاد العباد من الصوفية) أن مولانا يريد أن تنتظره بالصلاة قليلاً، ربما يتوضأ، فقال الإمام الصلاة الله أو لطوف شيرين؟ ثم أمر المؤذن بإقامة الصلاة، وجاء السلطان وقد صلى منها ركعتان فصل السلطان الركعتين الآخرين، حيث انتهى به القيام وذلك في الموضع الذي تكون فيه أنبوبة الناس، عند باب المسجد وقضى ما آتاهه، وقام إلى الإمام ليصافحه، وهو يضحك، وجلس تبلاة الحراب، والشيخ الإمام إلى جانب، وأنا إلى جانب الإمام، فقال لي الإمام: إذا مشيت إلى بلادك، فحدث أن فقيراً من فقراء الأعاج يفعل هكذا مع السلطان الترك.

وكان هذا الشيخ يعظ الناس في كل جمعة، ويأمر السلطان بالعراض، وينهاه عن المنكر وعن الظلم، ويفلذ عليه القول، والساعة ينصت لكلامه ويجبك.. وكان الشيخ لا يقل من عداء السultan شيئاً، ولم يأكل قط من طعامه، ولا ي🛋 من ثيابه) وقد كان من اختلاص هذا السلطان للإسلام أن ألقى قانون جنكيرخان المشهور باسم (اليساقي) وتكتب أحياناً (اليساقي) وقد ذكرها بالتالف الجوابي في كتابه (جهانكشا) وكان من نتيجة الغاء هذا الدستور الغولي أن تأثر عليه أفراد الغول، وان كان أكثرهم قد أسلم، وقاموا بعهله، وتولية بوزن أغلب الذي كان ملءاً فاسد الدين، سيء السيرة كأ يصفه ابن بطوطة.

وهكذا ترى — أيها القارئ الكريم — أن الدمار الذي نشره جنكيرخان وهولاكو كان فعلاً أقل من الدمار الذي نشره الشيوعيون الروس في بلاد ما وراء النهر...
فقد كان خراب جنكيزخان على وحشيته وفظاعته وهوله عابراً، لم تلبث بعدة مدن بخارى وسرقند وفرغانة وخوارزم أن استعادت مكانتها الـ١٩ م.

بل لقد استطاعت بلاد ما وراء النهر أن تحول هؤلاء البرابرة الجفآة العلاجية للإسلام تماماً مثلما فعلت (نيبور) (ومرو) (وبغداد) (دمشق) (القاهرة).

ولقد تحول هؤلاء الغول فعلاً إلى الإسلام وظهر منهم من كان شديد التمسك بآداب الإسلام وأخلاءه، وعدله، واصفائه، مثل السلطان علاء الدين طرجميشين، الذي تقدم ذكره، وانتشرت في عهدهم، بل في عهود آبائهم الكثيرة المرة - المدارس الإسلامية، واتسع واستعادت شيئاً كثيراً من محدها الغابر. فأين هؤلاء الغول البرابرة المهج من هؤلاء الشيوعيين الروس، الذين أضافوا إلى الإبادة الحربية العبادة المعنوية لسكان ما وراء النهر وغيرها من المناطق الإسلامية الواقعة تحت براثن استعمارهم؟

أين مسجد تركيا التي هدمت أو حولت إلى نواد واسطيلاط، وقد بلغ عدها ٦٦٨٢ مسجداً؟

أين مدارس التركستان الإسلامية التي أغلقت بعد دخول الروس البلاشفة والبالغ عدها ٧٠٥ مدرسة؟

أين علماء الإسلام الذين ذهبهم الروس أو زروا بهم في غيابهم السجون، أو قضوا عليهم في جاهل سيبيريا، أو قضوا عليهم، وهم يتقون الطرقات في الجبال الوعرة في تركستان الشرقية والغربية؟

نن، إن ما فعله الشيوعيون الصينيون في تركستان الشرقية والروس في تركستان الغربية بالمسلمين، بالثقافة الإسلامية - أقطع

٤٢٢
بيات المرات ما فعله (جنكيزخان) وهولاكو وغفتحي مصاصو الدماء (وكان من عادة هؤلاء المغول أن يشربوا الدم مع الذهب المذاب والخمر في حفلاتهم).

وليس فيما تقول أدئن مبالغة إذ أن الثقافة الإسلامية ما بِلبت إلا بضع سنوات من حكم جنكيزخان حتى عادت كالأفضل ما تكون، ثم تمت وترعنت على يد أفغان جنكيزخان الذين رضوا بالله رباً وبالإسلام دينًا، وحمداً نبيًا ورسولاً وقائداً ومشرعًا بينا نرى حرب الابادة للدين الإسلامي وثقافة الإسلامية يقوم بها الشيوخون الملاحدة في جميع المناطق الإسلامية التي احتلها بما فيها (تركستان) (والقواس) وشبه جزيرة القرم (وتتاريا) وآذربيجان وغيرها من المناطق الإسلامية التي كانت زاخرة بِجددها زاهرة بدارها الإسلامية العظيمة.

حتى أن الذين زاروا (تركستان) وآخرهم وفد رابطة العالم الإسلامي، حدثنا شفاهة أن كثيراً من الشباب المسلم لا يعرف حتى كيف ينطق الشهادات، وكيف أن بذور الشك واليخادم قد زرعت في شباب المسلمين هناك، حتى أن كثيراً منهم قد اعتنق الشيعية الاحادية، واعلن كفره بالدين والكهنوت أيقن شعوب !!

ويتحدث مؤلف صحفي مصري يدعى أحمد طلعت وشغو منصب رئيس دائرة الاعلامات بـالمؤتمر الإسلامي في عهد عبد الناصر، في كتابه (السومون في روسيا) تحت عنوان (مزرعة الخنازير) بعد أن قام بزيارة روسيا — بما يلي:

«أمامي نسيب بياني يدل على ارتفاع نسبة الخنازير التي تربى في مزرعة الزخوي الجامعية فقد ارتفعت هذه النسبة من 100 خنزير عام 1955 إلى الضعف في هذه السنة عام 1958، هذا الرسم البياني مغزى 423»
ظاهر لا يغنى عن قطة الليل، أذ أن الحنجر حيوان نجس، في نظر المسلمين وقليلاً تخد المسلمين في البلاد الأخرى يسعون بتربيته الحنجر، بل إنهم يعتبرون ذلك من المحرمات وكيف يمكن تربية حيوان حرم في القرآن؟ وفي ذلك دلالة صريحة على أن أوامر القرآن ليس لها نفس الأثر والموجة التي تتمتع بها في البلاد الإسلامية الأخرى، ورئيس المزارة الجامعية التي خن بصددها اسمه عبد الملك شير أجدوف.

ويقول في موضع آخر: "ولا تدهش بعد ذلك إذا رأت فعل هذه المطارق على الرؤوس، مطارقة الدعوة الشيعية، فعالٍ - هنا إن لم يكن شيعياً فهو جندي خاضع للأوامر سهل الانتقادات رغم أنه مسام قبل كل شيء، والحقيقة أن الفاعل يترك دينته أمام باب المصنع، لأنه لا يستطيع أن يترك عمله، يؤدي الصلاوات الخمس يومياً، ولا يستطيع أن يجد غذاً خاصاً بالمسلمين، ولا أن يضيع وقته في الاستعارة على عظة دينية أو ليثنى ما تنقض عليه تقاليد الإسلام".

ووعندما يتحدث عن الدراسة في (أوزبكستان) يقول: "وتدريس الديانة أمر جهول في هذه المدارس، بل أن الديانة تختلف كلها أوقل التلميذ في الدراسة العلمية، وكلها أدرك فعل الأشعة النشبة في نور الأفكار، كلها أيقن أن الله لا دخل له في هذه العملية!!" ثم يقول: "في ظل هذا النظام تتعرض الأجيال الإسلامية الحديثة لخطر المذاع الثقافية العالمية (أي الشيوعية) التي تخلق حل القرآن الكريم والشريعة الإسلامية ولعل من أبرز النتائج التي أسفر عنها نظام التعليم الحديث (الشيوعي) في آسيا الوسطى أن نشأت هناك طبقة من الشعب مزودة بالثقافة اللادينية العالمية (أي الشيوعية الماركسية الليينينية).

ثم يقول: "هذه الطبقة الثقافية التي خرجت من صميم الشعب ظلت..."
وثيقة الصلة بالجاهير وهي التي تعتبر هزة الوصل بين الشعوب الإسلامية وبين السلطات الوفيتية المركزية». ويتحدث عما يسمى بتحرير المرأة، وكيف قامت السلطات الوفيتية بنهب الحجاب قرآ عام 1937م ومعاقبة المخالفين بإشادة العقوبات، حتى قامت من أجل ذلك الثورة المعروفة باسم (الباسباش) التي قامتم ذلك بعدد، وأدت...

ثم يقول: «وقد ترتب على ذلك - بطبيعة الحال - تفتيت الأسرة الإسلامية، فلم تعد تتخلط لما كان ساريا في الماضي من النظام والتقاليد، ويحمل ذلك على الأماكن الريفية النائية، وأخيراً فإن المرأة المسلمة أصبحت تمتلئ المناصب المرموقة في الأحزاب الشيوعية المحلية، والنقابات العمالية، ووفق هذا وذالك تجد بعض السلطات أعضاء في مجلس السوفييت الأعلى، كما أن (مدام طاهر وفا) هي رئيسة اتحاد نقابات العمل، الذي يضم ستة الف عضو في الجمهورية أذربيجان».

ويتفاخر أحد المسؤولين الروس بأن غالبية المسلمين اليوم في روسيا قد خلصوا من نير الدين، وعبودية الله، وهم تقديمون يقومون بتربية المنازير في مزارعهم الجماعية، كما أنهم لا يتأفون من أن يتولى حكمهم رجل كافر، أو امرأة كافرة!! وهكذا، ترى الفرق شامعا بين حكم جنكيز خان وحافظي وهولاكو الذين نشروا الدمار في بلاد الإسلام لفترة وجيزة ثم عاد أبناؤهم ليرفعوا بنوده وأعلامه ويفقدوا مدارسه وينشروا لواءه، وبين هؤلاء الشيوعيين الذين يقومون بجرب ابادة وإذابة لكل الشعوب الإسلامية الواقعة تحت نير استعبادهم الرهيب، وستترجم فيا يلي لبعض مشاهير علماء خارج وأعظم أبناء خارج، وأكثرهم شهرة هو الإمام ابي عبد الله محمد بن إسحاق البخاري...
الإمام البخاري (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) (٨١٠ - ٨٧٠ م)

هو أبو عبد الله محمد بن إساعيل بن إبراهيم بن المغير بن برذرية البخاري، الجعفي، وله إمير المؤمنين في الحديث، ومام الأئمة، صاحب (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري، الذي اختاره من بين ستائة ألف حديث، وأوتي الكتاب وأصحه بعد كتاب الله تعالى.

مولده وآباؤه:

ولد الإمام محمد بن إساعيل في (بخارى) يوم الجمعة لثلاث عشر ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤ هـ. وكان أبوه (إساعيل) من أهل العلم والسعة في الرزق، مثغولا بالتجارة وقد سمع من حداد زيد وابن المبارك، والإمام مالك، حين خرج للحج سنة ١٧٩ هـ والتقى بالإمام مالك بن أنس، في المدينة المنورة، وسمع منه (المغيرة) هو أول من أسلم من آباء البخاري) وكان اسمه على يد أحد مواطنيه وأسمه (اليان) وهو الجد الأعلى للمحدث الحافظ (عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليان السنيدي الجعفي) (١)

ونسب البخاري إلى الجعفي، مثل كثير من أهل بلاد ما وراء النهر، الذين اتسبوا إلى هذه القبيلة اليمنية، التي تنسب إلى جعفي بن سعد العشيرة من مذحج) ولكنهم من أسلم من الترك على يد هذه القبيلة، قال الشاعر:

وأما كانت الاتراك ابناء مذحج
لا إن في الدنيا عجبًا من عجب
وأما ذلك إلا أن هؤلاء الاتراك، الذين أُسلموا على يد هذه القبيلة اليمنية، قالوا غن أبناء هذه القبيلة، أو الأبناء.

(١) المصدر الحافظ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليان السنيدي الجعفي شيخ البخاري. وقد كان اليان والياً على بخارى واسم على يده المغير بن برذرية جد البخاري.
وقد أخرج هؤلاء الدعاة - بفضل صبرهم، وإخلاصهم الله - أفاداً وعباءة رفعوا شأن هذه الأمة، وأعلوا مكانها، وخدموا الإسلام أعظم خدمة.

أما (بردرزية) والد المغيرة فكان على دين قومه (المجوسية) ويقال أن (بردرزية) تعني الزارع، في لغتهم.

نشأته: توفي والد الإمام الباخاري وابنه (المبارك محمد) طفل صغير، فرعته أمه أيا رعاية، وذهبت به إلى مجالس العلماء، يستمع إليهم، ويأخذ عليهم، وهو طفل حدث، حتى قال الإمام (الباخاري) عن نفسه: (المهتم حفظ الحديث، وانا في الكتاب، وعمري عشر سنين أو أقل).

عبريته ونبوغه المبكران: وكان من يذهب إليهم، لاستغلال الحديث، في جحاري الحديث (الداخلي) وروي ان الداخلي قال يوماً - في يقرره للناس (روى سفيان عن أبي الزبير عن ابراهيم) فقال الغلام النجيب، الذي لم يتجاوز إحدى عشرة سنة آنذاك: (ان أبا الزبير لم يرو عن ابراهيم). فظن الهيثم (الداخلي) أن هذا الطفل يبعث، فانتهار لقلة أدبه مع أستاذه، فقال الغلام الأعلمي: (ارجع الي الأصل، إن كان عندك) فجعل الاستاذ من لجنة الغلام الجادة أنه غير عادي فذهب مسرعاً، ودخل داره، يرجع الي الأصل، فوجده كأنما قال (الباخاري) فعاد من فقهه إليه درسه، وقال للغلام: (صدقته).

ويا له من درس بلغ، ما أحراتا أن نلتفت إليه: كيف يقف التلميذ الصغير للأستاذ الكبير ليقول له: انت على خطأ، حينما يعلم أن ذلك خطأ، ثم كيف نرى الاستاذ الكبير لا يرى غضابة في أن يرجع إلى المراجع، ليست롯 من الحقيقة، وهو في مجلس الصدارة والتعليم، ثم يرجع من فوره، ليخبر الناس أن هذا الغلام الصغير، الذي لم يتجاوز
الحادية عشرة على صواب، وانه وهو العالم المحدث الاستاذ - على
خطاً.

وهذه هي الجرئة المحمودة، وهذا هو التواضع المحمود: حيث لا
يقبل الصغير ان يقول للكبير انت على خطأ، وحيث لا يستكبر صاحب
المكانة ان يطالب، رأسه للحق، ويقول: لقد أخطأت والفلام على حق.

وفي هذه السن الغضبة الطرية - تلقى (البخاري) علوم الحديث من
أمه، في بلاده، من أمثال: محمد بن سلام البيكندى (وبيكند مدينة تبعد
عن مجاري بأربعتين كيلو متراً تقريباً) وعبد الله بن محمد السندي الجعفي
(البخاري). وكان شيخه محمد بن سلام البيكندى يقول: كلا دخل علي
هذا الصبي تخيرت ».

قال البخاري: (فلا طمعت في ست عشرة سنة - حفظت كتب ابن
المبارك، ووكيع بن الجراح وعرفت كلام هؤلاء) (يعني أصحاب الرأي
من الفقهاء).

وفي هذه السن الغضبة، عام 210 هـ، واسين ست عشر سنة -
حج إلى بيت الله الحرام، مع أمه وأخيه (أحمد) الذي يصغر (البخاري)
صاحب الترجمة.

وكان (البخاري) في هذه الرحلة لا يدخل بلدًا الا ويسع من
حفاظها، فسمع في (بلخ) (وهي عاصمة اقليم باكتييا في أفغانستان اليوم)
من الحافظ (مكين ابراهيم البجلي)، وفي (البصرة) سمع من (أبي عاصم
عمرو بن عاصم الغيسي) ومن (محمد بن عبد الله بن المثنى الانصاري)، وفي
(الكوفة) سمع من (عبد الله بن موسي الحسني)، وفي (مكة الكرمة) سمع
من شيخها وقارئها (عبد الله بن يزيد القرفي)، وفي بغداد من (عفان بن
مسلم البصري) مولى الأنصار، وفي (حص) من (أبو الليان الحكيم بن نافع
البهراوي)، وفي (دمشق) من (أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر النساوي).

428
وفي (عسقلان) من (أدم بن إباس)، وفي (فلسطين) من (محمد بن يوسف بن واقد الفرائدي) (والفرائدي قرية من بلاد ما وراء النهر وينتمي إليها كثير من العلماء وتقع اليوم في شمال أفغانستان).

وما تقدم ترى كيف استفاد الامام (البخاري) الثاب الحدث، في رحلته إلى الحج، استفادة عظيمة، حيث التقى بأكابر علماء الحديث، في عصره، وأخذ عنهم، واستمع إليهم، ووعده حافظته القوية، التي لا تكاد تفلت شيئاً.

قال حاشين إسحاق: (كان البخاري يتلقي معاً إلى مشايخ البصرة، وهو غلام، فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام، فلمناه بعد ستة عشر يوماً، فقال البخاري: قد أكتسبت علي، فأعرضوا علي ما كنتي، فأخبرني، فأزداد علي خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر قلب، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه).

وقال زميل آخر للبخاري في مكة الكبرى، وهو (محمد بن الأزهر السجستاني) (نسبه إلى سجستان وهي من بلاد ما وراء النهر في غرب أفغانستان بالقرب من حدودها مع إيران). (كانت في مجلس سليمان بن حرب الأزدي البصري، قاضي مكة، والبخاري معنا يسمع ولا يكتب، فقيل لبعضهم: ماله لا يكتب. فقال الذي يعرفه: يرجع إلى جهلي، ويكتب من حفظه).

وقد (البخاري) عن فترة شبابه - قائلاً (كانت في مجلس الفرائدي في فلسطين) فقال الاستاذ الفرائدي: حدثنا سفيان (الثوري وكان شيخ الفرائدي) عن أبي عروة، عن أبي الخطاب، عن أبي حذافة، فلم يعرف أحد في المجلس من فوق سفيان، فقلت لهم: أبو عروة هو معمر بن راشد، وأبو الخطاب هو قطاعة بن دعامة، وأبو حذافة هو أسعد بن مالك).

وهذه الحوادث المتتالية في صبا الإمام (البخاري) تلقي الضوء على
نيوغه الباكر، وحفظه العجيب الفذ، ومعرفته التامة برجال السند
ولذا عندما دخل (البخاري) إلى العراق (بغداد) وهو في شبابه، تسبقه
شهرته - اجتمع عشرة من علماء الحديث، وأرادوا امتخاذه، ومدى علمه، فقالوا للبخاري: سيروي كل واحد منا عشرة أحاديث: وزيد
منك أن تخبرنا بها، فذكر الأول عشرة أحاديث يلبس أسانيدها، فلإ
انتهى نظروا إلى البخاري فقال للثاني قل ما عندك، فإنتهى، قال
للثالث: هات ما عندك، وهكذا حتى أتم العشرة أحاديثهم المائة المقلوبة
الأسانيده، وقد ظن بعضهم أن (البخاري) لم ي النبي إلى قلب السند،
وظنوا به الطون، فإغاثهم إلا (البخاري) يقول: لقد قلت يا فلان،
وهو الأول، كذا وكذا، عدد حديث المقلوب السند، والصحيح كذا
وكذا، ثم انتقل إلى الثاني، والثالث، حتى أتي على المائة حديث، يعيد
كل حديث قالوه، ثم يرد السند الصحيح، فعجبوا لحفظه الأحاديث
المقلوبة السند، من مرة واحدة تالله، أكثر من عجيبهم من حفظه
للأحاديث بأسانيدها الصحيحة.

تلاميذ البخاري

واتنهت بعد ذلك إليه رئاسة الحديث، وأخذ عنه الجم الفثير من
جهابذة العلماء، منهم الإمام (مسلم بن حجاج الفثري) صاحب (صحيح
مسلم) وهو ثانى الكتب الصحيحة، وهو من (نيسياور) جفرضان،
وتقع – اليوم – في إيران، والإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي
وهو من تردد في أوزبكستان بالاتحاد السوفيتي، ومنهم الشيخ الإسلام أبو
عبد الله محمد نصر الرؤوسي الفقية وكان من أعلم الناس بالسنن،
وأضطلمهم لها، وأذكروا لعانيها، وأدرادا بصحبنتها، كأ وصفه ابن حزم،
وهو من مرو عاصمة خراسان (وتقع – اليوم – في جمهورية تركمانستان
بالاتحاد السوفيتي).

٤٣٠
من تلاميذه: الحافظ أبو علي صالح (جزرة) بن محمد عمرو الأسد، نزار (البخاري) وشيخ ما وراء النهر في الحديث.

ومنهم: الحافظ أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضري الكوفي الذي وثقه (الدارقطني) وغيره.

ومنهم: ابن خزيمة شيخ الإسلام أبو بكر محمد اسحاق السلمي الحافظ، صاحب المصنفات الكثيرة، التي تربو على مائة وأربعين كتاباً.

ومن أبلغ ما يوضح مكانة (البخاري) هذه الحادثة، التي يرويها أحد تلاميذ (البخاري): يوسف بن موسى الروزي: قال: كنت بالبصرة في جامعها، إذ سمعت منادياً ينادي: يا أهل العلم، قد قدم محمد ابن اساعيل البخاري، فقاموا إليه، وكنت معهم، فرأيت رجلاً شابًا ليس في لحيته بياض، فصلى خلف الأسطوانة، فلما فرغ أحدقوا به، وسألوا أن يعقد لهم مجلساً للاملاء، فأخبرهم إلى ذلك، فقام المنادي ثانياً في جامع البصرة، فقال: يا أهل العلم، قد قدم محمد ابن اساعيل البخاري، فأذنوا أن يعقد مجلساً للاملاء، فأجاب بأن مجلس غداً في موضوع كذا، فلما كان الغد، حضر المحدثون والحفاظ والفقهاء والنظار، حتى أجتمع قريب من كذا كما الفنف فجلس أبو عبد الله للاملاء، فقال: يا أهل البصرة، أنا شاب سأتسودني أن أحدثكم بأحاديث عن أهل بلدي تستفيدون (أي لم تعلموها من قبل فتعلموها مني). فتعجب الناس وأخذ في الإبلاء، روي هذا الحديث عندمك كذا، فأنا من رواد فلان فليست عندمك، وهكذا، فاستفاد منه أئمة علماء البصرة وحفظاء، حيث اعلمهم بطرق الحديث المروي عن أهل البصرة لم يكونوا يعلمونها من قبل.

تكتن هذه لترنا سنة علم (البخاري) بالحديث ورجاله: إذ المفروض أن يكون رب الدار أدرى بشؤون بيته: فجاء (البخاري) الفذ، وكان أعلم منهم بروياتهم من الحديث، وهو منتهى العجب.
اشتغال البخاري بالتأليف:

لقد اشتغل (البخاري) منذ بداية شبابه بالتأليف، فقد قال عن نفسه: "لما طعت في ثمان عشرة سنة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم". وفرغ من ذلك في سن العشرين وقال ثم صنفت التاريخ الكبير في المدينة عند قبر النبي محمد في الليالي المقرمة. وكل اسم في التاريخ الآل وله عندي قصة إلا إني كرهت ان يطول.

وكان (البخاري) يقول "لا أجمل محدث عن الصحابة والتابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكاتهم، وست أروي حديثا من حديث الصحابة والتابعين (بمعنى حديث موثوق أو مقطعا) إلا وله أصل أحفظه عن كتاب الله وسنة رسوله".

وقال - رجع الله - عن نفسه: "أقمت بالمدينة بعد أن حججت سنة أكتب الحديث (وقد حج وعمره ستة عشر سنة) وأقمت بالبصرة خس سين معي كتابي أصنف وأحج، وأرجع من مكة إلى البصرة".

وكان (البخاري) رجع الله - يجمع إلى قوة الحافظة التي يندر على مدى التاريخ مثيلها، قوة الادراك والفهم، وخاصة لرجال الحديث ورواته، وجمع في ذلك الرواية والدرائة كما يقولون، جمعا لم يتأت إلا للقليل من العلماء على مدى التاريخ.

الجامع الصحيح:

وأعظم مؤلفات (البخاري) هو كتابه (الجامع الصحيح) الذي اختاره من بين سبعة ألف حديث، مدة ستة عشر سنة، وحدث (البخاري) عن كتابه العظيم، قالوا: "ما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرزت الله تعالى، ووصيت ركنتين، وتيقن صحته، وقد جعله حجة فيما بيني وبين الله". وعدد أحاديثه ٧٢٧٥ حديثاً بما فيها المكرر ما غير المكرر فيه.

٤٣٣
433

٤٠٠۰ حديث فقط خرجها (١) من ستائة ألف حديث.
وكان يكتبها - اولا - في المسودة، فآذى أراد تبييضه حضر الى
مدينة الرسول، وجعل يجلب تراجه بين قبر النبي - عليه السلام - ومنبره،
وكان يصل لكل ترجة ركعتين.
وعرض (البخاري) كتاب (الجامع الصحيح) على آية المحدثين، في
عصره من أمثال (علي بن المدني) و(أحمد بن حنبل) و(بيهي بن معين)
فاستحسنوه، وشهدوا له بالصحة، إلا أربعة أحاديث.
للإمام (البخاري) مجموعة أخرى من المؤلفات القيمة، تذكر منها:
(الذبابة المرفوع) و(البخاري) و(الزمان المكتوب) و(الزمان المكتوب)
و(الزمان المكتوب) و(الزمان المكتوب) و(الزمان المكتوب)
و(الزمان المكتوب) و(الزمان المكتوب) و(الزمان المكتوب)
و(الزمان المكتوب) و(الزمان المكتوب) و(الزمان المكتوب)
و(الزمان المكتوب) و(الزمان المكتوب) و(الزمان المكتوب)
وبعض هذه الكتب مفقود - للاسف الشديد - منذ أزمة...
مطاولة.

(١) أخطأ فاصلون في كتابه تاريخ بخاري في عدد الأحاديث في صحيح البخاري فذكر أني ستائة ألف.
وفاة البخاري:

وعاد (البخاري) أواخر أيامه إلى بلده (بخارى) وتتسب ضده مجموعة من الحاقدين عليه وأثاروا الغوغاء عليه، فأخرجهم من بلده، فسار إلى (خرتنته) احدها قرى (سرقند) وأقام بها قليلاً، ثم توفاه الله، بعد أن قدم للإسلام والمسلمين خدمة عظيمة جليلة القدر، كثير، وعلمه، وتدريسه، في كافة الكنال الإسلامية المشهورة - آنذاك - وأعظم كتبه وأثراقه أثرًا (الجامع الصحيح).

وكان وفاته عام 256 هـ (879 م) وقد ذكر ابن خلكان في (وفيات الأعيان) أن أكثر من سبعين ألف من طلبة العلم درسوا (الجامع الصحيح) على يدي الإمام (محمد ابن اسحاق البخاري) أثناء حياته، رحمه الله رحمة الأبرار...

ومن علما بخارى، الذين ذكرهم التاريخ مجموعة لم يصلوا إلى مكانة أبي عبد الله محمد ابن اسحاق البخاري المتقدم ترجه، ومع هذا فقد كان لهم دور كبير في نشر العلم، في (بخارى) وغيرها من بلاد ما وراء النهر، ومراكز الحضارة الإسلامية على اختلافها نتيجة لتلك الرحلات المستمرة التي لا تكاد تنقطع ولكل الجهود المباركة التي جعلت الأمة الإسلامية، من حدود الصين شرقاً، إلى جبال (البرينز) في شمال أسبانيا غرباً، بلاداً واحدة تتجه إليها المسلم يقيم في أي بلد شاء ويرحل من أي بلد شاء، دون حواجز مقطعة ولا جوازات سفر، ولا طلب إقامة وافاً هي دار واحدة متصلة تسمى (دار الإسلام) يلتقي العام ويشربه في جميع تلك الديار، بدون فروق أو حواجز. بل على العكس تهافت القلوب والاسعات، للإنتظام في حلقته والاستفادة من درسه وتتم إلىهم الإيزي بالحبة والموعد، وتفتح لهم ديارهم وأبوابهم، وطلبهم وتكرهم، لأنهم ورثة الأنبياء، وأحق الناس بالتكريم والتعظيم، أبينا.
حلوا وحيثا ذهبا وانتقلوا. ومن علماء بخارى (محمد السيد موني قاضي القضاة) في عصر ساسيل الساماني، وقد ظهر بعد وفاة الإمام البخارى، وتوفي هذا القاضي الفقيه سنة 304 هـ - (916 م).

ومن هؤلاء العلماء الدفذا الذين أضروهم (بخارى) شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلويين البخارى، المتوفى سنة 317 هـ (1026 م) الفقيه الحنفي، المعروف بابن مالك، وصاحب التصانيف في الفقه الحنفي، وفرعوه، نذكر منها كتابه (المبسوط) في الفقه، (الندوات) في الفروع، (الفتاوى) وهي مجموعة فتاوىه، (شرح كتاب أدب الفاضل) الذي ألفه أبو يوسف، وتوفي في قرية بالقرب من (بخارى) ودفن في (بخارى).

ومن قرية طوس في خراسان التي ظهر منها الإمام الغزالي وعمر الخيام، ظهر أبو جعفر رضوان بن عمر الطوسى (من علماء الحديث). ومنهم الفقيه ظهير الدين محمد أحمد بن عمر البخاري الذي تولى الحسبة في بخارى، كما تولى التدريس، فترة طويلة، ومن كتبه الفتاوى الظهيرية، وتوفي في بخارى سنة 619 هـ (1222 م).

وأهل بخارى بل وأغلب سكان بلاد ما وراء النهر أحتفاف، ولذا فإن من ظهر منهم في الفقه كان ذلك على وجه الخصوص في الفقه الحنفي.

ومن هؤلاء طاهرين أحمد بن الرشيد البخاري، الفقيه الحنفي، صاحب (خلاص الفتاوى) و(الواقعات) (الندوات) و(وجيعها) في الفقه الحنفي (ولد سنة 488 هـ - 1090 وتوفي 543 هـ - 1147 م)، ومنهم إمام عصره في الفقه، وخاصة في بلد ما وراء النهر، محمد بن الفضل البياري ومنهم علاء الدين عبد العزيز أحمد بن محمد البخاري، الفقيه الحنفي الأصولي الذي قام بشرح بعض كتب الأحناف المتقدمة

435
شرح (المستحجم الهماسي) (وأصول البدوي) وتوفي سنة ۳۰۰ هـ - ۱۳۲۰مـ من هؤلاء أبو حفص البخاري المولود سنة ٥٠ هـ (٧٧٧ م) أستاذ الإمام البخاري، وقد احدث حركة فكرية قوية في بخارى وما حوله. قال عنه النورشكي في تاريخ بخارى (ولم يكن أحد مثله في الولاية، وكان زاهداً وعالماً أيضاً وصارت بخارى بشبه قبة الإسلام، والسبب هو أن أهل بخارى تعلموا فناؤها فيها العلم وصاروا أمة وعلماء محترمين وكان هو السبب). ومن أعلام قرى بخارى عبد الله بن عبد الكلاياذي السبدموني من سبدمون أهى قرى بخارى ولد سنة ۲۵۸ هـ - (٨٧۲ م) ورحل في طلب العلم إلى خراسان والعراق والهجاز، وأشهر بالحديث والفقه حتى صار من أعلام الحنفية وله عدة مصنفات منها (مسند أبي حنيفة) و(كشف الآثار) في مناقب الإمام أبي حنيفة وأشتهر باسم الاستاذ وكانت وفاته سنة ۴٤٠ هـ - (٩٥٣ م).
ومن أشهر أهل بخارى الشيخ الرئيس ابن سينا، الذي ولد في إحدى قرى بخارى ونشأ وتعلم في بخارى ثم طاف البلاد، وطالت شهرته الاقتفا.
وعلى الرغم من أن الشيخ الرئيس من مواليد قرى (بخارى) وبها نشأ، إلا أن أصوله فارسية وليست تركية، ولكن هذا لا يعنينا إن نذكره فين نحن من أهل (بخارى) فقد سكننا آباؤه، وها ولد ونشأ وترعرع، وكانت بخارى عاصمة العلم - آنذاك.

الشيخ الرئيس ابن سينا
أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، أشهر أطباء المسلمين، على مدار التاريخ، وكان كتابه (القانون في الطب) هو المرجع الطبي الأول والوحيد للطباء، في العالم أجمع، لمدة سبعة قرون منقشة، وهو مشهور عند أهل أوروبا، باسم (أفيسينا) فقد ترجموا - منذ وقت
مكبر - كتبه الطبية والفلسفية. وكان (القانون في الطب) عمديهم، وعليه كانوا يعولون. وقد طبع باللاتينية خمس عشرة مرة، ومرة واحدة بالعربية. في القرن الخامس عشر الميلادي، وكان مقرراً في جامعة لوفان حتى القرن السابع عشر الميلادي.

ولد عام 437 هـ (1047 م) في إحدى قرى بجارى ونشأ وتعلم في بجارى وطاف البلاد، وناظر فيها العلماء، واتسعت من ثم شهرته، وتقلد الوزارة في همدان، ثم حدث أن نثار عليه عسكرها ونهوا بيته، ففر منهم إلى إصفهان، وها تفرغ للعلم، وصنف أكثر كتبه، وها كانت وفاته. له أكثر من مائة مؤلف في الطب، والفلسفة والمنطق والطبيعيات، والآيات، ومن كتبه المشهورة غير (القانون في الطب) (الشفاء) وهو يقع في أربعة أجزاء، والسياسة، وأسرار الحكم الشرفية، وآيات الدين والطبي، وأسرار الصلاة، وآيات الحرب، وله رسالة في علم الدين، وهي علم الطبيعة، اليوم، ورسالة في النباتات والحيوانات، وهو علم البiology، اليوم، وأسباب الرعد والبرق، وله شعر جيد، وأشهر شعره (العينية) التي مطلعها:

هبطت إليك من الخلل الأرفع
ورقى، ذات تعزة وتناسق

ويقال ان (ابن سينا) كان باطنياً. من أهل دعوة الحاكم بأمر الله القاطم، واتهم بأنه كان شيعياً سامحاً. قال (ابن التميمي) عنه: (كان ابن سينا - كما أخبر عن نفسه - هو أبوب من أهل دعوة الحاكم، من القرامطة الباطنيين).

وقال (ابن تيمية) عنه: (تكلم ابن سينا في أشياء من الاحياء والنبويات والمعاد والشرايع لم يتكلم بها سلفه، ولا وصلت إليها عقولهم.

437
ولا بلغتها علومهم، فأنه استفادها من المسلمين، وأن كان افذاً يأخذ عن الملاحدة الموشبة إلى المسلمين، كالأساسية، وكان أهل بيته من أهل دعوتهم من اتباع الحاكم العبدي الذي كان هو وأهل بيته معروفين عند المسلمين بالاحادية.

وعلى الرغم من أن ابن سينا) كان منها في دينه، إلا أنه كان يجمع على رئاسته في الطب، ونجله لك عبقرية ابن سينا) الطبية في كتابه (القانون) في الطب، الذي ظل المرجع الأساسي للعلوم الطبية، خلال سبعة قرون (أي منذ القرن العاشر الميلادي حتى القرن السابع عشر) وذلك في جميع عواصم العالم المعروفة آنذاك، وكان (القانون) يترجم إلى اللغات الأوربية، وخاصة منها الإسبانية، حيث كان الاحتكاك بين الحضارة الإسلامية في الأندلس، وبين سكان إسبانيا المسيحيين على أشد، ومن هناك انتقلت النهضة الأوربية الحديثة كما هو معلوم.

كما أن (القانون) ترجم إلى اللغة اللاتينية، لغة العلم والنهضة، في ذلك الوقت، وعندما ظهرت الطباعة، في أوروبا طبع خمس عشرة مرة باللاتينية، مرة واحدة باللغة العربية، خلال ثلاثين سنة فقط، وذلك منذ عام 1470 إلى عام 1500م، ثم أعيد طبعه عشرات المرات، بكافة اللغات الأوربية.

وستنيل لك شيئاً (بيسرا) من مقدمة (القانون) بضم (ابن سينا) حقت.

تعرف عظمته هذا الرجل، في مجال الطبي، على وجه الخصوص، قال:

"بعد أن رد الله، وأثبأ عليه، وصل على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - "وقد فقد التمس مني بعض خلص أخواني ومن يلزمني اسعافه بما يسمح به وسعي أن أصف في الطب كتاباً مشتملاً على قوانينه الكلية والجزئية استنادًا إلى الشرح الاستخار والي إيقاف الأكثر حقه من..."
البيان الإيجاز، فأسفته بذلك، ورأيت أن أتكلم - أولاً - في الأمور العامة الكلية، في كلا قسمين الطب، أعني القسم النظري، والقسم العملي، ثم - بعد ذلك - أتكلم في كليات أبحاث قوى الأدوية الفردية، ثم في جزئياتها، ثم - بعد ذلك في الأمراض الواقعة بعضها عضو.

«أولًا - أولاً - بشرح ذلك العضو ومنعته، وأما تشريح الأعضاء الفردية السببية فيكون قد سبق متي ذكره في الكتاب الأول الكلي، وكذلك منافعها، ثم إذا فرغت من تشريح ذلك العضو - ابتدأت في أكثر المواضع بالدلالة على كيفية حفظ صحته، ثم ذلك بالقول المطلق على كليات أمراضه وأسبابها، وطرق الاستدلالات عليها، وطرق معالجتها بالقول الكلي أيضاً فإذا فرغت من هذه الأمور الكلية أقبلت على الأمراض الجزئية، وذل ذلك أولاً في أكثرها - أيضاً - على الحكم الكلي في حده وأسبابه ودلائله، ثم تخلصت إلى الأحكام الجزئية، ثم أعطيت القانون الكلي في المعالجة، ثم نزلت إلى المعالجات الجزئية بدواء دواء بسيط أو مركب، وما كان سلف ذكره من الأدوية الفردية ومنعته في الأمراض في كتاب الأدوية الفردية في الجداول، والأصباغ التي أرى استعمالاً فيه، كما تقف - أيها المتعلم عليه إذ وصلت إليه لم أكرر إلا قليلاً منه...»

وأما الآن فإنني أجمع هذا الكتاب وأقصيه إلى كتب خمسة، على هذا المثال:

الكتاب الأول: في الأمور الكلية في علم الطب.

الكتاب الثاني: في الأدوية الفردية.

الكتاب الثالث: في الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان عضواً عضاً، من الفرق (قمة الرأس) إلى القدم ظاهرها وباطنها.

429
الكتاب الرابع: في الأمراض الجزئية التي إذا وقعت لم تختص
بعضواً، وفي الزينة.

الكتاب الخامس: في تركيب الأدوية والأقراصاذين».

وقال عن الكتاب الأخير: «وهذا الكتاب لا يسع من يدعي هذه
الصناعة (أي الطب) ويكسب بها أنه لا يكون جلبه معلوماً مخففاً
عنده، فإنه مشتمل على أقل ما لا بد منه للطبيب، وأما الزيادة عليه
 فأمر غير م ضبط، وأن آخر الله تعالى في الأجل، وساعد القدر -
انتصبت لذلك انتصاباً ثانياً (ورقصه أن يضع فيه كتاباً آخر متوسعاً في
علم الأدوية والأقراصاذين).

وهكذا قسم (ابن سينا) كتابه المرجع، مثلما تغلب كليات الطب
اليوم - فتجعل السنة الأولى والثانية لعلوم التشريحة، وعلم وظائف
الأعضاء، والسنة الثالثة لعلم الأمراض (الباثولوجي) وعلم الأدوية
(الفارماكولوجي) وعلم الميكروبات والطفيليات، ثم تجعل السنة الرابعة
والخامسة للأمراض الجزئية، مثل أمراض النساء والولادة، وأمراض
الأنف والأذن والحنجرة، وأمراض العيون، والأمراض الباطنية
والجراحة الخ...

ولم يكتف (ابن سينا) بمعلومات المتقدمين من يونان، وفرس وعرب،
وسريان، ويهود يربتها وبيبوها كأحسن ما يكون الترتيب والتبوب، بل
يضفي إليها من ملاحظاته وتجاربه ومشاهداته الكثير الكبير، وفي هذا
قال: «ثم تعودت المرضى وانفتحت على أبواب من المعالجة اكتسبتها
من التجربة».

وهكذا كان (ابن سينا) يتعلم من مرضاه مثل ما كان يتعلم من كتب
(ابووقرط) (جالينوس) وكانت له ملاحظات سريرية وتشريحية خاصة
به، أضاف بها إلى الطب إضافات كبيرة، مثل وصفه للتجويف البلوري

440
وصفاً دقيقاً، ووصفه لالتهاب الأشعة السحائية، ووصفه الدقيق للبرقان وأسبابه، واكتشافه علاج الأنيميا الحادة بنجاع العظام، الذي يعتبر اليوم آخر أنواع العلاج الحديثة لمرض الأنيميا - الحاد الخطر، وحديثه عن أنواع الأورام والسرطانات، وتفصيله البالغ لأنواع شلل الوجه (اللثة) واهتمامه الشديد بالأمراض النفسية والعصبية، وحديثه - بتوسع - عن (الناتجوليا)، والعصاب، وحديثه عن العشاق، ووصفه ظاهرة نفسية، ومعالجتها، وإبراده طرائف وعجائب في ذلك.

وفي طب العيون ثبت عن طبقات العين الثانية حديث من شرحها، وعرف أجزاءها وطبقاتها، وانتقد (ابوقران) و(جالينوس) حيث أتى فقط بعدة العين، بينما انصب اهتمام ابن سينا على الشبكية التي تنتمي عليها الصور المتزكية، مما تتطاب الصورة في الكاميرا على الفيلم الحساس.

ولم يترك (ابن سينا) بابا من أبواب الطب إلا تحدث فيه حديث كبير عالم واسع التجرية. ولقد تقدم الطب في العصور الحديثة تقدماً واسعاً، وأصبح الطب القديم متخفاً عنه براحل ولكن يبقى مع ذلك لابن سينا فضل سببه لعصره، واتيانه بكثير من العجب والغرائب.

وللاسف فإن كتاب (القانون) في الطب لم يطبع باللغة العربية إلا طبعة واحدة رديدة قديمة، بدون تحقيق، ولا تعليق عليها، وقد قامت دور النشر - اخراً - بإعادة صياغتها (بالأوفست) وذلك لا يجيده فتيل.

والواجب هو أن يعاد طبع الكتاب، بعد تحقيقه، وشرحه، وتعليق عليه، إذ أن الطبيب وطالب الطب - اليوم - قد بعدهم العهد بلغة (ابن سينا) وتحتاج كثير من المسابات إلى توضيحها للأطباء بلغة العصر، مع ذكر ما يقابلها من أشياء علمية حديثة، لأن أغلب الأطباء العرب يدرسون - اليوم - الطب بلغات أوروبية.
وقد ترجم (ابن سينا) لنفسه ترجمة وافية، ذكرها (ابن أبي أصيبعة) في كتابه القيم (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) وتوزع ذلك - هاهنا - ومن أراد المزيد فليرجع إلى الكتاب المذكور.

قال عن نفسه إنه من مواليد قرية من قرى (جحاري) وان أباه من بلخ في أفغانستان وكان أمه من أهل (جحاري) وكان الأسرة انتقلت إلى جحاري وهو طفل صغير، وأنه حفظ القرآن الكريم كله، ولم يتجاوز العاشرة، وحفظ كثيراً من الشعر والأدب، في تلك السن الغضة الظرية، وقال أن أباه كان من سبع ذوي الباطنية من الإسماعيليين، الذين حكموا مصر باسم الفاطميين، ووافق دعوته، وكذلك كان أخوه الأكبر محمد...

وقال: (وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأننا اسقي وأدرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي).

ودرس (ابن سينا) الفقه دراسة واسعة في صغره، على يد (اساعيل الزاهد)، وفي هذا القول ما يدل على أن ابن سينا لم يعتن بالدعوة الباطنية، وإن اعنتها أباه وأخوه، أضاف إلي ذلك أن أباه كان قد وجهه - وهو في تلك السن - إلى تعلم حساب الهند.

ثم قدم (جحاري) رجل يدعى المتلفسف، وهو (آبوب عبد الله الأتالي) فدرس عليه (ابن سينا) الفلسفة الأفريقية دراسة واسعة، حتى أخرج أستاذه بكثرة أسئله، ولم يكن الأستاذ المتلفسف واسع الفهم، بعيد الإدراك، فقد ضاق بأسئلة تلميذه الذكي، وطلب منه أن يقرأ كتب الهندسة، والرياضيات، والفلكل، والهيئة، التي كانت جزءاً من الفلسفة اليونانية، وحده، ثم يعرضها عليه، فقرأها (ابن سينا) ولم يجد عند أستاذه ما يشبث عليه، وتوجه أستاذه إلى كرمانج عاصمة اقليم (خوارزم) وكتب (ابن سينا) في (جحاري) يدرس هذه الكتب العويدة.
دون أستاذ، حتى أجادها، ولم يستعص عليه شيء منها، سوى الآلهيات، فقرأها كما يقول، أربعين مرة، حتى حفظها، دون أن يفهمها، فلذا وجد كتاب (الفارابي) الفيلسوف المشهور (وهو من فاراب من مدن فاراکستان في تركستان) وجد فيه حلولاً لأكثر ما أشكل عليه، وكان إذا تخير في مسألة، كأن يقول عن نفسه (ترددت إلى الجامع، وصليت، وابتهمت إلى مبدع الكل، حتى فتح لي المستغلق، ويسر المتصر). ثم دعاه سلطان (بخارى) لعالجته، فعالجه، بعد أن فتح الأطباء في مداواته، وكان (ابن سينا) إذ ذاك ابن ست عشرة سنة، وطلب الشعب العبري من السلطان أن يكون جزاؤه على مداواته هو فتح (المكتبة السلطانية) المليئة جزائن الكتب، وله أن يأخذ منها ما يريد مطالعته، فطالع مختلف العلوم، واستوعبها وقد قال عن هذه المكتبة الضخمة التي تدل على مكانة العلم في بخارى في عهد السامانيين ما يلي: (فدخلت دارا ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على البعض.. في بيت كتب العربية والشعر.. وفي آخر الفقه.. وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد.. وطالعت فهرست كتب الأوائل.. وطلبت ما احتجت إليه ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس قط.. وما رأيته أيضاً من بعد.. فقرأ تلك الكتب وظفت بفوائدها وعرفت مرتبة كل رجل في علمه)..<br>وقال عن نفسه: (فلما بلغت ثامني عشرة سنة من عمري، فرغت من هذه العلوم كلها، وكنت - اذذاک - للعلم أحفظ، ولكنه - اليوم - معي أوضح).<br>وفي هذه السن الفضلة ألف كتابا جامعا بهذه العلوم، ألفه في عشرين مبداً، وأسباه (الحاصل والمحصول) وانتهى منه، وسنه واحد وعشرون عاماً. وكان ذلك الكتاب دائرة معرفة كاملة ألفها هذا الشاب.
العمقري في سن الثامنة عشرة وانتهى منها في سن الواحدة والعشرين.
وصنف في هذه السن - أيضاً - كتاباً في الأخلاق، أسمه (كتاب
البر والإثم).
ثم انتقل (айн سينا) الي (كركانج) عاصمة (خوارزم) ومنها تنقل في
مدن (خراسان) وتولى الوزارة، فثار عليه الجنود، حتى نبوا بيته،
وطالبوه بقتله، فهرب السلطان وعزله من الوزارة، وتفرغ للتأليف
والمطبع، فألف مئات الكتب في مختلف فروع المعرفة، بحيث لم يترك
باباً من أبواب العلم الا وله، حتى حدث ذات مرة أن اجتمع بأي
منصور الجبائي اللغوي، وتكلم (айн سينا) في مسألة من مسائل اللغة،
فقال له الجبائي: أتى حكم فيلسوف، ولكنك لم تقرأ في اللغة، فامتعض
(айн سينا) وتفرغ ثلاث سنوات لدراسة اللغة، حتى ألف فيها ثلاثة
كتب، وجعلها في جلد قديم، وأوزع إلى الأمير أن يقدمها الي (الجبائي)
على أنها كتب وجدت في الصحراء، أثناء صيد الأمير، وطلب منه أن
يدي رأيه فيها، فنظر فيها (أبو منصور) وأشكل عليه كثيراً بما فيها
فكان (айн سينا) مجل له هذه الإشكالات، فعلم (الجبائي) لفرط ذكائه أن
(айн سينا) هو الذي ألفها، فاعترف له، واعترف له بمكانة عالية في
اللغة، ثم ألف (ائن سينا) كتابه الضخم (لسان العرب) في عشرة مللات
في علوم اللغة العربية.
وكان لآن سينا شعر كثير جيد، ومن أشهر قصائده (المعينة) التي
ذكروا مطلعها:

هبطت اليك من الحلم الأرفع
ورقيّأ ذات تعز وتمنىّع
محوبة عن كل مقولة عارف
وفي التي سفرت ولم تتوقع
وصلت على كره البشر وربما
كرهت فراقك وهي ذات تفعج
تحدث فيها عن النفس، وأنيا كانت في الأماكن العلوية (الشريعة)
تجلب من الذات الاحتيالية العلية، ثم هبطت، وجبت، في ذلك البدن
الثقيل، حتى نسبت عهودها، ومرابعها المنيفة الشريعة، وارتبطت بسجن
ذلك البدن الثقيل الهابط، والفنا مراتع الدمن والمستنقعات.
حتى إذا قرب السير الى المهمي
ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت
ما ليس يدرك بالعين المفعج
وقد تأثر (ابن سينا) كثيره من فلاسفة المسلمين بالفلسفة (اليونانية)
وعلى الأخص منها فلاسفة (افلاطون) و(أورسطو) و(أبوللودين) وهم
مجموعة الفلاسفة الآلهيين من اليونان الذين يؤمنون بالله واحد للكون
كله، ولكنهم يجعلونه متفكرا في ذاته، متعقا لها، لا يدير هذا الكون
ولا يصرفه، بل ولا يعلم عنه شيئاً - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.
وكان (ابن سينا) في حياته من أولئك الفلاسفة المسلمين الذين كانوا
يرون أن الشروائ الغاية هي للعامة، وأنا الخاصة - من صفت نفوسهم
فلا يحتاجونها الا قليلا، وكان هو من يقول بأن الحمار تجري بالعامة،
ولكنها ترقق مشاعر الخاصة، وتشذب أذهانهم، وكان من يشربها، ويتمنى
بها.
ولكننا نرى (ابن سينا) في وصيته متفائل عن (ابن سينا) الفيلسوف،
فقد كتب إلى صديقه أبي سعيد ابن أبي الخير الصوفي بهذه الوصية:
ولكين الله تعالى أول فكر له وآخره، وباطن كل اعتبار وظاهره.

440
ولتَكن عين نفسه مُكَحِّلة بالنظر إليه، وقدمها موقوفة على المثول بين يديه، سافراً بعقله في الملكوت الأعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى، وإذا أخذ إلى قراره فليزه الله تعالى في أثاره فانه باطن ظاهر يجيء لكل شيء بكل شيء.

ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد. فذا صارت هذه الحالة له ملكه - انتبع فيها نقش الملكوت، وُجِبِّل له قدس الله، فألَف بالانس الأعلى، وذاق اللذة المقصورة، وأخذ عن نفسه من هو بها أولى، وفاضت عليه السكينة، وحققت عليه الطَّبَنَة، وتطلعت إلى العالم الأدنى تطلع راحم لأهلها... وليعلم أن أفضل الحركات الصلاة، وأمثال السكنات الصياح، وأثمان البر الصدق، وأركي السر الاحتال، وأبطل السهى المراة، وله خصص النفس عن الودن ما اتفت إلى قبل وقال، ومناقشة وجدال، واشتعلت مجال من الأحوال، وخير العمل ما صدر عن خالص نية، وخير البَيَا ما ينجرج عن جناب علٍّ، والحكمة أم الفضائل، ومعرفة الله أول الأوائل، إليه يصب الكل الطيب والعمل الصالح يرفعه).

إلى آخر الوصية العجيبة، التي تدل على التزامه بالدين، وحثه على أداء الشعائر وتسكبه بأعلى الفضائل، ودعوتوه إلى تصفية النفس وتجييتها من الكورات، وبالنها بها من مرائع القادرات، والارتفاع بها عن حضيض الشهوات.

وكل ذلك دليل على أنه قد ترك ما كان يقول به أيام الفلسفة، وعاد إلى سبيل الشرع، وإقامته في السر والعلن، للخاصة قبل العامة.

وهي ذلك دليل على أن (أبن سينا) في أواخر أيامه قد خَلَى عن أفكاره الفلسفية، التي تأثرت بفسق الإغريق الأهلين، الذين يؤمنون بالله على أنه لا يدير الكون، ولا يرضى خلقاته، بل هو مشغول
بالتفكير في ذاته... وقد أخذ كثير من فلاسفة المسلمين فلسفة (افلوقين) القائلة بالفيض وهو أن الله لم يخلق مخلوقاته، واما صدر عنه، نتيجة تفكيره في ذاته العقل الحمض، ثم تسللت المخلوقات، حتى وصلت إلى الجدادات... وكل طبقة من المخلوقات تنتج عن الطبقة التي تعلوها، دون ارادة موجبة لذلك.

وكان (ابن سينا) مثل سابقه (ابي بكر الرازي) يؤمن بأن الخاصة لا يصلحها الفلسفة أما العامة فلا يصحها إلا الدين. هذا على الرغم من أنها يؤمنان اثنا كاملاً بالله سبحانه وتعالى، ولكن اثناهما بالبعث والنشر هو على طريقة فلاسفة المسلمين، الذين يقولون بالبعث الروحي والخلود النفسي، وإن عذاب روحاني للنفس، أو نعم لها، حسب عملها في الدنيا، وينكرون عذاب الجسد.

وبيدا أن (ابن سينا) في أواخر أيامه قد تعلى عن هذه الأفكار، وعاد إلى التمسك بعقيدة الأمة من بعث ونشر جسدي وروحي، واتباع التمسك بشريعة الإسلام، والالتزام بالفرض والواجبات، وأداء الشعائر.

وذرى أثر (ابن سينا) في أواخر حياته بالصوفية، واتصاله بها، حتى إن وصيته التي ذكرنا طرفًا منها لتلميذته وصديقته (ابي سعيد بن ابي الخير الصوفي) تدل على ذلك دلالة واضحة، فهو يأمره باستحضار الله، جل وعلا، في كل لحظة من لحظات حياته، والتفكير في مخلوقاته، والتدبر في آياته ويأمره بتنزهه الله تعالى ولا يغفر سره إلا بذكره، ولا يكره إلا باجتذاب آياته، ولا يؤيد إلا به، ولا يجعل لذته فيه، ثم يأمره برحمة المخلوقات وخاصة منهم المؤمنين، ويأمره بالصلاة والصيام والزكاة والصدقة، واحترام الآذى، والصبر على المكارة، والبعد عن الرباء والسبعة والعجج، وإخلاص النية، مما نراه في كتب الصوفية.
والرقائق، مثل كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي، وكتاب (تنبيه الغافلين) للمرتضى، و(عوارف المعارف) للسردري، و(الرسالة القشيرية)، وكتب الشيخ عبد القادر الجيلاني.

وخلاصة القول في هذا العقري، الذي كان أشهر وأعظم أطباء الترويض الغربي وأوسعهم علمًا وفلاسفة، أنه تولى في أواخر أيامه من الفلسفة إلى الشرع الحنفي، والالتزام به بل إلى نوع من الزهد والصوفي أيضًا.

وفي أواخر أيامه أصيب (ابن سينا) بالتولج (التهاب الأمعاء الغليظة) واشتد عليه الرض، لتنقله بين (هندان) وأصابه، وهو مرض، وقد ضعفت صحته، وكان يعالج نفسه، فلما رأى أن العلاج قد اشتد به - ترك التداوي، وقال (اتن المدير الذي في بني قد عجز عن تديره فإنه في حاجة للمعالجة).

ويقال أنه اغتسل ونبأ، وتصدق بالله على الفقراء، ورد المظالم إلى أهلها، واعتق ماليكه، وعكف بقية حياته على قراءة القرآن الكريم، وكان يختص به مرة كل ثلاثة أيام واستمر على هذا الحال حتى توفي بهذان، في شهر رمضان 432 هـ (1036 م) وذلك يؤكد ما ذهبنا إليه من أن (ابن سينا) كان في أول أيامه فيلسوفاً عظيماً (أي يؤمن بالله الواحد الأحد، على طريقة الفلسفة الأغربيين الأثريين، مثل ميتر، وأرسطو، وأفلاطون). وكان التزامه بالشرع أول الأمر ضعيفاً، ولله آراء جعلته يتم المرور والاندماج، وهي الآراء التي راجت بين فلسفة المسلمين، من انكارهم لذاد القبر، ولبعث الأجساد.

ولكننا نرى (ابن سينا) يعود في أواخر أيامه إلى القرآن الكريم، فيشتهر منه، والصلاة، فيجد فيها ملاءة، والبر والصدق، واللي نوع من الزهد والتشق ووالصوفي يكون له العديد من الأصدقاء من

448
الورعين المتصوفين، حتى نراه في وصيته لصديقه وتبليده (أبي سعيد الصوفي) وقد ليس مسهو الزهاد من الصوفية الاتباعي، وهو يدعو الله أن يجعل رضوانه في سره وعلوه، وعليه التمسك بالصيام والصلاة، والأمر والصرف، والرجاء والجناح، وترك الرياء والعجب والنيذ الماراة والجدل، وعليه عدم الاهتمام بالحياة الدنيا إلا من حيث كونها مزرعة للآخرة إلى آخر ذلك الكلام العجيب الذي لا يتصور صدوره من شخص لا يؤمن ببعث الأجداد، وينكر الشراك.

** **

ما تقدم من ترجمة بعض أعلام (بخارى) مثل الإمام البخارى، وأسانذه، وتوجه الشيخ الرئيس (ابن سينا) يتضح لك أن (بخارى) منذ فتحها المسلمون، لأول مرة على يد عبد الله بن زياد، في عهد (معاوية) ثم أعادها افتتاحها على يد (قتيبة بن مسلم الباهلي) سنة 86 هن أصبحت عاصمة من عواصم الحضارة الإسلامية، تشع بنورها في الأفق، بل لا ندعو الحقيقة أن تلقى ان (بخارى) أصبحت تضاعف (نيسابور) و(بغداد) و(مو) و(دمشق) و(القروين) و(القاهرة) و(أصفهان) و(غرناطة)، وفي بعض قترات التاريخ كانت (بخارى) تفوقها، حضارة علو وأدب وثقافة وصناعة، وكانت تعرف باسم (بخارى الشريفة الثقيلة) ذكر ذلك المستشرق الجبري (فامري) في كتابه (تاريخ بخارى).

وقد كانت (جخارى) إحدى عواصم بلاد ما وراء النهر، منذ أن فتحت، واستمرت على ذلك أيام الأمويين والعباسيين، وفي أيام الأمون - استقل (طاهر بن حسن) تأديب الأمون - حكم (خراسان) وما وراء النهر، وقبت في أولاده، ثم ظهرت الدولة السامانية، وكانت عاصمتها (بخارى) فازحت في عهدهم، وازدهرت ازدهارا كبيراً.
واستمرت على ذلك في أيام الغزنويين، الذين كانت عاصمتهم (غزنة) في أفغانستان اليوم.

ثم جاء الغول كالأعصار المدمر، الذي لا يبقي على شيء، فهجم (بخارى) و(سرقند) و(خوارزم) و(غزنة) واستمر الأعصار المدمر والطوفان الغولي، حتى أغرق (بغداد) عاصمة الخلافة الإسلامية آنذاك في بحور الدماء، على يد (هولاكو). ثم اختر الطوفان في عين جالوت، وانهزم الغول على يد السلطان (قطرز) وقائده (الظاهر بيرس)، وعادت أمجاد الإسلام، وظهرت دولة السلاجقة، ثم ظهر (تيمورلنك) فجعل قاعدة ملكه (سرقند) التي كانت تطأول (بخارى) المجد وتنافسها فيه على مر العصور، فازدهرت (سرقند) وأصبحت عاصمة العالم المعروف - آنذاك - وتوارت (بخارى) قليلاً، لتعود بعد انتهاء حكم (تيمورلنك) في عهد السليمانيين والاشتراخانيين.

وفي القرن الثامن عشر تفككت تلك الدولة، واستقل كل أمير منطقاً، ودعيت (خانية) فكانت هناك (خانية بخارى) وخانية خوقدن (خانية خوارزم) التي أصبحت تسمى (خيوه) وكانت أكبر هذه الخانات (خانية بخارى) التي استمرت تقاوم الغزو الروسي البيري، ولم تسقط مثلما سقطت بقية الخانات، إلا في عام 1922 م، عندما هجم عليها الجيش الأحمر بثمانين ألف جندي مسلح بأحدث الأسلحة، فاحتلوها، بعد أن قتلوا أنور باشا قائد جيشها الصغير.

وقد ذكر المستشرق الجبري (أرمينوس فامبري) صاحب كتاب (تاريخ بخارى) الذي ألفه عام 1872 م أن (خانية بخارى) كانت على جانب لا يناسب من الحضارة، وان كان قد دب إليها الاضحال، وكانت هذه الخانة كما ذكر تشمل:

1 - (بخارى) وضواحيها.
2 - قضاء (بخارى) من بلدان (وردنزي) و(فند) و(ورامتان).
3 - ميان كل وقصبتها (كرمينية).
4 - كتة كورغان.
5 - حصار (شيراباد).
6 - مرقد وما حولها من مدن وقرى.
7 - قارش (فيش آباد).
8 - جار جوي.
9 - قراقل مع بيتك والجيك.

وكان هذه المناطق سابقا تدعى بالصغد، وير فيها نهر يعرف بنهر الصغد، ويسى الآن (زرفان).

وظهر من المدن والقرى المحيطة ببخارى والتابعة لها كثير من الالعاء والاقتصاد، ومن ذلك مدينة (بيكند) ثاني مدن (بخارى) التجارية، والتي تبعد عن بخارى بأربعة وأربعين كيلومتراً. وتقع على طريق (أمل) ومرو، والتي كانت ذات ثراء واسع.

وفي هذه المدينة ظهر الحديث الشهور (محمد سلام البيكندى) أستاذ الإمام (البخارى) وصاحب المصنفات العديدة، في علوم الحديث (ولد سنة 160 هـ - وتوفي سنة 235 هـ). ومنها ظهر الحديث (أبو الفضل أحمد بن علي بن عروين على السياح البيكندى). الذي عد محدث عصروه (توفي سنة 412 هـ - 1021 م) وله أكثر من أربعة مصنف، أغلبها في علوم الحديث. ومنها -أيضاً- ظهر (محمد أحمد البيكندى) أحد علماء الكلام، الذين عرفوا بالاعتقال، وتولى القضاء في حلب، ثم دخل بغداد، وتوفي بها 482 هـ (1089 م) وله عدة مؤلفات، منها (المهدى والرشاد) (وتحقيق الرسالة بأوضح الدلالة) (والرسالة السعودية) وغيرها...

451
وفيا بلي - إن شاء الله - سنتناول بالحديث مدينة (سمرقند) ومن ظهر بها من العلماء الافذاذ، وفحول الرجال...
الفصل الخامس عشر

سمت قند

ومن اشتهر بها من العلماء
مدينة (سرقند) ذات التاريخ المجيد، والجد الباقح، وعاصمة ملك
(تيمورلنك) الذي امتد فشل معظم أرجاء العالم القديم - آنذاك -
فتحتها جيوش المسلمين، لأول مرة سنة 96 هـ - في عهد (معاوية بن
أبي سفيان) تحت قيادة (سعيد بن الخليفة الراشد عثمان بن عفان).
ومن استشهد في تلك المعركة (قثم بن العباس) ابن عم النبي - ﷺ-
فأقام له أهل (سرقند) بعد أن أسلموا زيارته ومشهدًا عظيماً، يقال له
(مزار شاه زنده) أي مزار السلطان الحي، لأن الشهداء أحياء عند ربه
يزرون.
ثم أعاد فتحها (قتيبة بن سلم اليلبكي) عندما نكت أهلها العهد،
الذي أعطوه لسعيد بن عثمان، وذلك سنة 87 هـ. وصلاح أهلها، على ان
للمسلمين ما في بيوت النار (وهي معابد أهل ما وراء النهر، لأنهم
يودون، ويتولى (فامبري) المستشرق الجري أن الجوسيان نشأت أولًا في بلاد
ما وراء النهر، ثم زحفت إلى فارس.
وأخذ (قتيبة) حلية الأصنام، وأمر بإحرق الأصنام، فقال سديمه:
أن فيها أصنام من أحرقها هلك، فقال (قتيبة) أنا أحرقها بيدي،
فأحرقها، وأخذ ما عليها من حلي وذهب، فوزنه خمسة ألف
مثقال، ووجد صنًا عجيبًا، له عينان من جوبر ثيم، يشع اشعة قوياً،
وكل جهوة في حجم بيسة الحمام، فأخذها، وأرسلها إلى الحجاج في
العراق.
(سرقند) هي عاصمة أقليم الصغد على مرتفع تنص إليها
الجدول من نهر يسمى زراشان (نهر الصغد ومن مساقط المياه في
المجال)... اختلاف المؤرخون في من بناها أول مرة قبل إشاها من أبنية ذي
القرنين، وقيل بل بناها (الأسكندر المقدوني) وقيل بل ملك الصين، وهي - على أي حال - مدينة قديمة، ذكرها الإغريق باسم (مركندا). وكان التنافس بين (بخاري) و(سرقندة) يشتد حينا ويغيب حينا، فتارة تكون (بخاري) هي عاصمة جميع بلاد ما وراء النهر، وتارة (سرقندة)، وكانت (بخاري) تقع على الطريق التجاري (طريق الحرير) من الصين إلى الإمبراطوريات الفارسية والرومانية، ثم بعد ظهر الإسلام بين بلاد الصين، وبلاد المسلمين الواسعة غرب نهر جيحون (من خراسان إلى العراق والعشام حتى إسبانيا) فاشتهرت بخاري بوقتها التجاري، وأشتهرت (سرقندة) بطيب هواها وسحر جمالها، وكانت (سرقندة) عاصمة ما وراء النهر حتى جاء السامانيون، في العهد العباسي (١٢٢٠ هـ إلى ١٣٣١ م) فجعلوا عاصمتهم بخاري وفي عهدهم بلغت بخاري شأوا بعيدا في الحضارة. ثم سيطرت الدولة الغزونية على يد (موسى بن سيدكين) وأولاده، وكانت العاصمة آنذاك - غزنة (في أفغانستان) ثم عاد الأمر إلى (خوارزم) عند قيام الدولة الخوارزمية وجاء جنكيز خان فخرها جيحا، ثم ظهر (تينرلنك) وجعل عاصمته (سرقندة) وفي أيامه بلغت (سرقندة) عهدها الذهبي...

وبانتهاء عهد التيموريين عادت (بخاري) لتشتهر الصدارة، ومع هذا ظلت (سرقندة) تنافسها على مدار التاريخ، وهي تفوقها جالياً وبياء وروعة، وتحري تحت أسوارها الجدائل، التي تصب من الجبال المجاورة صوب السهل المنبسط، تحت أسوار (سرقندة)، وقد وضع أهل (سرقندة) خزاناً ضخماً يتحكم في هذه المياه، تكونوا مجرى كبيرة، تحيط بها القرى، ما جعل السافر يسر فيها أياماً وليلاءً في جنات وارفة الظلال، ملتفة الأغصان. وقد وصفوها كثير من الكتاب والرحالة المسلمين والغربيين، حتى في أيام أفولها، وذكرها معاكشاؤها، وطيب هواها، وحسن مشرع أهلها، وكرمهم، ومن فعل ذلك الرحالة الإسلامي المشهور (ابن بطوطس)
والرحالة الإيطالي ذائع الصيت (ماركو بولو) الذي كان أول أوروبي يزور الصين والشرق الأقصى، ووصف عجائب (سرقند) ووصفها (ياقوت المحمي) في (معجم البلدان) يلي:

"واستدارة حائطها اثنا عشر فرسخاً(1) وفيها بساتين هوا أثنا عشر باباً، الباب الألباب فرسخ وعلى أعلى السور أزاج وأبراج للحرب، وبين كل بابين منزل للنواب، فإذا جزت المزارع صرت إلى الرض، وفيه أبنية وأسواق، وفي رصدها من المزارع عشرة آلاف جريب، (الجريب 24 سم و1366 متر مربع كا في تحقيق الإيجاب لائن الرفعة) وهذه المدينة (أعني الداخلة) أربعة أبواب ومساحتها ألفان وخمساني جريب، وفيها المسجد الجامع والقهوندز، وفيه مسكن السلطان، وفي هذه المدينة نهر يجري في رصاص وهو قد بني عليه مسناة عالية من حجر يجري عليه الماء، التي يدخل المدينة من باب كرش وجه هذا النهر رصاص كان وقد عمل في خندق المدينة مسناة، وأجرو عليها، وهو نهر يجري في وسط السوق بموضع يعرف بباب الطاق، وكان أعمار موضع سرقند، وعلى حافاته هذا النهر غلات موقوفة على من بات في هذا النهر يجري ويفجضه من الحواص.

وفي المدينة مياه من هذا النهر عليها بساتين، وليس من سكة (شارع) ولا دار إلا بها ماء جار إلا في القليل، وفلا تخلو دار من بستان، حتى أنك إذا صدت قندهزها (فهي قصر السلطان على مكان مرتفع) لا ترى بساتين المدينة لأستارها عنك بالبساتين والأشجار، فأما داخل سوق المدينة الكبيرة فهي أودية وأنهار وعيون وجبال وعلى القهوندز باب جديد من داخله باب آخر حديث.

ثم قال: "وقالوا ليس في الأرض مدينة أنزه ولا أطيب ولا أحسن مستشفيا من سرقند وقد شهده حسن بن المنذر الرقاش، فقال: كأنها (1) الترسخ ثلاثة أميل.
السماء للخضراء، وقصورها الكواكب للإشراف، ونبرها المجره
للاعتراس، وسورها الشمس للأطماع، ووصفها كثير من الشعراء،
ووصفها أحمد بن واضح فقال:

أليس أبراجهّـا معلقـة
بـبيـس لا تستبـين للنظر
ودون أبراجهـا خنادقها
عميقـة مـا ترام من نهر
كأنها وهي وسط حائطها
عنفونـة بـالطلـلال والثجر
بـدر وأنهـارها الأحمر والثلج
أطلـام مثل الكواكبْ الزهر

وقال البستي:

للنـفـاس في أخراهم جنـة
وجنـة الـدـنيا سمـرـقـند

ولأسف، فقد امتحلت (سمرـقـند) (وجيابر) عندما دخلها الروس
البلاشفة، عام 1923 وجعلوا العاصمة (طشقند) بعد أن استعتسا
عليهم (سمرـقـند) سنة 1930 م. وقد وصفها كثير من زارها بأنها مدينة
حزينة قابعة تتر هومها، منذ أن دخلها المستعمر الروسي البغيض،
الذي حطم كثيرا من معاهدها ومساجدها. وقد وصفها بارتولد في كتابه
الموسعى التركستان فقال (بتصرف واختصار) «لقد ظلت سمرـقـند من
حيث الرقة وعدد السكان أولى مدن ما وراء النهر قاطبة حتى في
تلك العهود التي كانت فيها جبارى عاصمة للبلاد كما حدث في عهد
السامانيين. وهذه المكانة التي نالتها سمرـقـند انا ترجع قبل كل شيء
إلى موقعها الجغرافي الفريد عند ملتقي الطرق التجارية الكبرى القادمة

458
من الهند مارة ببلخ ومن ايران مارة برو ومن أراضي الترك كا ان ما
امتزت به المنطقة من خصب فوق الملايين جمل من الميسور لعدد هائل
من السكان ان يجتمعوا في بقعة واحدة... غير أن سمرقندهم تشتهر
بذلك الإمتداد الذي عرف عنها في عهد السامانيين.
ويقول النسفي أن سمرقنده عند جميع قتيبة بن مسلم الباهلي
لافتتاحها كان قد مر على نبانها الفان وماتان وخسون عاما».
وأقدم وصف لسمرقند الإسلامية لابن الفقيه الهمداني يحدد طول
سور سمرقنده باثني عشر فرسخا وله اثنا عشر بابا من المنشب كا كان
خلف كل باب باب آخر ذو مصراين وبين البابين تقوم منازل
البابين. وعلى السور أربعائة وخسین برجا. وفي كل برج ثلث من
الجند لحراسته».
وكانت أرباض المدينة (أي ضواحيها) تشمل مساحة ستة آلاف
جريب (الجريب) حوالي 1366 متراً مربعاً). أما المدينة فقد كانت
تشمل خمسة آلاف خريب. أما المدينة الداخلة المروفة بالشهرستان
فيها 2500 جريب. وها المسجد الجامع والقلعة (القيندز) ومقر
الإمارة».
وتختلف قلعة مئات حيث أنها خارج المدينة بينما قلعة سمرقندة
داخل المدينة». وكان الماء يدخل الى المدينة عبر خندق من باب كش
عند رأس (الطاق) الذي كانت توجد به الأسواق الرئيسية. وقد حطم
جنكيز خان سمرقندها حطم غيرها من المدن الإسلامية. ولكن
سمرقندها اعيد بناؤها بعد ذلك. وتقع اطال المدينة القديمة في يعرف
بأساسيات الواقعة شمال المدينة الحالية.

(1) أورد ذلك محقق كتاب الإيضاح والبيان في معرفة المكاب والميزان.
وكانت البساتين تشغل شطرًا كبيرًا من مدينة سمرقند وكان كل منزل يضم بستانًا. وكان الناظر إلى المدينة من القلعة لا يستطيع رؤية مبانيها لاستيارها بالأشجار.

ويذكر المؤرخ الصيني (تشان شن) أن سكان المدينة كانوا حوالي مائة ألف أسرة وذلك قبل استيلاء جنكيز خان عليها. وكان سكانها في عهد السامانيين قد جاوروا النصف مليون كأ يقول بارトルد وكانت شوارع المدينة مرصوفة بالحجارة. أما مبانيها فهي مشيدة من الطين والخشب وكان أكثر أسواق المدينة بالبضائع (في الضاحية) قرب باب كش. وكان يوجد بالمدينة والبضائع أكثر من ألفي موضوع يمكن أن يستحق الناس منها. الماء المثلج بالمجاء ما يصرف عليه من الوقف. وكان الماء محفظ بطرق مختلفة من بين سقاية مبنية وحباب نواس منصوبة وتلال خزف مشبعة في الحيطان مبنية.

ويصف ابن حوكل تمايل للحيوانات منصوبة في الميادين العامة ويقول: فجعل منها طرائف الحيوان من الأفيال والأيل والوحش المقبل بعضها على بعض كالمتناجية وطالب بعضها لبعض كالمتقاربة المتتابعية.

ومن بين المشاهد والزوار احتل مكان القدارة على الدوام قبر عبَّاس ابن عم رسول الله ﷺ الذي جاء إلى سمرقند عام 55 هـ (675م) مع سيدتين عوان بن عفان والذي استشهد أثناء فتحه. وهو المزار المعروف باسم مزار شاه زنده (الأمير أو السلطان الحي). ومنذ ذلك الحين كان ذوو مكانة في المجتمع من الحكام والعلماء والأولوياء يقيمون جوار ذلك القبر الشريف. وقامت حوله مدرسة لتدريس العلوم الدينية. وقد وضع ابن بطوطس قال: وخارج سمرقند قبر عباس بن عبد المطلب، رضي الله عن العباسي وعن ابنه وهو
المستشهد حين افتتحها. وخرج أهل سمرقند كل ليلة إثنين ضحية إلى زيارة... والتر يأتون لزيارة ويندرون له النذور العظيمة ويأتون إليه بالبرص والحنام والدرهم والدنانير فصرف ذلك في النفقة على الوارد وعلى الصادر ولخدمات الزاوية.

وعليه قبة قامية على أربع أرجل ومع كل رجل ساريان من الرخام منها الخضر والسود والبيض والخمر... وحيراق القبة بالرخام المزوز بالذهب وسقفها مصنوع بالرصاص... وعلى القبر خشب الابنوس المرصع مكسو الأركان بالفضة وفوقه ثلاثة من قنابل الفضة وفرش القبة بالصوف والقطن... وخارجها نتر كبير يشق الزاوية التي هناك وعلى حافته الأشجار ودوالي العنبر والياسمين وبالزاوية مساحن يسكنها الوارد والصادر».

وكان يتبع ولاية سمرقند اثنا عشر رستاقة سنة منها جنوبى نهر زرفشان (أي نهر الصغد) وستة شمال النهر... وكلها مناطق زراعية خصبة. وكان طول الرستاق الواحد مترتين وتمتد مساحة قرآنا نحو فرسخين. وكانت معظم الرساتيق قنوات من النهر لسقيتها بانتظام واشتهرت هذه الرساتيق ب المختلف أشجار الفاكهة وبانتاج اللوز والجوز... وكانت بعض هذه الرساتيق مركزاً لتجمر بعض القبائل العربية فقد نزل أبو مزاحم ساحب النشر من قبيلة بكرين وائل في مدينة وذار وبنى بها مسجداً جامعاً في القرن الثالث الهجري... وتكثر أواهده بها حتى أصبحت معروفة به. وفي وذار كانت صناعة الإنسجة القطنية التي اشتهرت حتى طبت بالعراق... وقد أثنا عليها ابن حوقي كبار. أما الطريق الذي تصل بين سمرقند وجخارى والتي تعرف باسم (الطريق الملكي) فقد كانت على الدوام ذات أهمية كبرى وتبغ ٣٧ فرسخاً... وتقع على هذا الطريق مجموعة من القرى والمدن مثل (دوبسية وكرمينية)
وطلوباً، وقد أخذت طلاويس اسمها العربية سنة ١٩١ هـ (١٧١ م) عندما أبصر العرب الطلاويس المنتشرة في هذه القرية. أما الإسم القديم فهو افرود الذي كان به مكب للنار فأدبته المسلمون يسجد جامع. وقد ذكر بارتولد اسماء عشرات القرى والمند الصغيرة التابعة لسرقند ومنها قرية خرتنك التي بها قبر الإمام محمد بن اساعيل البحاري صاحب الجامع الصحيح.

وقد نبغ من (سرقند) على مدار التاريخ الإسلامي كثير من العلماء والادباء، منهم (محمد علي بن الفضل (أبو صالح) السمرقندى زنبل، مصر الحدث المشهور، سمع من محمد بن عصره في دمشق ومصر وغيرها، وسمع منه جم غفير من العلماء، ومات عام ٤٤٤ هـ (١٠٥٨ م) ومنهم (أبو بكير أحمد بن عمر الأشعث السمرقندى) سكن دمشق منذاً، وكان يكتب بها المصاحف من حفظه، واشتهر بقراءته للقرآن وتعليمه إياها، وسمع من محمدي دمشق، وسمع منه جامعة، وتوفي سنة ٤٨٩ هـ (١٠٥٥ م). ومنهم (أبو الليث نصرين محمد أحمد السمرقندى) إمام الهدى العلماء، من أئمة الحنفية، ومن الزهاد المتصوفين له ت chciał، نفيسة، مثل (تفسير القرآن الكريم) و (عدة الفائدة) و (بستان العقائد) وهو في التصوف و (تبيين الفائدة) في المواضع والرقائق، و (خزائن الفقه في الفقه) و (شرح الجامع الصغير) في الفقه أيضاً (وعيون المسائل) وهو مجموعة تناوأ فقهية (والنواب من النوء) و (دفاص الإخبار في بيان أهل الجنة والجحيم) و (مختلف الرواية في الخلافات بين الأئمة هجينة ومالك واشتفى) والرسالة في أصول الدين) وكانت وفاته سنة ٣٧٣ هـ (١٠٨٣ م).

ومنهم (شمس الدين السمرقندى) فلسف وأديب، ألف رسالة في آداب البحث المعروفة بآداب السمرقندى، وهي توضح كيفية البحث.
الناظرة (وقطاس الميزان) في المنطقة، توفي سنة 690 هـ (1291 م).
ومنهم (أبو القاسم السمرقندى) توفي سنة 536 هـ - 1141 م) وهو
(محمد يوسف بن محمد العلوي الحسيني السمرقندى) فقه حنفي، وعالم
التفصير والحديث والوعظ، من أهل السمرقند، حج سنة 542 وآقام في
عوده ببغداد، ومات بسمرقند. له تصنيف كثيرة منها (الفقه اللفقي)
و(جامع الفتاوى) و(المفتى) في الفتاوى الحنفية (وبلغ الأرب من
تحقيق استعارات العرب) (وبطالة الاخلاق). (وصاصيح السبل) في
 vườn الحنفية. ومنهم (جلب الدين السمرقندى) توفي سنة 619 هـ
(1223 م) وهو (محمد علي بن عمر السمرقندى) علم بالطب، استشهد
في هراة (في أفغانستان اليوم) لما دخلها التنار، من كتبه (النجميات)
في الطب (والآداب والعلامات) في الطب - أيضاً - (وأصول تركيب
الأدوية) و(قانون تركيب الأدوية القلبية) و(رسالة في مداواة وجع
المفاصل) (وتمثال في كيفية تركيب طبقات الدين) (و(أغذية المرضى)
و(الأغذية والأشرية للإصحاء) (والصناعة) المقصود الطبية، (غاية
الأغراض في معالجة الأمراض). ومنهم (محمد أحمد السمرقندى) توفي
575 هـ - (1180 م) من أهل (سمرقند) فقه حنفي، من كتبه (بعة
الفقهاء) في النفوس. ومنهم (علاء الدين السمرقندى) توفي سنة
1145 هـ) فقه مشهور، له كثير من الفتاوى وله كتاب (بعه الفقهاء
اشتهرت معه ابنه (فاطمة) وكانت فتاواهخرج ولعبتها خط (فاطمة)
وخط أبها. ومنهم (العلاء الأسمد السمرقندى) مولدته سنة
488 هـ - (1095 م) وفاته (552 هـ - 1157 م) وهو (محمد عبد
الحميد بن الحسن الأسمد السمرقندى) و(أسد) و(أو) (سرقند) وهو فقه حنفي مناظر، من فرسان الكلام رحل إلى بغداد،
وتأثر علاءها وباشتهر هناك، وله عدة كتب، منها (خلافة الرواية) في
الفقه، (والتاريخ) في الفقه أيضاً (وبذل النظر) في أصول الفقه،
(والهدية) في أصول الاعتقاد، فله تفسير للقرآن الكريم ومنهم (أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي) أمام زمانه في الحديث، ولد في (سمرقند) سنة ٤٠٩ هـ (١٣٠٨ م)، واستوطن (نيسابور)، فله (نحو الأسنان في صحاح المسانيد) جمع فيه مائة ألف حدث قال عنه (الذهبي): (لم يقع في الإسلام مثله) وتوفي سنة ٤٩١ هـ (١٠٩٨ م) ومنهم (أبو منصور محمد بن عمود الماتريدي) وهو من أئمة علم الكلام والعقائد وهو عند احناض بنزلة (أبي الحسن الأشوع) عند الثاقبة، فقه حنفي متقدم، رده على القرامطة والمتعلقة وألف في ذلك كتب كثيرة منها (أوهام المعتزلة) (الرد على القرامطة) وكتاب (التوحيد) (وأخذ الشرائع) في أصول الفقه، وكتاب (المجرد) وكتاب (تأويلات القرآن) وشرح كتاب (الفقه الكبير) للإمام (أبي حنيفة) نسب إلى (مطريدي) وهي محلة حي (سمرقند)، التي ولد بها، وتوفي سنة ٣٣٣ هـ (١٠٤٤ م) ومنهم (عبد الرحمن بن محمد البازاري الاشترازي السمرقندي) مولده ووفاته سمرقند حديث (سمرقند) في عصره ومؤرخ مشهور، له تصنيف كثيرة، منها (تاريخ سمرقند) و(تاريخ استرآباي) وهو موطن أبيه، وهي أيضاً من بلاد ما وراء النهر، توفي سنة ٤٠٥ هـ - (١٣٠٠ م) (ومنهم أبو الحسن علي بن الحسن الصغدي (السغدي) أصله من أقيم (الصغد) قصبه سمرقند فقه حنفي (انتهى إليه رئاسة الجإنية، سكن (بخارى) وولي بها القضاء ومات في (بخارى) سنة ٤١١ هـ - (١٠٨٨ م)، وله (شرح الجامع الكبير) و(الشافع) في الفتاوى.

وقد أشته من الأطباء، الذين ينسبون إلى (سمرقند) (بدر الدين محمد بيرام بن محمد القلاوني السمرقند) الذي قال عنه (ابن أبي أصيبعة) في كتاب (عين الأبناء في طبيات الأطباء) مجيد في صناعة الطب، فله عناية بالنظر في معالجات الأمراض ومداولتها، وله من الكتب: كتاب الأقراباذين، وهو تسع وأربعون بابا استوعب فيه ذكر
ما يحتاج إليه من الأدوات المركبة...

ومنهم (تيجيب الدين محمد علي بن عمر السرقيدي) المقدم ترجمه، والذي قال عنه (ابن أبي أصيبعة) طبيب فاضل بارع، وله كتب جليلة، وتصانيف مشهورة. وليس المصوص من ذكرنا الخليفة فان ذلك لا يؤتي لنا، وإنما المصوص هو التحوي بسرقند وأشهر من أئمته من العلماء والأطباء على مدار التاريخ، وكيف أصبحت اليوم مدينة مزروية تدنها أقدام الملاحة من الشيوعيين، والروس المستعرين.

ومن أهل سرقند الإمام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بريام النقيدي بالولاء الدارمي السرقيدي (الدارمي نسبة إلى دارم بملك بطن كبير من تميم). أحد أعلام الحديث وحفاظه صاحب سن الدارمي المشهورة. انتقل في البلدان لطلب علم الحديث فسمع من مشايخ هذا العلم في خراسان والعراق والهند والشام ومصر ثم عاد إلى سرقند وولي القضاء بعد أن حاول أن يتنع من ذلك، واستقال بعد أول قضية تعرض عليه، ونعلم كيف كان علماء هذه الأمة الأخيار ينتظرون من ولاية القضاء فقد سجن الإمام أبو حنيفة وضرب ليتولي القضاء للمنصور العباسي. ورفض ذلك رفضًا باتًا. كأ رفض ذلك الكثير من علماء هذه الأمة. ذلك لأن الخلفاء كانوا يتخلوون احيانا في شئون القضاء. وكان بعض هؤلاء العلماء يرى الخلفاء وهم لا يعدلون في أموال المسلمين فيجعلون النيء مغنا ويجوزون لأنفسهم ولواتهم وأنصارهم من دون الأمية فيرون أن تولي القضاء لهم موافقة لم على ظلمهم. فلذا ينتظرون من الحكام والخلفاء ويتعدون عن أبواب السلاطين رغم ما كان عليه كثير من هؤلاء الحكام من صلاح ظاهر...

وكان الإمام الدارمي أحد هؤلاء العلماء الذين ينفرون من تولي
القضاء ويتفرعون لنشر العلم وتدريسه. فكان أحد أعلام علم الحديث في عصره (ولد سنة 181 ه وتوفي سنة 255 ه برو أي 797 م وتوفي 869 م) له (المسنود) في الحديث (والجامع الصحيح) المتنور باسم سنن الدارمي وكتاب (التفسير) في تفسير القرآن الكريم.
الفصل الإنسان عشر

خوارزم

ومن ظهر بها من العلماء
تعريف خوارزم وجغرافيتها

يطلق اسم (خوارزم) - أساساً - على المنطقة الواقعة على نهر جيحون (أموداريا) الأسفل، وجوارها - شرقاً - بلاد الصغد، (وقصيتها سمرقند) وجنوباً صحراء النز، (والغزوم من الترك بدو جفاة) ثم (خراسان) التي تقع جنوب صحراء النز، وفي الجنوب الشرقي تقع (جرجان) وجراحان تفصل بين طبرستان وخراسان، وفي شاهها الشرقي تقع (بحيرة الأرال) وتدعى - أيضاً - (بحيرة خوارزم).

وقد كانت عاصمة (خوارزم) تدعى (الپرگان) وهي تعريف عربي لاسمها التركي (كرکانچ) وتدعى أيضاً أوركونج كا يطلق على أهلها - أيضاً - اسم (كرکانچ) ويطلق عليها - أيضاً - اسم (خوارزم). وما تقدم نرى أن اسم (خوارزم) يطلق على ثلاثة أشياء:

1- اقليم من التركستان يقع في شاهان الغربي، وبعد أقصى مواطن الترك في آسيا الوسطى نحو الغرب.

2- العاصمة (كرکانچ) التي تقع على الفرع الأيسر لنهر جيحون.

3- بحيرة (الأرال) التي يصب فيها النهران العظيان (سيحون) و(جيحون) ومساحة هذه البحيرة 200017 مربعاً وقها عدة جزر وصفها ببدقة ابن حوافل والقدسي وكان ابن رسته أول من وصفها دون أن يذكر اسمها وقال أن هي بحيرة 80 فرسخاً وياقوت والسعودي والاصطخبي وسماها بحر المحدود وكانت كما ذكر السعودي تتصال ببحر الخزر (قرزيون) ولكنها في
العهود الأخيرة نتيجة التغيرات الجيولوجية لم تعد تتصل ببحر الخزر، وساهم الروس في البحر الأزرق لأن مياههم زرقاء داكنة وأنشأ الروس بها قلعة سنة 1827 م وجعلوا فيها استوطناً صغيراً عام 1853 م وأصلوا بشري في أراسك على المجرى الألف لنهر كيجن واصبح بحر الأزرق روسيا بعد احتلال خووه (خوارزم) سنة 1873 م وأصلت بخط حديثي سنة 1906 م إلى إورينبرغ وطشقند. ويشع الآن بحر الأزرق الجنوبي جمهورية أوزبكستان أما الجزء الشمالي فيتبع جمهورية كازاخستان ويشير بحر الأزرق بكثرة أسمائه ويتخرج منه ثروة ملكية هائلة.

وقد كان يسكن (خوارزم) أقوام من الترك يدعون (التركان) وهم أقوام أشد مقاتلين من الطراز الأول، ومنهم ظهر الأتراك السلاجقة والأتراك العثاثيون، كا كان يسكنها (الأوزبك) وهم أيضاً - قوم من الترك، غلبوا عليها، وعلى ما حولها، حتى ان (خوارزم) والصغد وقصنتها سمرقند) و(منجارية) وما حولها أصبحت - جيما - تعرف اليوم، بأوزبكستان وكان فيها - أيضاً - قوم ينتمون إلى أصول إيرانية، يدعون (السارت).

وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي توقف نهر (كيجن) عن امتداد فروعه الأسر، الذي يروي (أوركانيج) (العاصمة) بدأ يصب مياهه كلها في (بحر أزرق) وظهرت في دلتا (كيجن) عاصمة جديدة هي خووه وأصبحت (خوارزم) كلها تعرف بجانية (خووه).

وحتى عام 1840 م كانت (خانية خووه) تشمل منطقة واسعة تتمد من (مرغاب) إلى ضفاف المجرى الأدنى لنهر (سيجون) (سرداريا)، ولكن...
حدود هذه الخانة بدأت في التقلص، بسبب الخروب الأهلية بين (التركان) و (الثقياقة) وتقلصت بصورة كبيرة، عندما سقطت خيوب العاصمة بيد القياصرة الروس عام 1873 م، ومع هذا استمرت (خانية خيوب) بدون خيوب واستعادت اسمها القديم (خوارزم) ثم انتهت تماماً بالاحتلال الروسي الشعبي عام 1924 م، بعد أن أتت قوات الجيش الأخر اختبا (خارا) عام 1922 م.

وتلاشت عندئد (خوارزم) والحق جزء كبير منها جمهورية أوزبكستان (الاشتراكي السوفيتية وألخ الناتي جمهورية تكمنستان)، ولا تزال ترحب، مثل غيرها من مناطق التركستان، تحت الاستعمار الروسي الشعبي - إلى الآن. ووصف خوارزم ياقوت الحموي في كتابه القمي (معجم البلدان) عندما زارها سنة 1116 هـ فقال إنه لم يجد ولاية أكثر عمراناً منها على الرغم من رداءة طفتها، في الشتاء القاسى وذكر أن أكثر أشجارها التوت، الذي يبنى عليه أهلها دود القز، الذي يجعلون من شرائه الحرير (الأبريم) الذي كان ينافس إلى حد ما حرير الصين. ووصف ياقوت عاصمتها كركانج التي تقع على نهر جيحون قائلًا: (ما اظن انه كان في الدنيا لمدينة خوارزم نظير في كثرته الأخير، وكبر المدينة، وملامسة أسباب الشرائع) لأن أهلها كانوا من أشد الناس تمسكا بالدين، وآدابه، وشرائعه، وقد دمرها (جنكيز خان) تميراً كاملاً، بعد عامين من زيارة (ياقوت) لها، وذلك عام 618 هـ (1222 م) وقال عن أهلها إنهم فقهاء أذكياء علماء»

وقد وصف (ياقوت) شتاه وشته، وكيف يحمده نهر جيحون، إلى عمق ثلاثة أشار (حتى تسير عليه القوارئ والعجل الموترة ذاهبة وآنية عليه) وقال إنهم إذا أرادوا الماء حفروا في الثلج لعمق ثلاثة

471
أشار، وربما نصيحة حقيقية، حتى يعملوا على الماء تحت الثلج. وقال ان جيجون يبلغ عرضه عند الجرخانية) ميل واحداً ونصف، ووصفه، وهو كله ثلج جامد تسير عليه العجلات. وفيما أراد أن يشرب الماء يتجدد الماء قبل أن يصل فاه، وإذا أراد الكتابة، فقد تجمد فوضي فنصب عليه. وبهذا مقص الأشهر الثلاثة، التي تساقا فيها، أثناء الشتاء القارس، التي دون فيها كثيرا من الملاحظات القصبة. (الجرخانية) غير مدينة (جرخان) الواقعة بين (طبرستان) و(خراسان) غرب نهر (جيجون) وقد علقت اباقوت على رسالة ابن فضلان الذي ينحدر الخليفة الفاتح بالله إلى البلغار. فصر على خوارزم ووصفتها وصفاً في شيء من البالغة مثل أن الماء يجذب إلى تسع عشر شبراً فأنكر ذلك اباقوت عليه.

مدى خوارزم.

وكان كرکانج أو الجرخانية أو ارکن جي تقع على مسافة فرسخ من الجسر الرئيسي لنهر جيجون (أمودريا) بالقرب من مصبه في بحيرة خوارزم (بحر الأرال). وكانت كرکانج أهم مدن بلاد ما وراء النهر في عهد الدولة الخوارزمية القوية التي ظهرت في القرن الخامس الهجري. وانتهت بهجمات جنكيز خان عليها عام ۶۱۸ هـ التي قضى عليها قضاء مبرماً.

وكان كرکانج قصبة خوارزم ومدينتها العظمى كما قال اباقوت. وكان كرکانج في الواقع لدينتان متصلتان صغيرة وكبيرة وقد اعتبرهما أباقوت أعظم وأكبر مدينة رآها في حياته عندما زارها قبل الغزو المغولي وذلك سنة ۴۱۶ هـ. (نهاية سنة ۱۹۱۹ وبداية سنة ۲۳۲۰ م). إذ كانت الدولة الخوارزمية في ذلك العهد أقوى دولة في العالم الإسلامي وترد إليها خزائن البلاد المفتوحة.

وقال كان لكرکانج أربعة أبواب وكانت مياه القنوات التي تصلها.

٤٧٢
جيشون تصل إلى أبواب المدينة دون أن تدخلها... وفيها قصر للأنام.

محمد أمير كرانك كان في غاية الجمال والصنعة... وقد تلقت الأمون هذا
بلقب خوارزمها بعد أن أعطى مناطق خوارزم لحكمه وذلك سنة
458 هـ (950 م).

وكانت كرانك في عهد السامانيين أقل شأنًا من مدينة كاث ولكنها
لم تلبث أن فاقتها بعد أن أصبحت عاصمة الدولة الخوارزمية... وبذلك
أصبحت أهم وأعظم وأثرى بلاد ما وراء النهر وأن لم تكن انزلة ولا
أنظف بلاد ما وراء النهر بل على العكس من ذلك انتقدها كل من
زارها من المؤرخين المسلمين لقديماً وعدم نظفتها.

وقد اشتهرت من مدن خوارزم مدينة (كاث) الواقعة على الضفة
الشرقية للفرع الرئيسي لنهر جيشون على بعد مراحل من خيوه... وقد
كانت (كاث) هي الوحيدة من مدن خوارزم الواقعة شرقي النهر لأن
جميع مدن خوارزم الأخرى تتبع غربي النهر...

ولفظ كاث بلغة خوارزم كا يقول يا قوته (هو المخاط في الصحراء
من غير أن يحيط به شيء)... وبين كاث ومدينة كرانك عشرون
فرسخا... وقد كانت كاث هي عاصمة اقليم خوارزم قبل قيام الدولة
الخوارزمية وكانت في عهد السامانيين أعظم شأنًا من كرانك.

وبعد الفتح الإسلامي كانت كاث تتكون من ثلاثة أقسام كان
أحصها موضع القلعة المعروفة باسم فير التي وصفها البيروني بقوله (في
قلعة على طرف مدينة خوارزم (كاث) مبنية من طين ولين... ثلاثة
حصن بعضها في بعض متوالية في العلو وفوق جميع قصور الملوك).
ويكن رؤية القلعة من بعد عشرة أميال وأكثر... وفي القلعة وما حولها
قصر خوارزمها والمسجد الجامع والحبس... وكان يشل المدينة قناة تقوم
السوق على جانبيها وكان طول المدينة ثلاث فرسخ وعرضها مثله.
ووصفها المقدسي بقوله: «كاث يسمونها شيرستان وهي على النط (أي شط جيحون) غو نيسابور (في انساها) وهي شرقي النهر. لها جامع في وسط الأسواق على أساطين حجارة سود اللون قامة ثم فوقها سواري الخشب... ودار الأمارة في وسط البلدة ولم قيناز (أي قلعة) قد خربه النهر... ولم أنهر في البلدة... وهو نفس ذوى علماء وأدباء وميسر وخبرات وتجار... ويتكون حذاق وقراء ليس مثلهم بالعراق وحسن نم وجودة قراءة ومنظر خير إلا أنها في كل حين يغلب عليها النهر ويتأخرون عن الشط).

وقد خربها جيحون عدة مرات حتى ضعفت مكانتها وأصبحت كركانج العاصمة بدلاً عنها. وقد خربها المغول أيضا في غزوه المدمر سنة 618 هـ (1223 م).

ومن مدن خوارزم الهامة خيوه التي أصبحت أكبر مدن خوارزم في العصور الأخيرة وخاصة بعد أن تحول جزء كبير جيحون عن كركانج في القرن السادس عشر الميلادي فقامت خيوه عند مصب النهر الجديد وعُظمت مكانتها حتى أصبحت هي العاصمة لهذا الأقليم... وقامت خانية خيوه وشملت معظم أراضي خوارزم وما حولها... ولها اعترى الضعف هذه الخانات استولى عليها الروس سنة 1873 م، وبقيت خانية خيوه بدون خيوه... وأخيراً سقطت في يد لبني سنة 1924 م بعد سقوط خانية مخاري سنة 1922 م... وبذلك سقطت جميع أراضي المسلمين في بلاد ما وراء النهر وخضعت لمحم الاستعمار الروسي القصري ثم البلشي.

ولجيوه قناة كبيرة متصلة بنهر جيحون (أموداريا) تجري فيها السفن ورغم أن سكان بلاد ما وراء النهر سنويون أحناف في الغالب الأعم إلا أن سكان خيوه هم من السنة الشافعة.
 ومن مدن خوارزم (درغان) التي كانت تعد في القرن العاشر الميلادي أكبر مدن الضفة الغربية لنهر جيحون (أموداريا) بعد كركانج. وكان بها جامع جميل لا مثيل له في المنطقة أسره مزين بالخمراء الكروية ومنقوش بالذهب وعلى مسافات فرغانتين. جذبت الثقل كانت تتند كروم المدينة التي بلغت الخمساب وقد أثرت درغان بزببية وكروما.

وقد وصفها ياقوت في طريقه من مرو إلى خوارزم ووصف جامعها المميزة ومرايعها، وصفها جامعا جميل وسافلجا التجاري الامام.

وعن مدن خوارزم أيضا (سدور) التي كانت عامة إلى القرن السابع عشر الميلادي. وهي الآن الأطلال المعروفة باسم سدفر، ومن الده واما في خوارزم مدينة هزارسب التي ظلت معتفبة باسمها إلى بداية القرن العشرين، والتي زارها بارون وذكرها في مؤلفه الموسوعي (الترکستان)، وهي على بعد مرحلة من سدور المتقدم.

وهزارسب مدينة حديثة. ولها قناة تأخذ من جيحون لما يلي آمال.

وتít مدينة كرداك خصبة الحقيقة على بعد فرسخين من هزارسب وترتبها جيحون قناة هي قناة كرداك.

وعن مدن خوارزم مدينة كردر التي ينسب إليها عدد من العلماء. كا أن من مدنا زاغش التي ينسب إليها الإمام الزاغشي. ولزاغش حصن وريض يحيط بها سور له أبواب من الحديد ويحيط بالسور خندق. ولها مسجد جامع كا أن لها جسر يرفع كل ليلة حيث كان يربطها بالطريق الكبير الذي يشق البلدة إلى نصفين.

وقد أصاب الده خوارزم بعد الغزو الغولي فتخربت كثير من

475
مدها الهامة وكان اقليم خوارزم متصلا بمجزام زراعي متصل العُمران
وأملا وربط خوارزم بخراسان ولكن عندما تغير مجرى نهر جيحون
بعدا عن كرا كان في القرن السادس عشر الميلادي اضحت كرا كان.
وانقطع الطريق الزراعي الذي يصل خوارزم بأمال. وأدى ذلك الى
أن اجتاح خوارزم بالسهو من كل جهة. ورغم ان خيوب تبأت مكانة
عالية نسبا إلى أنها لم تبلغ ما بلغته كرا كان وكان من قبل. وظلت
خوارزم في شبه عزلة عن بقية المناطق حتى الغزو الروسي لهيوه عام
1390 هـ (1873 م). ثم الاحتلال الروسي البلشفى الكامل في خيوب
عام 1343 هـ (1924 م).
وقد أدخل التقدم الجنوبي من خوارزم في جمهورية أوزبكستان
السوفيتية اما الجزء الغربي والشمال فأدخل في جمهورية تركستان
السوفيتية.

الدولة الخوارزمية:
كان السلاجقة الأتراك يحكمون باسم الخليفة العباسي معظم أراضي
الدولة الإسلامية وكان احد ماليك الأمير السلجوقي بلكاتكين هو
انوشتيكين غرجه الذي خدم في بلاط السلطان السلجوقي ملكشاه حيث
بلغ أعلى المراتب وتتم تعينه في وظيفة الطشتار (أي الشرف على
الأواني السلطانية). وكانت نفقات هذا الجانب من إيرانية بلاط
السلطان تغطى من خراج خوارزم. وهكذا أصبح انوشتيكين مسؤولاً
عن خراج خوارزم. وتولى ابنه قطب الدين محمد السلطة في خوارزم
اقيام السلطان السلجوقي سنجر عندما قام باخضاع ثورة في خوارزم.
واشتهر قطب الدين محمد بالعدل وتقربه لأهل العلم (كما وصفه ابن الأثير
في تاريخه).
وتولى بعد قطب الدين حكم خوارزم ابنه اسرو الز الذي خلف اباه عام
476
الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لسلطان أسرة شاهات خوارزم.

ورغم أن اتسع استمر في ظهر الولاء والطاعة للسلطان سنجر في أول حكمه إلا أنه بعد أن تمكن من حكم البلاد وتوطد دعائم دولته في جميع بلاد ما وراء النهر أعلن استقلاله.

وفي عهده وسع الحكم الإسلامي إلى مناطق لم تغص من قبل حكم الإسلام في (جوف تركستان) وأخضع ملكهم الوحيد.

وقام السلطان سنجر بشن حرب على هذا الأمير المتبرد وانتصر جيش السلطان سنجر الذي كان يقوده نفسه على جيش اتسع الذي اضطر للفرار ولكن ما لبث سكان خوارزم أن يتعاونوا مع اتسع للقضاء على الوالي الذي بعده سنجر لأنه كان ظالما. واستطاع اتسع مرة أخرى أن يثبت قواعد ملكه في خوارزم واستولى على بخارى. وفي نفس الوقت أرسل إلى السلطان سنجر يعلن له خضوعه. وعندما انزهم سنجر في حربه مع الثوار الكافر في معركة دامية واضطر إلى التقهقر إلى ترمذ، اهتفل اتسع الفرصة يتوطد دعائم ملكه واستقلاله. ومرة أخرى قامت الحرب بين السلطان سنجر واتسع ثم ثبت السلم بينهما على يد رجل واحد يلقب بآهوبويش وذلك سنة 543 هـ (1148 م).

واستطاع اتسع بعد ذلك ان يتوهجه جيوشه لفتح أرض الفيضان الذين لم يسلموا بعد وهاجم مدينتهم سغناق على ضفاف سرداريا (سيحون) واستولى اتسع أيضا على مدينة جند الهاة. وتولى بعد اتسع ابنته ابنة ارسلان حكم خوارزم واستولى على بخارى التي انحاز له أهلها كما خضع له أمير سرمد. وصار ابنة ارسلان بذلك ندا للسلطان السلجوقي غياث الدين محمد الذي تولى الحكم بعد وفاة السلطان سنجر. وتوطد حكم الشاه خوارزم ابنة ارسلان في معظم أرجاء بلاد ما وراء النهر واستطاع ان يمد نفوذه الى خراسان ذاتها بعد أن هاجها الغز وهم من
بعد الترك فتعاون مع الأمراء الخليفين لصدهم. وأصبحت الخطبة تقرأ
باسم أيل آرسان بعد ذكر الخليفة العباسي في خراسان وجميع بلاد ما
وراء النهر ما عدا مرو وبلخ وسرخس التي كانت في ايدي الغزوة الذين
لم يعرفوا لأحد بالسلطة عليهم.
واستطاع بعد ذلك خوارزمشاه أن يضع مرو وبلخ وسرخس
لحكمه. وتعاون مع سلطان الغور في أفغانستان التي قامت دولتهم
عند ضعف الدولة الغزنوية. على اقتسام مناطق خراسان وأفغانستان.
وبقي الحكيم في سلالة اتسز يحكمون خوارزم وما حولها باسم خوارزمشاه
يتم نفوذهم حيناً فيصل إلى جميع بلاد ما وراء النهر وخراسان بل يتد
لصقون وفارس وأرمينيا وبلاد الكرخ (جورجيا) ينحسر
حيناً آخر فيقتصر على خوارزم وما حولها من المدن والمناطق (1). وظهر في
وعدهم كثير من العلماء والفطاح الذين وجدوا الرعاية ومن أشهر
الإمام فخر الدين الرازي الذي احتضنه السلطان علاء الدين
خوارزمشاه وقربه إليه. وكان السلطان علاء الدين إذا رغب في رؤية
الفخر الرازي ذهب هو بنفسه إلى الفخر الرازي في داره ولا يبشره
عناء الانتقال إليه. وقد طبق صيت الفخر الرازي (محمدين عمر
حسين الفرشي) الأفكار وأكرمه سلطان المسلمين وخاصة علاء الدين
خوارزمشاه. وقد ألف الرازي ما يقرب من مئات مؤلف ومئات
مؤلفاته التفسير الكبير في ثلاثين جزءاً وكتاب التفسير الصغير وكتاب
المباحث الشرقية وكتاب المنقول في علم الفقه. وألف في الطب
(مسائل في الطب) وفي الفلسفة الملحقة في الفلسفة وفي علم الكلام تهذيب
الدلال وعينون المسائل في علم الكلام. وفي البلاغة كتاب شرح نهج
البلاغة. ولم يترك بابا من أبواب المعرفة المعلومة في زمنه إلا وألف
فيها التأليف العجيبة.

(1) أنظر خريطة الدولة الخوارزمية.

480
وفي عيد تكشى شاه خوارزم امتد سلطانه الى ايران ذاتها وطلب من الخليفة العباسي ان يتنازل له عن خورشجان (الذي تدور فيها رحى الحرب العراقية الإيرانية حاليا) وان تقام الخطفية في بغداد نفسها باسمه.

ما أدى إلى الصراع بين الخليفة العباسي وشاه خوارزم.

وللأسف استمر هذا الصراع والعداء الذي عاد بالويل على البينين الحاكمين كا يقول بارتولد في كتابه الموسوعي (تركستان من الغرب العربي إلى الغرب الغنوي) وقد ساهم السدومات المتتالية بين العباسيين وشاهات خوارزم إلى خراب البلاد وترويع العباد بالغور المستمرة الطاحنة. وتولى بعد تكشى الذي ومع ملكة خوارزم إلى أقصى حدودها ابنه محمد الملقب بعلاء الدين وذلك في أغسطس عام 597 هـ (1200 م).

واستطاع علاء الدين ان يقرب إليه الصلة واصبح الإمام فخر الرازي المتقدم ذكره كأحد أصدقاء علاء الدين خوارزم شاه. واستطاع علاء الدين ان يهزم سلطان الغور غياث الدين الذي كانت دولته تنافس دولة خوارزم في تلك الاشاعرية. وخضع تلك بلغ وهزاه حكم خوارزمشاه وانتقل السلطان الغوري الى شمال الهند ليوتد حكمه هناك. واضطر سلطان الغور ان يعترف بتعويته لخوارزمشاه وان تسك النقود باسمه وتكون الخطب له. وكان علاء الدين آخر شاه خوارزم يستطيع ان يد سلطان دولته. وبقى في الحكم من سنة 597 هـ (1200 م) الى سنة 617 هـ (1219 م) ثم تولى بعده جلال الدين الذي كان آخر سلالة خوارزم. والذي اهدم هزية نكراء امام جهافل جكنخزاخ وفر منه إلى الجزيرة في بحر الجزيرة حيث مات هناك وحيداً طلباً وهو يعاني من التهاب رئوي. وكان الترف قد خاز في هذه الدولة القوية كا خاز فيها الفساد والاتصال المستمر بينهم وبين حكام المناطق الإسلامية الأخرى ما أدى الى أضعف الجمع وجعلهم لقمة سائعة لجهافل جكنخزاخ الذي قضى عليهم جميعاً واستمر زحف جكنخزاخ وحروف ابنائه حتى وصلوا.
ببغداد عاصمة الخلافة الإسلامية واغرقوها في بحر الدماء حيث قتلوا ما يقرب من مليون في بضعة أيام. ولم يتوقف زحفهم المدمر إلا في عين جالوت على يد السلطان قطز وقائدها المظفر الظاهر ببيرس البندقداري حيث انتصروا على النغول. وعندئذ تحوّل النغول أنفسهم إلى الإسلام. وصاروا قوة له بعد ان كانوا أخطر أعدائه.

دور أهل خوارزم في نشر الإسلام

وكان (خوارزم) يتصل جحيهاتها الشمالية الغربية بسهول (الاستيتس) حيث كانت تمييز قبائل (البلغار) والمجزر في حوض نهر (النوفاجا) واتصل بهم أهل خوارزم وأقامتوا المستعمرات الإسلامية، وشرووا الإسلام في (بلغار النوفاجا) وهم يتصلون بنسب قوي مع (بلغار نهر الطونة) (الدانيوب) الذين كونوا مملكة (بلغاريا) القوية (المجر) في الغرب. وكان الروس وهم من القبائل النورماندية القادمة من السويد، لا يزالون على بداياتهم وكان هجومهم على حوض نهر النوفاجا دافعه السلد والنهب، ولكنهم - أخيراً - استوطنا تلك المناطق، وانصرحوا في العنصر الصفلي البلغاري، وتحولوا إلى المسيحية الأرثوذكسية التي كانت عاصمتها (القسطنطينية) (إسلامبول أو إسطنبول) بعد أن دخلها محمد الفاتح وأصبحوا يشكلون سداً في وجه انتشار الإسلام، الذي دخل بواسطة أهل (خوارزم) إلى بلاد (المجزر) الواقعة شال محل (تزيين).

وعندما هاجم الروس، بقيادة (استواتسلاف) بلاد (المجزر) طلب أهل (المجزر) العون من أهل (خوارزم) فاشترط عليهم الحوارمون أن يسلموا، فأسلموا، وأنقذوه من غزوة الروس الإبلس، وذلك عام 365 هـ (975 م)، كما كان لسلاطين (خوارزم) الذين كانوا يدعون بالخدامات أثر عظيم في نشر الإسلام، في مناطق المجزر، وقد توجه السلطان (أمون بن محمد) من (الجرجانية) (كركانج) إلى بلاد (المجزر)، ونشر فيها الإسلام.
وكان سكان (الخزر) يدينون بديانات مختلفة، ولكن السيطرة والحكم كانا لليهود، وكان دخول اليهودية إلى الخزر آخر صفحات التبشير بالدين اليهودي، الذي تقول - بعد ذلك - إلى دين قومي لجامعة من الناس، تدعي أنهم من نسل يعقوب - عليه السلام - ويا أن اليهودية انتشرت في شعوب كثيرة، من قبل، منهم أهل اليمن، والأحباش، وآخرين (الخزر) فان الزعم بأن اليهود هم - فقط - من نسل يعقوب أمر لا يقهر التاريخ مطلقا.

وكان ملك (الخزر) في عهد (هارون الرشيد) اليهوديا على الرغم من أن كثيرا من رعاياه قد تقولوا - فعلًا - إلى الإسلام، بواسطة الدعاء إلى الله، وخاصة من أهل خوارزم.

وكانت نصرة أهل (خوارزم) لسكان (الخزر) عندما هاجهم الروس عام ۹۶۵ هـ (1365 م) هي الحلقة الأخيرة في قصة إسلام سكان (الخزر) طواعية.

وэтому يعود الفضل في انتشار الإسلام، في هذه المناطق إلى الخوارزميين.

وقد قامت في (خوارزم) دولة قوية امتد سلطانها ونفوذها، بعد أن ضعفت الدولة السامانية ولكن هذه الدولة القوية ازدهرت والترف والضعف - بعد ذلك - فنجاتها (جنكيز خان) وقضى عليها قضاء مبرما، ولم تستطع أن تقوم إلا بعد أن خلفها أباد (جنكيز خان) على الملك، فقامت دولتهم الجزءة التي استطاع أن يقضي عليها (تيمورلنك).

وقد كان للخوارزميين - أيضاً - فضل انتشار الإسلام في جيران الخزر وهم (بلغار الفولغا) وقد سجل التاريخ أن وفداً من مسلمي (البلغار) انطلقوا إلى بغداد، على عهد الخليفة العباسي (المقتدر) سنة ۶۹۲ هـ (921 م)، وطلبوا من الخليفة أن يرسل لهم العلماء لتعليمهم الإسلام، كما طلبا منه أن يرسل لهم مجموعة من الخبراء العسكريين، ليشبهوا لهم
الإلتلاع والاستحكانات العسكرية، حتى يصدوا غزوات الروس الهجم.
وكان من أرسلهم الخليفة (المقتدر) العالم (ابن فضلان) الذي دون رحلته تلك، ونقل عنها (ياقوت الحموي) في كتابه القيم (معجم البلدان) وفي أوائل القرن العشرين وجدت نشأة من رحلة (ابن فضلان) في مكتبة (المشهد) بعد أن عدت من النفودات(1) وكان خط سير الرحلة من بغداد الى (بخارى) ثم الى (خوارزم) ثم الى بلاد (البلغار)، دليلًا على خط سير انتشار الإسلام، الذي انتشر - أولا - من العراق الى خراسان. ثم الى بخارى وخوارزم. ثم الى بلاد البلغار.
وقد وصفهم (ابن فضلان) في رحلته بأنهم من الصقليين، وان كان الباحثون المعهودون بروهم نتائج اختلاط الصقلية بالأثراء وخصوصاً منهم الخوارزميون، الذين كان لهم الفضل الأول في نشر الإسلام بينهم.
وقد سيطر (البلغار) المسلمون على مناطق واسعة من (ديليكي استوك) الى جنوب (ماراتوف) ومن (موريص) الى (أوفا) وبذلك كانو (العولما) بأكمين تحت سيطرة (البلغار) المسلمين، واستمرت دولتهم من القرن الرابع الهجري (العشر الميلادي) الى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، عندما ابتدأوا في التحول الى امارات متعددة.
وابتدأ الروس بعد ذلك - في الاستيلاء على مناطق منها، حتى جاء (تيمورلنك) فأخذته جمعاً لسلطاته، وانشطرت في (البلغار) اللغة التركية التي تكتب بالحرف العربي.
وقد ذكر (بارثولد) في كتابه (تاريخ الترك في آسيا الوسطى) ان انتشار الإسلام بين القبائل التركية البدوية، ثم انتشر - بعد ذلك - في الجزء، وبلاد البلغار، انا كان يتم - أساساً - على يد الدعاة الى

(1) وقد طسنت هذه الخطوة بتحقيق الدكتور الذكاح وقد نفذت هذه الطبعة منذ زمن ولم يعد طبعها
مرة أخرى.
الله من الصوفية، الذين كانوا ينتظرون إلى كل مكان ليشروا دعوة الله بكل حاس وأخلاق وجرد، وكانت حياتهم البسيطة وزهدهم وحرارة ايمانهم وأخلاقهم للإسلام، كل ذلك يجذب كثيراً من الاقوم الذين كانوا يذهبون إليهم، لنشر الإسلام فيهم.

وقد ذكر من ذلك قصة إسلام جامع من الترك الجغة الذين يعيشون حياة البداوة، في هوب (الترغيز) وغيرها، عندما أسلم (ساتوق بغراخان)، وأسلم معه مائتا ألف أسرة (كانت تعيش في الخيام) وذلك على يد جامع من الدعاة إلى الله، من المتصوف، من أهل (خوارزم) وغيرها من المناطق المجاورة.

وقد كان يطلق على (بغراخان) لقب (قراخان) وهو (سلطان) دولة الفارس الذين وصفها محمود الكاشغري (نشأة إلى كاشغر في تركستان الشرقية) وكان دخول الفارس في الإسلام عام 933 هـ (1333 م) انتصارات عظيمة للإسلام، حيث دخل مليون شخص في فترة وجيزة في الإسلام طائفين، على يد هؤلاء الدعاة، من الصوفية، وأثنenegro أن أدخلوا شعبين كامدين إلى الإسلام هما شعب (لبغار النوفجا) وشعب (الفارس الذين)
في تركستان الشرقية (كاشغر وما حولها).

ووفق هذا القرن، أي القرن العاشر الميلادي، إسلام أيضاً - قسم كبير من قبائل (الغز) الذين كانوا مقيمين عند مصب نهر سيحون (سرداريا)، وذلك - أيضاً - يفضل الدعاء إلى الله من الخوارزميين وغيرهم...

وبذلك سجل الإسلام انتصارات عظيمة، بدخول شعبين من شعوب الاتراك، وها (الشعب الفارس) وإلى الإسلام (في القرن العشرين الميلادي) وصار للمخوارزميين، في ذلك كله، جهد مبارك.

٤٨٥
وفضل عظيم، بالإضافة إلى نجاحهم في نشر الإسلام لدى (بلغار الفولجا) و(الخزر).

وفي العصور الحديثة، تحولت بلاد التركستان إلى خانات صغيرة، وكانت (خوارزم) إحدى هذه الخانات وأصبح اسمها خيوة، وقد سقطت هذه الخانة في يد الروس، وذلك عام 1924 م. عندما زحت عليها الجيوش المجرية، وأخضعتها، بعد أن أخذت بخارى وسرقنده عام 1922 م. وأصبحت خوارزم واقعة في جمهورية أوزبكستان التي يسيطر عليها الروس سيطرة ثانية.

وقد نتج من أهل خوارزم، عدد كبير من العلماء والفلاسفة والأطباء والفلكيين والرياضيين حتى أن علم (اللوغاريتيما) انا ينسب في الواقع إلى الخوارزمي، وصار ذلك ترجمها في الاسم على طريقة الغربيين - كنا فعلنا في اسم ابن سينا، حيث ينطقونه (افيسينا).

أعلام خوارزم:

وفيا يلي ستترجم باختصار - لبعض هؤلاء الأعلام:

1 - داود بن رشيد الخوارزمي:

ولد هذا الحديث في (خوارزم)، وانتقل إلى دمشق وغيرها من عواصم الإسلام، ودرس علم الحديث، على يد أكابر علماء زمانه، مثل الوليد بن مسلم، وبقية بن الوليد، صالح بن عمرو وتلقي وروى عنه الإمام البخاري، صاحب الجامع الصحيح، الذي سبق أن ترجمنا له في علماء بخارى، والإمام سلمان الحجاج التشيري النيسابوري، صاحب صحيح مسلم، وأبو القاسم البغوي، وتوفي في دمشق سنة 329 هـ (843 م).
٢ - أبو طالب طاهر بن جعفر الخزاعمي الخوارزمي:

هو - كاترب من نسبه - من أشراف قريش، من قبيلة بني مضروم، التي هاجر أبناها كا هاجر أبناء القبائل العربية الأخرى، لنشر الإسلام، حتى وصلوا (خوارزم) وأقاموا بها ولقد صاحب الترجمة في (خوارزم) في مدينة (خوقد) وتلقى الحديث على يد عبد الرحمن بن خالد الوثيد، واشتهر بقراءة القرآن، وبألبب، وسكن سمرقد، وتوفي بها سنة ٤٠١ هـ (١٣٠١ م) وروى عنه الحديث ابنه محمد بن طاهر.

٣ - أبو الريحان محمد أحمد البيروني الخوارزمي:

ولد أبو الريحان البيروني في خوارزم سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٣ م)، ثم انتقل إلى ضاحية من ضواحيها، وتدعى (بيرون) فنسب إليها، وتوفي عام ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ م).

بعد (أبو الريحان محمد أحمد البيروني) أحد نوادر العقل البشري وتراثه، شارك بامتدار - في معظم العلوم المعروفة، في عصره، وألف فيها المؤلفات المعروفة، وأشتهر بالفلسفة والنقل والرياضيات والتاريخ، وبلغت فهارس أشعاره مصنفاته - كا يقول يافوت الحموي - ستين ورقة، وكان ضليعاً في اللغات الشرقية، قال جانب اجادته لغته الخوارزمية - كان يجيد اللغات الفارسية، والهندية، والعبرية، والسريانية، أما اللغة التي لم يكن يكتب إلا بها فهي اللغة العربية، التي عشقها، ودافع عنها.

يقول في كتابه (الصيدلة):

(ديننا والدولة عربية وتوأمان، ترفر في أحدهما القوة الاهبة، وعلى الآخر اليد الساوية).

٤٨٧
وكم احتشد طوائف من التوابع، وخاصة منهم الجيل والديم في لباس الدولة جلبيب العجمة، فلم يتفقهم في المراد سوق، ما دام الأذان يقرع اذانهم، كل يوم خساً وتقام الصلوات بالقرآن العربي المبين خلف الائمة صفاً صناً، ويشب لهم في الجهاد بالإسلام، وقبل الإسلام غير منفص، وحصنه غير مثل، وآلى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم، فازادانت، وحلت في الأفلاة، وسرت مهسا اللغة منها في الشراین والأوردة، فإن كانت كل أمة تستحيٍّ لغتها، التي ألفتها، واعتادتها، واستعملتها في مآربها.

ثم يقول: (وأقيس هذا بنفسي) وهي مطبوعة على لغة (الخوارزمية).

لو خلد بها علم لاستغرب استغراب البعير على الميزاب، والزراعة في العرب، ثم نشأته إلى العربية، والفارسية، فانها في كل واحدة دخيلها متكفل، والهجو بالعربية أحب الي من الدج بالفارسية، وسحف مصادق قولي من تأمل كتاب علم قد نقل الي الفارسي، كيف ذهب رونقه وكسف باله، واسود وجهه، إذ لا تصلح هذه اللغة إلا الأخبار الكسرية، والاسرار الليبية.

فأين اللغة العربية - اليوم - التي لم تعد لغة العلوم والفنون، بل أصبحت لغة العلم في جامعاتها ومدارسنا هي الإنجليزية أو الفرنسية، وانظروا إلى العرب أنفسهم كيف يدرسون الطب، أو الفلك، أو النبات، أو الجيولوجيا، أو أي علم من العلوم (غير العلوم الشرعية) تجده في ذلك بدرسون بلغة الفرنسية، ويفتنرون بذلك، ولا يريدون أن يعودوا إلى لغتهم، التي وسعت كتاب الله لنظاً وقافية، وما ضاقت عن أي به وعظات، وكم من مؤتمرات قد عقدت لإعادة تدريس العلوم باللغة العربية، ولكنها - للأسف - إلى الآن، لم تسفر عن شيء محسوس ملموس.

488
иأس ترَى كيف كان (البيروني) يشهد للغة العربية بأنها لغة العلم،
وأن الكتابة العلمية بغيرها لا تقوم بالغرض، ولا تغي بالقصد،
ويحدث عن اللغة الفارسية، التي كانت تنافسها - آنذاك - فيقول
بصراحة أن أي كتاب علم ينقل إلى الفارسية يذهب رونقه، ويسود
وجهه، ويزول الانتفاع به، وبعد الفارسية لغة الأسرار والحكايات، أما
لغة العلم فهي العربية - بلا جدال.

ومن مؤلفات هذا العالم المؤرخ الجغرافي الفلكي الفيلسوف:
(الآثار الباقية عن القرون الفارقة).
(تاريخ الأمم الشرقية).
(تاريخ الهند).
وجميعها في التاريخ.
وله في الفلك والجغرافيا:
(القانون السعودي في الهيئة والنجم والجغرافيا).
(الارشاد في أحكام النجوم).
(التفهيم لصناعة التنجيم).
(تحديد تابيات الأماكن لتصحيح مسافات الأماكن).
وله في شرح عقائد أهل الهند (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في
العقل أو مردوده).
وله في الهندسة والرياضيات كتاب (استخراج الأوتار).
وغيرها كثير، مثل (الجافر في معرفة الجواهر).
(كتاب الصيدلة).
(كتاب الاستيعاب في صفة الأسطرلاب) وهو آلة فلكية لمعرفة
مواقع النجوم.
(كتاب لوازم الكركين) الذي صنفه للسلطان مسعود، والذي قال
 عنه ياقوت الحموي (وهو كتاب جميل لا مزيد عليه اقتبس أكثر كلامه من آيات من كتاب الله عز وجل) والبيروني كتاب في الشعر والأدب سهاء (اختار الأشعار والأثارات).

وله شرح لديوان (أبي تمام) أعجب به ياقوت، وقال إنه رآه يخط المؤلف وكان البيروني - أيضاً - شاعراً مجيداً، قال عنه الأديب الناقد الصفدي: (يا عجب كل العجيب من نظم هذا الرجل هذا النظم، إذ ليس هذا فنه، ولا عرف به فهذا شعر جيد).

وقال عنه ياقوت في (معجم الأدباء) إنه كان أديباً أربعاً لغويًا، ولذا ذكره في (معجم الأدباء).

وهكذا كان (البيروني) رحمة الله - قصة من القمم، التي امتلأت بها تاريخ بلاد ما وراء النهر (الترکستان) التي تزاح - اليوم - تحت الاستعمار الروسي. فأين هذا الماضي الشرقي الجيد ما عليه المسلمون - اليوم - من خلف وضائع وترق؟

٤ - أبو عبد الله محمد الخوارزمي:

بعد (أبو عبد الله الخوارزمي) أقدم كاتب مسلم ألف كتاباً موسوعياً (دائرة معارف) سهاء (مفاتيح العلوم) وتكلم فيه عن جميع علوم عصره، من الطب، والهندسة، والرياضيات، والفلك، والفلسفة، والجيغرافيا، وعلوم الهيكلة وغيرها من علوم ذلك الزمن. أهدى كتابه إلى وزير السلطان (ناوحا الساماني) عام ٩٨٧ هـ (١٥٥٧ م).

٥ - أبو بكر الخوارزمي:

ولد في خوارزم عام ٣٢٤ هـ (١٩٥٣ م)، واشتهر بالأدب، والشعر، والكتابة، وانتقل إلى الشام وأقام بها، وخلد أسمه برسائله الأدبية.
السجعة، التي جمعت المدائين، والمراثي، والآهالي والنظرات الأدبية والحكمية، وطبعت رسائله عدة مرات، وتوفي في العام 383 هـ (993 م).

6 - محمد موسى الخوارزمي:
وضع علم الجبر والمقابلة ومبتكرا حساب اللوغاريتمات وهو تهريف لاباءه كا يفعل الغربيون عادة. وهو أول من حل معادلات الدرجة الثانية الجبرية. كما اشتهر بعلوم الفلك والتنجيم، وكان أحد الفلكيين الذين عملوا في مرصد (الأمون)، وله كتب في علم الفلك منها (الزيج) و(العمل بالاستلاحظ) وقد اشترك في قياس محيط الأرض أيام الأمون مع مجموعة من العلماء المسلمين. ويعتقد أن مولده كان سنة 164 هـ (780 م) وكانت وفاته سنة 236 هـ (850 م).

7 - عمرو البيساب الخوارزمي:
ولد سنة 333 هـ (943 م) وتوفي سنة 383 هـ (993 م) يعد محمد بن البيساب الخوارزمي من أئمة الكتب البلاغة، ثقة في اللغة، وفي معرفة الأنساب، وهو صاحب الرسائل المعروفة برسائل الخوارزمي وله ديوان شعر، وهو ابن أخت المفسر المؤرخ المشهور الامام ابن جرير الطبري، أمه من طبرستان، وأبوه من خوارزم، ولذا كان يعرف أحيانا بالطبرخازمي، جمع بين طبرستان وخوارزم واستوطن نيسابور، ودفنه بها عام 383 هـ (993 م).

8 - شمس الدين محمد بن إسحاق الخوارزمي:
عالم حنفي، انتقل من خوارزم إلى مكة، واستقر بها، وألف كتاب (التأثر والتشويق إلى المسجد الثلاثة والبيت العتيق) واستخدم مهارته الفائقة في الرسم، في تصوير هذه المساجد، ورسمها بهارة.

491
واندثار (وكان يبيع لوحاته على (الحجاج) فانتشرت في بقاع الأرض وتوفي سنة 827 هـ (1424 م).

9 - عمده علي الهشام الكاثي:

نسبة الي (كاث) من مدن (خوارزم)، وهو أديب عالم باللغة والآداب، واشتهر برسائله البليغة وتعدد مصنفات، منها كتابه (التصريف) (شرح ديوان النبي) (مجموعة رسائل) (وديوان شعر).

10 - الشريف شرف الدين أساعيل:

من أهل خوارزم، أشتهر بالطب، وكان كا وصفه ابن أبي أصبيعة - في (طبقات الأطباء) طبيباً عالي القدر، وأوفر العلم، وجياً في الدولة، وكان الطبيب الخاص للسلطان (علاء الدين محمد خوارزم شاه) وقد ألف عدة مصنفات في الطب، منها: (كتاب الذخيرة) (خوارزم - شاهي) في الطب باللغة الفارسية، في أثني عشر مجلداً، وكتاب (الأعراض في الطب) سبع مجلدات، وكتاب (بادرك في الطب) وجعية باللغة الفارسية.

11 - جعفر محمد الكردي:

الخوارزمي البازاري فقيه حنفي من كردر قرية (خوارزم) تنقق في بلاد القرم والبلغار وحج واشتهر من كتبه (المجامع العجيب) في فقه الجنائز والحاكم الكردية، وختصر في تعريفات判 (الحكم) توفي سنة 827 هـ (1424 م).

12 - برحان الدين ناصر بن عبد السيد الخوارزمي المطلزي

عالم فقيه لغوي من فقهاء الأحناف ولد في الجرجانية (خوارزم) سنة 538 هـ (1114 م) وتوفي بها سنة 640 هـ (1242 م) كان رأسا في
الاعتزال من كتابه (الإيضاح) (وشرح مقامات الحريري) و(المصباح) في
النحو (والعرب) في اللغة (والاقطاع بما حوي تحت القناع).

١٣ - الإمام الزمخشري:

هذا الإمام العظيم اختتم ذكر من أشهر من علماء خوارزم وقراه،
وقد ولد (جبر الله محمد بن عمر الزمخشري) عام ٤٦٧ هـ (١٠٧٥ م) في
قرية (زمخشري) وهي من قرى (خوارزم) وعليها ينسب، وقد سافر الي
مكة، لطلب العلم، وجاور بها، فلقب جبر الله، ثم تنتقل في بلدان العالم
الاسلامي، ووعاهم العلم، يناله من ينابيعها النقاء، ثم عاد الى
الجراكية (كركانج) خاصية خوارزم، وأقام بها ينشر العلم، ويؤلف حتى
وفاته الأولم عام ٥٣٨ هـ (١١٤٤ م).

أشهر كتبه (الكشف) في تفسير القرآن، وهو أحد أعم المراجع في
تفسير القرآن الكريم، وقد توسع فيه في الأمور اللغوية، وينكر عليه
ميله للمعتزلة، وأخذه بآرائهم ودفاعه عنهم، وعلى الرغم من ذلك، فإن
(الكشف) لا يستغني عنه طالب علم. ومن أشهر كتبه «المفصل» في
النحو شرحه أبو حيان في أربعة أجزاء.

وله كتب في اللغة، منها كتابه (أساس البلاغة) (ومقدمة في اللغة)
وله كتاب في الجغرافيا مثل كتابه (الجبال والأمكنة والمياه) وله كتاب
جمع فيه الأمثال واساتح (المستعصي في الأمثال) (الكسطاس في العروض)
(أربع الأبرار) في الأدب، (ونكت الأعراب في غريب الأعراب) في
النحو و(أطواق الذهب) و(أعجب العرب في شرح لامية العرب) وله
إلى جانب ذلك - دراية واسعة في الحديث وله كتاب (الفاقث في غريب
الحديث) وهو يدل على تبحره وتوسعه في علوم الحديث.

وله إلى جانب ذلك كله ديوان شعر جيد، وله معجم عربي فارسي
ساه (المقدمة).

٤٩٣
وعاش الإمام (الزهدي) زاهداً عالماً، يقول رأبه، ولا يخف في الله لومة لاتم، وكان واسعاً في اللغة، والتفسير، وعلوم الحديث، معتزلي المذهب، منكراً أشد الانكار على غلخ الصوفية...
الفصل السابع عشر

فاراب واسفيجاح

ومن ظهره بها من العاماء

495
(فاراب) مدينة وولاية وراء نهر سيحون، في خموم بلاد الترك، وهي أبعد من (الشاغ) قريبة من بلاغون (على حدود الصين، في التركستان الشرقية، السماة سينكينج والواقعة تحت الاستعمار الصيني). وتقع فاراب حالياً في جمهورية قازاقستان السوفيتية. قال عنها (ياقوت الحموي) مقدارها - في الطول والعرض - أقل من يوم، إلا أن بها منعة وثناً وهي ناحية سبحة لها غياض، ولهم مزارع في غربي الوادي، تأخذ من نهر (الشاغ) وهو نهر سيحون.

أما (إسفنج) فهي الأرض المزروعة الواقعة في حوض نهر أريس. وروافده ومدينة إسفنج هي موقع قرية سيرام الحالية.

ومدينة إسفنج مقدار ثلاث مدنية بنك (تاشقند) في الرقة. ومثل بقية المدن القديمة كانت مكونة من القلعة (القندوز) والضاحية والشهرستان (المدينة) وكان يحيط بها سور طوله فرسخ (ثلاثة أميال) ولشهرستان أربعة أبواب وبداخل الشهرستان دار الإمارة والحسين والمجد الجامع والأسواق التي يخص القدس منها بالذكر سوق الأنسجة القطنية المعروف بسوق الكرابيس...

وكانت إسفنج ثغراً من ثغور الإسلام على حدود القبائل التركية التي لم تدخل بعد في الإسلام ولا كان بها 1700 رباط للمجاهدين المطوعة كا يقول المناضلي. وكانت مدن ما وراء النهر تتنافس في بناء الأربطة في إسفنج فكان هناك رباط جناري الذي ينام أهل جناري لمطوعتهم ورباط سرقند ورباط نخشبي وهي نصف. وهناك أربطة باسماً بعض الأثرياء المسلمين الذين قاموا ببناءها مثل رباط قراتكين في عهد نصر بن أحمد الساماني... وعند هذا الرباط يوجد قبره وقبر ابنه...

٤٩٧
وَجَانِبَ الْرِّبَاطِ سُوقٌ أُقْفِتَ عَلَيْهَا عَلَى الْرِّبَاطِ وَعَلَى الْمَجَاهِدِ. وَكَانَتْ
ابْنَيَّةَ الْمِدْنَةِ مِنَ الطِّينِ.

أَمَّا الْقَلْعَةُ فَقُدْ تَهْدُمَتْ فِي الْقُرْنِ الْعَاشرِ الْمِلَادِيَّ وَلَمْ يَئْمِنَا الْأَهَالِي
بِتَرْمِيْحِهَا بَعْدَ أنْ اتَّشَرَّرَ الْإِسْلَامُ فِي الْقِبَائِلِ الْتُرْكِيَّةِ الْجَارَىَّةِ وَلَاتِي كَانَتْ
تَغْيِرَ مِنْ قَبْلَ عِلْهَا.

وَكَانَتْ تَدْخِلُ ضِنَّ وَلَا يَأْسِيْجَابُ جِيْبِ الْأَرْاضِ الْمَتَدَةِ صُوب
الشَّرْقِ الْإِلَى وَادِي طَلَاسِ بَاَيْ فِي ذَلِكَ الْوَادِي نَفْسِهِ، وَالْمَتَدَةِ غَرَبِ الْيَوْمِ
(صِبَارَة) وَمِنْ مَدِينَتِهَا فَارِابَ وَسِبَانْتَكَ وَكَدَرَّ. وَخَلَفَ كَدَرُّ غَاوِرَ
سِيْعَنَّ الفُلَاحِيُّ كَانَ يَقْوَلُ الْقَمْدَيِّ وَجِامِعَهَا بِالْيَهْرِيَّةِ وَمَعْظَم
اِسْوَاقِهَا بِالرِّبَاطِ. وَيُشَكَّ بَارْتُوْلُ فِي كَدَرِ هَذِهِ هَلْ هِي مِدْنَةٌ اِتْرَار
أَوْ هِي فَارِابُ الْتَأْخُّرَةِ.

وَمِنْ مَدِينَةِ هَذِهِ الْمَلْطَةِ عَلَى الْبَحْرِ الغَرْبِ مِنْ نَهْرِ سُرْدَارِيَّةِ (سَيْحَة)
مَدِينَةُ سَكْنَا. وَمَدِينَةُ وَسِيَجَّةُ الَّتِيْ ظَهَرَ مِنْهَا اِبْنُ نَصْرُ الْفَارِابِيَّةِ الَّتِي
كَانَتْ قَلِعَتَهَا بَاقِيَةً اِلَى الْقُرْنِ الْثَّانِي عَشْرِ الْمِلَادِيَّ. وَيَرَوِيَ السَّعَوْدَيُ ان
نَهْرُ سَيْحَةِ (سَرْدَارِيَّة) فِي نَوَايَيْ فَارِابَ كَانَ يَفْيِضُ اِحْيَاً فِي غَمْرَ مَسَاحَة
وَاَسْعَةً تَرْزِدُ عَلَى ثَلَاثِيْنَ فَرِسْخَاً. وَأَنَّ الْقَرْوَى كَانَتْ تَقْسِيمَ عَلَى
رَوْعَةِ الْتَلَالِ لِتُحَكُّ الْأَهَالِي يَلِجَأُونَ إِلَى اسْتِعَالِ الْزَوْارِقِ لِالْاِتْصَال
بِعَضُهُمْ الْبَعْضِ.

وَمِنْ كَدَرِ الْإِلَى شَاوَغَرَ مَرْحَلَةٌ. وَشَاوَغَرِ بلَدَةٌ كَبِيرَةٌ حَصْيَنَةٌ ذَات
رِسَايَلِ وَسَاحَةٌ وَجِامِعَهَا قَرْبَ السُّوقِ وَمِنْ شَاوَغَرِ الْيَوْمِ (أَوْ صِبَارَة)
مَرْحَلَةٍ. وَسُوْرَةُ هَذِهِ كَانَتْ اِحْدَى الْقَلْعَةَ الْهَامَّةَ فِي مَوَاجَهَةِ الْقِبَائِلِ
الْتُرْكِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَنَكَّرَ قُدْ أَسْلمَتْ بَعْدَ وَلَدَّا كَانَتْ مُحَكَّةَ الْدِّفَاعِ وْمِهْيَبُهَا
سُوْرَةُ وَسَعَىَ حُصُنَّ كَانَ الْفُزُّ (بَدْوُ الْتُرْكِ) يَأْتِنُونَ الْيَمَاهُ لِالْتَجَارَةِ وَعَن
طَرِيقِ اِتْصَالِهَا مَعَ الْتَجَارِ الْمَسْلِمِينَ دَخَلَ كَثِيرُ مِنْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ.

٤٩٨
وكان جامعاً داخل الشهيرستان (المدينة الداخلية).

ويتسجيل المقدسي إساءة تشغيل الرك من بينها بلدة شغلين الكبيرة الغنية الحصينة والواقعة على الحدود مع أرض الكيكي، وبلدة بلاج وبلدة بروك.. وكانت البلدين الأخيرتان موطناً للتركان الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً. وكان هؤلاء الداخلون الجدد في الإسلام يشكلون عدة الجند المدافعين عن حدوده والناشرين لواءه في الأراضي الجديدة.

وأوجستج السياح (أسفيجات) تقطنها البقول التركية الحديثة العهد بالإسلام، وأسفل سوران (أو صبران) كان نهر سيحون (سرداريا) يتجزط مفازة الترك النزية، وعلى مسافة فرسخ من النهر نفسه بالقرب من مصبه كانت تقوم مدينة ينيكيك (أي البلدة الجديدة)، ويسميها العرب (القرية الحديثة) وقد كانت مشتقة للكز وهي الآن أطلال جنكيت الواقعة جنوب سيردوبا على بعد ثلاثة أميال من قلعة امارة خيوية المعروفة باسم جان قلعة.

وقد وقع مصب نهر سرداريا (سيجون) في أيدي المسلمين اليوم القرن الرابع الهجري (العشر الميلادي) وذلك على يد سنجريج نين كانت المنطقة من جند الى راباب في ذلك القرن من بلاد الكفار ولكن ما أن دخل القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) حتى تحولت هذه المنطقة أيضاً الى الإسلام بينما ظلت سنجين عاصمة القباقق غير المسلمين الى حين ظهور المغول وهي تقع على بعد أربعة فرسخ من أترار.. وأصبحت سنجين اطلاع بالقرب من محطة بريد تونن - أربيع. وكانت بقية المدن على نهر سيحون (سرداريا) مثل جند وخير أباد ورباط طغاني قد تحولت جميعها الى الإسلام.. وكذلك كانت مدينة
أسبانيكيت التي وصفها ياقوت بقوله: "أسبانيكيت مدينة من مدن
اسفيجاح بما وراء النهر بينها مرحلة ينسب إليها أبو نصر زاهين
حاتم بن رستم الأديب الإسبانيكي المتوفي سنة ٣٦١ هـ. وأما اسفيجاح
نفسها فقد وصفها ياقوت بما يلي (باختصار):" 

اسفيجاح:

اسم بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر في حدود تركستان
(الشرقية) وها ولاية واسعة وقرى كملدن كثيرة.. كانت من أعمر بلاد
الله وأنهذها وأوسها خصبا وشجرا ومياها جارية وريضا مزهرة.. ولم
 يكن بخيران ولا بما وراء النهر بلداً للاختراق به إلا اسفيجاح لأنها
كانت ثورة عظيمة فكانت تعني من الخراج وذلك ليصرف أهلها خراجها
في من السلاح وعلى الجاهدين والمرابين في هذا الغُمر. وكذلك كانت
المدن القرية منها مثل طراز وصيران وواراب وسانكيكيت.. ثم أتت
على تلك النواحي حوادث الدهر وصروف الزمان عندما خرجت خوارزم
شاه محمد تكش عندها بعض أمرائها.. واجاء الطامة الكبرى
بورود التتار عليها سنة ٣١٦ هـ فأهلهاوما بقي من أهلها وحطموا
ديارها وقتلوا رجالها ونساءها ولم يبق من تلك الجنجل المندرة والقصور
المشرفة غير حياثان مهدومة وأثار من أمم معدومة (وقد كان أهل تلك
البلاد أهل دين مدين وصلاح مبين ونسك وعبدا.. والاسلام فيهم
غض يحفظون حدوده ويلتنمون شروطه لم تظهر فيهم بدعة استحقوا بها
العذاب والبلاد ولكن يفعل الله عباده ما يشاء ويحكم ما يريد).

وقد خرج من اسفيجاح طائفة من أهل العلم في كل فن منهم أبو
الحسن علي بن منصور القرشي المؤدب الاسفيجاني مات بعد سنة
٣٨٠ هـ.

كما خرج منها جامعت من الفضلاء منهم:
(1) أسياط بن جاح الجوهر، المتوفي سنة ٣٩٣ هـ:

هو من أئمة اللغة العربية، وصاحب كتاب (الصحاب) وله:

أيضاً - كتاب في العروض ومقدمة في النحو، سافر من بلدة (فاراب) صغيرة، حتى وصل (العراق) ومنها سافر إلى (الحجاز) ثم عاد إلى
نيسابور بجزرائان، وها أقام، وشتهر، وظهرت علومه اللغوية وأخذ
عنده جم غفير من العلماء.

كان مهما بالطبران، وقد صنع لنفسه جناحين من خشب، وصعد إلى
سطح داره، ونادى في الناس: لقد صنعت ما لم أسق إليه، وسأطير
الساعة، فازدهم عليه أهل نيسابور ينظرون إليه فتأتى جناحيه،
وسقط إلى الأرض قتيلاً.

وكان بذلك أول من حاول الطبران.

(2) أسحاك الفارابي، المتوفي سنة ٣٥٠ هـ:

هو أبو إبراهيم أسحاك بن إبراهيم، صاحب (ديوان الأدب) في
اللغة، وحاز أسياط بن جاح الجوهر، وقد انتقل إلى اليمن، وأقام
بزبيد.

(3) أبو نصر عمدين طرخان الفارابي، المتوفي سنة ٣٣٩ هـ:

هو الفيلسوف، الحكم، الفلكي، الرياضي، الطبيب، المؤرخ،
الشهير، أعظم فلاسفة المسلمين، وأول من نقل كتب (أرسطو) وشرحها،
وعلق عليها، وسمي بالعلم الثاني لأن (أرسطو) كان يدعى العلم الأول.
انتقل إلى (بنداد) من (فاراب) وعاش بها، ثم انتقل إلى (دمشق)
وبقي بها إلى حين وفاته، وكان يجيد اللغات الشرقية المعروفة في عصره،
وهي: العربية، والفارسية، والتركية ولغة الهند، كما كان يجيد اللغة
اليونانية.
له نموذج كتاب، منها:

(النصوص) وهو كتاب في اتفاق آراء (أبرار) و(أفلاطون).
(إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها) وهو دائرة معارف علمية.
(شرح كتاب البرهن لأرسلان طاليس).
(آراء أهل المدينة الفاضلة) و(كتاب المدينة الفاضلة) و(المدينة الجاهلية) و(المدينة الفاسقة)، و(المدينة الضالة)، و(المدينة المبعدة).
(مبادئ الموجودات).
(السياسة المدنية).
(جوامع السياسة).
(النواميس).
(الدخل إلى صناعة الموسيقى) وكتاب (الموسيقى الكبير).
(الخطابة).
(ديوان الأدب).
(الآداب اللوكيه).
(ما ينبغي أن يتقدم الفلسفة).
(شرح كتاب المجسلي لبطليموس).
(كلام في أعضاء الحيوان).
(كلام في الله والفقه).
(رسالة في قواد الجيوب).
(كلام في المعارج والحرف).
(شرح كتاب الخطابة لأرسلان طاليس).
(شرح كتاب الجدل).
(المغالطة والقياس لأرسلان طاليس أيضاً).

وله كتاب في علم منطق منها:
(الوطئية في المنطق).
(الاختصر الكبير والختصر الصغير في المنطق (أيضاً).
(كتاب الاختصر الأوسط في القياس).

تعل الفلسفة على يد (يوحن بن جيلان) وتلمذ علي يد (عبد الله بن محمد سلامة المقدسي الفارابي) وسمع الحديث بدمشق من (هتن بن عبر) و(عبد الله بن أحمد بن شير) و(عباس بن الوليد الخالد) و(أبي محمد عبد الرحمن الدمشقي) و(دحم).

وقد روى عنه الحديث (أبو بكر) و(أبو زرعة) ابنا (أبي دjanة) و(أبو بكر ابن القرى) وغيرهم.

قال عنه (ابن أبي آصبة) في كتابه (عيون الانياء في طبقات الاطباء):

(وكان رجع الله فيلسوفا، واما فاضلا، قد أتقن العلوم الحكيمة.

وبرع في العلم الرياضية، ركي النفس، قوي الذكاء، متجنبا عن الدنيا، مقتنا منا، بما يقوم بأوده، يسير سيرة الفلسفة المتقديم، وكانت له قوة في صناعة الطب، وعلم الأمور الكلية منها، ولم يباشر اعطاها، ولاحاول جزئيتها).

وقد كان (الفارابي) - في أول أمره - ناظرا في بستان في دمشق، فقرأ - يسر الليل، يقرأ، ويكتب، ويؤلف، على ضوء تدلي حارس البستان، ثم ظهر فضله، وعظم شأنه، واشتهر تصانيفه، وكثر تلاميذه، واتصل سيف الدولة، وأكرمه اكراما بالغا، وسافر (الفارابي) قبيل وفاته عام (أي عام 338) إلى مصر، ثم عاد إلى دمشق، وتوفي بها سنة 339، وسلم عليه سيف الدولة.

ويذكر من فضله وزده انه لم يكن يتناول شيئا ما ينتم به عليه سيف الدولة، سوى أربعة دراهم، في اليوم، يقتات بها هو وأهله.

503
كان - في أول أمره - قاضياً، ثم ترك القضاء، ليتفرغ لعلوم الفلسفة، والرياضية والفلك، وغيرها.

وكان له في علم الموسيقى باع طويل، وهو أول من اخترع القانون، قال عنه (ابن أبي أضبعة): (وذكر أنه صنع آلة غريبة يستمع منها ألحانًا بدعة بيرك بها الأفعالات). ويقال أنه كانت له القدرة على العزف عليها، فيما سيامعه، ثم يشجيه، ثم ينمه، ويخرج (الفارابي) وسامله نائماً.

وقد شرح (الفارابي) قصة ظهور الفلسفة (اليونانية) وكيف انتقلت إلى الإسكندرية، ثم كيف أخفت الكنيسة كتاب (أرسطو) وغيره من فلاسفة الأغريق، وكيف حاربتها حرباً شعواء في روما، والاسكندرية، وجميع أراضي الامبراطورية الرومانية، إلا شيئاً يسيراً من المنطق، استعاوا به في جدلهم، حتى ظهر الإسلام.

وكان كتب (أرسطو) خفية عند رجل، فنسخها منه رجلي: أحدهما من (مرو) والآخر من (حيران) فأما الذي من (مرو) فتعلم منه (ابراهيم المروزي) و(يوحنان بن جيلان) وأما (الخراي) فتعلم منه (قوبري) وقام (قوبري) بنشر كتاب (أرسطو) وتعليمها، وكذلك يقل (ابراهيم المروزي) و(يوحنان بن جيلان) وتعلم (أبو نصر الفارابي) من (يوحنان بن جيلان) ثم أتم كتاب الفلاسفة قراءة، دون معلم، وكانت قراءته، على (يوحنان) في بغداد، أيام المقتدر.

وصار (الفارابي) أشهر من شرح كتاب الفلسفة اليونانية في التاريخ، وخاصة كتاب (أرسطو) ولقب بالمعلم الثاني، لأن (أرسطو) كان يحمل لقب المعلم الأول. ولم يكتف الفارابي بذلك، بل أضاف إلى مختلف العلوم إضافات جديدة، وهو أول من أوضح علم المنطق بعبارة سهلة، وأول

504
من وضع موسوعة علمية وافية، وأسياها (احصاء العلوم والتعريف
بأغراضها).
قال عنه (ابن أبي أصيبة): (ثم له - بعد ذلك - كتاب شريف في
احصاء العلوم والتعريف بأغراضها، لم يسبق إليه، ولا ذهب أحد
مذهبه فيه، لا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به، وتقدم
النظر فيه).
وله كتاب في اغراض فلسفة أفلاطون وأرسطو طاليس) يشهد له
بالبراعة، في صناعة الفلسفة والتحقيق بفنون الحكمة، وهو أكبر عون
على تعلم طريق النظر).
ويقول (ابن أبي أصيبة) (ولا أعلم كتابا أجد في طالب الفلسفة
منه).
وقد استفاد (ابن سينا) من كتب (الفارابي) فائدة عظيمة، وقال انه
استغلق عليه فهم الاهبات من كتب الفلسفة، حتى غز على كتاب
(الفارابي) في العلم الأالهي، فحل له اشتكاها وأبان غاضبها، وقرأ (ابن
سينا) كتاب (الفارابي) في الفلسفة، وعليها تتلذم.
(والفارابي) دعاء وابتهال أورده (ابن أبي أصيبة) وسنقله عنه،
لأنه يوضح مذهب الفارابي، وإيامه بالله، على طريقه (الفلسفة)
والمسلمون الذين خلطوا العقيدة الإسلامية ببعض (آراء أرسطو)
و(أفلاطون) وأفلون) التي لا تتفاوت العقيدة مناقضة ظاهرة,
وإليك هذا الدعاء البلغ العجيب:
(الله الحى أستاكي يا واجب الوجود (وهو تعبير فلسفي شاع عند
المسلمين بعد أن أدخله الفارابي) وعالة العقل تقليدا لم يزل، أن
تعصمني من الزوال، وأن تجعل لي من الأمل ما ترضاه لي من عمل,
الله امنحني ما اجتمع من المناقب، وارزقي في أموري حسن

550
العواقب، نَجح مقاصدي والطالب، يا الله الشارق والمغارب، رب الجوار
الكمس السبع التي انبذت عن الكون انبعاس الأبه، هن الفواعل
عن مشيئة، التي عمت فضائلها جميع الجوهر (وهذا اعتقاد قديم بأن
الكوكب السبعة هي التي خلت عن العقل الفعال، وهي التي تدير هذا
الكون) وهو اعتقاد باطل دينياً وعلماً، أصبحت أرجو الخير منه،
وامري زحل ونسم غطارد والشطري، (وهذا عود الى القول السابق في
اعتقاد هذه الأجرام السماوية، وإتا فلاكت مدبرة للكوكن وألهه، ولذلك لا
شك نوع من الشكوك، وعبارة الكوكب التي لا يفرقها الإسلام مطلقاً،
وهو كلام ناتج عن فلسفة أفلطون وأرسطوطيلاس وأفلطون وإن كان
الفارابي يفعل فعلاً عن مشيئة تعالى).

الله ألبني حلال البياء، وكرامات الأنيباء، وساعة الإغضاء،
وعلوم الحكاء، وخشوع الإتقان، الله أنسني من عالم الشقاء، والفاء،
واجنعي من أخوان الصفاء، وأصحاب الوفاء، وسكان الساء مع
الصليبيين والشهداء، أنت الله لا الله إلا أنت يا علة الأشياء، ونور
الأرض والسواء، انحنني فيضاً من العقل الفعال يا ذا الجلال
والأفضل. (وهذه فلسفة أفلطون وأرسطو وأفلطون الذين تقول بأن الله
خرج من العقل الفعال، ومن العقل الفعال ظهرت الكواكب السبعة
السيرة، ومن الأجرام السبعة ظهرت بقية الأجرام السماوية ومنها
ظهرت الأرض والمخلوقات، حسب نظرية الفيض المتسلسلة عبر عشر
مراحل الضاء بها أفلطون.)

هذب نفسي بنوار الحكمة، وأوزعني شكر ما أوليتي من نعمة،
أرني الحق حقاً، وأعلمni اتباعه، والباطل باطلباً، واحترمي اعتقاداته،
هذب نفسي من طينة الهيولي (يعود الفارابي لتعبيرات أرسطوطاليس)
إنك أنت العلة الأولى:

506
يا علية الأشياء جمعاً والذي
كانت به عن فيضه التفجر
رب السماوات الطابع ومركز
في وسط من السهير والابكر
أني دعوتك مستجيراً مذنبنا
فاغفر خطئية مذنباً ومقر
هذب بفيض منك ربك الكل من
كسر الطبيعة والعناصر عنصري

ويمت (الفارابي) في دعائه العجيب البلغ، الذي يخلط فيه دعوات
الرسول عليه السلام مع تعبيرات الفلسفة اليونانية الأهلية، بما يدل على عمق
تأثره بها تأثر عن فهم عميق، وإدراك لأسرارها، مع خلطها بما قد
يصادم العقدة الإسلامية، مصادمة واضحة أحياناً.

ولم ينج (الفارابي) من بعض التعبيرات التي أثرى بها، وخاصة في
اعتقاده أن الكواكب السيارة هي المدبرة للكون، الفاعلة له، وإن
كانت أنها تفعل ذلك، لأنها من فيض العقل الفعال، الذي هو من فيض
الله.

ويمت (الفارابي) في دعائه الذي يظهر فيه خشوعه، وتبث؛ كا
يظهر فيه علبه سعة واسعة بعلوم زمانه، مع بلاغته وقوة أسلوبه:
(الله) رح الأشخاص العلوي، والأجراز اللفكية، والأرواح
الساوية، غالبى على عباد الله البشرية، وحب الشؤون، والدنيا
dنيا، فإجعل عصمتك حكَّي من التخليط، وتقواك حكاي من
التفريق، انك بكل شيء محيط، اللهم أنقيذي من أسر الطيبد الإربع،
وانتقلي الى جنابك الأسو وجوهرك الأرفع.

«الله إنك قد سجنت نفسي في سجن من العناصر الأربعة، ووكلت

507
بافتراضها سباعاً من الشهوات اللهم جد لها بالعصفة، وتعطف عليها بالرحة، التي هي بك أليق، وبالكرم الفاقد، الذي هو منك أجر وأخلق، وأمنع عليها بالوبة العادلة بها الي عالمها الدواوي، وعجل لها بالأوبة الى مقامها الندي، وأطلع على ظلائها شساً من العقل الفعال، وأهمها عنها ظلال الجهل والضلزل، واجعل ما في قواها بالقوة كامناً بالفعل، وأخرج ها من ظلال الجهل الى نور الحكمة وضياء العقل، الخ...

والطبيعة الأربعة هي: الحرارة، والبرودة، والرطوبة، والبيوة، وحسب النظرية اليونانية الفلسفية فلقت الأشياء اتصلت البرودة بالرطوبة، فنتج عنها الماء، واتصلت الحرارة بالبيوة، فنتج عنها النار، وحصل تضاد بين الماء والنار، فظهر الهواء، بسبب تضاد الماء والنار، وتحرك الهواء على الماء، فأوجد زبداً، فحمد الزيت، فأصبح الأرض أو التراب.

وفي جسم الإنسان تثيل لهذه العناصر الأربعة، ويقابلها الأمزجة الأربعة، وهي: الصفراء، وفزيل من الكبزم، وهي سكن الحرارة، والسوداء، وفزيل من الطحال، وهي سكن البيوة، والدم، وهو سكن الرطوبة، والبسم، وهو سكن البرودة. فإذا اعتدل هذه العناصر الأربعة في الجسم، بحث لا يطغى بعضها على بعض، فهي الصحة وياذا زاد أحدها أو نقص فهو المرض. وعن هذه الأمزجة تبدو أمزجة الناس، فهذا سوداوي المزاج لزيادة الهر السوداء، وهذا صفراوي المزاج، لزيادة افراز الصفراء، وذلك دموي، نتيجة زيادة الدم فيه، وهذا الشخص بلغمي، بسبب زيادة افراز المادة البلغمية، وهكذا.

وقد تأثر هذه الفلسفة اليونانية قوياً جداً لدى جميع الكتاب

508
المسلمين، وخاصة لدى الفلاسفة والأطباء منهم، وحتى أولئك الفقهاء والمحتمين، فإنهم تأثروا بهذه النظرية وخاصة من كتب منهم في الطب النبوي، من أمثال ابن القيم والسيوطى والذهبي، وابن السنى، وأبي نعم الأصبهاني، والموفق عبد اللطيف البغدادي، وغيرهم كثير.

وما تقدم ما ذكرناه من دعاء (الفارابي) وابتهالاته إلى الله سبحانه وتعالى ندرك مدى تأثير الفلسفة (اليونانية) الالهية المتمثلة في فلسفة (أفلاطون) و (أرسطو اختصارا) و (أقليطين).

ووجد نظرية الفيض الألهي في خلق الأ الأمر جد صادها، لدى فلاسفة المسلمين وأطبائهم من أمثال: أبي بكر الرازي، وأبي سيناء، ولا شك يوجد سبب ذلك إلى جهود (الفارابي) في نشر الفلسفة (اليونانية الالهية).

وعلى الرغم من أن أبي بكر الرازي (الطبيب الفيلسوف) وهو غير الفنر الرازي المفسر الأصولي لفيقي الطبيب المشهور) قد عاصر (أبا نصر الفارابي) بل هو متقدم عليه في الميلاد إذ ولد 400 هـ (أي قبل الفارابي 12 سنة) وتوفي 313 هـ)، أي قبل (الفارابي) بست وعشرين سنة، فإننا لا نستطيع أن نقول أن الفارابي قد تأثر بأبي بكر الرازي، الذي اهم أيضاً بالفلسفة (اليونانية) وألف فيها الكتب.

ويبدو من تاريخ حياة هذين الطودين الشائعين أن (الرازي) كان مهتماً بالطب، وبرغ فيه أكثر من اهتمامه بالفلسفة، كما أن (الفارابي) اهم بالفلسفة أساساً، وكان اهتمامه بالطب عرضاً بسبب اهتمامه بالفلسفة، ولم يمارس الطب في حياته قط.

ومع هذا نجد جوانب مشتركة بينهما إذ أثنا نجذ في رسالة صغيرة لأبي بكر الرازي ساهماً (المدخل الصغير إلى علم الطب) نظرية الفيض الألهي، كما وضعها (أقليطين) وهو نفس ما يقول به (الفارابي) أيضاً.
وأنا كان (الفارابي) بطبيعة الحال - أكثر توضعاً في شرح الفلسفة اليونانية الإلهية، وتقديماً إلى المثقف المسلم، بأسلوب سهل، بعد أن كانت عسير الفهم، صعبة العبارة، لا يقبل عليها إلا الآحاد.

قل أن فلسفة (أفلاطون) وأرسطو بالذات لم تنتمي إلى الثقافة الإسلامية، ومن ثُم إلى الثقافة الأوروبية، إلا عبر ترجمات (الفارابي) وشرحها وتعليقاته العديدة لها.

وقد رأينا كيف حرمك الكنيسة قراءة كتب الفلسفة اليونانية، ما عدا فصول محدودة من علم المنطق، ولم تستطع أوروبا أن تصل إلى الفلسفة الإغريقية، إلا عبر ترجمات (الفارابي) وشرحها وتعليقاته العديدة، وضافاته الغزيرة.

وهكذا نرى (الفارابي) طواماً شاهقاً في مختلف العلوم العقلية الفلسفية، وتعليمه عليه وعلى كتبه، أجيال عديدة من مثقفي المسلمين، ومثقفي أوروبا، وبرع هذا العلم الشامخ في مختلف فروع المعرفة، وألف فيها، حتى بلغت كتبه أكثر من مائة كتاب، في الفلسفة، والسياسة، وعلوم الأحياء، والموسيقى، والرياضيات، والمنطق، والخطابة، والأدب، والتاريخ، وقيادة الجيوش، والفقه، وقد سمع الحديث من أنثى الحديث في عصره، وسمع منه، وروى عنه جائزة من المحدثين، كما يرويه عنه (باقو إلى المحموي) في (معجم البلدان) ويالله من طود شامخ في مختلف فروع العلم والمعرفة...
الفصل الثامن عشر

الشَّاشُ (طَشَقَّند)

وِإِیلِاق وِکَاشْرُوْسِنَة

وَمَن ظُهِرْ بِهِ مِنَ الْعُلَّمَاء
بعد اقليم (الشاش) أحد أقاليم ما أرائه النهر الستة، حسب التقسيم الجغرافي القديم وتقع اليوم - في جمهورية (أوزبكستان) بالاتحاد السوفيتي، عاصمة هذا الاقليم كانت تدعى (بنك) وتدعى - اليوم - طشقند، و(طشقند) عاصمة (أوزبكستان) وقد أهتم الروس بها منذ أن استولوا على خانية جخارى عام 1929م، وكانت (طشقند) تتبعها، وأحيلوا (جخارى) (وسمرقند) لأنها أكثر استعظامًا على الأدابى.

وقد وصف ياقوت الحموي في (معجم البلدان) اقليم (الشاش) وxmlns:

تنقل وصفه - هنا - شيء من الاختصار:

(الشاش) اقليم ما وراء النهرين (جخارى) (واسمرقند)، خرج منها خلق من العلماء والرواة والفصحاء، اهله شافعية عل الرغب من انتشار المذهب الخني في معظم بلاد ما وراء النهر ويرجع ذلك إلى أبي بكر محمد بن إسحاق الفيال الشاشي، الذي فارقاها، وتفقه، ثم عاد إليها، ونشر بها مذهب الشافعي.

وصفها (الاصطخري) بقوله: فَأَمَّا (الشاش) و(ابلاق) فمثلكا العمل، لا فرق بينهما: ومقدار عرض الشاش مسيرة يومين في ثلاثة، وليس بجراح وما وراء النهر اقليم على مقداره من المساحة أكثر من أي منها، ولا أوفر قرى وعارة، فحد منها ينتمي إلى وادي (الشاش) الذي يقع في مجرى (خوارزم) وحد إلى باب الحديد بيرية، بينها وبين (استيجاب) تعرف بقلص، وهي مراع، وحد آخر إلى تنكرية تعرف بقرية النصارى، وحد إلى جبال منسوبة إلى عمل (الشاش) إلا أن العارة متصلة إلى الجبل وما فيه مفترش العارة.

و(الشاش) في أرض سهلة ليس في هذه العارة متصلة جبل ولا

513
أرض مرتفعة، وهي أكبر ثغرة في وجه الترك (المقصود التركستان الشرقية قبل اسلامها). وآسياؤهم واسعة من طين وعامة درورهم يجري فيها الماء، وهي كلها مستمرة بالخضرة، من أنجز بلاد ما وراء النهر قصبتها عاصمتها (بنك) (طشقند) وهي مدن كثيرة وصفها (أبو الربع البلخي). قائل: 

(النافور) بالصيني جنابة ومن أذي المر جنابة
لكني يعترني بها من البرد جنابة
وقال (البشاري) (النافور) كورة (اقليم أو مقاطعة) وقصبتها (بنك).

وأقلام النافور مرتبط بأقلام الثانية واثني ارتباط حتى قال عنها ياقوت (وكورته مختلطة بكورة النافور لا فرق بينها). ويقول بارتولد (1) وإيال هي وادي آخر والناحية هي وادي نهر باراك المعروف بعم جرقيق. ولهذا نهر منبعان يخرج أحدهما من جبال بسكام ويخرج الآخر من رستاق جدغل...

وبالقرب من نهر انجز تقوم مدينة بناك وبالقرب من فم نهر جرقيق تقام مدينة حاككم والمسافة التي تفصل بين هاتين المدنتين ثلاثة فراسخ فقط...

ويقول المقدسي إن بناك لم يكن بها حصن وكان جامعها في السوق، وقد خرجت الدمغرة في هيومم المدرر فها دموها من مدنا العالم الإسلامي ولكن تيمور لنك أعاد بناءها وأصابها إلهام خليفة تكريا لأبنته القائد المغوار (شاهرخ) ولا تزال أطلال شاهرخه (كما يقول بارتولد) مائلة على الضفة الشرقية لنهر سرداريا (سيمون) عند فم وادي جيشج. وأسلف هذا الموضع تقام أطلال مدينة بناك القديمة.

(1) كتاب تركيا و من الفتح على النزوة الغولي. 514
ويصف بارنولد عاصمة اقليم الشاش وهي بنكث (أو طشقند الحالية
حسب أحسن التخمينات) فقول: كان يحيط بدينة بنكث سوران
داخلي وخارجي ولونس الخارجي سبعة أبواب ولونس الداخلي عشرة
أبواب وكان للشهرستان (المدينة الداخلة) ثلاثة أبواب تدعى باب أبي
العيش وباب الجنيد وباب كش.. والقلعة (القندز) بابان أحدهما يفتح
على الشهرستان والآخر على الريض (الضاحية)... وكان طول البلد
فسخ وعرضها فرسخ.. وكانت المدينة واطرافها ترخر بالبساتين
والرياض.
ويشتهر اقليم الشاش وأقليم ابلاق بعادته الكثيرة وخاصة معدن
الفضة... وكان منجم الفضة على بعد مرحلة من بنكث (طشقند
الحالية)... وكانت فضة الشاش تستخدم في السكة (النقود) طوال العصر
العباسي... ويدر ياقوت عن أسره أنها ناحية بأقصى بلاد الشاش ما وراء
النهر.. وانها بلاد يخرج منها النفط والفيروز والخزف والصفر(1) والذهب
والآنك(2)... وفيها جبال النحم الذي كان يبع الحمل والحملان منه بدرهم
واحد فقط... وكان لهذا النحم خاصية عجيبة إذ انه بعد احتراقه
يتحول إلى رماد شديد البياض يستعمل رماده في تبييض الثياب
ويتجلب ياقوت من ذلك قائلًا (ولا يعرف في بلدان الأرض مثل هذا).
أما قصبة ابلاق فهي مدينة تونكش التي صعب على الباحثين من
امثال بارنولد (تحديد موقعها) وكانت الأرض المزروعة الواقعة على نهر
جريبج بطقوسها من ناحية الشال حائط بيد من جبال سابللك الى وادي
سرداريا (سيجون) وقد بني هذا الحائط لحماية المنطقة من غارات بدو
الترك وذلك قبل اسلامهم وقبل فتح السامانيين لاسيما في قبل عام

(1) الصفر هو النحاس.
(2) الآنك هو الرصاص.
236 هـ (950 م). وينسب ابن حوقل بناء هذا الحائز الضخم إلى عبد الله بن جيد الذي تولى أمر خراسان سنة 149 هـ (776 م). بعد وفاة أبيه عام خراسان. ولا تزال بقايا هذا الحائز مائلة إلى حين زيارة بارتولد لها (في بداية القرن العشرين) على شكل حاجز يسيمه الأهلاء كمير دوال أي الحائز العجوز (ويا لها من نسمة تدل على عمره الذي يزيد عن 1200 عام) ويبلغ طول بقايا هذا الحائز المكتشف 24 ميلاً ما يدل على أن طول هذا الحائز كان كبيراً جداً (1). وقد كان هذا الحائز يصل إلى خط نهر جرقيق على بعد فرسخين فوق بنك طشقند.

وعلى النقيض من اشروسة كان عدد مدن الشاش وإيلاق كبيراً للغاية فيذكر الاصطخري 27 مدينة بالنهاش بينما يذكر المقدسي 34 مدينة. ويدرك الاصطخري أسماء أربعة عشر مدينة بإيلاق بينما بعد المقدسي أسماء سبعة عشر مدينة (2).

وقد وصف ياقوت بإيلاق ما يلي:

إيلاق: مدينة من بلاد الشاش المحتلة بلاد الترك (المقصود التركستان الشرقية قبل الإسلام) على عشر فراسخ من مدينة الشاش، انجره بلاد الله وأحسناً.

وهو عمل برأسه. وكورته مختلطة بكورة الشاش لا فرق بينها. وقصصتها تونكت وإيلاق معدن الذهب والنفث في جبالها، ويتصل هذا الجبل بعدد فرغانة وقد نسب إليها قوم منهم:

(1) أبو الربيع طاهر بن عبد الله الإيلاقي: كان اماماً تفقه عليه أبي بكر عبد الله بن أحمد الفلاحي المروزي وأخد الأصول عن أبي اسحاق الإسفرايني، مات سنة 465 هـ (1075 م) وله ست وثمانون سنة.

(2) ابن تيمية.

(3) أختير بارتولد كتاب تركستان من النجاح العربي إلى الغرب العثماني.
(3) أبو عبد الله محمد داود بن أحمد الأيلاني: الخطيب: من
الأيلاق، اقام لمراة وأخذ عن الحسن بن مسعود الفراء ثم انتقل إلى
نيسابور وسكنها وأخذ علم (الخلاف) في اقوال الفقهاء عن محمد بن يحيى
الجولي.
كان أبو عبد الله فقها صالحا سمع الحديث الكثير من النرواي
وعبد المنعم الثاثري وزاهر الشامسي وطبقتهم ثم قدم مرو وأقام في
المدرسة العيدية الى أن مات سنة 539 هـ (1143 م).
أما (أشروسنة) فيصفها ياقوت بن يلي:
أشروسنة (بالضم ثم السكون وضم الراء وواو ساكنة وسين مهملة
مفتحة وون وحاء).
أشروسنة بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سيحون
وسمرقند بينها وبين سمرقند 12 فرسخا.
قال الاصطخري: أشروسنة اسماقل للاهل واذا مكان ولا مدينة
بذا الاسم والغالب عليها الجبال تقع شرقها فرغانة وغربها سمرقند
وجنوبها حدود كش والصغانيان وشومان وواشجرد وراشت.
عاصمتها بنجيكك ومن مدتها السباح وزرمين ودزوك وخرقاتة ينسب
الي اشروسنة عدد من أهل العلم منهم ابو طلحة حكيم بن نصر بن
جندب الأشروسن.
ويقول بارتولد أن كبير مدن أشروسنة هي (بنجيكك كما يذكرها
ياقوت) وإنها الآن أطلال تقع على بعد ستة عشر ميلاً الجنوب
الغربي من أوراتية.
أما ثاني مدن أشروسنة فهي زامين التي تقع على ضفتي نهر يخرج من
الجبال القريبة ولم يكن لها سور كعادة المدن القديمة، بل كانت الأسواق

517
على ضفتي النهر وتصل بينها جسور صغيرة. وهي لا تزال باقية باسم سرسندة كا يقول بارولد...

وأما جيريك أو ديزك فتتغترب ثلاث مدن اشروستا. وكانت تقع في السهل في رستاق فكان واشتهر بأنها أحد أهم مراكز المجاهدين المعروفين بالمطلية لأنها كانت على حدود بلاد الكفار من القبائل التركية الشرقية الذين لم يكونوا قد دخلوا في الإسلام بعد. وكان بها عدد كبير من الأرطبة والخانات المخصصة لرؤساء المجاهدين. ومن أشهر هذه الأرطبة رباط خدايفر الذي بناء الأفتيين قائد العتصم السئجوي...

ومن أعلام (العاش) الإمام أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الطفال (الكبرى) الناشئ: ولد (997 هـ) بالنشاشة، وطلب العلم، بعد أن اشتغل فترة بصنع الأفلاج، واصله كأي فصل بلدية العلم - في ذلك العصر - إلى (خرباس) وجيش العراق. ثم عاد بعد أن أصبح علماء في الفقه الشافعي والتفسير واللغة والحديث - سمع الحديث من أبي عروبة، وأبي بكر بن خزيمة، ومحمد بن جرير الطبري، وأبي بكر الباغندي، وأبي بكر بن دينر، وروى عنه الحاكم، وأبو عبد الرحمن السليم.

لله عدة تخصص منها (أصول الفقه) (وعاون التسريع) و(شرح رسالة الشرفاء) وتوفي سنة 365 هـ (975 م) «أدب القضاة».

ومن أعلامها الإمام أبو بكر عبد بن أحمد بن الحسين الشاشي الطفال، الملقب بفخر الإسلام:

ولد بقرية (مناعقين) من أعلام الناشئ سنة 439 هـ (1027 م)
ورحل - كأي فصلة العلم إلى (خرباس) وجيش العراق وطهر وحجم في (بغداد) وتولى التدريس في المدرسة النظامية أشهر جامعات العالم في ذلك الزمان، وصارت إليه رياض الشافعية في بغداد والعراق.

له عدة كتب، منها: (حلية العلماء في معرفة مذهب الفقهاء)

518
و(المعتعد) و(الشافعي شرح مختصر الزنكي و(الطلاق). والشافعي شرح كتاب الشامل لشيخه أبي نصر بن الصباح شرحه في عشرين مجلداً. وتوفي ببنداد سنة 650 هـ (1251 م) بعد أن تعلم العلم، تدريسًا، وتعليمًا، وكتابة وخطابة. ودفن إلى جانب شيخه أبي إسحاق الشيرازي صاحب التنبيه والنهب.

ولعل القارئ، يلاحظ تكرار لقب القفال في علماء الإسلام، وخاصة علياء بلاد ما وراء البحرين، و(القالب) لقب (صنعة الأ قالب) ونتيجة لهذه الجامعات المتوفحة في الساجد تحول هؤلاء الصناع المهرة من صنع الأقالب إلى صنع الرجال، ومن التفنن في طرق الحديد إلى التفنن في طرق الحديث، والفقه، واللغة، والتفسير.

وقد مرنا ذكر الآلائيين: أبي بكر محمد بن علي بن إسحاق القفال، محمد بن أحمد بن الحسين القفال، وكلها من (الشافعي) وسيأتي:

أبو بكر عبد الرحمن بن أحمد القفال الروزي، المشهور بالقفال الصغير، تيميزا له عن القفال الكبير. وهو محمد بن علي بن إسحاق، وقد اشتغل بصنع الأقالب، حتى بلغ عمره أربعين سنة، ثم طلب العلم وصار فيه علما أربعين سنة أخرى، وتوفي سنة 417 هـ (1026 م) في مصر، ودفن عند قبر الإمام الشافعي، وكان علما من أعلام الشافعية في العراق، ثم في مصر.

ومن أعلام الشافعي أبو الحسن علي بن الحاجب الشافعي:

وهو أحد العلماء الأعلام في الحديث والفقه، طلب العلم في خراسان والعراق والشام والجزيرة، ثم عاد إلى بلاده الشافعي بلام الناس، وكانت وفاته بها.

ومن أعلامها أبو يعقوب اسحاق بن إبراهيم الشافعي:

كان بعد فقيه الحنفية في زمانه، ولد بالشافعي، ونشأ بها، ثم ارتحل لطلب العلم، وسكن مصر، وتوّل بها القضاء، وله كتاب (أصول الفقه)
الشهر باسم (أصول الشاذلي) وكانت وفاته بعمر سنة ٣٧٠ هـ (٩٣٠ م).

ومن أعلام شاذلي أحمد بن علي بن الشاذلي: وهو ابن فخر الإسلام أحمد بن أحمد الدين الشاذلي المتقدم ذكره. وكان أحمد قد اقى في حياة والده وحده. وبلغ مكانة عالية في العلوم الشرعية وإن لم يصل إلى مكانة والده توفي سنة ٥٣٣ هـ (١١٣٤ م).

ومنهم: أحمد بن عبد الله بن محمد شاذلي: وهو حفيد فخر الإسلام المتقدم ذكره تحققه على ابن الخليل شارح كتاب "التنبيه" للشيازي، وكانت وفاته سنة ٥٧٦ هـ (١١٤٠ م).

ومنهم: عمر بن أحمد الدين الشاذلي: أخو الإمام فخر الإسلام المتقدم ذكره. وتتلمذ على يد الشيخ أبي سحاق الشيازي وكانت وفاته سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م).

ومنهم: عبد الله بن أحمد بن أحمد شاذلي: والده أحمد بن عبد الله الشاذلي. وهو أيضاً ابن فخر الإسلام الشاذلي. ولد سنة ٤٨١ هـ (١٠٨٠ م) وتوفي سنة ٥٣٨ هـ (١١٣٣ م). ودفن في بغداد إلى جانب والده الفخر الشاذلي.

ومنهم: عمر بن محمد بن موسي الشاذلي: ولد سنة ١٠٥٨ هـ (١٦٤٨ م) وتفلت مروج. على الإمام أبو فضل اليمني وسمع بها الحديث من عائلته ونقل في البلاد طلباً للعلم. ومات بقياشان سنة ٥٣٧ هـ (١١٣٢ م).


٥٢٠
ومنهم: أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الشاشي: كان فقيها عالماً تفقه على الإمام البغوي وحدث عنه وكانت وفاته سنة 556 هـ (116 م).

ومنهم: أبو الليث نصير بن حام بن بكر الشاشي: من أوائل أصحاب ابن سريج. من تلاميذه الإمام أبي بكر محمد بن علي الشاشي (القفال الكبير) ومنهم الحاكم الذي قال: كتبنا عنه سنة 339 هـ (950 م).

ومنهم: المؤمل بن مسرور الشاشي: أشتهر بالعبادة والمجاهدة وكانت وفاته في مرو سنة 517 هـ (1123 م).

ومنهم: القاسم بن محمد بن علي الشاشي: ابن الإمام القفال الشاشي الكبير وله كتاب التقرب.

ومنهم: عبد الجبار بن محمد ثابت الشاشي العربي: كان فقيهاً فاضلاً عالياً بالحساب وتوفي مرو سنة 553 هـ (1158 م).

ومنهم: محمد إسحاق بن عبد الله بن دعة القفال: كان حسن المعرفة بالذهب والخلاف ومعلم الكلام والجدل وكانت وفاته في دمشق سنة 585 هـ (1189 م).

٥٢١
الفصل التاسع عشر

ترمذ
ومن ظهيره من المعاصياء
تضطرب ترمنب بكسر التاء واللمل، وهو المستفيض على الألسنة، كما ذكره الحافظ الذهبي وياقوت في معجم البلدان، وبعضهم يجعلها بالفتح وبعضهم بالضم. تقع (ترمن) على نهر جيحون الأعلى ويدعي أيضاً (أموداريا) ويشكل نهر جيحون الحدود بين جمهورية أوزبكستان وجمهورية تركمنستان وكلاهما واقع – اليوم تحت الاستعمار الشيوعي الروسي فيها يسمى بالاتحاد السوفيتي، وترمن – الآن – مدينة صغيرة لا تذكر حتى على الخريطة واقعة في الحدود الغربية لجمهورية أوزبكستان.

وقد كانت (ترمن) مدينة عظيمة زاخرة بمراسها ومعاهدها وأسواقها، وصفها ياقوت في معجم البلدان بقوله: (ترمن مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكة على نهر جيحون، من جانبه الشرقي، متصلة بالصغانيان. وهي ولاية عظيمة في بلاد ما وراء النهر، متصلة بالأعمال بترمن، كان أول من فتحها الصحابي الخيار بن عمر بن النافاري وذلك سنة 42 هـ) وها قيندز (القيندز لفظة نارسية تعني القلعة العتيقة وأصبحت علمًا على قلعة المدن) وربض يحيط به سور، وأسواقها مفروشة بالآخر وهم شرب يجري من الصغانيان، لأن جيحون يستقل عن شرب قراه.

وها هي اليوم – مدينة مجهولة، بعد أن دنستها اقدام المستعمرين الروس، وقد كانت البوذية سائدة في ترمن حتى اشترعت عليها نور الإسلام عندما فتحها موسى بن عبد الله بن خازم سنة 789 هـ (1389 م) واستقل بها موسى بن عبد الله عن حكم الدولة الأموية، ولكن ما لم يبق

٥٢٥
عثمان بن مسعود أن أخضعها لسيدة الدولة الأموية وذلك سنة 85 هـ (704 م) عندما أرسله المفضل بن المهلب ابن أبي صفرة لاستعادتها من موسى بن عبد الله بن خازم.

وكا هو معروف فإن المهلب ابن أبي صفرة وأبنته يعتبرون من أقدر قواد الدولة الأموية وهم الذين هدوا لها في العراق عراق العرب وعراق العجم وفي فارس وخاراسان وما وراء النهر وقمعوا كل فتنة وخاصة الخوارج الذين كثر خروجهم في دولة بني أمية. وتعرف الجزيرة القرمية من ترمد باسم جزيرة عثمان بن مسعود وهي تعرف الآن باسم جزيرة آرال بيفيغر أي جزيرة الرسول وهي الجزيرة التي نزل بها عثمان بن مسعود في 15 ألف مقاتل خصار ترمد التي استقل بها موسى بن عبد الله عن الخلافة الأموية. وكانت ترمد مرسية هاماً على نهر جيحون (أمورانيا) الذي ينبع من جبال بامير ويسير على الحدود بين أفغانستان والاتحاد السوفيتي (جمهورية طاجيكستان وأوزبكستان ثم تركمانستان) ثم يجري هذا النهر الهام بين تركمانستان وأوزبكستان حتى يصب في بحيرة خوارزم التي تعرف الآن باسم بحيرة آرال.

وقد كانت ترمد تشتهي بصناعة السفن وصناعة الصابون. وكانت تنافس بلغ في ذلك، وشاطرت ترمد بلاد ما وراء النهر وخراسان تاريخياً السياسي فكانت تابعة لعامل خراسان في عهد بني أمية ثم في عهد بني العباس. ثم تبعت حكم آل سامان الذين حكموا بخارى وبلاد ما وراء النهر وأفغانستان. وان كانوا خاضعين رسمياً للخلافة العباسية، ثم تبعت بعد ذلك الدولة الحوارجية ثم الدولة العثمانية ثم السلاجقة ثم جاء التتار فدمروا كلاً منهم كثيراً من حواضر العالم الإسلامي. وتحول التتار بعد ذلك إلى الإسلام واستعادت ترمد مجدها وذكرها ابن بطوطة في رحلته وقال انها مدينة جليلة كبيرة يعيش

526
أهلها في رغد من العيش.. (كانت رحلة ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري ايا بعد الانتباه بقرن ونصف من الزمان) وقد ظهر بترمدة دولة علاء الملك خانوند زاده (وذلك قبل ظهر الانتباه) الذين ينسبون إلى الإمام السبتي الخمين بن علي بن أبي طالب.. رغم تزعيب الانتباه لها إلا أن ترمن سرعان ما استعادت مكانها وكذلك بقيت علاء الملك حكاماً لترمن حتى في عهد تيمورلنك.. ولا تزال قبور السادة من آل بيت النبي معروفة باسم (سلطان سادات) في قرية بالقرب من ترمن تسمى صالح آباد.. ولم يبق من ترمن المدينة القديمة سوى الاطلال.. ويوجد بين هذه الاطلال قبر من الرخام متعلق الصنعة ينسب للولي محمد بن علي الترمذي الموتية سنة 565 هـ وأشهر من نين من ترمن الإمام الترمذي.

الإمام الترمذي: هو الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي البوجي الترمذي، نسب إلى بوج وهي قرية من قرى (ترمذ) وقد توفي بها، كما نسب إلى ترمذ التي ولد وعاش بها. ولد سنة 262 هـ، وفي مولده بعض الاختلاف، وتوفي 379 هـ، قبل أن ولد أكمة (أي أنه ولد أعمى) والصحيح أنه كف بصره في شيخوخته.

أدرك الترمذي كثيراً من آثار شيوخ الحديث فكان من شيوخ الإمام محمد ابن إسحاق البخاري، ولزم البخاري، وانتفع به انتفاعاً عظيماً، وكان ذكياً نابعاً، شديد الحفظ، متيناً في الدين، زاهداً ورعاً، وقد سمع منه البخاري حديثاً واحداً كعادة الشيخ في ظهور فضل تلاميذه الناسين، قال له البخاري ذات يوم: (ما انتفعت بك أكثر ما انتفعت في) وكفى بها شهادته من إمام الحديث للترمذي.

وعلى الرغم من اعتزاز (الترمذي) بشيخ البخاري وتقديره إياه، توقيراً لا حد له، إلا أنه خالفه فيما يظن أنه الحق.

كان عصر الترمذي هو عصر الحديث حقاً، فقد ظهر اعلام الحديثين
في عصر واحد تقريباً وعاش أصحاب الأمهات السبعة في الحديث، في وقت واحد، وكل من جاء بعدهم كان عالة عليهم. إلى حد كبير.
والليك بياناً يوضح تاريخ مولد ووفاة هؤلاء الأئمة العظيم، أصحاب الصحاح، والسنة المشهورة وهي المعتمدة أساساً في كتب الحديث:

1 - الإمام محمد بن أحمد البخاري، ولد في شوال سنة 204 هـ وتوفي في شوال سنة 256 هـ. وهو صاحب (المجمع الصحيح) أشهر كتب الحديث وأصحها.

2 - الإمام مسلم بن الحجاج التسلياري النسابوري، ولد سنة 204 هـ. ومات سنة 261 هـ وهو صاحب الصحيح المشهور باسم صحيح مسلم، وهو أحسن كتب الحديث تبوياً، وصنعة، وتأتي بعد ( الصحيح البخاري) في درجة الصحة.

3 - الإمام محمد بن عيسى الترمذي، ولد سنة 209 هـ، ومات سنة 275 هـ، وهو صاحب (المجمع الصحيح) المشهور باسم (سنن الترمذي).

4 - الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث، ولد سنة 202 هـ، ومات سنة 275 هـ، وهو صاحب (سنن أبي داود).

5 - الإمام أحمد بن علي النسائي، ولد سنة 215 هـ، ومات سنة 303 هـ وهو صاحب سنن النسائي.

6 - محمد يزيد بن ماجه، ولد سنة 209 هـ ومات سنة 273 هـ، وهو صاحب سنن ابن ماجه.

ولعل القارئ الكريم قد لاحظ أن أكثر هؤلاء الأئمة قد ولد في بداية القرن الثالث الهجري ووفى في القرن الثالث الأخير منه، وقد تعلم بعضهم البعض، واشتركوا جميعاً في الأخذ عن تسع الشيخاء هم:
1 - محمد بن شار بن بنت. توفي سنة 252 هـ.
2- أبو موسى محمد بن الشتي توفي 252 هـ.
3- زياد بن جوهر الحساني.
4- عباس بن عبد العظيم الغنيري توفي سنة 246 هـ.
5- أبو سعيد الأصلي عبد الله بن سعيد الكحلي توفي سنة 257 هـ.
6- أبو حفص عمرو بن علي الفلاس توفي سنة 249 هـ.
7- يعقوب بن إبراهيم الدورقي المتوفى سنة 252 هـ.
8- محمد بن عمر القديس البحراي بسنة 256 هـ.
9- نصر بن علي الجمحي المتوفى سنة 260 هـ.

وانت ترى أن أئمة الحديث السنة نشأوا وولدوا في (خراسان) وبلاد ما وراء النهر، فالإمام (البخاري) من خارج البلاد (وهي اليوم - في جمهورية أوزبكستان) والإمام مسلم من (نيسابور) وهي من أهم مدن (خراسان) وهي - اليوم - في إيران، و(خراسان) كأسلفنا القول مقتبسه - اليوم - بين الاتحاد السوفيتي (جمهورية تركمانستان) وأفغانستان. وكلاهما يزرع تحت الاحتلال الروسي الشيوعي) وايران (وهي توشك ان تقع فريسة للدب الروسي).

والإمام الترمذي من (ترمذ) في (أوزبكستان) بالاتحاد السوفيتي.
والإمام أبو داود من سجستان (وسجستان) تقع جنوب (هرآتا) في (أفغانستان) وتبعد عنها باثنين فرسخاً. والإمام النسائي من (نما) بخراسان وهي الآن خرائب على بعد خمسة أميال من عشة آباد في جمهورية تركمانستان السوفيتية.

والإمام ابن ماجة من أهل (فروين) وبحر تزويق واقع - اليوم -
في معظمها تحت براثن الاستعمار الروسي ما عدا الشاطئ الجنوبي منه، فإنها يقع في إيران.

وكم ظهر من ابتدأ العلماء، في كل فن، من شواطئ هذا البحر، الذي كان جزيرة إسلامية لا يناظهم فيها منازع.

وبحر قزوين له أساطير عديدة منها بحر الخزر، بحر الديلم، بحر جيلان، بحر جرجان وبحر طيرستان، بحر شروان، بحر باكو، وقد ذكرنا هذه الأساطير جميعًا، لأن الباحث قد يقرأ أحدها في منطقته مكانًا آخر، ويتعب في البحث، حتى يجد أن المقصود واحد، وهو بحر قزوين.

وقد فتحت (قزوين) في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فتحها الصحابي الجليل البراء بن عازب، غزها منطقة منطقية، حتى أخضع أغلبها لحكم الإسلام، وانتفضت هذه المناطق في عهد عثمان - رضي الله عنه - ثم أعادها الصحابي الربيع بن خيم في عهد الإمام علي - كرم الله وجهه - ووعي أراضي المسلمين فيها، وكان الإمام علي يقول: (من كره منكم ان يقاتل معنا معاوية فليأخذ عطاؤه، وليخرج إلى الديلم، ليقاتله). وها هي (قزوين) التي كانت معقلًا من معاقل الإسلام، وحصناً من حصونه المبينة، تزده تحت الاستعمار الروسي، دون أن نعرف أن لنا أوطانًا كثيرة لا تزال تحت نير الاستبداد الشيوعي.

وهكذا ترى، عزيزي القارئ، أن أغلب وأشهر علماء الإسلام هم من بلاد ما وراء النهر (التركستان) وخراسان وجعجها - تقريبًا - وواقع تحت براثن الدب الروسي اليوم...

لقد كان الإمام الترمذي يطوف البلاد الإسلامية، وخرج من (ترمذ) الواقعة - اليوم - في (أوزبكستان) الي (خراسان) يتعلم، ويعمل،
ويسمع من شيوخها. ويتدارس العلم معهم ويشترك في مساجدها. وينقل من مرو النيسابور ومن النيسابور إلى الري ومن خراسان إلى فارس، ومن فارس إلى العراق، الذي كان يوجي محرك علمية واسعة، ويدخل بغداد والبصرة ويسمع من مشاهدتها ويدعو في مساجدها. ثم ينتقل من العراق إلى الحجاز ليتعلم ويعلم.

وهكذا كان علماء الإسلام عامة، وعلماء الحديث خاصة، مولعين بالرحلات المتناسبة، ليسمعوا من شيوخ الحديث وأينما انتقلوا فهم في دارهم دار الإسلام، ولا حواجز مصطنعة ولا حدود مفتعلة، ولا جوازات ولا قيود، وهذه هي دار الإسلام متصلة بالود عامرة بالحب، على الرغم من مشاكل الطريق، ووعاء السفر.

لقد سمع من الإمام الترمذي خلق كثير في ترند ومرور ونيسابور (البصرة) وبغداد ومكة والمدينة) وأشهر تلاميذ الإمام الترمذي) حدث خراسان، وعلما أبو العباس محمد بن أحمد الحبشي المروزي (نسبة إلى مرو عاصمة خراسان) وتقع اليوم في جمهورية تركمستان في الاتحاد السوفيتي.

والتزم الترمذي مؤلفات كثيرة، أهمها وأشهرها (الجامع الصحيح) المشهور باسم (سن الترمذي) الذي مدحه جهاندي العلماء، وقال عنه مؤلفه الإمام (الترمذي).

صنفت هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز والعراق، وخراسان، فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكانوا في بيته يتكلمون.

وقال عنه الحافظ (أبو الفضل المقدسي) في يرويه عن شيخه (الانصاري) قال (كتاب الترمذي عندي أنفع من كتاب البخاري ومسلم، لأن كتابي بحاري ومسلم لا يقف على الفائدة منها، إلا المبجر العالم.

531
وكتاب أبو عيسى يصل الى فائدته كل أحد من الناس).

وصف (اللقدسي) كتاب (الترمذي) ادق وصف، وشرح أبوابه، وطريقته في التأليف، بإجازة وافي، ونقله هنا، لأنه يوضح الكتاب ومقصده:

وكتبه على أربعة أقسام: قسم صحيح مقطع به. وهو ما وافق فيه البخاري ومسلا، وقسم على شرط الثلاثة دونها (أي أبي داود والسناي وابن ماجة) كا بيبان، وقسم للضدية، أبان عليه، ولم ينفعه وقسم رابع، أبان هو عنه، وقال (أبي الترمذي):

(ما أخرجت في كتابي هذا الا حديثة قد عمل به محتج، أو عمل موجب عامل وخرجه سواء صح طريقه أم لم يصح، وقد أزاح عن نفسه اللام، فإنه شني في تصنيفه، وتكم عن كل حديث ما يقتضيه).

وكان من طريقته - رحم الله - أن يترجم الباب، الذي فيه حديث مشهور عن صحابي قد صح طريقه إليه، وأخرج من حديثه في الكتب الصحاح، فيورد في الباب ذلك الحكم من حديث صحابي آخر، لكي يخرجوه من حديثه ولا يكون الطريق إليه كالطريق الأول، إلا أن الحكم صحيح ثم يتبعه بأن يقول: (وفي الباب عن فلان وفلان، وبعد جاعة فيهم الصحابي المشهور وأكثر). وقال (الناصي ابن عربي) عن كتاب (الترمذي) ما بلي:

(وليس فيهم مثل كتاب أبو عيسى حلاوة مقطع، ونشافة منزوع، وعدودة مشرعة، وفيه أربعة عشر علم، وذلك أقرب إلى العمل وأسلم، وأسنده صحيح، وضعف، وعدد الطرق، وجرح، وعدل، وأسمى، وأكتن ووصل، وقطع، وأوضح المعلول به، والتنوع، وبين اختلاف العلماء في الرد والقبول لأثارة وذكر اختلافهم في تأويله. وكل علم من هذه العلوم أصل في بابه، وفرد في نصاحه، فالقاريء له لا يزال في...
رياض مونفة وعلوم متفقة متسقة، وهذا شيء لا يعنه إلا العلم الغزير والتفوق الكبير، والفراغ والتدبير.

ولم يكتم (الترمذي) بكتابه (الجامع الصحيح) بل ألف كتاباً كثيراً، في الحديث وغيره، منها كتاب (البخاري) وكتاب (العطل) في الحديث وكتاب (الإباء والكتبي) في رجال الحديث وكتاب (الزهد) وكتاب (التاريخ).

عاش (الترمذي) حياة العلماء الأفذاذ الزهاد، من هذه الأمة المتينة من الصين في الشرق إلى الحيط الأطلسي (بجر الظلال) في الغرب - حياة مليئة بالعلم والعمل، مع ترفع وزهد عن الدنيا، وبدل لكل غال ونفيسه في سبيل تحصيل العلم، أولاً، ثم شره بعد تحقيقه والتمك منه.

قال عنه (الحاكم) أحد أعلام الحديث من بعده: (مات محمد ابن سعيل البخاري، ولم يخلف جهراً مثل أبي عيسى في العلم والحفظ والوعر والزهد، بكي حتى صمت، وبي ضرير أسئناً).

رحم الله الإمام (الترمذي) ورضي عنه، ورضي عن جميع علماء هذه الأمة الابرار، الذين جاهدوا في الله حق جهاده، ونشروا العلم في ربو الأراضي لا يبتغون مالا ولا عزاً ولا جاهراً، وعرفوا أنهم ورثة الأنباء، فقاموا مقامهم يذبون عن شريعتهم، ويشرون رأيتهم، ويرفعون إعلامهم لا يخافون في الله لومة لائم، ولا يبالون بنصب أو مشقة...
الفصل العشرون

فرغانة

ومن ظهر بها من العلماء
جغرافيتها ومدنها

تقع فرغانة - اليوم في جمهورية قيرغيزيا (قيرغيزيا) في الاتحاد السوفيتي، وقد أهلته فرغانة وأصبحت العاصمة (قرونزي) - (ويقع جزء منها في جمهورية أوزبكستان وهو خوقدن وما حولها). وكان يطلق على الاقليم بأكمله اسم (فرغانة) وكانت بلاد ما وراء النهر تقسم الى ست كور أي مقاطعات، وهي:

1 - (فرغانة) وقصبتها (أخسكيت).
2 - (أسيجاب) وقصبتها (أسيجاب).
3 - (الشاح) وقصبتها (بنك)، وهي طشقند اليوم.
4 - (الصند) وقصبتها (سرقند).
5 - (جيراري) وقصبتها (جيراري).
6 - (آشروسنة) وقصبتها (بنجك).

ويقع على نهر جيجون، اقليم (خوارزم) وعاصمه - اليوم - تدعى (خويدة).

وصف ياقتز الحموي فرغانة في (معجم البلدان) فقال عنها: (مدينة وكور واسعة وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان في زاوية، من ناحية هي طلة من جهة مطلع الشمس على بين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخيرات، واسعة الرستاق يقال كان بها أربعون منراً، بينها وبين سرقند خسون فرسخاً، ومن ولايتها خجند (خوقدن) (ويقع خوقدن 537)
حاليا في شرق جمهورية اوزبكستان.
وبرغانة في الجبال المنحدرة بين الترك وبينها من الاعشاب والجوز والتفاح وسائر الفواكه والورد والبرتقال وأنواع الرياحين، مباح ذلك كله، لا مالك له، ولا منع يمنع الأخذ منه، وكذلك في جيدها وجبال كثيرة ما وراء النهر من الفستق المباح ما ليس ببدل غيره. قال الاصطخري (فرغانة) اسم الأقيم، وهو عريض، على سعة مدنها وقراتها وقصبتها (عاصمتها) أخسكيت، وليس ما وراء النهر أكثر قرى من فرغانة، وبها بلغ حد القرية مرحلة لكاترة أهلها وانتشار مواصلاتهم وزروعهم.

ووصف بارتولد أخسكيت فيقول (باختصار وتصريف):
أخسكيت: قصة ولاية فرغانة تقع في الجزء الشمالي منها - على شط سيحون (سرداريا) الأتي، ويذكر السادس والابن حوغل ابنا كانت مكونة مثل بقية المدن القديمة من قلعة (قيندز) ومدينة (شسرستان) وضاحية (ريض)، وكانت دار الإمارة والحبس بالقلعة. أما المسجد الجامع فكان بالشرستان جوار القلعة (كما هو الحال في سمرقند وجخارى) وأما مصل العيد فكان على شط نهر جيغون (سرداريا).

وكانت الأسواق في الشرستان وفي الريش.. وكان للشرستان خمسة أبواب وكان يستقبل الشرستان عدد من القنوات المفصلة بالنهر تصب في حياء جيلة جوانها من الأجر والجبس مصهرة.

وكانت المدينة تتمد لأكثر من ثلاثة فراسخ كا يقول ابن حوثل. وقصارها المقدس بمدينة الرملة في فلسطين فيقول انها أكبر منا مرجة ونصف وكانت الساتان تتمد خارج المدينة إلى فرسخان (الفرسخ ثلاثة أميات) وفي الجانب المقابل من النهر مروج ومزارع كثيرة تليها رمال تمتد بمقدار مرحلة.

538
وكان يربط الخسكيت بالأجزاء الجنوبية لفراغنة عدد من الطرق.
فكان هناك طريق مستقيم يربطها مع قرطاج مماثلاً لما زا洽谈 والجمال (سبعة فراسخ) وهناك طريق آخر يربطها مع مدينة رودس وحُوَّل.
الحُوَّل يربط الخسكيت بمدينة قبا يبلغ طوله عشرة فراسخ.
وتقع مدينة كاسان على بعد خمسة فراسخ شمال الخسكيت. وكانت كاسان عاصمة لأمراء فرغانة في القرن الثاني والثالث الميلادي.
وبعد المقدسي من مدن فرغانة وقراها أربعين ذات مسجد جامع.
أما ياقوت فنصب الخسكيت بما يلي:

الخسكيت: بالفتح ثم السكون وكسر السين الممهدة وياء ساكنة وكاف
وثاء مثلثة وبعضهم يقول بالعِن المثى. اسم مدينة ما وراء النهر وهي
قصبة فرغانة تقع على نهر نهر الناش (نهر سيفون أو سرداريا) على
أرض مستوية بينها وبين الجبال نحو فرسخ شالي النهر.
وهل القهندز وريض. ومقدارها في الكبر نحو ثلاثة فراسخ (تسعة
أميال) وتبناها طين وعلى ريحها أيضاً سوري. والمدينة الداخلية
(الشهرستان) أربعة أبواب.

وفي المدينة والريض مياه جارية وحياض كثيرة، وكل باب من
أبواب الريض يفضي إلى بساتين مليئة وثائر جارية لا تنقطع مقدار
فرسخ (3 أميال) وهي من أنزه بلاد ما وراء النهر.

وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب منهم:
أبو الوفاة محمد أحمد القاسم الخسكيتي: كان اماماً في اللغة
والتاريخ. توفي سنة 530 هـ (1135 م) وأخوه أحمد محمد القاسم
كان أديباً فاضلاً شاعراً. وكان مقامه مرو وها ماتا. ومن شعر أحمد
يصف بلده:
من سوى تربى أرضي خلق الله اللطية
أن أخشي أمع أم تلب الهواء الكرامة

ومنها نوح بن نصر بن محمد الفرغاني الأئمي، قدم هذين سنة
415 هـ (1024 م) وروى الحديث عن بكر بن فارس الناطقي بأحد بن
محمد الهروي. وسع بالعراق وكراسن والشام.

وتربت خجنة ولاية من ولايات فرغانة... وهي مدينة تتبعة أرباب
تدعى الرساتيق وقد كانت خجنة في القرن الرابع الهجري (التامر
اليماني) وحيدة ادارية مستقلة ولكنها غدت بعد ذلك من أفيل فرغانة
وكان خجنة ملك قبل الإسلام. وكانت خجنة من أكبر مدن ما وراء
النهر وتحت ضمن النظم الذي كانت تتبعة تلك المدن أي أنها مكونة
من القلعة (الكيندن) والمدينة (الشهرستان) والضاحية (الربض)... وفي
القلعة كان الحبس وفي الشهرستان يقوم المسجد الجامع... أما دار الإمارة
فكانت في الربض.. (على غير المعتاد)... لأن معظم المدن القديمة كانت
دار الإمارة تقوم في القلعة).

وقد اشتهرت خجنة بكرمها وساتينها... وكان عدد السكان من
الكثرة بحيث لم تكن غلة الحقول المجاورة تفي حاجتهم من الغذاء... لذا
فإن قمح المدينة كان يأتي من فرغانة وشروستنة (وقع خجنة
خويند) حالياً في جمهورية أوزبكستان).

وكان ترتب وسط المدينة قناة تأخذ من نهر خوجة باقرجان أحد
فرع نهر سردارية (سيحون). وكانت مدينة كند تعتبر من أعمال
خجنة...

وكانت الرحلة من خجنة إلى سرمند تستغرق ثانية أيام بالراحلة
وتعتبر المنطقة الواقعة بينها وسافتها 148 ميلاً ضمن ولاية أشروستنة

540
وكانت المنازل في هذه الطريق مجموعة من القرى والمدن التابعة لبشتارنة وهي بارك ورباعة معد وزائين وسابات وارد وكناشة.

ولم تكن عاصمة بشترنة وهي بنجك تقع على هذا الطريق.

وقد وصف ياقوت في مجمع البلدان خجندة بما يلي (باختصار وصرف).

خجندة: بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطئ سيخون (سرداريا) بينها وبين سفرق عشراً أياماً و هي مدينة نزهة ليس بذلك الصقع أنجز منها ولا أحسن فواكه وفي وسطها نهر جار و الجبل متصل بها.

وفيها قال الشاعر:

وم أر بلخندة بلالاء شرق
ولا غرب ببالأنه من خجنددة
هي التراء تعجب من رأها
ويـ بالفارسية دل مزيندة
وكان سلم زيتاد لما ولي خراسان ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان
أنفد جيشاً الى خجندة فهزموا.

وقال الاصطخري: خجندة دخالة لفرغانة قد جعلناها في جلة
فرغانة. وان كانت مفردة في الأفعال عنها، وهي في غربي نهر الناش (سيعون) وطولها أكثر من عرضها وليس في عملها مدينة غير كند، وهي بساتين ودور مترشبة و لها قرى بيشرة ومدينة وقيندز (قلعة) وهي مدينة نزهة فيها فواكه تفضل على فواكه سائر النواحي وفي أهلها جال ومرهود وهو بلد ي tồيق عا يهيم من الزروع فيجلب إليها من سائر النواحي من فرغانة وأشترنة أكثر من سنة ما يقيم أودهم. تندمر السفن اليهم في نهر الناش (نهر سيخون) وهو نهر يعطم من أنهار تجتمع

541
إليه من حدود الترك والإسلام… وعموده نهر يخرج من بلاد الترك في حد أورزند ثم يجمع إليه نهر خوشاري ونهر آوشي وغير ذلك في معظم ويتميذ الى أخسيس ثم على خجنة ثم على بنك (طشقند) ثم على بيكند فيجري الى فاراب فإذا جاوز صيران جرى في بريكة تكون على جانبية الاتراك الغزية حيث يقع في بحيرة خوارزم (بحر الأراز).

وينسب إليها جامعة وافرة من أهل العلم منهم أبو عمران موسى بن عبد الله المؤدب المجدلاني… كان أديباً فاضلاً صاحب حكم وأمثال مدوية مروية… وقد أخذ الحديث عن أبي النصر محمد بن الحكم البزار السمرقندي وغيره.

وتعد مرغانيان من أهم مدن فرغانة وذلك منذ عهد الفراتييين ويصفها السماعي كا ينقل عنه ياقوت في معجمه بأنه من أشهر البلاد من نواحي فرغانة. وتليها مدينة قبا وهي الآن قرية (كوفا) وتتفوق من حيث النبات وعدد البساتين اخسيس العاصمة نفسها… وكانت كبيرة المدن القديمة تضم (قهندز) (قلعة) وشهرستان (مدينة) وضاحية (ربض) وكانت الأسواق ودار الإمارة والحبس بالبيض… أما المسجد الجامع فكان بالقلعة وتقع المدينة على مجرى ماء متصل بنهر سيجون (سرداريا).

ومن مدن فرغانة انديجان والسماية إليها انديجاني و هي من المناطق التي فتحها المسلمون مبكراً رغم أن فرغانة لم تاضع نهرياً للحكم الإسلامي إلا في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي).

وهناك أسطورة تزعم أن فرغانة قربة النبي أيوب ولا تزال موجودة في اليوم باسم حضرت أيوب وحولها مياه يستشفى بها. لابد أن نعتقد انها هي التي استشفى بها أيوب عليه السلام… وتقع حضرت أيوب هذه على بعد ميل ونصف من قرية جلال أباد (1) بالقرب من مدينة انديجان.

(1) انظر كتاب بارتو: تركستان من الفتح العربي إلى النزول للمولى:
وقد وصفها المقدس، ويذكر بارتولد في كتابه التركستان نقلًا عن جال قرشان أن في منطقة أسيد بولان بفراغانة قبور الفين وسبعاً من الصحابة والتابعين الذين بعثهم عثمان بن عفان رضي الله عنه تحت أمرة محمد جرين فاستهدوا جياعاً في واقعة مع الكفار.. ولا يزال هذا الموضوع قائماً إلى اليوم كا يقول بارتولد. كما يجده في منطقة فرغانة في خوقدند قبر الإمام عبد الله بن علي زين العابدين، الإمام السبط الحسين بن علي المتوفي عام 113 هـ (731 م).

وفي رباط سرهنك في قرية كاح من أعمال فرغانة قديم قبر فاتح بلاد ما وراء النهر قتيبة بن مسلم الباهلي وشير الاهالي إليه باسم مقبرة (الامام الشيخ قتيبة) في جبال كنف من أعمال اندكان.

ويصف ابن حوقل الأصطخري مناوج الفحم في جبال أسره. وكانت تبلغ ثلاثة اوقار (الوقار حلم حار) بدرهم فقط. هكذا كانت فرغانة، أما بعد أن دخلها الروس القياصرة، وذلك عام 1383 هـ (1866 م) فقد أقاموا بها مستعمراتهم، وطردوا سكانها، وجمل الحائر عام 1384 هـ (1867 م) - كان الروس قد أقاموا فئات مستعمرة روسية، وفي عام 1385 هـ (1868 م) - تأثر الأهالي ضد القوات الفازية، فأثبتت القوات الروسية مائة وخمسين ألفاً من الأهالي. وشردت مئات الألف، الذين فروا إلى الجبال، حيث لاقوا العديد منهم حتفهم، نتيجة المجاعة الراهبة، التي سببتها القوات الروسية باحراقياً الحاصل، وتكررت حرب الإبادة، بعد أن جاء لينين وقامت الثورة الشيوعية بإشعاع ما كانت عليه أيام القياصرة وأبدى سكان المنطقة الشامية من اقليم فرغانة (جمهورية قزغيبا) عن بكرة أبهم، حتى المواشي والاغنم لم تسلم من الإبادة، ففي المناطق الجنوبية التي بقي فيها الترغيز (لها أقل خصوبة من المناطق الشمالية) تناقص عدد المواشي من 6 مليون رأس عام 1348 هـ (1929 م) إلى مليوني رأس عام 1356 هـ (1937 م).
وذلك حسب الإحصاءات الرسمية السوفيتية. ولم تترك روسيا حقي أولاً الذين ظهروا بالشيوعية وساروا في ركابها من سكان القرغيز، بل أبدعت رئيس وزراء قيرغيزيا (يوسف عبد الرحمنوف) وأعدمت رزيفليوف وعبد الكريم صديقوفي لأنها طالباً بإخراج سكان قيرغيزيا من حاصلات الزراعة قبل ارسال المنتجات الزراعية إلى موسكو وفرغانة (قيرغيزيا) غنية في ثرواتها الزراعية والمعدنية وأهم حاصلاتها: القطن والثوندر السكري، والحبوب، والفواكه، وأهم معادنها: الذهب، والقصدير، والتوتيا والبرتول، والفحم، والأنترنومي، والزئبق.

كانت (فرغانة) مسقط رأس علاء أعلا نجلاء مثل أحمد بن كثير الفرغاني الذي عاش في زمن الخليفة العباسي المتوكل، وقد انقل هذا العالم المهندس من فرغانة إلى بغداد حيث أشار إلى علم الهيئة، ثم طلبه حاكم مصر إلى القاهرة فأنشأ بها المقياس الجديد لقياس الثلوج في ميل الروضة بالقاهرة. ومن علاء (فرغانة) الدين ينسون إليها أبو منصور أحمد بن عبد الله الفرغاني الذي ولد عام 372 هـ (938 م)، وتوفي سنة 398 هـ (1007 م) انتقل إلى مصر، وسكن بها إلى ان وفاته المبكرة، واشتهر مؤلفاته التاريخية، منها (سيرة كافور الأخشيدي) وسيرة الوزير سلطان مصر المنتسب إلى العلوين، وتكملة تاريخ بدأه والده اسمه (الخانقاه)، ومنه علي بن أي بكرين عبد الجليل الفرغاني المريفياني الذي يعد أحد مشاهير علاء الأحاف، نسبه إليه (مرغدان) وهي إحدى قرى (فرغانة) ولد سنة 530 هـ (1135 م) وتوفي سنة 933 هـ (1526 م) وكان حافظاً مهضاً محقاً فقيهاً أديباً من تصنيفه (بداية البندية) وشركه (الهندية في شرح البداية) (منتقى الفروع) (الفئاض) و(مناكم الحج) و(خواتم النوازل) وتفاوتهم جمعها في كتاب اسمه (التجنس والمزيد). ومنها حاجب بن مالك بن راكن بن
الفرغاني انتقل من بلده فرغانة إلى دمشق وحدث بها عن أحمد بن إبراهيم البالس وأحمد بن جهود وعمرو بن علي وهلال بن البلاء وغيرهم. وروى عنه سعيد بن الاعرافي ويوسف البلانجي وأبو بكير بن أبي دجانة وأبو القاسم الطبري وغيرهم وكانت وفاته دمشق سنة 206 هـ (821م).

ومنها: أبو الفتح محمد بن اسحاق الفرغاني دخل نيسابور، وتلقى علوم الحديث ومنها حسام الدين محمد بن محمد بن عمر الأجنسيكي نسبه إلى (أحسككي) وهي عاصمة أقليم فرغانة آنذاك وتوني سنة 446 هـ (1054 م) وهو فقيه حنفي أصولي، له كتاب (المنتخب في أصول الذهب)، الشيخ بالمنتخب الحصامي، الذي شرجه مجموعة من العلماء، منهم الفقيه عبد العزيز البخاري. ومنها أحمد بن محمد بن القاسم الأجنسيكي ولد سنة 476 هـ (1077 م) في فرغانة وهي (أحسككي) اشتهر بالأدب، وحسن الصناعة في الكتابة، واختاره الحكام والسلاتين، ليكون كاتبه، له مصنفات في الأدب، منها كتابه (الزناد) في شرح سقط الزناد - للعربي وتوفي بمرو سنة 538 هـ (1143 م).
الفصل الأول والثاني: نسف
ومن ظهر بها من العالماء
يقول ياقوت الحموي: (نصف) يفتح اوله وثانيه هي مدينة كبيرة كثيره الأهل والرستاق بين جيحون وسرنقد، خرج منها كثير من أهل العلم في كل فن، وهي نقطه نفسها.
قال الاصطخري: وأما (نصف) فانها مدينة، ولهة قندز (لفظ قندز فارسي) ومعناه القلعة القديمة، واختص بقلاع المدن وربض (ضاحية) ولهاء أبواب أربعة، وهي على مدرج (طريق) جنائي وبلغ، وهي في مستواه، والجبال منها على مرحلتين فيا يلي كش وأما بينها وبين جيحون فمياه لا جيل فيها، ولها نهر واحد يجري في وسط المدينة وهي جميع مياه كش، فيصير منها هذا النهر، فشبع الى القدر، ودار الامارة على شط هذا النهر يكون يرعى برس القنطرة. ونصف قرى كثيرة ونواح، وله منبران سوى الدنيا، والغالب على قراها الباضخ، وليس نصف وراتبها نهر جار غير هذا النهر (نهر كشكاردريا) وينقطع في بعض السنة، ولهاء أباد تسقي بساتينهم ومباقاتهم، والغالب على نصف المقصود. وقد ذكر بارتولد في كتابه التركستان تلقا عن السمعاني وياقوت والقدسي اسيا عشرات القرى التابعة لنصف.
ما تقدم من وصف (ياقوت الحموي) يبدو أن (نصف) تقع اليوم - في (أوزبكستان) جنوب (يغاري) في الطريق الى بلغ وبلغ في أفغانستان وبينها وبين نهر جيحون (اموداريا) ميازره هي - كما تبدو - جزء من صحراء (قره قوم) التي تتمد من حدود، (أوزبكستان) الشرقية إلى (تركستان) وقد خرب المغول نصف مثلها خربوا معظم المدن التي استلوا عليها ثم قام باسم قرشي التي تغني النهر بلغة المغول. وذلك لأن المخان كيك وهو من سلالة جغتاي ابن جنكيز خان بنى قصرا قريبا
منها قامت حوله المدينة من جديد وعرفت منذ ذلك العهد باسم ترشي.

وذلك بعد ان دخل الفنول في الإسلام وأصبحوا من جهاته بعد ان كانوا ألد أعداءه.

وكم من مدن اسلامية اندثرت أو تغيرت أسوارها ومعالمها في المناطق التي تربز تحت الاستعمار الروسي.. وقد ظهر من (نسف) العديد من المهايدة العليا.

منهم: ابو اسحاك ابراهيم بن معقل بن الحجاج النسفي:

قال عنه ياقوت: كان من أجل العلماء وأصحاب الحديث الثقات، كتب الكثير، وجمع السنة والتفسير، وحدث عن، قتيبة بن سعد وهشام ابن عامر الدمشقي وحمرنة بن يحيى المصري وروى عنه كثير من العلماء.

ومنهم: الحسين بن خضر النسفي، أحد فقهاء الأحناف المشهورين:

تولى القضاء في جبار ونواحيها، وبا توفي سنة 524/1133 م. له مؤلفات عدة، منها (الفوائد) (التفتاوي) وجميعها في الفقه.

وظهر من نسف: أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي:

الفسر، الفقيه، الشهر، صاحب المؤلفات الجليلة، والصنفات العجيبة، مثل (مذارك التزيل) في تفسير القرآن الكريم، و(النبرا) في أصول الفقه، و(كتف الأسرار شرح النبا) والواقفي في الفروع، (الكافي) و(الصني) شرح منظومة أبي حفص النسفي في الخلاف.

وتوقي الامام أبو البركات سنة 610/1213 م بعد أن ترك ثروة علمية لا يزال ينفع بها اليومنا هذا.

ومنهم: أبو الفضل برهان الدين محمد بن محمد النسفي، أحد أعلام
التفسير والأصول والكلام...

ففي حنفي، ولد سنة 663 هـ 1263 م، في (نفث) وانقل منها في طلب العلم، وسكن (بغداد) ورها أظهر فضله وعلمه، وها توفي سنة 879 هـ 1479، بعد أن ترك مجموعة من المؤلفات في التفسير والأصول وعلم الكلام، منها (الأوضح) في تلخيص تفسير النهر الرواي المسمى بالتفسير الكبير، ومنها (الفصل) في علم الجمل، ومنها (النظر) في علم الخلاف، ومنها (المقدمة النسفية) في علم الخلاف، ومنها (القواعد الجدلي) و(شرح الإساة الحنفي) (كتاب دفع النصوص والنقلون).

ومنهم: خرج الحافظ عبد العزيز بن محمد بن عاصم النسفي النخسي:

ونسب إليه (الخشبي) وهي (نفث) كما تقدم وصفه (يافوت) بأنه أحد الأثاث في الحديث،

سُمَّى أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عمر، وأبا القاسم علي بن محمد الصحاح وأبا طاهر محمد بن حماد بن عبد الرحمن الكاتب الأصبهاني، وغيرهم كثير من مشايخ الحديث في عصرهم، وتنقل في البلدان، طلبا للحديث، ولعل السند، كما يفعل مشايخ هذا العلم لا يألون في ذلك جهدا ولا يدخلون في ذلك وسعا، وأئمة الإسلام تعيينهم على ذلك، ينتقلون من (نفث) أو (بجعارة) المرواني (السقمة) و(المو) و(نيسابور) و(بغداد) و(دمشق) و(مكة) و(المدينة) وكأنهم في بلدهم لم يفارقوها، ففي كل مدينة جدو أهل وأحيان، ويلقون بشاشة وترحاباً لا يصدهم صاد، ولا تطاردهم جوازات واقامات، بل هي دار الإسلام، دار واحدة متعدة، أينما ذهب وجد اخوة وأحباباً ووجد شيوخاً وطلاباً.

قدم الحافظ عبد العزيز بن محمد النسفي إلى (دمشق) واستقر بها، وروى عنه خلق كثير، منهم: عبد العزيز الكطفي، وابو بكر الخطيب...
ثم عاد المحافظ عبد العزيز إلى موطنه (نسخ) ويُشب ويا مات، ولا يبلغ الأربعين، وذلك سنة 453 هـ (1063 م).

ومنهم: أبو العباس جعفر بن محمد العتيز المستغفري النسفي:

ولد في نصف سنة 350 هـ (961 م) وجا كانت وفاته سنة 332 هـ (1041 م) خطيث نصف امامها. فيبه وحدث ومؤرخ. وأما في الخطابة فقد كان لا يبارى. وله مصنفات كثيرة منها كتاب الدعوات جمع فيها الاحاديث الواردة في الدعاء وكتاب فضائل القرآن والشام والدلائل ومعرفة الصحابة الأوائل والملللالات وهي أيضا في الحديث. وله كتاب الزيادات وهي زيادات اضافها على كتاب الاختلاف وال مؤلف لمحمد بن سعيد، وله في التاريخ عدة كتب منها تاريخ نصف وتاريخ كث...

ويتوجه عليه أنه يروي أحيانا بعض الاحاديث الموضوعة من غير أن بين حالها.
الفصل الثاني والعشرون

تركمنستان

ومن ظهر بها من العلماء
خراسان

خراسان إقليم واسع غرب فارس ويعق اليوم في دول ثلاث هي:

1 - أفغانستان.
2 - إيران.
3 - جمهورية تركمنستان في الاتحاد السوفيتي.

وأول حدودها الغربية هي مدينة ازادور عاصمة مقاطعة جوين وبهذين وبآخر حدودها الشرقية الجنوبية لما بين الهند طخارستان وطخاري بالقرب من بلخ وستان معناها أرض أي أرض بلخ الواقعة اليوم في أفغانستان ومنها غزنة عاصمة الدولة الغزنوية وهي في أفغانستان اليوم. وكذلك سجستان موطن الإمام ابي داود سليان بن الاشعث صاحب سن ابي داود وهي كذلك في أفغانستان. قال الإمام السبكي في الطباقين وخراسان عمدها مدينتين أربع كافا هي قوائلها المبنية عليها وهي مرو ونسابور وبلخ وهرآة. هذه هي مدينتها العظم ولا ملام عليك لوقلت بل هي مدن الإسلام اذ هي كانت ديار العلم على اختلاف فئوته.

وتضمن على أمم من البلاد كما يقول باقوت الحموي في معجم البلدان (منها نسابور وهي في إيران اليوم) وهرآة (في أفغانستان).

1) قال الإمام النووي في التهذيب: خراسان الاقليم العظيم المروف موطن الكثير أو الأكثر من علاء المسلمين رضي الله عنهم وقد قال رسول الله ﷺ: "خرج من خراسان رايات سود لا يبدها شيء حتى تنتصب بالبناء (ناية الفنر) رواء التردى."
ومر ومر (في تركمانستان) وهي كانت قصبتها وبلغ (في أفغانستان) وطالبان وهما مدنان إحداهما في إيران والأخرى في طخارستان في (أفغانستان) ونسا وآبويور وسرخس (في تركمانستان) وما يتحل ذلك من الدين التي دون نهر جيحون. وترمز الواقعة على نهر جيحون (وهي الآن في أوزبكستان).

ومن الناس من يدخل أهل خوارزم وجيمبرن وراء النهر فيها وليس الأمر كذلك كما يقول يقول يقول ولم بس في ذلك أن أهل بلاد ما وراء النهر كانت تضم لن يتولى أهل خراسان فارتبكت لن ذلك بلاد ما وراء النهر خراسان ولدا مجد كثيرا من المؤرخين مثل البلاذري يدخلها فيها ويفسر خراسان إلى أربعة اقسام.

القسم الأول: هو إيران شرق ويشمل نيسابور وقهستان والطيسان وهراء.

القسم الثاني: مرو الشاهجان وسرخس ونسا وآبويور ومر ورود والطالبان، وخوارزم وأمل وها على نهر جيحون.

القسم الثالث: غربي نهر جيحون وهو الفاراب والجوزجان وطخارستان العليا والباميان وولج وبذخان وهو المدخل إلى التبت (وبدخان اقليم غني بالذهب بين أفغانستان وتركستان) وكابل (عاصمة أفغانستان اليوم) وترمز (في أوزبكستان) والصغانيان (في تركمانستان وأوزبكستان).

القسم الرابع: ما وراء النهر جنوب الشاش والصغد ونسف وشروستا ورغانة وسرقند. وتتميز البلادري هذا يشمل جهوريات تركستان الجنس الواقعة اليوم في الأفغان الستويتي وهي: أوزبكستان، وتركستان، وطاجكستان، وقيرغيزيا، وقازاقستان.

وهو توسع شديد في مفهوم خراسان وتحديد ياقوت أدق وأضيق.
خراسان الإيرانية والأفغانية والسوفيتية
وهو يشمل كثا أسلفنا اجزاء من ايران وافغانيستان وجمهورية تركمستان. وجمهورية تركمستان بها مدينة عشق آباد وهي العاصمة وقد قامت على بعد خمسة ميلات من نشا التي أصبحت خرابًا وحوالي ثلاثة ميلات من شهرستان التي خربت أيضًا. ولم تد تذكر لا من أهلها ولا من غيرهم. وفي تركمستان مدينة مرو وهي عاصمة خراسان سابقا وبها مدينة الامول مدينة بيهق ومدينة سرخس وستحدث عن هذه المدن ومن ظهر بها من مشاهير العلماء بعد أن تحدث عن مرو ومن ظهر بها من العلماء.

فتح خراسان

كانت اجزاء من خراسان خاضعة لحكم كسرى فارس وكانت الحرب تدور بينهم وبين قوات كسرى في عدَّة بقية هم وثورة ضعفوهما. وهم الذين قتلوا فورون بن يزددجرد ملك فارس وهم أيضا الذين قتلوا كسرى بن قباد. وكان ملوكهم يحرون المياحة وهم على الجيوشية أيضا مثل الفرس.

فلما ظهر الإسلام كانوا فيه أحسن الأمم رغبة وأشدهم إليه مساحة سماً من الله عليهم وتفضلاً لهم فأسلموا طوعاً ودخلوا فيه سلاماً وصالحوا عليه سلاماً كما يقول عنهم ياقوت في (معجم البلدان).

وقد كانت بداية فتحها أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أرسل أبا موسى الأشры رضي الله عنه عبد الله بن بديل ابن وقاع الخزاعي إلى خراسان فصحله أهل الطبس.

وجهه عمر رضي الله عنه الأحنف بن قيس عام 18 هـ إلى خراسان ثم دخل هراة (في أفغانيستان) ومرو الشاهجان ونسبور في مدة بسيرة
(تمت هذه الفتوحات سنة 32 هـ) وهرب منه يزيد قردان بن شهير آخر ملوك فارس وقال: قتله طيان اختبأ في بيته طمعا في ما عنده من ذهب وجواهر كان يخفىها. (وكان قتله سنة 31 هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه).

وقال رهيب بن عامر في ذلك:

رواه وردنا من هراء مناهل

ومن المهديين كان هلالا

(1) ذكر ياقوت في معجم البلدان أن فتح خراسان كان سنة 18 هـ بينما ذكر السيد أحمد زيني دجلان في كتاب العثمانيون الأندلسيون أن فتح خراسان كان سنة 23 هـ على الصحيح. ذكر أن عمر أذن للسلميين في الاستغادرة، بل قد يزعمون أن السعد الذي كان يعمج، وقد كان يزعم يسر مرتين من وجه السلميين معركة بدءا من مراعينهم ثم نارود ثم جلولا ثم مس ي đảo في اليوم (هذه طهيان اليوم) وسار من مكان إلى آخر غير الناس ضد المسلمين حتى نار أهل تربة الفيلان وأهل الجبال.

وكتب عمر الأخفاف بين الفرس والجبل، فلما خرج مثلصر عنوة وانتدح عليه (في تحليلة ابن كثير) ثم سار نحو شرفة الهواء (في تركستان) وأرسل إلى نائب (في إيران) بجيدهم عبد الله الشهابي وابن سارس (في تركستان) الفتح بن حسان. فلما دأب الأخفاف من مور التاهيان نزل فيه يزعمرو إلى مور الروح (وهي في شال افغانستان) وكتب يزعمرو إلى خانات الترك والملك الصيد والملك الصيد وليست موجهين. وخرج الأخفاف يزعمرو إلى مور الروح فلما سرعه يزعمرو فسرت بئسش (في شال أفغانستان أيضا) وتزو التازخ في مور الروح وقدن أهل الكوفة إلى بلح وأنزه يزعمرو وأبحر النهر (أي يزعمرو ويسب أيضا) إمدادا وقتحت طاجستان وهي المنطقة الواسعة المروة ببلد في شال أفغانستان وانتقل الأخفاف بين طاجستان ربعي عامر. وكتب الأخفاف ابن عبرت النصر وأمر في الفرسة بزعمرو عامر. وكتب الأخفاف بن عبرت النصر في الفرسة في نجد فتح فارس على المسلمين من القتال، وكتب إلى الأخفاف أن لا يتجاوز النهر أي تزعمرو، وكتب إلى سلمان، على أن يزعمرو، وكتب إلى السلميين أن يزعمرو أيضا. فأمر في الفرسة بزعمرو، لكنه تمتع بزعمرو، فجميع من يزعمرو، ولكن فارس، وحرقنة إلى بلح وآخذ من المسلمين، وقتحت معركة عنده بين مور الروح ومور التاهيان بين توات السلميين

قيادة الأخفاف وقوات الترك الذي استنجد به يزعمرو، ثم أن الترك انحنوا بليل الليل. وعمر يزعمرو من مور التاهيان إلى خانات الترك في بلح عبر النهر إلى فارس، وكان قد حاول أعدهن النهر بأرى قاني عليه أهلينا، وأخلد أهل النهر في معصمان خبر لنا من القرآن الكريم إلى أرض الترك فانزوه وأخلدون خزاميتهم فيه، وقز يزعمرو بصحبة ثلة من أصحابه إلى خانات الترك، وأقام يزعمرو طوال عام في بلاد الترك فلما أدرك أن عثمان في زمن عثمان رضي الله عنه قدم يزعمرو وقاد بلادهم على التورية والردة، ثم اعتمدوا يزعمرو في زمن عثمان، واختبأ يزعمرو عند طبان في مور تقاتل الطبان...

طعما في نهدهم من جواهر وذلك سنة 31 هـ.
وبلغ ونيسابور قد سقيت بنا آخنا عليهم كورة بعد كورة نفضهم حتى احتوينا المناهلا
غادة أزروا الخيل تركا وكابلأ

ومن هذه الأسابيت يتضح أن المسلمين قد فتحوا في زمن عمر رضي
الله عنه أغلب نواحي خراسان فهم قد فتحوا هراغا وبلغ وكابل
وجيدها اليوم في افغانستان وفتحوا نيسابور وطوس وتسمى اليوم مشهدا
وها في إيران وفتحوا مرو عاصمة أقليم خراسان وهي اليوم في
تركمستان في الاتحاد السوفيتي.

فلا مات عمر رضي الله عنه وتولى عثمان رضي الله عنه الخلافة ثارت
مناطق من خراسان على المسلمين فابتدأت نيسابور وكان فيها أحوال
كسرى بنو كنارا فثاروا على المسلمين وأخرواهم منها وتبعهم أهل مرو
الناهجان وحقهم في ذلك أهل بلغ والنجا المسلمون إلى مرو الروذ
وعليها عبد الرحمن بن سمر فكتب إلى عثمان بذلك وأرسل أسد بن
المتنس الري شرعا.

لا أبلغ عنك رسئة
لقد لقيت عنا خراسان بالغدر
فأذكر هداك الله، حرا مقيمة
لم أكنوا المقدس بجسر
ولا تفرز نف ردا على
فأرسل عثمان بن عبد الله بن عامر بن كریز واتبه على البحره لإعادة
غزوها (1) فانطلق هذا الشاب المغوار الذي لم يكن قد تجاوز الخمسة
والعشرين وقام بإعادة فتحها واختهاذا وذلك سنة ۳۰۰ هـ وأفر صلح

(1) عبد الله بن عامر بن كریز هو ابن خال عثمان بن عثمان رضي الله عنه. وقد فتح لله على يديه كثيراً من
البلدان. وعندما تم إعادة فتح خراسان أخر من نيسابور بعمرة شكرآ لله ثم قدم على عثمان شمل
اته بئاس الناج ونافذ. وقد أتي به وهو صغير على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: هذا شيهبا وجعل
يتقل عليه ويبعد. فصار عبد الله يبلغ ريق النبي ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: إنه ليسي فكان كثيراً ما
يظهر له الماء في الأرض الحافة.
الطبسين لم وجدهم لم ينقضوا الهمد وفتح بريق وجون ونسابور وبلغ
وهراة وفتح طخارستان ثم سار إلى خوارزم فلم يقدر عليها.. وصالح
أهل بلاد ما وراء النهر (المقصود نهر جيحون ويدعى أيضاً أموداريا)
والسيد أسيدن المنتسب المرى يبلغ عيان رضي الله عنه بهذا النصر
بعد أن أبلغه خير انتقاض نواح من خراسان فقال:
لا أبلغا عيان عني رسالة
رقماهم بالخيل من كل جانب
غداة رأوا خيل العراب مغيرة
تنادوا اليشاوا استجروا بهدانا
والدست الأمر للمسليين حتى وقعت الفتنة الكبرى بقتل عيان
الشهيد رضي الله عنه، وانشغال الإمام على محرض البعضة فانقضت أجزاء
من خراسان.. فأصبح الأمر لSAFE يبحث قيس بن الله بن
قيس السلمي وولاه خراسان فأخصى من نقض الهمد وصالحه أهل بلغ
وهراة وأرسل زيد بن أبي الحكيم عمرو الغفاري (الصحابي) فغزا
الصغانيان وذلك سنة 46 هـ في أيام معاوية بن أبي سفيان وكان بذلك
أوَل من أخصى أجزاء من بلاد ما وراء النهر.. ثم قام عبد الله بن
زيد بن أبي بكر بن ما وراء النهر وفتح ي贿ند صلحاً على الفي
درهم وبيكند تبعد عن شحراً بأربعين كيلو متراً فقط ثم فتح شحاً
صلحاً وذلك عام 46 هـ ونكتت المعاوية ملكة شحاً ونهاية عامه
فول معاوية سعيدين عيان بن عيان أمر خراسان فتوجه إليها سعيد
وحرب جيشها اللجب وانتصر عليهم وفتح شحاً وسرقند سنة 56 م
وفي معركة سمرقند استشهد تمام بن العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام
له أهل السمرقند مشهدًأ عظيماً يقال له مزار شاه زنده.

(1) نقلنا قصة فتح خراسان هذه بعنوان التصرف من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي.
وأستمر الإسلام في خراسان وما وراء النهر وانتشر انتشاراً عظيماً.

ففضل الدعاء إلى الله وظهر منهم من لا يشيخ من العلماء والفضلاء والإدباء. قال عنهم ياقوت (فأما العلم فهم فرسانه وسادته واعيانه ومن

اين لغيرهم مثل محمد بن أنس بن بخورى ومثل مسلم بن الحجاج القشيري وابي عيسى الترمذي وعثمان بن راهويه وأحمد بن حنبل وابن حامد

الغرشيني والجويني والحرمين والخامم ابن عبد الله النيسابوري.. وغيرهم من أهل الحديث والفقه، مثل الأزهرى والجواهرى وعبد

الله بن المبارك وكان يعد من أجواد الزهد والإدباء والفارابى صاحب

ديوان الأدب والهروي وعبد القاهر الجرجاني وأبي القاسم الزمخشرى،

هؤلاء أهل الأدب والنظم والنثر الذين يفوت حصرهم ويعجز البليغ

عن عدهم).

وهمن ينسب الى خراسان عطاء الخراساني روى عن ابن عباس وابن

عمر وعبد الله بن مسعود وكعب بن عجرا ومعاذ بن جبل وعدد كبير من

التابعين مثل سعيد بن السيب وتابع مولى ابن عمر وعكرمة مولى ابن

عباس وروى عنه الحديث مالك بن أنس ومعمر وشعيب وحاجد وسفيان

الثوري وخلق كثير من أئمة العلم.

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لما مات الباذاعة عبد الله بن عباس

وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص صار

الفقه في جميع البلدان إلى الموالي فصار قبيه أهل مكة عطاء بن أبي

رباح وفقيه أهل اليمن طاوس وفقيه أهل اليمامة يحيى بن أبي كثير

وفقيه أهل البصرة الحسن البصري وفقيه أهل الكوفة الربح وفقيه

أهل الشام مكحول وفقيه أهل خراسان عطاء الخراساني إلا المدينة

فإن الله تعالى خصها بقرشي فكان فقيه أهل المدينة غير مدافع

سعيد بن السيب.

561
وهكذا استطاع الإسلام في فترة وجيزة من الزمن أن يحول أبناء هذه الأمم من أعداء الإسلام إلى أبناء بيئة مدافعين عنه رافعين إع Janeiro. ولم يأت زمن التوابين حتى كان أمة أهل العلم في الأمم المفتوحة التي من الله عليها بدخول الإسلام.. ففجر طاقتها وابدالها بضلال الكفر وظلمته نور الإسلام وعدله.

وظهرت في خراسان دول قوية وأوها وأهمها دولة بني العبسا حيث ظهر من خراسان أبو مسلم الخراساني مؤسس الدولة العباسية فدخلها وهو شاب حديث على حار وخرج منها بائدة الفارس ومقاتل حتى أزاح دولة بني أمية.. وكان محمد بن علي بن عبد الله بن العبسا قد قال لدعاته: «عليكم بأهل خراسان فإن هناك العدد الكثير والجسد الراهن. وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الأوهاء ولم تتوزعها النحل وهم جند له ابدين وأجسام ومناكب».

وصفت فرصة محمد علي بن العبسا فخرج أنصاره وأهل دعوته فيها. وأنسحت جيوشهم فدكعت عروش بني أمية وأسست ملك بني العبسا.

ومنهم ظهر البرامكة الذين وزروا للمنصور واللدي والرشيد ثم كانت تكبيتهم على يد الرشيد.. وظهرت منهم الدولة الطاهرية على يد طاهر بن الحسين أكبر قواد الأمويون.. ومنهم ظهرت الدولة السامانية على يد مؤسسها أسد بن سامان وأبنائه الذين ولاهم الأمون بلاد ما وراء النهر.

وظهر من خراسان ما لا يحصى من العلماء والزهاد والعباد والفقهاء والادباء والشعراء والطلبة..

ويا أن خراسان مقسمة الآن بين ثلاث دول هي إيران وافغانستان وتركمستان في الاتحاد السوفيتي فإننا سنقصر علينا بعض مشاهير

562
العلماء الذين ظهروا من القسم الذي خلفه روسيا اليوم والمسمي تركستان فإن الحديث عن علماء خراسان لا يأتي لنا وهو خارج عن موضوعنا وهو المسلمون المنسوبون في الاحتفال السوفيتي ولذا فاننا سنقصر الحديث على أهم الكن الواقعة في تركستان ومن ظهر بها من العلماء.

مردو وأهم هذه الكن هي مرو عاصمة اقليم خراسان بأكمله وهي التي أخرجت مئات بل الآف العلماء والمشاهير في كل فرع منه، ويكفي مرو فخرا أن تكون قد أخرجت كما يقول (ياقوت الحموي) الإمام أحد بن حنبل وسفيان بن سعيد الثوري وعبد الله بن المبارك وأصحاب ابن راهوي وشير الحافي، وأي بكر عبد الرحمن بن أحمد القفار المروزي...

ويروج قبور مجموعة من الصحابة والتابعين منهم الحكيم عمرو الغفاري أول من غزا بلاد الصفانين وهي بلاد ما وراء النهر، وسلیان بن بریدة وبریدة بن الحصبیب الاملی (1) الذي رفع للنبي ﷺ لواء عند دخوله المدينة عندما قدم إليها في الهجرة وقريط بن أبي رمده الذي غزا خراسان مع الاحتفين قيس واستوطن مرو ومات بها.

ومرو في الواقع ليست مدينة واحدة بل هي مدينتان: مرو التاهجان ومرو الروذ ولفظ مرو يعني المجارة البيض.

ومرو التاهجان تسمى مرو العظيم لأن مرو الروذ صغيرة بالنسبة لها وهي عاصمة اقليم خراسان بأكمله، والشاهجان لفظة فارسية تعني السلطان أو روح السلطان والقصد أن مرو هي سلطانة الكن وروحها، والنسبة الى مرو مروزي، وكم من العلماء والمحدثين والفقهاء الذين تنتهى اساؤهم بهذه النسبة المروزي. ومرو الشاهجان تقع الآن في

٥٦٣

(1) الحكيم عمرو الغفاري وبریدة بن الحصبیب الاملی هما صحابيان، وقد قال لها رسول الله ﷺ: «إني عينان لأهل الشرك وكانتا وفاة الملك سنة ٦٥ وفوتاً بریدة سنة ٦٣ وهما مرو. وكذلك مات أبو سفيان وعبد الله ابنا بنو بریدة بن الحصبیب الاملی.
جمهورية تركمانستان السوفيتية.

وفي مرو القديمة قلعة قندوز (والقندوز كل قلعة عتيقة في المدن). يحيط بها رحب واسواق وبيوت فيها نهران صغيران هما الرزق والمجان (ياقوت) وقال (تركتها أنا في سنة ٢١٦ هـ على أحسن ما تكون). وبرو جامع الخيرية والثقافة يجمعها السور. ولا ما عرا من ورد النبات إلى تلك البلاد وخارابها لما فارقتها إلى الميات مما في أهلها من الرف ورث الجانحة وحسن السرة وكثرة كتب الأصول المقتنة بها فإن فارقتها وفيا عشر خزانات للموقف لم أر في الدنيا مثلا كثرة وجودة منها خزانات في الجامع يقال لها العريزية وفيها عش قرد أور ما يقاربها والأخرى الكالى فيها خزانة شرف الملك. وخزانة نظام الملك الحسن بن اسحاق في مدرسته. وخزانات للسعانيين وخزانة في المدرسة العميدية وخزانة لعبد الملك والخزانة الخاتونية في مدرسة الخاتون والخزانة الضريبية في خانكة).

وهذه المكتبات الضخمة في متناول جميع القراء تغير من يطلبها بدون مقابل حتى قال (ياقوت): «وكانت سهلة التناول ولا يفارق منزلي منهما مائتا مجلد وأكثر بغير رهن فكنت أرتع فيها وأتقني من فوائدها هذا الكتاب (أي معجم البلدان) وغيره ما جعلته فهو من تلك الخزانات.».

وكان ياقوت كثيراً ما يرتد بهذه الآيات أثناء اقامته في مرو:

أقمرية الوادي التي خان الفها
تعالى أطراحك البكاء فإننا
كلنا بمو الشاهجان غريب

وبهذه الآيات:

٥٦٤
أخلايا أن أصبحت في دياركم، بين الرقي والضيوع هيب، ولكني بقاء في الحياة عجيب
فإ عجب موت الغريب صابأ.

مرور الورد: مدينة صغيرة تبعد عن مرو الشاهجان بخمسة أيام.
الرحلة ونفور مرو يعني الهجرة البيضاء التي يتدخى بها والورد النهر.
المقصود من مرو الورد حجارة النهر البيضاء التي يتدخى بها.
وتغمر مرو الورد على نهر عظيم هو نهر مورغاب وتقع على الحدود بين تركستان وأفغانستان (وكان يسمى نهر الورد) وهي في أفغانستان.
خرج منها خلق كثير من العلماء والفضلاء وينصبون مرووري أو مروذي.
بها توفي الملهب بن أبي صفرة قائد الدولة الأموية المشهورة.
ومهن أحدهم عامر بن شيرين خان المروذي وهو من كبار فقهاء الشافعية توفي سنة 362 هـ (772 م).
ومهن حسين بن محمد بن أحمد المروذي فقهية شافعي تولى القضاء وتوفي سنة 472 هـ (1072 م).
ومنها كرية بنت أحمد المروذي المشهورة بسم الكرام وكانت تروي صحيف البخارى من حفظها وتوفيت بملكة سنة 473 هـ (1074 م).
ومهن أبو بكر أحمد بن محمد بن صالح المروذي صاحب الإمام أحمد بن حنبل (وسترجع لعلماء مرو الورد بتفصيل أكبر في كتابنا عن أفغانستان).

اعلام مرو الشاهجان الإمام عبد الله المبارك (من اتباع التابعين)، هو أبو عبد الرحمن عبد الله المبارك بن واضح الحنفي.
بالنهاية المروذي مولداً ونشأة، الحافظ القصبة الثبت شيخ الإسلام المجاهد
البازه المجاهد. كان أبوه تركياً مولى لرجل من التجار من بني حنظلة.
وأمه تركيا خوارزمية.

ولد في مرو سنة 118 هـ - (736 م) وأخذ عن علائها ثم ارتحل.

025
في طلب العلم وأصبح حجة ثقة في علم الحديث والفقه والعربية وأيام الناس (أي تاريخ الغزوات الإسلامية).

كان يجيء عاماً ويعزو عاماً، ورغم تبهره في هذه العلوم كلاً وكونه اماماً فيها إلا أنه كان يتكسب بالتجارة ولا يأخذ على علمه شيئاً، بل على العكس من ذلك كان ينفق على طيبته وطبية العلم أيهما كانا، وكان من أكثر الناس جوداً وسخاءً. ورغم نجاحه في التجارة كان يعتبر اماماً في الزهد، إذ لم تدخل الدنيا قلبه وأن دخلت جبهه. وذلك هو الزاهد الحقيقي. كان يأخذه من خلال وينفقها في حللاً.

(1) لقد كان عبد الله بن المبارك عيناً في العلم والزهد والجهاد وبعث بأبيات إلى صديقه الزاهد المابيد الفضيل في عاش عام 179 هـ. عندما كان يطلب دعائه في الجهاد وشرح عليه. ويرجع له أهمية الجهاد في الإسلام وأنه أفضل العبادات بعد الفرض.

لمعلمت أناك في العبادة تلمس فنحورنا بدمائنا تتخشب خيمتنا بوم الدايمة تتحب وهم النابك دلالي وأصباي قول صبر صادق لا يكذيب أتمكن إمرنا دخان نار تلتهم لين الشهيد بل لا يكذيب

مشيراً بذلك إلى قوله تعالى: (ولو أتين الذين قتلوا في سبيل الله إماولاً بل أحياء عند ربي).

وقد كان ابن المبارك رضي الله عنه من أعلام الجهاد وفراضه كأنه علماً من علم الفقه وعلوم الحديث والعربية والتاريخ. وقد قال أحد رفاقه في الجهاد وهو عبد الله بن ملائمة الرزفي: "كانا في سرية في البلاد الرومية في الغزوات، فصعدنا العدو فلمااثن الله الصبان خرج رجل من العدو فخرج إليه رجل قتله (أي أن الرومي كتل المسلم). ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل من المنصرين. فثار الله وراهم فقتلهم فاتخذهم إياه الناس. فكانت فين ازدهر إليه ما هو بلغ وجهه بكية فيدوى، فعندما هو عبد الله بن المبارك فقال: وانت يا أبا عمر من يشع على. ولم يكن ابن المبارك يريد أن يعرف...

ولقد تخبر عبد الله بن المبارك حالات المباركة بالجهاد فإنه قد أدركته اللعبة وهو عائد من جهد الروم. وكانت ذاتين بديعة بيعت في شهر رمضان وهو أول من الفه الكنيا في الجهاد جمع فيه الأبات والأحاديث الواردة في الجهاد بعض اقوال الصحابة والتابعين.

566
تكن ثروته لنفسه بل كانت للفقراء من المسلمين ولطلبة العلم منهم خاصة، وكانت ثروته أيضاً للجهاد في سبيل الله وللحج.

مات ابن المبارك رضي الله عنه عند عودته من غزو الروم في قرية بنيت على نهر الفرات سنة 181 هـ - (972 م) - بعد أن ترك ذكرآً حسناً باقياً أبد الدهر، ومن آثاره العظيمة كتاب الجهاد، وهو أول من صنف فيه كتاب (الرقائق).

قال عنه سفيان الثوري: ابن المبارك هو عالم الشرق والمغرب وقال عنه الفضل بن عياض: ما رأت عيناً مثل ابن المبارك، وقال عنه المعتمر بن سليان: ابن المبارك قفيه العرب والجهم، وقال عنه العباسي بن مصعب المروزي: جمع ابن المبارك الحديث والفقه والعربية وأمهم الناس والشجاعة والصبر، وقال عنه ابن معين كان كيساً مثبتاً.

ثقة وكان عالماً صحيحاً الحديث.

الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن حنبل من هلال الشمالي المروزي ثم البغدادي ولد سنة 134 هـ برو وقيل بل جيء به خلا من مرو وولد في بغداد وباً نشأ.

اشتهر من قبله الشبيلي، أيارة الشبيلي أحد مشاهير قواد الفتح الإسلامي في العراق. انتقل جد الإمام أحمد إلى خراسان وكان ولياً على سرخس (احدى مدن خراسان) ونادر الدعوة العباسية عند ظهورها وآخذ في هذا السبيل، وكان أبوه قادراً، توفي والده وهو طفل صغير قباً فيها تقريباً عزيز النفس حفظ القرآن الكريم في صباه البكر ثم اتخذه إلى الديوان لمزيد من الدروس. قال عن نفسه: كنت وأنا غليم (تصغير غلام) اختلفت الي الكتاب ثم اختلفت الي الديوان وأنا ابن اربع عشر سنة...

وكان عمها يرسل إلى الوالي يعلم به أحوال بغداد ليلم بها الخليفة
فأرسلها ذات مرة مع ابن أخيه أحمد بن حنبل في صيام فلما علم الصيام الورع بذلك رماها في الماء تأثناً من الوضية. وقد لفت هذا الورع والتجابة المبكرة نظر كثير من أهل العلم إليه فاحبوا وأكرموه حتى قال الهميث بن جبيل (إن عاش هذا الفقير فسيكون حجة على أهل زمانه). ثم اتجه الإمام أحمد بن حنبل في شرخ شبابه إلى علوم الحديث.

فأتقنها وقال:

أول من كتب عنه الحديث أبو يوسف ولزم الهميث بن بشير بن أي حازم الواسطي أربع سنوات يأخذ عنه الحديث. وسمع عبد الرحمن بن مهدي وأبا بكر بن مهدي. وبي بيغداد يتلقى علوم الحديث من شيوخه من سنة 179 هـ إلى 186 هـ، فلما تمكن بما عندهم رحل إلى البصرة ليأخذ من علائها ثم إلى الكوفة ثم إلى المجاز واليمن.

وفي رحلته إلى المجاز سنة 187 التقي بالإمام الشافعي ولزمه وتتلزم على يديه وكان الإمام أحمد لا يمل من الثواب على الشافعي والدعاء له حتى قال: الشافعي للناس كالخمس للأرض وكالعافية للإيدين ورحل إلى اليمن ليأخذ عين شيخها في الحديث عبد الززاق. وفي أثناء رحلته التقي بعبد الززاق في مكة اتى إليها للحج فقال له زميله وصديقه يحيى بن معين: هذا عبد الززاق تأخذ عنه هنا فقال أحمد: لا أغير النية في رحلتي إليه. وذهب إلى صنعاء لياخذ عنه وصار على هذا الاجتهاد حتى حفظ ألف ألف حديث وصنف كتاب المسند ورجع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره. ورجع فيه ثلاثين الفحديت. وله كتاب كثيرة منها كتاب (الناسخ والمنسوخ) والرد على من ادعى تناقض القرآن والتفسير وكتاب في التاريخ (وفصل الصحبة)، وكتاب (الزهد) وكتاب (الاشترى)، وكتاب (والسائل)، وكتاب (وعمل الحديث)...

58
وكان الشافعي يقول: خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه وآتى من ابن حنبل.

وجلس أحد للتفية والتدريس وقد بلغ الأربعين فأقبل عليه الناس اقبالًا شديداً وكان في مجلس درسه نحو خمسة آلاف شخص منهم شيوخ في العلم.

وكانت جلالة تتناز بالوقار والسكونة وحسن الأنصات واجلال العلم... وكان للفقراء تقدم على الأمراء والغنياء في مجلس، نقل الذهبي عن المروزي قال (لم أر الفقيه في مجلس أعز منه في مجلس أبي عبد الله)... كان مائلاً اليهم مقصراً عن أهل الدنيا، وكان فيه حلم ولم يكن بالحجل وكان كثير التواضع تعلوه السكونة والوقار. إذا جلس في مجلس بعد العصر للتفية لا يتكلمس حتى يسأل وإذا خرج إلى مسجد لم يتصدح يقعد حيث انتهى به المجلس.

سيرته واخلاقه: اشتهر الإمام أحد بالزهد وعفة النفس والصبر والجلد منذ صغره حيث نشأ نتياً قليلاً غزٍ النفس. فما ظهر علبه وفضله أبي أن يقبل هدايا الملوك والخلفاء ورفض عطايا الأغنياء واكتفى بدخله القليل من منسج للطياب (طرازاً) كان خلقه له أبوه. وإن اصابته خصاصة جمل حبله على عاته يورج نفسه للحمل في الطريق وهو أمام.

ورغم ورعة الشديد وزهده البالغ فقد سهل ذات مرة عن المسألة في الورع فقال:

(استغفر الله لا يجد لي أن أتكلم في الورع وأنا آكل من غلة بغداد... لو كان بشرين الحارث صلح أن يجهك). وكان إذا جاء أخذ الكسرة البابسة فنقضها من الغبار ثم صب عليها الماء حتى تبلى ثم يأكلها باللحم...
وكان كثير القيام بالليل يسمع له دوي بالقرآن خنقه العبرات أثناء قراءته وينشج به نشيجاً في سكون الليل وهدأته.

وكان يتم في كل سبعة أيام ختمة وفي كل سبع ليال ختمة وقد يكث ثلاث أيام لا يطمح.

وقد أثبت الإمام أحمد ابتلاء عظيماً أيام الأمون عندما استطاع أحدن أبي داود قاضي القضاة المتزلي أن يقنع الأمون بالاعتزال ومثل القرآن... وجعلوا ذلك أساس الدين فمن قال مثل القرآن فهو مؤمن ومن أبى ذلك فهو كافر.

وفرضا ذلك على الأمة فرضاً فاستجاب العالاء خوفاً وفراقاً... ولم يثبت إلا أحمد بن حنبل...

وقد جاء في كتاب الأمون الأمر بالقول مثل القرآن ما يلي: (قد عظم هؤلاء الجهلة القائلون بأن القرآن كلام الله غير خلق يقوم في القرآن الثم في دينهم والجرح في أمناتهم وسهلوا السبيل لدعو الإسلام... ووصفوا خلق الله وفعله بالصفة التي هي الله وحده وشهبه به... وليس برأي أمير المؤمنين لم قال: هذه المقالة حظاً في الدين ولا نصيباً من الإيمان واليقين).

وفي خطاب آخر للأمون إلى والي بغداد يقول فيه عن القائلين بقدم القرآن والمنكرين خلقه انهم (بأرة المائة ورؤوس الضلال المنقوصون من التوحيد... وأحق من يتهم في صدقه ونثرح شهادته ولا يوثق بقوله ولا عمله فإنه لا عمل إلا بعد يقين ولا يقين إلا بعد استكال حقيقة الإسلام وخلاص التوحيد) وأمره جميع الناس وامتحانهم في هذه العقيدة. وعزل كل من لا يوافق عليها ولا يدين بها.

ثم اشتد الأمون في فرض عقيدته على الأمة وخاصة منهم العالاء.
وأمر بضرب رقية بشرن الوليد وأبراهيم الهادي إن لم يرجع عن قولها بقدم القرآن.. فرجعا.. وجمع الوالي العلماء وقرأ عليهم كتاب الأئمة فأقرأوا جمل القرآن اما موارية واما ترنيما إلا أربعة أحد بن حنبل، وسجاده، والقاروي، ومحمد بن نوح.. فأمر بهم فشدوا في الحديد فاعترف سجاده والقارويي بعد يومين من شد وثقها فأطلق سراحهما.. 

وحي筝 اللهم أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح.. فتوفي محمد بن نوح وبقي الإمام أحمد إماماً للمعارضة دون منازع.

وحبس في السجن 28 شهراً وحاول المعتصم الذي تولى الخلافة بعد الأئمة أن يغرى ابن حنبل بترك معتقده وقال والله لن اجابي لا أطلقون عليه بديء ولا يكون اليه بنجدى. وقال له (يا أحمد والله اني عليك لشفق واذا لا شفي عليك كشفقي على هارون ابني ما تقول: فقال الإمام أحمد: أعطني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسوله) وكرر عليه القول والإمام أحمد يطلب منهم دليلاً من كتاب الله أو سنة رسوله فلا يجدون إلا الأمر والقوة يعتمدون بها فيضربونه بالسياط حتى ينتفهم وجهه ويدوسونه بالقدم حتى يغشي عليه.. فلف يفيق يقول له المعتصم يا أحمد علام تقتل نفسك.. والله ابن عليك لشفق.

«ما تقول يا أحمد فيقول الإمام أحمد (أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسوله). فيجلدونه حتى تتلعق بدء وبسيل الدم من ظهره وجهه ويعشى عليه مرة ثانية فلا أفاق أحدى من السجن.. وكرروا ذلك مرات والإمام أحمد ثابت على قوله لا يتزحزح حتى مضت 28 شهراً وتوالوا القول فأخرجته من السجن وأمره بالعزلة فكان محتفاً لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات اللوقاق فلان ولي المتوكل رفع الحنة عن أحمد وأمر بإحضاره وأكرمه.. وكان زهذة أحمد وعافية في أيام المتوكل..»
أعظم من صبره وجلده أيام الأمون والعتصم.. واليك قصة عفو المتوكل
كما بروى حنبل قال: (بينما ذهب جلوس بباب الدار إذ يعقوب
(حاجب المتوكل) قد جاء فأستادن على أبي عبد الله (أحمد بن حنبل)
فدخل ودخل أبي وأنا.. ومع بعض غلائه بدرة على بغل ومعه كتاب
المتوكل فقرأه على أبي عبد الله (أنه صح عند أمير المؤمنين براءة
ساحتك) وقد وجه الية بهذا المال تسبعين به فأبى أن يقبله فقال ماي
اية حاجة. فقال يا أبا عبد الله اقبل من أمير المؤمنين ما أمرك به
فإن هذا خير لك عنده فاقبل ولا ترده. فإذن أن رددته خفت أن
يظن بك سوء فحينئذ قبلها. فلما خرج قال يا أبا علي قلت لبيك قال
ارفع هذه الإجابة وضعها (أي البدرة تحتها) فوضعتها وخرجنا فلما كان
من الليل إذا أم ولد (جارية) أبا عبد الله تدّع عليها الحائط فقلت لها
مايقلت مولاي بدعو عمه. فأعلمت ابي. فدخلنا على أبي عبد الله
وذلك في جوف الليل. فقال يا عم ما أخذني النوم هذه الليلة فقال له
أبي ولم، قال: هذا المال وجعل يتوجع لأزمه وجعل ابي يسكني وبهون
عليه فلما كان السحر وجه إلى عبدوس والحسن بن البزار فحضرنا
وحضر جماعة فجعلنا نكتب من يذكرون من أهل الست والصلاح
بغداد والكوفة فوجه منها إلى أبي سعيد الأشج وأبي كريب وأبي من
ذكر من أهل العلم والسنة من يعلمون أن住户ج فترقها كلها).

ثم أقام أحمد في عسكر الموكل وضياعه فكان يتعفف عن طعامه
وأما وواله. ورفض أن ينزل في الدار التي أنزله بها أمير المؤمنين بل
كثرى لنفسه دارا.. وكانت تأتيه مائدة من المتوكل كل يوم فيها الوان
من الطعام والفاكهة والملح فإي ينظر فيها أبو عبد الله ولا ذاق منها
شيئاً.. وكان يكثر الصوم ويفطر على رغيف جاف ليلة.. وليلة لا يفتر
الا على الماء..
ولا رجع إلى داره نزع التياب التي البسها أيام الخليفة وجعل يبكي ويقول: (سلمت من هؤلاء ستين سنة حتى إذا كان في آخر عمري بليت بهم. ما أحسنت سلمت من دخولي على هذا الكلام فكيف مبن يجب على نصحه من وقت تقع عيني عليه إلا أن أخرج من عنده... يا صالح وجه بهذه التياب إلى بغداد تباع ويتصدى بثمنها... ولا يشرب أحد منك شيئاً منها).

وقال لا ولاده وابناء عمومته بلوهم على أخذ أعطيات أمير المؤمنين (لم تأخذونه والثغور معطلة غير مشحوتة... والفيي غير مقسم بين أهله). وقال له ولده ذات مرة: اليس قد أمرت ماه جاكر من هذا المال من غير مسألة ولا اشرف نفس أن يأخذها؟ قال: قد أخذت مرة بلا اشرف نفس فكيف بالثانية والثالثة؟ يا بال نفسك ألم تشرف؟

وهكذا كان الإمام أحمد علياً في الدين ونبراساً للأمة حتى وافاه الاجل ببغداد سنة 241 هـ واجتمع الناس عليه في مرض موته يزورونه حتى سدت الطوارع والازقة المؤدية إلى داره... وجاءه رسول أمير المؤمنين فقال له: إن أمير المؤمنين يقرئك السلام وهو يشهي أن يراك، فقال الإمام أحد: هذا ما أكره وأمير المؤمنين أعفاني ما أكره!! فإلي الأ يومين انتقل بعدها أبو عبد الله الى جنان عرضها السموات والأرض.

وأرجعت بغداد ممتهنها واجتمع في جناته الفجيف يشعونه... وكان يوماً مشهوداً أشلم فيه من اليهود والنصاري والمجوس نحو عشرون ألفاً...

ففلك ما أعظمه حياً وميتاً وما أجل خدمته للإسلام في حياته وبعد وفاته... وفي يسره وعسره... وفي أيام شدته ويخته وفي أيام رخائه ونعته...
ومن علماء مرو وأطبائها أبو علي الحسن بن علي بن محمد القطاو
الموزي: عين الزمان. طبيب فلسف ومهندس وأديب ولد في مرو
الشاهرع سنة 465 هـ (1073 م) ونشأ بها وتخرج على يد عائله
وأطبائها. وواصله من خيارته ولكنه مروزي الجرادة والنشأة والوفاة وقد
كانت وفاته سنة 548 هـ (1153 م). ويدعو أن مؤلفاته قد فقدت
وليس لها ذكر.
الفضيل بن عياض: هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن
بشر النجمي الخراساني من ضاحية مرو وقيل ولد بسرقند سنة
105 ونشأ ببابورد... وكان أول أمره شاطرا يقطع الطريق بين ببورد
وسرخس.
كتب الحديث بالكوفة ثم حول إلى مكة المكرمة فاستوطنها إلى أن
توفي بها في المحرم سنة 187 هـ. سمع الحديث من جامع من فئة هذا
العلم منهم سلاني النجمي ومطرف الصادق وعطاء بن السيد ومجدي
الطويل وعبيد الله الاماري وسنان الثوري. وروى عنه خلق كثير منهم
ابن عيينة وعبيد القطن وعبد الله بن المبارك والأمام النافعي
والخمدي والقعني وأعجبوا على توثيقه والاحتجاج به وصلاحه وزهد
وروعه.
قال عنه اسحاق بن ابراهيم: ما رأيت أحادثا أخوف على نفسه وأروجا
لناس من الفضيل. وكان شديد الهمة للحديث ويثقل عليه جدا.
قال رحمه الله: ما أدرك من أدرك ما عندي باكتره صلاة ولا صياح
لكن بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصاح للامة. وقال أيضا: ترك
المعلم ببسب الناس رباء والعامل ببسبهم شرخ والأخلاص أن يعافيك
الله منها. وقال: من عرف الناس استراح يعني أنهم لا ينعون ولا
يضرون وانا الفنعلا والضر بيد الخالق وحده.
574
وسئل عن التواضع فقال: تَخضع للحق وتنقاد له وتقبل الحق من كل من تسمعه.

وكان يقول: إن أعني الله فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي.

ومن قوله: جعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الرغبة في الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا. وتلٍّ يقضين القلب: كثرة الأكل وكثرة النوم وكثرة الكلام. وخير العمل أخافه... ومنعه من الشيطان وأبعده من الرباء. ولا عمل لم لا نية له ولا أجر م皮肤病ية له... طوي له استوحف من الناس وأنس برمه... ويكي على خطئته... وأصل الزهد الرضا عن الله تعالى.

وكان يقول: من طلب أخاً فلا عيب صار بآخ... ولا تؤاخ من إذا غضب ملك كذب عليك... ولو أن أهل العلم زهدوا في الدنيا لخضعت لهم رقاع الجبارة...

وسبب توبته أنه عشق جارية فيبنا هو يرتقي الجدراها إليها سمع تالياً يتلو...

(أمّا لأن الذين آمنوا أن تَخضع قلوبهم لذكر الله) فقال: يا رب قد أن ورج فأواه الليل إلى خرابها فذا فيها رفقة فقال بعضهم ترجل وقال آخرون بل نببت حتى نصبه فإن فضيلا يقطع الطريق وخن خافه... فظهر عليهم وأمنهم وأعلن توبته وتحول من اللصوصية وقطع الطريق الى أن أصبح من كبار العارفين بالله ومن مشاهير العلماء الزهاد...

وكان لا يأكل الا من عمل يده يشتك نبأ السفاح ويكتني بأقل الكفاف حتى قال لو أن الدنيا مجذوفها عرضت علي لا أحسب بها لكيت اتقذرا كما يتقد أهديك الجيفة.

وكان يقول: لم يتزين للناس بشيء أفضل من الصدق وطلب الخلال.
ويقول: من جلس إلى صاحب بدعة لم يعط الحكمة.
عاش جزءًا من حياته قاطع طريق فاتكا وعاش بقية حياة زاهدا ناسكا فسحا من جعل قلوب العباد بين أصابعه يتلبي كيف يشاء...
ورضي الله عن الفضيل بن عياض العابد العالم الزاهد الناسك...
ودخل ذات مرة على هارون الرشيد مع سفيان بن عيينة بعد أن دعاهم هارون الرشيد فسأل الفضيل بن عياض أيهم أمير المؤمنين فأشار إليه سفيان فقال له الفضيل: أنت الذي أمر هذه الأمة في يدك وعنتك؟ لقد تقلدت أمرا عظيا. فبكي الرشيد ثم اتقى كله واحد في المجلس ببدرة فقلها الفضيل فقال له الرشيد: يا أبا علي ان لم تستحل أخذها فأتبعها ذا دين أو أشبع بها جائعا أو أكس بها عاريا. فلم يقبل فإنا خرجوا قال له سفيان ابن عيينة: هلا أخذتها وصرفتها في أبواب البر فأخذ الفضيل بلحيته وقال له: أنت قفيه البلد والنظر إليه وتعلت مثل هذا الغلط! لو طابت لأولئك لطابت لي.
وقال له الرشيد يوما: ما أزدهك فقال له الفضيل: أنت أزده متي. فقال وكيف ذلك؟ قال: اني لأزده في الدنيا وانت تزده في الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية...
وكان الفضيل يقول: لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في امام لأنه اذا صلح الإمام أمن العباد...
وقال: لأن بلطف الرجل أهل مجلسه وجسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهار...

اسحاق بن راهويه (ابو يعقوب) أسحاق بن ابراهيم بن خلدون المجريي التميمي الموزي عالم خراسان وأحد أئمة الحديث من أهل مرو مولدا ونشأة... ولد في سنة 131 هـ (743م) وطلب العلم في صغره واشتهر بجده وحة دكائه وقوة حفظه وتفوز لعلم الحديث وطاف البلاد لمع.
الحديث. ويكفيه فخراً أن يكون من تلاميذه الإمام أحمد بن حنبل والآباء البخاري ومسلم والترمذي والساتي. وسبب سمية أبيه راهويه أنه ولد في الطريق إلى مكة فقال أهل مرو راهويه أي ولد في الطريق.
كان اسحاق بن راهويه أبا بنيان مقدماً في الحديث قال عنه الدارمي: ساد اسحاق أهل المشرق والغرب بصدقه. وقال فيه الخطيب البغدادي: اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد.
رحل إلى العراق والشام واللبنان وليمين لطلب الحديث ثم عاد إلى خراسان واستوطن نيسابور وتوفي بها سنة 378 هـ (863 م) بعد أن نشر علم الحديث وأخرج أمه أحد والبخاري ومسلم والترمذي والساتي.
ذكر الدارقطني اسحاق بن راهويه فين روى عن الشافعي وعده البيهقي في أصحاب الشافعي قال عنه أحمد بن حنبل: "اسحاق عندنا امام من ائمة المسلمين سبع من سببان ابن عيينة ومن في طبته". 
بشر الحنفي: هو أبو نصر بشر بن الحمارت الرزوي المعروف بالحائلي (1). من كبارصحابين العلماء والزهاد وهو من ثقات رجال الحديث. ولد مرو سنة 560 هـ (1167 م) ونشأ والده في العلم ثم ارتجل إلى بغداد واستقر بها إلى أن توفى لله سنة 657 هـ (1254 م) أسلم جده الأعلى على يد الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.
ذكر بشر ابتدأ أمره وسبب توبته أنه وجد في الطريق كاذبه مكتوب عليها اسم الله تعالى قد وضعتها الأقدام (كما نراه كل يوم حيث ترمى الصحف والجلات وعليها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في الطرقات تطوال الأقدام) فاغتم لذلك بشر وأخذها وطابها بما معه

(1) كان أبوه أحد كتابة البالوي في خراسان. قال البلاوي (وأصله من روما مرو) وعاش في ابتداء أمره.
حياة متقدة.

577
من يطيب فجعلها في شق حائط فرأى فيها يرى النائم كأن قال له يا بشر أبشر، طيبت إسمي لأطيبين اسمك في الدنيا والآخرة، واشتهر بشر بن المارد بشدة ورعه وتقواه، وكان يقول: الخلل لا يتحمل السرف والنظر إلا البخيل يفي القلب والدعاء ترك الذنوب، ولا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات حائضاً من حديد، وكيف يكون فيك خير وانت لا أيمنك صديقك، ولا تكون كاملاً حتى يؤمنك عدوك.
وعقوبة العالم حب الدنيا. ولم أر أفضح للإنسان من بطنه، ولا تجالس إلا من يعينك على آخرتك، وحبك لمعرفة الناس إياك رأس حب الدنيا.
يحسب أن قدوم موتي تحيى القلوب بذكرهم وأن قوماً أحياء تفسو القلوب بذكرهم، وكان له شعر ملطي في الزهد ومنه هذه الأبيات:
أقسم بالله لرضي النوى
وشرب ماء القلب المالحة
أعز للإنسان من حرصه
ومن سؤال الأوجه الكالحة
فاستغت الله تكن ذا غنى
مغبطة بالصفقة الرابحة
ورغبة النفس لها فاضحة
والبأس عز والتقى سوء
فنشدا يوما لدهاء
من كانت الدنيا به براءة.
وكان يقول: ما أتبيح أن يطلب العالم فيقال هو باب الأمير.
ويقول: لا يعد حلاوة الآخرة رجل يجب أن يعرفه الناس.
وكان يقول: من لم يتحمل الغم والأذى لم يقدر أن يدخل فيها يجب
(من الأعمال الصالحة والزهد في الدنيا).
مر بشر رحمه الله ذات مرة ببعض الناس فسمعهم يقولون عنه: هذا رجل لا ينام الليل ولا يفطر إلا في كل ثلاثة أيام مرة فبكي وقال: أي
لا أذكر أنني سهرت ليلة كاملاً ولا أفي صمت يوماً ثم لم أفطر من ليلته.

578
وكان صديقه الإمام أحمد بن حنبل يقول عنه: "لم يترك بشر لأحد موضع يقف فيه. ولا مات بشر قال عنه: ما له في هذه الأمة نظير إلا عامر بن عبد قيس (1). وقد أخذ بشر العلم عن الإمام مالك والفضل بن عياس وأحمد بن حنبل وعبد الله بن المبارك وحاد بن زيد وغيرهم كثير.
وقال: العلماء موصوفون بثلاثة أوصاف: صدق الله وطيب المطعم.
وعليه السلام، لا نفقد له.
فما مات وهم في الدنيا
جنةقود مات، قومهم في الدنيا أحياء.
وقد اشتهر من علماء مرو (الثناجي) أبو بكر عبد الرحمن بن أحمد التقافال الرومي المشهور بالتقافل الصغير تغييزا له عن القفائل الكبير محمد بن علي بن اسحاق الشامى المتقدم ذكره في علاء المشي.
اشتغل بصنع القوافل وبرع فيها حتى بلغ عمره أربعين سنة ثم طلب العلم ونعت فيه واشهر وعاش للعلم أربعين سنة أخرى بدرس وتعلم.
ويصفق ويؤلف. حتى صار أوحد أهل زمانه فقها وعالها.
راحل إليه الناس من كل مكان وانتشر علمه في الأفاق وهو أحد أركان مذهب الطافعى كأ يقول عنه يافوت في معجم البلدان.
راحل لطلب العلم من مرو إلى العراق وتلمذ على يد أبي العباس صريح شيخ الطافعى يومزذ في بغداد، وأقام عهده وأخذ عنه حتى كان شيخه قديم للتدريس ثم تولى رئاسة الطافعى بعد وفاة شيخه. وانتقل في آخر حياته إلى مصر وها توفي سنة 417 هـ (1027 م) ودفن عند ضريح الإمام الطافعى رضي الله عنهم جميعاً.

(1) وكان بشر يقول: "فقل علي أخذين حنبل ثلاث: طلب الخلال لنفسه ولديره وأنا أطلب لنفسي فقط، واتشاع في التكاح وやは عنه وكنه نصب اماما للامة".
وله عدة مصنفات أشهرها شرح فروع محمد بن الحداد المصري في الفقه.

وقد نبغ من القالفين المهرة في صنع الأنفاق ثلاثة تحوّلوا بها من صنع الأنفاق إلى صنع الرجال ومن حذق الصنعة في الحديد إلى حذق الصنعة في الفقه والحديث وفنون المعرفة...

هوالهم أبو بكر عبد الرحمن بن أحمد القفال المروزي الذي ترجمنا له آنفاً. محمد بن أحمد بن المسين الشامسي القفال المولود ببافرتن وهو أحد قرى الناش (طشقند) كان أحمد أعلام القفة الشافعي وانتهت إليه رئاسة الشافعية ببغداد وتوفي سنة 750 هـ (1113 م) والثالث هو أبو بكر محمد بن علي بن اسحاق القفال الشامسي الشهور بالقفال الكبير...

أوّد أهل زمانه فقها وعلم وناشر لذهب الشافعي في بلاد الناش وما جاورها. التوفي سنة 836 هـ (1436 م).

وجمعهم تقع بلادهم اليوم تحت رتبة الاستعمار الروسي فيا يسي الاعتد السوفيتي والشام هي طشقند عاصمة اوزبكستان في الاتحاد السوفيتي ومرو تقع في تركمنستان في الاتحاد السوفيتي قبل أن ترى بعلم أهل مرو وطشقند أجراه آبائهما!! وهل يا ترى يستطيعون أن يقرأوا تراهم!! وكيف يتأمل له ذلك وقد معن تدريس اللغة العربية بل وضع الكتابة والتعلم بالحرف العربي وجعل الكتابة كلها بالحرف الروسي!! وجعل التعليم كله يدور عن ماركس ولينين وانجلز...

ومن ينسب إلى مرو عبدالله بن غاث بن جبله الازدي بالولاية الروزي منشأ وموطنًا...

ولد سنة 145 هـ (762 م) وأخذ علم الحديث من مشاه هذا العلم فنُق فيه حتى صاراً الرحلة إليه. كان حافظاً متوقعاً للحديث ثقة...

580
ولا بحمد الله، يلبس الزمن الحسن، حاكيم خراسان وفارس وما وراء النهر،
قضاء جوزان فاستعفوا تعتما. وقد كان كثير من سلف هذه الأمة يرفضون تولي القضاء أو الولاية وقد رفضها الإمام أبو حنيفة حتي
ضرب وجد من أجل ذلك وأدخل السجن وتوفي فيه.

وسبب رفضهم أن كانوا يعلمون تدخل الخليفة أو كبار رجال
دولته في أمر القضاء وبعضهم كان يعتقد ظلم الخليفة وأخذ الفياء
لنفسه وحاشيته دون المسلمين فكان يعتبر تعاونه معهم تعاونا على
الظلم، وهكذا كان الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد
جيعاً رافضين للولاية والقضاء وكذلك كان غيرهم من أعلام هذه الأمة
الأتيقية البررة.

وكان عبد الله بن عثمان من هؤلاء العلماء الأتيقية، فلما الح عليه
عبد الله بن طاهر بن الحسين في تولي قضاء خراسان استعفى.

وكان عبد الله بن عثمان من الأثرياء الكرماء الذين لا يدخرون مالا
في مرضاة الله وبلغ ما تصدق به في حياته الفلفل درهم، فكان
مثال العالم الزاهد السخي بعلمه وماله، ولم يكن يكتفي بنشر العلم
لوجه الله بل كان يتفق على كثير من طلبته الفقراء المعوزين.

وهكذا كان علماء هذه الأمة الأبرار ينشرون العلم لوجه الله لا
يطغون به مالا ولا جاهًا ولا منصباً بل كانوا أشد الناس نفوراً من
هذه المناصب.

وكان غنائمهم يعود بماله كما يعود بعلمه، وكان فقيرهم يملأهم بعزة
نفسه ولا يطرق أبواب الخلفاء والأمراء بل يتعين عليهم ويرحب منهم ولا
يقبل عطاياهم وان قبلها وزعها في الحال على الفقراء المعوزين.

وهكذا عاش عبد الله بن عثمان المروزي مثالاً للعالم المسلم الذي يجد
بعلمه وماله ولا يبتغي في ذلك مرضاة سلطان ولا تزلفاً حاكيم بل كان
شديد البعد عنهم. وكانت وفاته في مرو سنة 231 هـ (838 م) فرضي
الله عنه وعن عل Ley هذه الآمة الأبرار.
ومن علياء مرو محمد بن أحمد المروزي المعروف بالخزفي (نسبه
الخز) أحد قرى مرو الذي نشأ بها. وشتهر بالفقه وعلم الكلام وأقام في
نيسابور أخذ عواصم خراسان التي استمرت بينه وهوا عام 533 هـ (1138 م).
هله عدة
مؤلفات في الفقه.
ومن ينسبون الي مرو اسحاق بن الحسين بن محمد الفلولي الحسيني
المروزي.
نسبته زمانه. ولد في مرو سنة 572 هـ (1176 م) ونشأ بها وأخذ في
طلب العلم واشتهر بتبجره في علوم الإنساب وكان من أعرف الناس
بها. قدم بغداد سنة 592 هـ (1195 م) وأقام بها مدة ثم عاد الي مرو.
والتقي به ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان ومعجم الإبلاء في مرو
سنة 614 هـ (1217 م) واثنائه عليه كثيراً.
له مؤلفات كثيرة منها (حديثة القدس) في ستين جيلداً. و(بستان
الشرف) في عشرين جيلداً. (وغنية الطالب في نسب آل أبي طالب).
والموجز في النسب.
كانت بينه وبين الإمام فخر الرأزي المفسر الفقه الأصولي المعروف
صدقته ومودة. وألف اسحاق بن الحسين له كتاباً وأساه الفخري نسبة
الي الفخري الرأزي. وكانت وفاته سنة 614 هـ (1217 م) في مرو.
ومن علياء مرو المشهرين محمد بن نصر المروزي:
أصله من مرو ولد بغداد ونشأ في نسبه واستوطن سمرقند. كان
أماماً في الفقه الحديث ومن أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم
في الأحكام وهو ما يسمى علم (الخلاف) وهو العلم الذي يدرس اختلاف
الفقهاء منذ عهد الصحابة في المسائل الفقهية. له كتب كثيرة منها (المستند) في الحديث وكتاب (ما خالف به أبو حنيفة علياً وابن مسعود) و(قيام الليل) و(قيام رمضان) و(الوتر) والقاسمة في الفقه. كان مولده بمدائن سنة 320 هـ (1738م) ووفاته سنة 394 هـ (1392م).

ومع علماء مرو الذين ينسبون إليها أحمد بن علي بن سعيد المروزي، أحد حفاظ الحديث فقه حديث وله برو ونشاها ثم رحل إلى الشام وتولى قضاء حمص ثم قضاء دمشق وله فتاوى سنة 292 هـ (1001م) له تصنيف ومساند عدة...

فقيه مرو في عصره إمام في الفقه الشافعي، له عدة مؤلفات في الفقه منها (شرح كتاب الفروع لابن حداد المصري، وله كتاب (المجموع) في الفقه وشرح التلخيص في القاص، وقد تنقل عنه الإمام الغزالي في كتاب (الوسط))...

أخذ الفقه عن أبي بكر القفال المروزي والقاضي حنين بن محمد المروزي وابن محمد الجويني والد إمام الحرمين. ينسب إلى سنجر وهي إحدى قرى مرو التي ولد بها ونشأ في مرو وعاش بها، إلى أن وافاه الأجل عام 427 هـ (1036م) وقيل نيف وثلاثين وأربعًا (ابن خلكان)، بعد أن ترك ثروة علمية وذكراً طيباً بين الناس.

فوقهاء مرو عبد الرحمن بن محمد بن فوران المشهور بالفوراني، مقدم الشافعي في مرو في عصره ولد في مرو سنة 388 هـ (998م) وها نشأ وأشتهر. ألف كثيراً من الكتب في الفقه والأصول والجدل.
الملل والنحل من كتبه (الأبانة) في مذهب الشافعي وكتاب (تينة الأبانة). وكانت وفاته برو سنة 361 هـ (205 م).

أبو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى المروزي ولد سنة 327 هـ (835 م) ودفن سنة 393 هـ (906 م) مولده ووفاته برو. حافظ للحديث، عالم مرو ومفتية وزاهد، رحل إلى مصر وأقام بها وتفقه بالفقه الشافعي ثم عاد إلى مرو فكان أول من أظهر مذهب الشافعي في خراسان.

له عدة مصنفات منها (المعرة) في مئة جزء وهو دائرة معارف (الموطأ) وهو غير موطأ الإمام مالك.

قطب الدين أبو منصور المظفر بن أبي الحسن العبادي المروزي المعروف بالأمير:

كان من أهل مرو وله اليد الطويل في الوعظ والتذكير وحسن العبارة، مارس هذا الفن من صغره إلى كبره حتی صار من يضرب به المثل في الوعظ. وصار عن ذلك العصر وشهد له الكل بالفضل. ثم قدم بغداد وأقام فيها ثلاث سنين يعشق لها فيها مجالس الوعظ وحاز من الخلقت قبولًا تامًا.

وكانت وفاته مخوزستان سنة 456 هـ (1053 م) وحل تابوته إلى بغداد حيث دفن في الشهير في حظيرة الشيخ الجنيد.

ولد سنة 491 هـ (1197 م) وسمع الحديث من أسيادته في نيسابور. والعبادي نسبة إلى سبب عباد احدى قرى مرو.

أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الخراساني المروزي: أصله من بلخ ولد في مرو ثم انتقل إلى البصرة وبغداد. وأصبح وفاته بالبصرة سنة 150 هـ (767 م).
كان مشهوراً بتفسير كتاب الله العزيز، وله التفسير المشهور. أخذ الحديث عن مjahid بن جبير وعطاء بن أبي رباح والضحاك بن مزاحم ومحمد بن الزهري وروى عنه بنية بن الوليد وعبد الرزاق الصنعاني وعلى بن الجعد وغيرهم.

وكان يعد من العلماء الأجلاء حتى قال عنه الإمام الشافعي: الناس كلهم عياش على ثلاثة: علي مقاتل بن سليان في التفسير وعلي زهير بن أبي سلمي في الشعر وعلي أبي حنيفة في الكلام.

وروي أن أبا جعفر المنصور كان جالساً يسقط عليه الذباب فطيره، فعاد إليه وقال: سكن عيده أدمج عليه وجهه حتى أضجره فأذا بقاتل بن سليان على الباب فأدخله المنصور وسألته هل تعلم ماذا خلق الله الذباب؟ فأجاب: ليذل الله به الجبارة فسكت المنصور.

واختلف علماء الحديث في درجة صحة رواية مقاتل فمنهم من وثقه ومنهم شعبة بن الحجاج ومنهم من ضعفه ووهبه بل منهم من رماه بالوضع، ومنهم وكيع وأبو داود سليان بن الأشت قال عنه متروك الحديث وقال عنه الإمام البخاري: مقاتل بن سليان سكتوا عنه وقال يحيى بن مرين: ليس حديثه شيء، وقال الإمام أحمد ما يعجبني أن أروي عنه شيئاً...

أبو زيد محمد بن أحمد المروزي الفاشاني الشافعي:
كان من الأئمة الأجلاء حسن النظر مشهوراً بالزهده وحافظاً للمذهب. وله فيه وجه غريبة أخذ الفقه عن أبي اسحاق الحروزي، وأخذ عنه أبو بكر القفال المروزي ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه المحفظ الدارقطني ثم خرج إلى مكة فأجوار بها سبع سنين، وحدث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري أشهر تلاميذ البخاري وأكثرهم رواية عنه.
اشته بالزهد والعلم والتقوى. كان فقيراً في شبابه وكهولته وأقبل عليه الدنيا في آخر عمره وقد أسس وتساقطت أسائه فكان يقول للدنيا: لا بارك الله فيك أقبلت حين لا ناب ولا صاب. وتوفي برو سنة 376 هـ (981 م).

أبو عبدالله محمد بن أحمد الحضري المروزي الشافعي:

إمام مرو ومقدم فقهاء الشافعية في عصره. صحب إبا بكر الفارسي وكان من أعيان تلاهذة أبي بكر القفال الشافعي. وأقام مرو ناشرًا فقه الشافعي. وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ. وله في الذهب ووجه غريبة نقلها المراسلون عنه.

وروي عن الشافعي رضي الله عنه أنه صرح دلالة الصي على القبلة توفي سنة 380 هـ (992 م).

أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي:

الفقيه الشافعي إمام عصره في الفقه والتدريس. أخذ الفتوى عن ابن سراج وبرع فيها. ولد في مرو (الشام) ونشأ بها وتعلم على يد شيوخها ثم رحل إلى بغداد وأقام بها ولزم ابن سراج فلا مات ابن سراج انتهت إليه رئاسة الشافعية في العراق. وأقام بغداد دهراً طويلاً بدرس ويفتي. وأعجب من تلاميذه خلقا كثيراً وإليه ينسب درب المروزي بغداد. ثم ارتحل في اواخر عمره إلى مصر وها كانت وفاته سنة 340 هـ (951 م) ودفن بالقرب من قبر الامام الشافعي. له تصنيف كثيرة في الفقه منها شرح عصر المزني.

ما تقدم يضح للقارئ الكريم كمساعد مرو في اجابة علماء الإسلام من فقهاء وأدباء وحداثين وأطباء وفلكيين...

ومرو اليوم قاوية في زاوية من زوايا النسائهم تجتر همومها وهي
واقعة تحت براثن الدب الروسي في جمهورية تركمنستان...
فهل سمع اليوم عن أحد بيغ من أهل مرو؟ بل قل هل سمع اليوم أحد برو ولا يكاد يعرفها من المسلمين إلا القليل.
وكم من المدن والقرى الرازحة اليوم تحت الاستعمار الروسي والمنسية حتى من أهلها كانت في الماضي ذات شأو بعيد في الحضاره والعلم.
فهل سمع اليوم أحد بيغ (بغسورة)؟ انها قرية جهولة من قرى خراسان بين مرو الروذ وهراة في افغانستان. وتقع اليوم بين جمهورية تركمنستان السوفيتية وجمهورية أفغانستان التي تحتها القوات الروسية.
وقد خرج منها الإمام البيغوي وهو الحسين بن مسعود بن محمد الفراء الملقب بحبي السنة.
الفقيه الحدث المفسر المشهور صاحب التفسير المشهور (معالم التنزيل)... وله في الحديث مؤلفات عدة منها (مصائب السنة) و(الجمعة بين الصحيحين)... وله في الفقه الشافعي كتاب (التهذيب)... ولد في بغا سنة 436 هـ (1044 م) وتوفي مرو الروذ سنة 510 هـ (1117 م).
كان يقرأ في العلوم تفقه على يد الحسن بن محمد المروذي الفقيه الشافعي ودفن عند شيخه الحسين بن محمد.
ومنهم الحدث الحافظ الثقة عبد الله بن محمد عبد العزيز المرزبان البيغوي المولد سنة 213 هـ (828م)... كان حديث العراق في زمنه... وله عدة مؤلفات منها (معجم الصحابة) و(المجذبات)... وهي في الحديث وله تفسير للقرآن الكريم... وكانت وفاته بغداد سنة 317 هـ (929 م).
بعد أن عمر طويلاً (مائة وأربع سنوات).
ومنهم شيخ الخرم علي بن عبد العزيز البيغوي الحدث الثقة الحافظ...
انتقل من قريته بعشر واستقر به المقام في مكة وها ظهر صيته
وعلا شانه وها كانت وفاته سنة 286 هـ (999 م) وله (مسند).
وكم في خراسان من علماء وأفذاذ. ونحن قد ركزنا الحديث فقط
على خراسان الواقعة اليوم تحت الاستعمار الروسي فيما يسمى
 تركياستان.
ولم نتحدث عن خراسان الواقعة في أفغانستان ولا عن خراسان
الواقعة في ايران لأن ذلك خارج عن مقصدونا وهو ذكر أعلام الإسلام
فيا يسمى اليوم الاتحاد السوفيتي. ولو تحدثنا عن علماء خراسان لما
كفت الجمل.

ومن مدن التركستان (خراسان السوفيتية) التي سنتحدث عنها
مدينة نا وهي قرية من قرى خراسان واقعة اليوم في جمهورية
تركستان وقد ظهر منها جماعة من العلماء أشهرهم الإمام النسائي
صاحب السن الكبير وأحد كتب الحديث الستة المعتادة عند أهل
السنة. ومنها أبو العباس الحسن بن سفيان الشيباني النسوي الحافظ
المحدث النفي ومنها حيدر بن محمد بن زجويه الأسدي النسوي المحدث الحافظ
الذي روى عنه الأئمة البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وأبو زرعة
وعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل وغيرهم.

ومن مدن خراسان السوفيتية السماة تركستان سرخس التي ظهر
منها شمس الأئمة محمد بن أحمد بن سهل السرخسي صاحب كتاب
المستوت) وهو أحد مراجع الفقه الحنفي المعتمدة. ومنها ظهر
عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الزؤاز السرخسي الفقيه الشافعي المشهور.
ومنها شيخ خراسان في عصره أبو علي زاهير بن محمد بن عيسى السرخسي
الفقيه المحدث ومنها ابن الطيب السرخسي الفيلسوف المؤرخ الأديب
تلميذ الكندي واستاذ الخليفة المتضد صاحب التصانيف الكثيرة

588
المتنوعة في الفلك وعلم الهيئة والسياسة والموسيقى والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والجبر والهندسة والأدب والشعر والأغاني والملل والنحل...
فهل يعود يا ترى مجد الإسلام وشرق مرة أخرى على تركستان وأوزبكستان وقرغيزيا وطاجيكستان وقازاقستان (وهي المعروفة بالتركمان الغربية تميزًا لها عن التركستان الشرقية الواقعة - تحت الاستعمار الصيني، المعروفة اليوم باسم سينكيانج). وأذربيجان والقوتاس والقرم وقازان؟ هل يا ترى نرى ذلك اليوم الذي يعود فيه مجد الإسلام فيض، تلك الظلات والنهب التي أُبطلت على هذه البلاد؟

يبدو ذلك بعيدًا في الوقت الحاضر ولكن بشار العودة إلى الإسلام بدأت تغزو هذه المجتمعات التي يسيطر عليها الشيوعيون سيطرة تامة...
وبدأت الشباب يمارس شيئاً من العبادات الإسلامية سراً ويلتفون في اجتماعات محطة بالكتان لتدارس القرآن الكريم...
وأعظم هدية وأجلها في نفوس أهل تلك البلاد أن يهديهم الرءوس نسخة من القرآن الكريم وذلك لقلة نسخ القرآن الكريم هناك...
ولا شك أن جهداً صادقاً ينبغي أن يبذل لإعادة نور الإسلام إلى تلك الاصقاع فان ظلالات الكفر والشيوعية والإلحاد قد رانت عليها قرابة ثلاث أرباع القرن من الزمان... وهي مدة كافية مع البطش الشديد والتنكيل على إخفات كل صوت يدعو إلى دين الله.
ومع هذا فانياً لا نfonyاً أبداً بل أن تباشير الفجر قد بدأت تتميز استشار هذا الظلم والظلم... والله غالب على أمره ومت دينه ليظهره على الذين كله ولو كره الكافرون...

589
الفصل الثالث والعشرون

نـا
وـمـن ظـهر بهـا مـن العـالماء
تضبط (نما) يفتح الأبواب والسين، وقد سينت هذا الإذن، كما يرويه (ياقوت) في (معجم البلدان) لأن المسلمين عندما وصلوا إليها فر من وجههم الرجال، ولم يبق فيها سوى النساء والأطفال فقالوا: هؤلاء نساء، والنساء لا يقاتلون، فنسبى أمرها الآن (فسنعت بذلك (نما)) والنصبة إليها (نهاي) ونوسى وقد نسب إليها أفئد من العلماء (1).

و(نما) مدينة (بخيران) كما وصفها (ياقوت) بينها وبين (سرخس) يومان (وبينها وبين (موه) خسة أيام تقع (اليوم) مع (موه) في جمهورية تركمنستان في الاتحاد السوفيتي، وهي الآن خراب على بعد خسة أميال من عشاق آباد.

وقد ذكرت (ياقوت) أنها مدينة وثيقة، يكثر بها خروج العرق الديني، وهو نوع من الدين كان يكثر في المدينة، ولذا نسب إليها، ويعرف علمياً باسم (درآكانكولا ميدينيس) كما يعرف أيضاً - بدوية غينبا، وهو يكثر في المناطق، التي تعتمد في شربها على مياه الآبار (حيث

(1) فتح نما: عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه لواء لسارية بن زعم الكافى لفتح نما ودار مجردة سنة 23 هـ في أيام اليم والحاجر، ثم أتى أعداءهم في عندهم أكراد فارس وفرسان الفرس من كل مكان. وكان سارية في صحراء إن أقاموا بها أحاط بهم العدو وإن خروج الجبل لم يستطع العدو إلا أن يأتيهم من أمامهم. وكان عمر يخطب على الشير في المدينة فصال فجأة ثلاثة سارية الجبل استغلت الناس ذلك من عمر حتى كتمهم يوم في عقبة، فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف فقال لعمر إنك تجعل هؤلاء الناس فيكين حباً بيناً، فتحل نصح يا سارية الجبل أي شيء، هذا؟ قال عمر: إنك والله ما ملكت ذلك، وأتىهم يقاتلون عند الجبل، يوم أن صممتهم ومن بين أذيهم ومن خلفهم لم يملك أن قلت يا سارية الجبل يا سرايا الجبل، ففتحوا بالجبل، فتوجه رسول سارية بكتابه بعد شجر وذكر أنهم سمعوا صوت عمر يصيح يا سارية الجبل يا سرايا الجبل إلوا إلى الجبل وأتمنى السلام. وهذه القصة إحدى كرامات عمر الشهور رضي الله عنه وقد رواها كثير من أهل الحديث بأن المذهب يأيد صحية مثل البيضي، وأبو نعم وابن مردوخ وغيرهم كا يذكر ذلك كتاب التحاجن الإسلامي للسيد أحمد زين الدين دحلان.
تدخل هذه الدودة في نوع من القفر يشربه الإنسان مع الماء، وتخرج الودة المتحوَّلة في المعدة وتعرض الجدار. وتطهّب الأثاث، بعد تقلبه إلى أوردة الساق والقدم، حيث تخرج عند اقتراب الإنسان من الماء، وتحرز الودة بيسها إلى الماء ويقوم الأهالي - عادة بربطها بعوض، ولفها عليه برقق حتى تستخرج. لأنها إذا انقطعت سبب صدمة نتيجة افراز السموم قد يموت بسببها المريض، وهي تعالج الآن - بالتنقيط الطبية.

وكلما ما نرى هذه الدودة، وقد تكثت (أي امتلاء بالكسيوم وهو الجير) وتظهر - عادة في الساقين، وأحيانًا في الحوض، أو الصدر، أو البطن.

ولا تزال هذه الدودة منتشرة في مناطق اليمن وحضرموت، والشام، والجزيرة العربية وخاصة في جيزان، وهي منتشرة - أيضًا - في غينيا، وفي مناطق كثيرة من العالم. ويسيبها الأهلي (المرأة) وهو نفس الاسم الذي كان يستخدمه القدماء، كما ذكره (ياقوت) وأول ذكر لها بين أديان، هو في التوراة (العهد القديم) حيث أصيب بها بنو إسرائيل أثناء التيه في (سيناء).

وقد ظهر من (ننا) جادة من أعيان العلماء: منهم:
أبو عبد الرحمن أحمد شبيب علي النساي القاضي الحافظ:
صاحب كتاب (السنن) كان امام عصره في علم الحديث، ولد سنة 215هـ (318م)، في نسا ثم انتقل منها في طلب علم الحديث، حتى صار علمًا من أعلامه، وسكن مصر، وبدأ مشهر ذكره وعلا صيته، وتواجد عليه العلماء، ليأخذوا، ويستمعوا له، وانتقل من مصر إلى فلسطين، وسكن في الرملة بعد أن ضاقت الحصود في مصر، ومن فلسطين خرج للحج، فات بعكة سنة 303هـ (915م)، بعد أن ترك ثروة

594
ضخمة من المؤلفات في علم الحديث ورجاله، وهو مدون بين الصفا والمروة.
ROY المحدث: عقيدة بن سعيد، وأصحاب ابن إبراهيم بن حبيب، 
وأصحاب شاهين وأبراهيم بن سعيد الجوهر، وعيسى بن جعفر، وغيرهم 
من مشايخ هذا العلم، وسمع في دمشق من: هشام بن عمار، ودحي، 
وجامعة كثيرة، وروى عنه خلق كثير، منهم أبو جعفر الطحاوي، أبو 
البشر الدواحي، وأبو علي الحسين بن علي الطبراني الحافظ، وغيرهم 
كثير.

أوسر مؤلفات الامام النسائي (السنن الكبرى) وهو أحد الكتب 
الجيدة المعتادة في الحديث وهي: صحيح البخاري ومسلم، وسنن 
الترمذي، والسراي، وأبي داود، وابن ماجه.
وله - أيضاً - كتاب (المجتى) وسمي (السنن الصغرى) وهو - 
أيضاً - في الحديث، وله كتاب (الضعفاء والمتروكون) في رجال 
الحديث، وله (خصائص علي) و(مسند علي) و(خصائص فاطمة) و(مسند 
مالك) وغيرها كثير.

ومن ينسب إليه (نساء) الحافظ أبو العباس الحسن بن سفيان الشيباني 
النسوي:
كان حديث (خراسان) في عصره، مقدماً في الفقه والأداب، وتوفي 
بقرية بالقرب من (نساء) تدعى (بئر) وذلك 303 هـ (916 م)، وهي 
نفس السنة التي توفي فيها الإمام أحمد بن شهيب بن علي النسائي المتقدم 
ذكره.. ومولده في سنة 313 هـ (828 م).

ومنهم: أبو أحمد حيدن زغيب الأزدي النسوي:
وهو صاحب (كتاب الترغيب) و(كتاب الأموال).

٧٩٥
قال عنه (ياقوت): كان عالما فاضلا، سمع بدمشق هشام بن عمار، وبصر عبد الله بن صالح وسعيد بن عمير، وبالعراق يزيد بن هارون، والنضرين شميل، وسمع من مشايخ (قサイرة بفلسطين) وحس، وحج، وسمع بيكة، وروى عنه أئمة الحديث: منهم: الإمام البخاري، والإمام مسلم، وأبو داود، والنسائي، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازي، وعبد الله الامام أحمد بن حنبل، وغيرهم من أئمة علم الحديث...
فيه
وَمَن ظَهَرَ بِهَا مِنْ العُلَّامَاء
تقع بقيق على الجريء الأسفل لنهر هاري (هاري ره) وكان يسمى نهر الروذ لأن مرو الروذ تقع عليه. الذي ينبع من جبال أفغانستان، والذي يشكل الحدود الشرقية بين أفغانستان وإيران ثم بعد ذلك يجري في تركستان مشكلا الحدود بين ايران وترکستان. فاذا دخل نهر هاري تركستان تغير اسمه إلى تازهان وهنا يجد رافداً من مشهد في ايران (وهي مدينة طوس القديمة وسميت مشهد لأن بها مشهد الإمام علي الرضا).

وتقع بقيق في الجزء الواقع في تركستان السوفيتية حيث تزول مياه النهر الا عند اشتداد الأمطار وفيضان النهر.

وهي غير موجودة اليوم فقد اندثرت تلك المدينة التي وصفها (ياقوت الحموي) في مجمّع البلدان بقوله:  
بيقيق اصلة بالفارسية بيئة ومعناها (الأجود) وهي ناحية كبيرة وكورة واسعة كبيرة البلدان والعارة من نواحي نيسابور تشمل على

(1) وقد تزالت بقيق عندما تارك خراسان في أول عيد عيد رضي الله عنه وقد أرسل عثمان بن عروة بن عثمان عبد الله بن عروة بن عبد الرحمن بن يزيد بالجيش على البحرية فتح خراسان مرة أخرى وأخذها وقد وجه عبد الله بن عروة بن يزيد بن أبي سفيان عمومه إلى بقيق نصبهما ووجد كلما كان ينزل في البحر، فقد subj ببعض جنده من الخلق أتراك الله، يعبده ويدعو إلى الإسلام وكان الإسلام يدعو الله أن ي sağlan في البس firma وطيرن فوق الحدوم أدّهم بن كلعتم للبسكا والطير ولم يبارى.. وتوّل أدم بدن كلعتم غيادة. 

وتقع عبد الله بن عروة بن يزيد صلاحا على البناء كالدرب وعلي نيسابور فيه بن الهيثم السلي. وسبر جيشا للنبا وربور أفادوا فتحها ولهم فتحها صلحا وكذالك أعيد فتح مرسى بقيادة عبد الله بن خدام السلي.  

وأغمه عبد الله بن عروة ومرور وطخارستان في مدة بسرة وأعادها تحت الحكم الإسلامي.

599
الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسي البهقى.

من أهل خسروجرد عاصمة بيهق، صاحب التصانيف المشهورة، ولد سنة 384 هـ (994 م)، وهو الإمام الحافظ المحدث الفقهاء الروع من أجل أصحاب أبي عبد الله الحاكيم والمكترين عنه، ثم فقه في فنون العلم تفرد بها.

رجل إلى العراق وطوف في الافق وألف من الكتب ما يبلغ تقريبا من ألف جزء ما لم يسبق إلى مثله. توفي في نيسابور سنة 458 هـ (1066 م)، ونقل جثته إلى بيهق حيث دفن بها، صفح زهاء ألف مصنف ومن تصانيفه كتاب (المسوتوذ) وكتاب (السنن الشهور بين البهقى) وكتاب (معرفة علوم الحديث) وكتاب (دلائل النبوة) وكتاب (مناقب التفاعي) وكتاب (البعث والنشر)، وهو أول من جمع نصوص التفاعي في عشرة مجلدات. وكتاب الآداب وكتاب فضائل الصحابة وكتاب فضائل الأوقات وشعب الآيان وغيرها كثير لا يحصى. قال عنه الإمام الحرمي: ما من شافعي إلا وللفاع يعنى عنه إلا البهقى فإن له المئة والفضل على الفاعي لكترة تصانيفه في نصرة مذهبه وسط موجزه وتأيد آراءه. وقال عنه الذهبي: لو شاء البهقى أن يعمل لنفسه مذهبا يتجهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف.

ومن نبغي من بيهق علي بن الحسين بن فطيرة البهقى من أهل خسروجرد قصة بيهق من تلاميذ الإمام أبو بكر أحمد بن

١٠٠
حسين المتقدم ذكره وقد حرص على طلب العلم وحفظ الحديث، رغم تقدم سنه فلا أصيبه يده في علة فقعت اصابه فكان يكتب بأصابع قدمه كتابة واضحة مقرورة. تولى القضاء في خسروجرد نيما كانت وفاته سنة 536 هـ (1141 م) وكان مولده سنة 440 هـ (1058 م). ومن ينسب إليها: اساعيل بن الحسين بن عبد الله البيهقي.

فقيه حنفي زاهد له عدة كتب في الفقه الحنفي توفي سنة 402 هـ (1111 م). له التأثير في فروع الحنفية والكفاية عتصر شرح القدوري.

ومن ينسب إليها: أحمد بن علي بن عماد البيهقي (أبو جعفر).

لغوي عالم بالقراءات له (المحيط بلغات القرآن) وتاريخ المصادر توفي سنة 533 هـ (1138 م).

ومنها علي بن زيد بن عماد الحسين البيهقي مؤرخ وقعبي وفلكي ورياضي وفيلسوف وبحث موسوعي صنف 74 كتابا وتوفي سنة 543 هـ (1148 م).

ومنها محمد الحسين البيهقي (أبو الفضل) كان كاتب الالوان في عهد السلطان محمود بن سيبكن الفزنو. جيل الاسلوب له مؤلفات في التاريخ وكانت وفاته سنة 470 هـ (1077 م).
الفصل الخامس والعشرون

سَرْخَسٌ

وَمَنْ ظَهَرَ بِهَا مِنَ الْعَالِمَاء
(سرخس) مدينة قدية، من نواحي (خراسان) وهي بين نيسابور و(مرور) في وسط الطريق بينها وبين كل واحدة منها ست مراحل، وهي تقع - الآن - في الحدود الشرقية لجمهورية (تركمانستان) في الاتحاد السوفيتي.

وصفها (ياقوت) بأنها مدينة معطشة ليس لها في الصيف إلا ماء الآبار العذبة، وليس بها نهر جاري، إلا نهر يجري في بعض السنة، ولا يدوم بأيامه، وهو فضل مياها هرآ (وهكذا اليوم في أفغانستان، وكتب اليوم هرات) وهذا النهر هو نهر (هاري رود) الذي ينبع من أفغانستان ويشكل الحدود بينها وبين إيران ثم يتجه شمالي مشكلة الحدود بين إيران وتركمانستان السوفيتية (ويسمى تادزهن ويصل إليه رافد من مشهد (طوس) يسمى نهر مشهد. ويتئن عند مدينة سرخس).

والثالث، على نواحيها، المراعي، بها زراعة قليلة.

وقد خرج منها كثير من الأغرة، ولا أهلها يس باستة في عمل المقانع والعمائم المرة المذهبة، وقد نسب إليها من لا يحصى من العلماء والفقهاء والفضلاء.

ومن انتسب إليها: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الزز السرخسي، الفقيه الثاقبي، له كتاب في الفقه كبير، أكبر من الشامل لإن الضباب، أجاد فيه جدا سهاء (الاملاء) وقد توفي مرو سنة 494 هـ (111 م).

ومنهم: الإمام أبو علي زاهير بن أحمد بن عيسى السرخسي، الفقيه الجد، شيخ عصره جراسان، تفقه على أبي اسحاق الروزي، وقرأ القرآن على أبي بكير بن ماهد والأدب على أبي بكير بن الابناري.
وسمع الحديث من أبي لبيد عدنان ادريس، وأقرانه، في (خراسان) وبالعراق، من أبي القاسم البغوي، وابن صاعد وغيرها، وتوفي سنة 389 هـ (999 م) عن ست وثمانين سنة.
ومنهم: أحمد بن مروان بن الطيب السرخسي، الشهور باسم (ابن الطيب السرخسي).
فليسوف غزير العلم بالتاريخ، والسياسة، والأدب، ولفنون، ولد في سرخس ونشأ بها، وقرأ على الفيلسوف (الكندي) علوم الفلسفة، ونحها.
وصار أستاذاً للخليفة العباسي (المعتضد) وكان يحب كثيراً، ويقربه إليه، ويستشره وولاهم الحسبة في بغداد، ووقيت به الحсад لدى (المعتضد)، فغضب عليه، وقتله، وله تصنيف كثيرة، منها (كتاب السياسة)، (الدخل إلى صناعة النجوم)، (كتاب الموسيقى الكبير) و(الموسيقى الصغير) والدخل إلى علم الموسيقى، وله كتاب (المالك والملك) و(رحلة المعتضد)، وصف فيها البلدان وأحوازها.
وقد اعتمد على الكتاب الأخير (ياقوت الحموي) في كتابه (معجم البلدان) ونقل كثيراً من أسماء البلدان وأوصافها منه.
ولا ين الطيب كتب في الرياضيات والجبر، منها: كتاب (الأثاثيقي) والجبر والمقابلة، وله كتاب (فضائل بغداد وأخبارها) وكتاب (وصف مذاهب الصابرين) وكتاب النطاق، وكتاب النفس وكتاب القينان، وكتاب (الجلسة والمجالسة) في فنون الأدب، وكتاب (اللهو والملاهي) في الأغاني والنوادر.
وقتل ابن الطيب سنة 286 هـ (898 م) بعد أن ترك ثروة علمية واسعة.
ومنهم: شمس الأمة محمد بن أحمد بن سهل السرخسي، صاحب كتاب (المبسوط) وهو من أشهر كتب الفقه الحنفي، ألماعا وهو سجين في فرغانة وكان طلبه يقفون تحت نافذة السجن، وهو يلي عليهم حتى أكمله، في ثلاثين جزءًا، وله أيضاً (شرح الجامع الكبير) وقد توفي سنة 483 هـ (1090 م).

ومن العلماء المنتسبين إلى سرخس: عبد الرحمن بن محمد السرخسي، المتوفى سنة 439/1048.

اشتهر بالفقه الحنفي، وتولى القضاء بالمصرة، ومن كتبه (تكملة التجريد) في الفقه.

ومن علماء سرخس الذين نبغوا وأشتروا عبيد الله بن سعيد السرخسي من حفاظ الحديث توفي سنة 341 هـ (858 م)، وهو من روى عنهم الإمام البخاري وقد روى عنه 13 حديثاً كا روى عنه الإمام مسلم 48 حديثاً. ويعتبر عبيد الله من أئمة الحديث في زمانه.

ومنهم: إسحاق بن إبراهيم بن محمد السرخسي أحد أعلام الفقه والأدب شافعي المذهب وقد ألف كتاباً في مناقب الإمام الشافعي.. وكانت وفاته سنة 414 هـ (1023 م).

ومنهم: محمد رضي الدين السرخسي أحد أعلام الفقه الحنفي وانتقل كا ينقل العلماء في زمنه لطلب العلم وتعليمه وأقام مدة في حلب ثم انتقل إلى دمشق وها كانت وفاته 544 هـ (1149 م).

ومن قرى سرخس قرية تدعي جوين وهي غير جوين الموجودة في أفغانستان اليوم...

وينسب إلى جوين سرخس أبو العالى بن عبد الله الجويني السرخسي.

وقد قال عنه ياقوت (إمام فاضل ورع).

207
ومن ينسب إلى سرخس من أهل الفضل المحسن بن سهل بن عبد الله السراхи وأخوه الفضل بن سهل وكلاهما وزر للأمون العباسي. واشتهرا بالفضل والأدب والكرم. وقد تزوج الأمون بوران بنت الحسن بن سهل هذا وكانت ذات جال وأدب وجمال. ووزع في زواجها على المدعوبين الأراضي وصرر الدنانير. وقد اشتهر الحسن بن سهل بالذكاء المفرط والأدب والفضاحة وحسن التوقعات. وأصيب بالحالة السوداوية (المناخوليا) ثم شفي منها ومولد الحسن بن سهل سنة 126 هـ (782 م) ووفاته سنة 336 هـ (851 م) وذلك في بلده سرخس.

وكان الحسن وأخوه الفضل ابتداء سهل من أهل بيت رياضة في المجوس وأسلا هورأبونها سهل في زمن الرشيد. وبلغت أكبر المراتب لدى الأمون وقادا له الجيوش وتسن منصب الوزارة الكبرى في عهده.
الفصل السادس والعشرون

آمل

ومن ظهر فيها من العظام
يطلق اسم آمل على مدينتي: إحداهما في طبرستان والثانية في جمهورية تركمستان في الاتحاد السوفيتي، وهي الأممية. بحيرة ترستان، بمجرد قزوين الذي يدعى أيضاً بحر طبرستان، وبحر غرمان، وبحر الديم، وبحر اسكون. فالعالم، هذا العالم الذي يدعى بحر الخزر، فحر قزوين، وأغلب يعود الاجتماع السوفيتي وأوروبا الشرقية، ومنهم أكثر زعاء إسرائيل مثل جولا شاير وناحيم بجين.

وتقع آمل هذه على الضفة الغربية لنهر هزار، على بعد 12 ميلاً جنوب بحر قزوين وقيل إن آمل هذه شهرها آمل، ابنة زعم الدين وزوجة الملك فيروز البلخ، وقد كان لها دور عميق في التاريخ الإسلامي وأصبحت قصة أقليم طبرستان. ومركزاً تجارياً وصناعياً هاماً، يسكنها العديد من العلماء والتجار والصناع وتنتج مزاوجاً الحبوب، مختلف أنواع الفاكهة. وقد زارها ابن حوقل الذي أرسله الخليفة العباسي القديس إلى البلغار المسلمين وذكرها في رحلته التاريخية المشهورة وقال عنها أنها مدينة كبيرة زاهرة وأنها أكبر من قزوين ويكفي آمل فخراً أنها أجرت لنا الفسر المؤلف الشهير الإمام ابن جرير الطبري. وإليها ينسب أحدهم هارون الأمي، وأبو اسحاق إبراهيم بن بقار الأمي، وقد من أهل الحديث. واسعيل بن أبي القاسم بن أحمد السنوي، وهو من أهل الحديث.

وقد خرّبت آمل هذه على يد مسعود بن محمد الغزنوي سنة 436 هـ (1043 م)، ثم عادت لتنمو أ máxima مرة أخرى ليصهر بها تيمرلنك في أثناء اندفاعه شرقاً وشمالاً لتكوين امبراطوريته الضخمة وذلك سنة 776 هـ.
لا أنها لا تزال مدينة عامة إلا أن أمل الحديثة تبعد عن أمل القديمة التي خربت ببضعة كيلومترات. وكانت أمل وجيم طبرستان تابعة لسلطان خوارزم وتحمل املاها إليه ويدعي له في خطة الجماعة إلى أن هرب من التنار عندما اجتاحوا خوارزم.

وسنرجم الحديث عن أمل هذه ومن بنا من علاء طبرستان لأن أغلب من ظهر منها ينسبون إلى طبرستان باسم الطبري أو الطبري. وطبرستان هي إقليم مازندران في شمال إيران على بحر قزوين. والأن ستتحدث عن أمل الثانية الموجودة في جمهورية تركستان في الاتحاد السوفيتي وهي الواقعة على نهر جيحون والمشهورة باسم أمل جيحون.

تقع أمل جيحون على بعد ميل غرب نهر جيحون (أموداريا) في جمهورية تركستان السوفيتية وهي الآن خراب وتقوم بالقرب من أطلالها وخرابها مدينة (جاجوي) على بعد ثلاثة أميال من جيحون أي الجداول الأربعة لأنها تقوم على أربعة جداول من نهر جيحون تكون خاصة هامة أعلى نهر جيحون بالقرب من البلد. وقد كانت أمل على طريق مرو بخارى وتباطلها في شرق جيحون مدينة فبر التي ينسب إليها الغنبري راوي كتاب البخاري.

وتربط أمل الجديدة السناة جاجوي سكة حديد تربطها برو وكراسنوفسك الواقعة على بحر قزوين في الغرب. وبخارى وسرقند وطشقند في الشرق. وتعبر السكة الحديثة نهر جيحون على جسر طويل يتدلى إلى الشمال الشرقي من البلد. وقد كانت أمل جيحون هذه تتبع ولاية خراسان بل هي جزء منها وكأن أسفلنا القول فإن جزءاً كبيراً من خراسان يقع اليوم في جمهورية
تركمنستان التي تضم مرو العاصمة السابقة لإقليم خراسان كما تضم نبا وشرستان وهي الآن خراب وبالقرب من انقاضها تقوم العاصمة الجديدة عشق آباد، كما تضم سرخس، وأمل... التي خربت وقامت بدلاً عنها مدينة جارجوي.

وكانت آمل مدينة تجارية زاهرة عامة على الرغم من احاطة الصحراء بها من جميع الجهات وكانت ملتقى الطرق التي تصل خراسان بوا روا النهر (أي نهر جيحون) وخيوة (خوارزم) وقد أنزل اساعيل الساماني هزيمة منكرة بحمدين بشر العلوي وشجعه بالقرب من آمل... وقد ذكرت آمل كثيراً اثناء هجوم النتار الذين دموها... كا أنها دمرت مرة أخرى في عهد تيمورلنك...

وقد سكن آمل وما حولها قبائل الماردوي. وتمس آمل هذه آمل جيحون أو آمل الشط أو آمل زم أو آمل المفتازة (أيوا محاطة بالصحراء) تميزاً لها عن آمل طبرستان. وتمس أيضاً آمنة وهي لفظة محلية ومنها أخذ نهر جيحون اسمه أدوداريا.

وأما اسم جارجوي فيبدو أنه قد ظهر أيام تيمورلنك وأحفاده. فقد ذكر بابر في كتابه بابر تامة أن قلعة جارجو قد اضطرت للتسليم للوزبك سنة 692 هـ (1497 م).

وكانت جارجوي تشكل معبراً هاماً لنهر جيحون في القرن الوسطى وفي عهد الأوزبك (القرن العاشر والحادي عشر الهجري) وفي العصور الحديثة. وكانت الجسور تقام على هذا النهر لتعبر عليها الجيوش الكبيرة كا فعل نادر شاه وهو أحد مشاهير رجالات الدولة الصفوية في ايران.

وقد خضعت مرو للسيطرة الروسية سنة 1302 هـ (1884 م)
وخضعت بالتالي آمل لنفوذهم، حل خط حديدي عل القوافل سنة

163
1304 هـ (1887 م) ... وكانت لا تزال خاضعة لخان بخارى رغم النفوذ الروسي ... وأقيمت سنة 1319 هـ (1901 م) جسر للسكك الحديد على نهر جيحون عند أمل هذه (جارجوي) فازدت أهميتها وأقام بها قائد عسكري روسي بادن من خان بخارى ... ثم اجتاحت واحتلت احتلالا كاملا بسقوط بخارى عام 1341 هـ (1922 م) ومنذ عام 1343 هـ (1924 م) أصبحت مركزاً صناعياً واداريًا هامًا في ظل النظام الروسي البشفي وفي سنة 1375 هـ (1955 م) أصبحت جارجوي ثاني مدينة في تركستان وعاصمة لإقليم أوبلاست ... وزاد عدد سكانها لما يقرب من ربع مليون نسمة أغلبهم روس صفوية أما السكان الأصليون فقد طردوا منها ... وهكذا جعل الروس أهل البلدة التركان أقلية في وطنهم.

وتصبعت جارجوي الجديدة مدينة روسية في مظهرها وتقلابها وسكانها أما جارجوي القديمة فتدعى الآن كاكا نوفيتشك وهي على بعد خمسة أميال من جارجوي الحديثة ...

وسكانها بضعة آلاف فقط وهم من التركان والاوزبك والساسان الكلية لناحية جارجوي هي 36 ألف ميل مربع تقع في تركستان الشرقية وتحت ينهر جيحون (أموراديا) وصحراء قرة قوم. وهي منطقة زراعية خصبة تشتهر بتربية دود الفرز لصناعة الخرير وفلاحة البساتين ومزارع القطن والكركم وتربية الدواشة.

وقد أخرجت أمل جيحون الموجودة أطلالا في تركستان جاعة من أهل العالم. وقد نبه العلماء إلى أنهم من أمل جيحون حتى يفرقوا بينهم وبين من ينسبون إلى أمل طبرستان المتقدم ذكرها. ومنهم عبد الله بن جعفر بن ابي بكر موسى الأموي أخذ الحديث عن جاعة من أهل الحديث منهم يحيى بن معين أحد شيوخ علم الحديث ... وروى عنه
جمع غفير منهم الهيثم بن كليب الشاشي ومحمد المنذر بن سعيد الهروي وكانت وفاته سنة 269 هـ (980 م) ومنهم عبد الله بن علي الآملي من رجال علم الحديث أيضاً ومنهم خلف بن عبد الخالق الآملي، وأحمد بن عبد الله الآملي، وموسى بن الحسن الآملي، والفضل بن سهل الآملي، وأبو سعيد محمد بن أحمد بن علية الآملي، واسحاق بن يعقوب بن أسحاق الآملي، وأبو العباس الفضل بن أحمد الآملي وجميعهم من رواة الأحاديث وحفظائها...
الفصل السابع والعشرون

شهريستان

ومن ظهروا بهما من العلماء
ذكر ياقوت في معجم البلدان أن اسم شهرستان قد أطلق على ثلاث مدن.. واللغة فارسية وشهر تعني المدينة وستان تعني الناحية ومعناها ناحية المدينة.

وهذه المدن التي اشتهرت باسم شهرستان هي:

الأولى: شهرستان قصبة (عاصمة) اقليم سابور في فارس وذكر ياقوت أنها مدينة عارية آهله طيبة كثيرة الخيرات ويبا ساتين كثيرة وعيون غزيرة ومساجد محفوظة ولها أربعة أبواب والنهر دائر على المدينة كلها.. وفي طرق المدينة القلعة التي تعرف باسم دنيا وقد لاحظ ياقوت أن أطرافها بدأ يدب إليها المراب.

الثانية: شهرستان في اصهان (وهي مدينة جي) وكلاها الآن في ايران.

أما الثالثة: فهي شهرستان الموجودة اليوم في جمهورية تركستان في الاندیس العسکری وهي من خراسان الواقعة تحت الاستعمار الروسی.. وقد دخلها الروس عام 1299 هـ (1881 م) ومنذ ذلك الحين وهي ترتفع تحت حكم القيصرية في موسكو سواء كانت أم حرا.. وهذه الثالثة وصفها ياقوت وقال: أنها بلد بالقرب من نا وبينها ثلاث أميات في أقليم خراسان بين نيسابور وخورامز.

واذا تبحث في المؤلفات والكتب فلن تجد هذين الاسمين أبدا.. فقد خربت منذ دخول الروس تقريبا كاملا.. ولا يوجد من هاتين المدينتين اللتين اجتتا العديد من العلماء والفحول [مثل الإمام أحمد بن شعيب]
والناس إصباح السن الكبرى والحافظ أمي العباس الحسن بن سفيان
الشيخان السويح حديث خراسان في عصره وحيدين زوجية الأسد
السوي حصب كتاب الترغيب وكتاب الأموال وحيد بن أحمد السوي
المزغر ومن علاء شرستان الدين طبقة شهيرهم الأفلاق حمبن عبد
الكريم بن أحمد الشروصاني المتكلم الفيلسوف صاحب الكتاب
الشهير الملل والحلال لا يوجد من هائين الدينين سوى الخزائر
والإطالات.
والله جانبها قامت مدينة عشق آباد (تكتب أحياناً أتشابد)
وهي عاصمة جمهورية تركمانستان في الاتحاد السوفياتي. ولربما لو سألت
اهله المدينة عن نسا وشريستان الواقعة بجوارها ما عرفوها. ذلك
لأن الروس حريصون على طمس العالم الإسلامي في تلك الجمهورية وفي
جميع الجمهوريات الواقعة تحت براثينهم.
وقد وصف يافوت شريستان أثناء فراره من الرزخ المغولي فقال:
(رأيتها سنة ١٦٤٢ ه وقت هربهم من خوارزم من النتر الذين وردوا
وكربوا البلاد فوجدتها مدينة ليس بقرها بستان ومزارعها بعيدة
والرمال متصلة بها وقد شرع الخراب فيها وقد جلا أكثر أهلها من
خوف النتر) ولكن شريستان عادت إلى الوجود بعد هجوم النكور
القدامي ولكنها اخفت من الوجود بعد هجوم النكور الجديدين أعلى
الروس الذين أبادوا الأخضر والياباس وأجهزوا على الحضارة الإسلامية
ومنعوا كل ذكر للإسلام وأهله.
وقد كانت شريستان ونها وما حولها خاضعة لسلطان أمراء
خوارزم منذ القرن الخامس الهجري إلى القرن العاشر الهجري عندما
ظهرت دولة الأوزبك القوية فسيطرت على هذه المنطقة طوال القرنين
620
العشر والحادي عشر الهجري (السادس والسابع عشر الميلادي) وكانت تعرف باسم طاغ بيو أي جانب الجبل تميزا لها عن خوارزم التي كانت تعرف باسم صوبو أي جانب الماء لأن خوارزم وهي كرانج أو الجرجانية كانت تقع على نهر جيجون (أموداريا). واشتهرت هذه المنطقة في القرن الماضي (التاسع عشر الميلادي) باسم آخال تكة على اسم القبيلة التركية التي أسسها.

ومنذ عام 1399 هـ (1881 م) إلى اليوم وهي خاضعة لحكم الروس.

وقد دب إليها المرزاب منذ ذلك الحين، وقامت محلها مدن جديدة مرتبطي بالنفوذ الروسي هي عش آباد وهي عاصمة تركمنستان اليوم.

وقرار عروض.

واختفت كثير من المدن الإسلامية الهامة بدخول الروس حتى موذات المجد البازخ والتاريخ المجيد توارت وقعتت في زاوية تجاوز هومها منذ أن ابتلت بالاستعمار الروسي.

وأظهر من مظهر عام شهير شهير هو أحمد عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني المتحكم الفيلسوف الفقيه. ولد هذا العالم في شهرستان سنة 469 هـ (1076 م) ودرس العلوم المنشورة في زمنه ورحل إلى نيسابور لأخذ الفقه على يد أحمد الحاوي وأي النصر الشهير وقرأ الأصول على أي القائم الانتصاري وسمع الحديث على ابن الحسن علي بن أحمد بن محمد المدائي.

ودخل خوارزم وانتهى بها دارا وانتهى بها حيث كان يلقي دروسه في مدارسها وجوامعها المختلفة. ثم انتقل إلى خراسان والنقى بحمود الخوارزمي مؤلف كتاب تاريخ خوارزم الذي أعجب به وعلمه وقال عنه أنه أهل للإمام لولا انتصاره لمذهب الفلاسفة وتعصبهم لآرائهم ودارت بينه وبين محمد الخوارزمي هذا محاورات ومناظرات بديعة.

وأتكر عليه مذهب الفلاسفي خروجه في ذلك على أهل السنة والجماعة.
مع ذلك ذكر فضله وعلمه وشهد له بسعة علمه وطيب معطره وحسن عاضرته ولطيف عاورته (٦).

وعاد إلى خوارزم مرة أخرى ثم خرج منها للحج سنة ٥٥٠ هـ (١١١٦ م) ثم أقام في بغداد ودرس في المدرسة النظامية أشهر جامعات القرن الوسطى. على الاطلاق، وله تصنيف عديدة أشهرها كتاب (الممل والنحل) وهو مطبوع مع كتاب ابن حزم (الفصل في الملل والأهواء والنحل) وله كتاب (غاية المرام في علم الكلام) و(نهاية الاقتاد) وهو أيضاً في علم الكلام وله (تلخيص الاقتاد لذاؤب الأنام) و(وقفات الأوهام) وكتاب (الارشاد إلى عقائد العباد) وكتاب (المبدأ والمعاد) وكتاب (الاطلاق في علم الأصول) وكتاب (شرح سورة يوسف).

ومن كتبه يبدو تخصصه في دراسة انواع الملل والنحل التي عرفت بين بني البشر وهو واسع الاطلاق عميق الفهم لطيف العبارة... وكانت وفاته بشيرستان سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م).

(٦) انظر معجم البلدان لباقوت الحموي مادة شيرستان...
مراجعة الكتاب

أولاً: المراجع العربية

ثانياً: المجلات

ثالثاً: المراجع الأجنبية
<table>
<thead>
<tr>
<th>الرقم</th>
<th>اسم المؤلف</th>
<th>اسم الكتاب</th>
<th>اسم الناشر</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>1</td>
<td>ابن خلكان (أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان)</td>
<td>وفيات الأعيان وأبناء الزمان عيون الأنباء في طبقات الأطباء</td>
<td>مكتبة النهضة المصرية</td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>ابن أبي أصيبة (أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي)</td>
<td>رحلة ابن بطوطة</td>
<td>دار مكتبة الحياة باروت</td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي)</td>
<td>القانون في الطب شرح العينية نظم الإمام عبد الله الحداد</td>
<td>دار صادر باروت</td>
</tr>
<tr>
<td>4</td>
<td>ابن سينا (ابو علي الحسين بن علي بن سينا)</td>
<td>د. أحمد محمود الساداتي</td>
<td>المطبعة المصرية حلب</td>
</tr>
<tr>
<td>5</td>
<td>أحمد بن زيني دحلان</td>
<td>تارخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها</td>
<td>المكتبة التجارية الكبرى</td>
</tr>
<tr>
<td>6</td>
<td>أحمد طلعت</td>
<td>مقدمة الجامع الصحيح للإمام الترمذي</td>
<td>دار النشر للجامعيين</td>
</tr>
<tr>
<td>7</td>
<td>أحمد شاكر</td>
<td>الفتوحات الإسلامية المسلمين في روسيا</td>
<td>دار الثقافة القاهرة</td>
</tr>
<tr>
<td>8</td>
<td>د. أحمد محمود الساداتي</td>
<td>تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>رقم</td>
<td>الناشر</td>
<td>اسم الكتاب</td>
<td>اسم المؤلف</td>
</tr>
<tr>
<td>-----</td>
<td>--------</td>
<td>------------</td>
<td>------------</td>
</tr>
<tr>
<td>10</td>
<td>البحري (أحمد بن يحيى بن جابر)</td>
<td>فتح البلدان</td>
<td>البلاذري</td>
</tr>
<tr>
<td>11</td>
<td>بارئ (فاسي فلامدير)</td>
<td>مرشدان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي</td>
<td>صلاح الدين عثمان هاشم</td>
</tr>
<tr>
<td>12</td>
<td>بارئ (فاسي فلامدير)</td>
<td>مطارات في تاريخ آسيا الوسطى</td>
<td>صلاح الدين عثمان هاشم</td>
</tr>
<tr>
<td>13</td>
<td>بارئ (فاسي فلامدير)</td>
<td>دائرة المعارف الإسلامية</td>
<td>صلاح الدين عثمان هاشم</td>
</tr>
<tr>
<td>14</td>
<td>بسام المدني</td>
<td>قنبلة بن مسلم الإسلام في آسيا الوسطى</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>15</td>
<td>د. حسن أحمد محمود</td>
<td>فنون الدار</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>16</td>
<td>خير الدين الزركلي</td>
<td>قضية ترکستان الشرقية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>17</td>
<td>عيسى الكنكي</td>
<td>قصيدة تكين</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>18</td>
<td>د. فؤاد عبد العطي الصباد</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الرقم</td>
<td>الرغم من موعد الناقة</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>-------</td>
<td>---------------------</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>21</td>
<td>غثرة صوت البلد</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>22</td>
<td>لغات العربية في الأدب</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>اسم الكتاب</th>
<th>تاريخ العربية السعودية في الشرق الأوسط</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td>العالمية في الإسلام</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>اللغة العربية</th>
<th>اللغة العربية في الإسلام</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الدراية النثرية</td>
<td>الدراية النثرية</td>
</tr>
<tr>
<td>النثر</td>
<td>البكاء (الشاعرة الفنية)</td>
</tr>
</tbody>
</table>

127
<table>
<thead>
<tr>
<th>الناشر</th>
<th>اسم الكتاب</th>
<th>اسم المؤلف</th>
<th>الرقم</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>مؤسسة دار الصادق للنشر (بيروت)</td>
<td>كفاح تركستان ضد الاستعمار الروسي</td>
<td>محمد أسد، شهاب</td>
<td>25</td>
</tr>
<tr>
<td>دار الجيل (بيروت)</td>
<td>تاريخ الدولة العلوية الغازية</td>
<td>محمد فريد بك الحامي</td>
<td>26</td>
</tr>
<tr>
<td>دار الإرشاد (بيروت)</td>
<td>تركستان المسلمون تحت السيطرة الشيوعية</td>
<td>محمد شاكر</td>
<td>27</td>
</tr>
<tr>
<td>منشرات المكتبة الإسلامي (بيروت)</td>
<td>الجغرافيا الإقليمية للعالم الإسلامي</td>
<td>محمد شاكر</td>
<td>28</td>
</tr>
<tr>
<td>وزارة المعارف السعودية</td>
<td>تعريف بالأئمة البخاري</td>
<td>مجموعة من المؤلفين</td>
<td>29</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري</td>
<td>عحب الدين الخطيب</td>
<td>30</td>
</tr>
<tr>
<td>دار المعارف (مصر - القاهرة)</td>
<td>تاريخ جهانري</td>
<td>الترشيحي (محمد بن جعفر)</td>
<td>31</td>
</tr>
<tr>
<td>دار بيروت للطباعة والنشر</td>
<td>معجم البلدان</td>
<td>ياقوت الحموي</td>
<td>32</td>
</tr>
<tr>
<td>الباحث</td>
<td>اسم الكتاب</td>
<td>اسم المؤلف</td>
<td>الموضوع</td>
</tr>
<tr>
<td>--------</td>
<td>-------------</td>
<td>------------</td>
<td>----------</td>
</tr>
<tr>
<td>موسسة الرسالة</td>
<td>تحقيق كتاب حلية العلماء للإمام أبي بكر محمد بن أحمد الناشئي القنال</td>
<td>د. ياسين أحمد إبراهيم درادكه</td>
<td>مذكرة المجلس الإسلامي الأوروبي إلى مؤتمر الأمن والإعلام الأوروبي بمدريد في 11/11/1980</td>
</tr>
<tr>
<td>دار الانشغال العلمية</td>
<td>مسلمون في الاتحاد السوفيتي</td>
<td>د. عادل طه</td>
<td>آثار الإسلام التاريخية في الاتحاد السوفيتي</td>
</tr>
<tr>
<td>دار البحث العلمية (الكويت)</td>
<td>صادر عن الإدارة الدينية لمسجد آسيا الوسطى وكازاخستان - طشقند</td>
<td>د. سعد مصباح</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>دار البحث العلمية (الكويت)</td>
<td>المسلمون في العالم (أضواء على مشاكلهم ومشاريعهم)</td>
<td>مصطفى مؤمن</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>دار الفتاح (بيروت)</td>
<td>المسلمون بين المطرقة والسدان</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الكلمة</td>
<td>معنى</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>--------</td>
<td>------</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>اسم الوالد</td>
<td>اسم ممتع معنى متعلق بالاسماء والمعاني</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>اسم الولد</td>
<td>اسم ممتع معنى متعلق بالاسماء والمعاني</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>اسم زوجة الأم</td>
<td>اسم ممتع معنى متعلق بالاسماء والمعاني</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>اسم زوجة الولد</td>
<td>اسم ممتع معنى متعلق بالاسماء والمعاني</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

**ملاحظة:**
- جميع الأسماء والمعاني متعلق بالعالم العربي.
<table>
<thead>
<tr>
<th>العدد</th>
<th>المجلات</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>1970-04</td>
<td>1 - مجلة الشؤون السوفيتية، إصدار معهد دراسة الشؤون السوفيتية (مودلينغ) الشعوب الإسلامية في الاتحاد السوفيتي و«الإسلام في الاتحاد السوفيتي»</td>
</tr>
<tr>
<td>1165</td>
<td>2 - مجلة الأسبوع العربي (ترجمة المسلمين المنضون في الاتحاد السوفيتي للمؤلفين بنجيسن ولومرسيه)</td>
</tr>
<tr>
<td>5481</td>
<td>3 - جريدة المدينة من هو ابن فضلان عبد القدس الانصاري</td>
</tr>
<tr>
<td>5497</td>
<td>جريدة المدينة المنضون في الجمهوريات السوفيتية</td>
</tr>
<tr>
<td>5416</td>
<td>جريدة المدينة السوفيت</td>
</tr>
<tr>
<td>5447</td>
<td>جريدة المدينة نظرة على المسلمين في الاتحاد السوفيتي</td>
</tr>
<tr>
<td>5488</td>
<td>جريدة المدينة الإسلام الرسمي وغير الرسمي في الاتحاد السوفيتي</td>
</tr>
<tr>
<td>1420هـ</td>
<td>صفر سنة 1420هـ (فبراير 1982)</td>
</tr>
<tr>
<td>1409هـ</td>
<td>شهر شعبان</td>
</tr>
<tr>
<td>4 - مجلة الأمة السوفيتية في الاتحاد السوفيتي أحمد عناني</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>1411هـ</td>
<td>مجلة الأمة الإمام شامل يقلم عبد الكريم مشهداني</td>
</tr>
<tr>
<td>العدد</td>
<td>المجلات</td>
</tr>
<tr>
<td>-------</td>
<td>--------</td>
</tr>
</tbody>
</table>
| ٧٧٧ | 5 - مجلة العربي نزهة الأوائدة والنفس في معرفة احوال الروس.
|     | بقلم حسين أحمد أمين. |
|     | ٦ - المجلة العربية تفتح آفاقاً بقلم اللواء مهدي شهيد خطاب. |
|     | ٧ - مجلة رابطة العالم الإسلامي: التركستان فتحي الجندي |

شوال سنة ١٤٠١ هـ.


اللوحات
جامع: مسجد ومدرسة ديوان بيكي الكبير والذي كان ينافس الأزهر والقروان لقد بنيت هذه الجامعات الإسلامية سنة 1020 هـ (1612 م) وقام الروس البلاشفة بتحويلها إلى متحف وذلك منذ دخولهم بخارى سنة 1341 هـ (1922 م).

٦٣٧
خوارزم وخيوو: مسجد خليفة إسلام في خوارزم (خليفة خيرو) قبل أن تتأحج قوات ليبين وتقتلها سنة ١٣٤٦ه (١٩٢٦م). وهذا المسجد من آخر ما بني في تلك المناطق حيث تم بناؤه سنة ١٣٥٨ه (١٩١٩م) أي قبل دخول البلاشفة الروس إليها بأربعة عشر عامًا فقط. ومن هذه المئذنة تتشن المراقبة على الطراز القديم في البناء. وإن لم تبلغ روعته ودقته.

ومنذ أن دخل البلاشفة لم بني أي مسجد جديد بل على العكس من ذلك حطم الروس البلاشفة في التركستان وحدها أكثر من ستة آلاف مسجد وأكثر من سبعة آلاف مدرسة إسلامية.

سمرقند: مدرسة طلوكاري من الواجهة الأتامية. لقد انتشلت هذه المدرسة في القرن السابع عشر الميلادي أي ما يعتبر عصر الاحترام الذي نشأ خلف نزاعات الأيام الازدهار والرقي. أما الآن فقد غولت هذه المدرسة مثلًا حول اللافورا رؤيا إل متاحف ونوادي وصالات للمشهدين يلعبون فيها ويرجون...
منارة مجد في جمهورية اوزبكستان بني هذا المجد سنة 593 هـ (1196 - 1197 م).

تظهر روعة الفن المعماري في هذه المنارة التي تنافس اجل المنائر في العالم الإسلامي جالا وهدسية وتقوية وزخرفة. ولأسف لم يعد يسمع الآذان من هذه المنارة منذ أن دخلتها قوات لينين...

خارجية: لقد قام الروس عند دخولهم خارى بتحطيم هذا المجد الأثري الهام الذي شيد في القرن العاشر الهجري (الحادى عشر الميلادي) والمروف باسم غازكاه.
سمرقد: منطقة شاه زنده:
صورة رائعة لقبة مسجد
تركاز أقا المنقوشة
بالفسيفساء في
ناسق
آخاذ

سمرقد: مسجد صوفي في سمرقد أقامه الخواجة عيدي في القرن التاسع الهجري (الحادي عشر
الميلادي) تبدو فيه رياضة البناء وروعته وتناسق الأعمدة الرخامية مع نقوش الحراب الدقيقة...
جمال النقوش والزخرفة وروعة الفن الإسلامي. تقدم بيان قلي جان بإنشاء العديد من المباني والمدارس في بخارى وما حولها.

بخارى: جزء من البوابة لزاوية بيان قلي جان التي شيدت سنة 776 هـ (1372 م).

بخارى: زخرفة أحد المجرات وقاعات الدروس في مدرسة عبد العزيز خان.

بخارى: مدرسة عبد العزيز خان 1063 هـ (1652 م) تكيه الواجهة.
طقند: ها هي طقند اليوم يرتفع في أكتر ميادينها قثال لينين. ويا لها من مأساة مهولة تهدد كثيراً من أولئئك الإسلام، حيث تهدد المأجود والمدارس الإسلامية، وتقول إلى متحف وصالات وينحن تدريس الدين ويفض الابتلاء فرعاً. يعير اللونون على الأنتان، هذا الاسم إذا مروا أمامه.. أي ذه وعوان أصاب اللين حتى يفض عليهم أن ينحتوا هذا الاسم الذي أصخ يعيد من دون الله..
سمدقن: هنا يرقد تيمورلنك الذي أخضع موسكو وبولندا للحكم الإسلامي.. والذي حكم أعظم وأضخم امبراطورية في عهده.. رغم ما اشتهر به تيمورلنك من شدة البطش باعدائه الا أنه كان حفيا بالعلوم والصناعات كثير القراءة للقرآن الكريم ولا يصل الا في جامع.. وقد اشتهرت امبراطورية المغول (وهم ليسوا من المغول) في الهند من ابتهج وأحفاده الذين ظهر منهم اورنخ زيب الملك الصالح.. والملك أكبر. لقد كانت سمقدن في عهد تيمورلنك عاصمة الدنيا وبيجتها وبلغت أرفع مكانة. (القرن الثامن الهجري - الرابع عشر الميلادي).
مدينة فنكان (التركستان):
заوية مولوي صاحب الطريقة
المولوية المشهورة ترى أمام
الزاوية قناة فرحاد...

خيوه: لقد ورثت خانية
خيوه بعض امجاد خوارزم
وهـا هي مـدرسة بلوان
عـود التي أقيمت في بداية
القرن الثالث عشر الهجري
(السابع عشر الميلادي) تقوم
شاهداً على ذلك 1235 -
1250 هـ (1810 - 1834 م).
واستمرت هذه المدرسة
الإسلامية تؤدي دورها العظيم
حتى أغلقتها السلطات الروسية
الشيوعية بعد أن دخلت عام
1943 (1916 م).
جُنَّارِئ: صورة من الداخل لقبة
مسجد خواجة زين الدين شيد
هذا المجد في القرن العاشر
المجري (الأدس عشر
الميلادي). ويتبدو في الصورة
روعة النقوش ودقة الزخرفة
وتواصل اللوحة وتناسق شكل
القبة مع الأقواس بدرجة تثير
الناظرين...

جُنَّارِئ: قبة المجد التتوي
لمدرسة عبد العزيز خان 1063 هـ
(1652 م).
خارج: زخرفة قبة المجد الصوفي لمدرسة عبد العزيز خان. وتظهر الصورة أيضًا واجهة المدرسة من خلال بوابة المجد. لقد أثر السلطان عبد العزيز نظرًا لابن الإشراخاني حياة المزلاة وذهب إلى المدينة المنورة حيث مات ودفن في بقعها.
مدينة يسي أو التركستان
مجد الإمام الداعية إلى الله أحد
الموت في سنة 563 هـ
(1166 م). الذي أسلم عليه
الألاف من النقول، الذي اندلأ تأثير
تمامه إلى ملايين النقول في جميع
أرجاء آسيا الوسطى وتبارياً هذا
المجد لا يزال بقائياً من ذلك
الهدم رغم الموادات المدرسة المديدة
التي أصابت الكثير من
الأثار الإسلامية...
يقع هذا المجد في مدينة تركستان
(بي) وهي تقع في منطقة تشينقي
في كازاخستان.

طشقند: هذه صورة لواجهة مدرسة براد
خان في طشقند التي شيدت في القرن
العاشر الهجري (الحادي عشر الياباني)
فيا يعتبر بداية عصور الأخطاء، فكيف
يا ترى كانت عصور النهضة والرقي. أن
طشقند (الناث) التي أخرجت من
الطابا أصبحت الآن مدينة نصف سكانها
من الروس والأوكرانيين المتمرسين
وطلقت هي عاصمة جمهورية
أوزبكستان...
سرقتند: منطقة شاه زنده الينية بالأثار الإسلامية ومناخ المزاح والمدارس ومدافن الامراء والعلماء وينبغي ان تكن فيها استشهد قنين العباس رضي الله عنه اثناء فتحا سنة 56 هـ (175 م)، هنا يوجد العلامة النهير فاضي زاده الرومي الذي ينبع في القرن التاسع الهجري (الخمس عشر الميلادي).
أحد المآثر الهامة في سمرقند حيث يرقد تيمور لنك الذي ملك الدنيا، في عاصمته سمرقند.
أين مجد هذه المنارة الرائعة في جرقوغان في جمهورية إيران المتدينة
لقد قام الروس بتحطم المجد الرائع الذي لم يبق منه إلا هذه المنارة تشكل إله ما حاول بأهل التركستان من طغيان الروس البلاشفة.
لقد بنيت هذه المنارة ومدتها سنة 520 - 530 هـ (1108 - 1119 م).

سرقند: منطقة شاه زنده.. خرج من باحة علوية إلى درب علوى أي روعة في بناء هذه الباحات والدورب..
يجاري: لقد حول اليهوديون عند هجومهم على جغري سنة 1341 هـ (1922 م) مجد كلان ومدرسه ال متحف وبقيت متمة هذا المجد شاهدة على مقدر ما بلنه أهل جغري من حضارة لقد بني هذا المجد سنة 522 هـ (1132 م) ولا تزال متمه تظل على جغري حتى بعد أن توقف منها الأذان...

سمرقد: منطقة شاه زندة. مجد أمير زادة الذي بناه سنة 788 هـ (الثامن الهجري) (1386 م) توضح الصورة جزءًا من الباب الرئيسة المنحوطة بالنيفاء...
سمراء: مسجد بي في خامم 8787 - 8807 هـ (1394 - 1406 م) المذكورة (المنارة) الشهيرة لمجد بي في خام توضح دقة النقوش وروعتها وتناسقها وتناغم ألوائها. هكذا كان الأمراء والأمارات ينافون الظل الخيرات واقامة الماء جهد المدارس التي تبقى لهم على مدى الأيام...

جاءري: مدرسة اولوغ بك منظر الواجهة الأمامية لقد كان اولوغ بك التيموري (من نسل تيمورلنك) أحد المكارم الفيلسوف والمعلم للكثير من المدارس. وهو الذي أسس مرصد سمرقد النهر وقضى هذا الأمير غالب حياته جمعًا بالعلماء ومشاركًا في دروسهم وعلوهم. وقد حكم هذا الأمير مناطق التركستان في القرن التاسع المجري (الخامس عشر الميلادي)...
سمرقه: مسجد بي بيه خام وهي تختلف في هندتها وزخرفتها عن المنارة الشمالية في الصورة السابقة. لقد تدم هذ المجذ الرائع ولم تبق منه إلا الأذان التي لا يرتفع منها صوت الأذان من بعد ان احتلتها القوات البيضاء.

خيوه: مدرسة أمين خان التي شيدها سنة 1270 هـ (1854 م). لقد قام البلاشفة بأغلاقها كما أغلقوا أو حولوا أكثر من سبعمائة ألف مدرسة إسلامية في التركستان.
سمرقند: صورة أخرى لجزء من بوابة هذه المدرسة العظيمة والتحفة الفنية النادرة التي أنشئها أölوج بك سنة ٨١٣ هـ (١٤١٣م). وقد اقامت مثلها في بخارى وهكذا كان الأغنياء والأمراء يتناافون ويثارون إلى إقامة المدارس والمعالم، ويقوم لها الأمراء العظيمة ابتناء وجه الله. لقد حول الروس البلاطية هذه المدارس والمعالم فيما ما تحف، يحتفظ وكلام تعليم الأخداد والشروحه....
محرس: مسجد برند في منتصف القرن السادس عشر الميلادي ترى فيه دقة النقوش وروعتها. لقد حول الروس البلاشفة هذا المسجد إلى متحف مثلًا فلعوا بأكثر من ستة آلاف مسجد في التركستان (٦٩١ مسجد).

مدينة غنكان (التركستان): زاوية خواجه أمين، جزء من النقوش على البوابة القرن الثاني عشر الهجري (الثمانين من عشر الميلادي).
سرقند: منطقة شاه زندة ضريح قَمَّةُ بنِي الْبَيْسَ رضي الله عنه ابن عم رَسُول اللَّهِ ﷺ الذي استشهد في فتح سرقند سنة 65 هـ (575 م) وقد اشتهرت المنطقة التي تقع وقبرها باسم مزار شاه زندة أي مزار السلطان الحكيم ذلك لأن أثداء أحياء عند رمي يرقون وكان قُمَّةُ بنِي الْبَيْسَ رضي الله عنه يربون على أي طالب وجعفر الطيارين أي طالب وابنه عبد الله وقم ابن الْبَيْسَ.

سرقند: منطقة شاه زندة (أي السلطان الحكيم) حيث يوجد فيها ضريح قَمَّةُ بنِي الْبَيْسَ رضي الله عنه الذي استشهد في فتحها سنة 65 هـ (575 م) وأصبحت هذه المنطقة خارج سرقند.
بخارى: مدرسة مادر عبد الله خان التي انشئت سنة 964 هـ (1564 - 1567 م). وقد قام ابنها عبد الله خان بإنشاء العديد من المدارس في بخارى وسمي فوقي مدرسة. ومعناها مدرستان مدرسته ومدرسة أمها وهما متقابلتان في نفس الناحية وقد انتشرت هذه الطرق في عهد الدولة الأوزبكية حيث تقع هذه البناء الضخمة متناوبة في شارع واحد أو ساحة واحدة...

بخارى: مدرسة اولوغ بك صورة للصحن الداخلي لهذه المدرسة العظيمة التي أقامها اولوغ بك سنة 816 هـ (1417 م) والتي يبتدئ فيها مسار المدرسة الشهيرة في سرقوت كل غال ونفي. لقد قام الروس البالغة باغلاق هذه المدرسة والجسر وتحويلها إلى محاف وصالات ونوادي. كما قاموا بتحطيم بعضها. وقد بلغ عدد المدارس الإسلامية التي أغلقت أو حُرفت بواسطة الديك سبعون المدرسة أكثر من 15,000 مدرسة إسلامية.
يسي: جزء من شباك من حائط مسجد سيدي أحمد اليوبي صاحب الطريقة المشهورة في التركستان والذي كان لتلاميذه دور كبير في إسلام قبائل المغول. يعتبر مركز الطريقة البياوية في قازانستان وما انصار ومرتدون في جميع أنحاء التركستان وخاصة في قرغيزيا. ولقد كان له دور عظيم في عارضة الروس القياصرة كما كان له دور كبير في عارضة الشيوعية وقوات لينين وخاصة جماعة (الايشان) التي يتهم مريدوها بالتعصب الديني والنشاط المناهض للوفيت منذ عام 1339 هـ (1920 م) كما يقول بنجين ولومريه في كتابه (الميلون المنيون في الاتحاد الروس).
سمرقند: مدرسة طلاكاري التي أنشئت في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) توضح مدى الاهتمام بالدراسات الإسلامية حتى في عصور الامتداد المبكر. استمرت هذه المدرسة حتى السنة 571 من الهجرة (1170 من الميلاد) وهو الموافق في الوقت المدرسة أغلقت تدريجياً بعد أن اغلقت المدرسة المماثلة في جميع أنحاء التركستان وحولها الم المعارف أو إلى مدارس تعلم الشعوية...
سمرقند: مجد في خام الذي بني سنة 807 هـ (1404 م) الصورة تظهر جزء من المدخل الرئيسي للمجد وتوضح مدى تقدم الفن المعماري الإسلامي في سمرقند في ذلك الوقت.

أي نجم وحيد دفع هذا الشيخ الذي أغيب أرض (البحران) وابن سيتا وابن بكر القنال الثانى وأبو الليث السمرقندى إلى أن يصرخ هذه الصرخة في وجه أغلب الرومي الذي أباد مئات الآلاف من إخوته ومواطنيه واجئه وشرد منهم الملايين منذ أن دخلت قوات ليتين أرض خراسان سنة 1341 هـ (1922 م).

662
سمرقند: برج مدرسة شير علي التي أنشأها في القرن الحادي عشر الهجري (الثاني عشر الميلادي) 1029 هـ - 1619 م، في عهد الادراخانيين. قام قادم الشيوخ الروس بإقامة هذه المدرسة، كما احتضنتها المدرسة في جمع أرجاء التركستان ليحاربو الإسلام والثقافة الإسلامية.

سمرقند: منطقة شاه زندة التي حررها الملوك والأمراء على إقامة المدارس والusahaan فيها كما حرصوا على أن يدفنه فيها. هذه المدرسة ومسجد أمير زادة والتي تعود إلى القرن الثامن الهجري 788 هـ (القرن الرابع عشر الميلادي 1386).
منظر رائع لما بقي من مناهج ومدارس ومآذن في شهر رمضان التاريخ البخاري.
سمركند: صورة أخرى لباحة داخلية لمدرسة طلاكاري.

سمركند: منطقة شاه زنده مجد تومان أغا الذي شيد في بداية القرن التابع المجري (الخامس عشر الميلادي) المنظر يوضح الباحة الطويلة للمجد. لقد منع الروس الصلاة في جميع مساجد المنطقة. شاه زنده حيث خو او جميع المدارس العظيمة الموجودة هناك ال متاحف.
الشيخ عبد الله اليمني سنة 942 هـ (1535 م) مجاذاً مجد كلان في الجانب الآخر من الناحية الصغيرة. وفي هذه المدرسة أكثر من دائرة لتعليم الدين، وقد زارها عدد كبير من القادة والكتابين من العلماء والفلسفة، على سبيل المثال، وفوق هذه المدرسة بقيت أقواس زرقاء تضيء الساحة. وقد كان الشيخ عبد الله اليمني الملقب بـ"أبي عرب" يNSURLSession بنفوس كبير في بخارى ودلالات العلوم في تشييد هذه المدرسة. وقد وقف عليها ضياء وأمولا هائلة لتؤدي دورها في نشر العلم على مدى القرون حيث بقيت هذه المدرسة الاليوم مركزاً للدراسات الإسلامية وهي إحدى مدارس إسلامية سبع بها الروس البلاشفة لتدريس العلوم الإسلامية بعد أن حصلوا أكثر من سبعة آلاف مدرسة والمدرسة الثانية في طشقند وهي مدرسة الإمام البخاري.
سمرقندي: مجد تيمور لنك أحد القادة والحكام العظام في التاريخ.
لقد حكم تيمور لنك موسكو ووارسو وخضعت له جميع الأراضي المعروفة اليوم باسم الاتحاد السوفيتي البالغة مساحتها أكثر من 24 مليون كم مربع. كما حضنت له إيران وآسيا الوسطى وباكستان وبنجلاديش وافغانستان وغرب الصين.
لقد عاش تيمور لنك 39 عامًا (715 - 1405 هـ - 1326 - 1405 م) ارتفع خلالها من ضابط بسيط إلى أحد أشهر حكام الدنيا...

بخارى: زاوية إبراهيم الباني أعظم ملوك بني سمان الذين جعلوا بخارى مثابة العلوم لكلها.
يجاري: صورة ليجاري وفي مقدمةها بقايا مسجد كلان وبوايته الرئيسية بعد أن تغول الريح في عهد البلاشنة.

يجاري: مدرسة عبد الله خان التي شيدت في القرن العاشر الهجري (الحادي عشر الميلادي) ٩٩٩ هـ (١٥٨٨ - ١٥٩٠م) في العهد الشمالي. توضح مدى اهتمام الأمراء والأثرياء بإقامة المدارس والمدارس. لقد بلغ عدد المدارس الإسلامية الشامية بهذه المدرسة التي حولها الروس إلى متاحف وتوادي صالات في التركستان وحدها ٧٠ مدرسة. وتبدو في هذه المدارس روعة الفن الإسلامي. وكم زخرت هذه المدارس بالأشياء والطحالب وكم أخرجت من جهادها في كل فن.
هذه الصورة لـ مدینة الترمذي. وهو غیر
الإمام عیسی عمیمی عیسی الترمذي. وقد
اشتهر عمیمی على المعروف بالحکم الترمذي بعلبه
وولایت وقد توفي عمیمی على هذا سنة 255 هـ
(639م) وهذه الاعلام هي بقايا لمدنیة ترمذ
القدیة والتي بها قبور مجموعة كبيرة من آل بیت
النوریة هناك بأسم (سلطان سادات) كما بها
مجموعة من المجامع والمدارس الأثریة التي حطمها
الروس عند دخولهم ترمذ. ولم يبق منها إلا بعض
الآثار البیضاء.

ترمذ: احدهم جهوریة اوزیکستان التي
اندثرت بعد أن دخلها الروس. وقد كانت ترمذ
كما وصفها (باکوت الیمی) مدينة مشهورة من
أمیات الدین راکعة على نهر جیبون (أموداریا)
وأول من فتحها الصحابی الحکم عمرو الیمی
سنة 26 هـ (645م) في عهد معاوية بن أبي
سفيان. وأشهر من ظهر من ترمذ الإمام عمیمی
عیسی الترمذي صاحب (الجامع الیمی) المشهور
بین الترمذي.
الإسلام مزاراً اسمه شاه زندة أي السلطان الحي وذلك لأن الشهيد أحياء عند ربي يرزقون.. وفي هذا الموقع قامت عشرات المدارس الإسلامية العظيمة.. وكان الملوك والعظام يتنافون في العناية بها ويوقنون عليها الامتناع العظيمة.. كما كان كثير من العلماء والصحابين والشهداء يقيرون في تلك الناحية بالقرب من قبر ابن عم رسول الله ﷺ.

سمراكند ذات الجهد الباعث والتاريخ المجيد التي فتحها المسلمون في عهد معاوية سنة 57 هـ/175م بقيادة سعيد بن الخليفة الراشد عثمان بن عفان.. وكان في جبهة قم بن العباس (ابن عم النبي ﷺ) والذي كان أحد ثلاثة يشهبون ضرباً وهما الحسن بن علي بن أبي طالب وبعمر الدم ابن أي طالب رضي الله عنهم أجمعين.. وقد استشهد قم رضي الله عنه في فتحها فأقام له أهله بعد دخولهم في
سمرقنده: صورة لتوضيح النقوش الرائعة والكتابة على جزء من القبة التي يرقد تحتها تيمورلنك.

سمرقنده: مدرسة شير دار (بنيت في السنوات 1029-1042 هـ/1619-1632 م) جزء من واجهة الصحن.
المفتي خيال الدينوف

رئيس المجلس الإسلامي للقسم الأوروبي من الاتحاد السوفيتي وسيبيريا.

صورة المفتي الحاج شاكر بن غيث الإسلام خيال الدينوف في مكتبه مدينة أوفا عندما كان رئيضاً للإدارة الدينية للمسلمي القسم الأوروبي من الاتحاد السوفيتي سنة 1377 هـ (1957 م).

٧٢٣
جامع موسكو الذي لا يفتح إلا عند زيارة أحد رؤساء الدول العربية والإسلامية موسكو.
جمهورية أذربيجان السوفيتية
باكو: مسجد باكو في باكو التي احتلتها قوات لينين عام 1920م
بعد أن اعترف لينين جمهورية
أذربيجان المتقلة ثم تكث عده ووافقه في ذلك سرا الحلفاء أمريكا
 البريطانية وفرنسا. وكان
الشيوعيون قد أقاموا مذبة مارس
1918م التي قتل فيها 18000 من
الملسمين ثم استطاعت القوات
الإسلامية عادة الغازى انور باشا
ان تزل اسرة بالشيوعيين وقامت
دولة أذربيجان الإسلامية واعترفت
بها جميع الدول بما فيها حكومة
لينين ولكن الغدر الشيوعي نقض
هذا الاعتراف وأعادوا احتلالها عام
1920م. وبعد أن استب الأمر
للروس البلاشفة حولوا ماجدها
وماهدها الإسلامية الى متاحف
ومدارس لنشر الشيوعية والخلاص...
وقد حول هذا المجد الذي ترى
صورته الى متحف...
طشقند: هنا يرد الإمام أي بكر خمینی على الفقّه (الكبر) الطاهي، الذي
أصبح علماً من أعلام الإسلام بعد أن تبحر في علوم الفقه الحديث والتفسير واللغة.
وذلك كانت الرسالة في زمنه، ولد في طشقند (الخارى) اشتغل بصنع الأقفال، مدة
من الزمن ثم طلب العلم كبرىً فنجب فيه. وارتحل إلى خراسان والعراق وسماه من
الفقهاء مثل ابن جرير الطبري وأي بكرين خزيمة وعاد إلى وطنه ونشر بها قمه
الثاني. وتلمذ عليه الإمام الحاكم وغيره ولد سنة 292هـ (804م) وتوفي سنة
365هـ (976م).
اوركني (الجراحية) خوارزم
زاوية الإمام هم الدين الكراوي الخيوي الذي عاش في القرن السادس - التاسع الهجري (450 هـ - 1057م) ولم يتأثر كبير على قبائل التركان والغول.
وقد كان للطريقة الكروية دور كبير في اسلام كثير من القوم والتركان كما كان للطريقة الباهاوية ذلك الدور العظمى. وقد قام مريدي هذه الطريقة بحوار القبائل مثلها فعلى مريدي الطريقة الكندزية في الكنزاس. ثم قاموا بعد ذلك بدور بارز في عارة قوات لبني ولا يزالون يواجهون الحملات الامية الموجهة ضد الإسلام. ولم دور كبير في الدعوة إلى الله وخاصة في مناطق تركستان وخوارزم. 77
زاوية الإمام الفخر الرازي في خوارزم في المرجانية، (أو اوركانج وتعني أيضا كركانج) عاصمة الدولة الخوارزمية. وقد كان الفخر الرازي صديقا للسلطان علاء الدين خوارزمشاه الذي اجتذب العلماء والأدباء من كل من الاقطار الإسلامية وأكرهم وجعلهم زينة عاصمتهم. (القرن大楼ه الهجري - الثاني عشر الميلادي). ولد الفخر الرازي ٥٥٥ هـ (١١٣٥ م) في الري (طهران) ودعا صبرته فاجتذبه علاء الدين خوارزمشاه. ولقد كان الفخر الرازي عبقري زمانه وألف في التفسير والفقه والحديث والتاريخ والطب والفلسفة والهندسة والفلك واشهر كتب التفسير الكبير. وكانت وفاته في خوارزم سنة ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م.
مدينة لينجراد - مسجد لينجراد.

تم هكذا يقل الكتاب الضخم الذي اصدرته الإدارة الدينية لسلمي آسيا الوسطى وکازاخستان في مدينة طشقند 1962م والذي قيم له الفتى ضياء الدين بابا خانوف.
ومدينة لينجراد هي نفها التي كانت تدعى يترجراد وساف پتروسیک وهي عاصمة الإمارة الروسية قبل موسكو. وتعتبر ثاني مدن روسيا وتعق على نهر نيجا. ويبلغ سكانها قرابة مليون.. وقد دخل إليها المسلمين منذ وقت مبكر. وهذا المجد الجميل شاهد على ذلك.

179
خيوه: مآذنة مسجد الجمعة من القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) لقيمة حكم الروس البلاطية هذا المجد ولم تبق منه إلا المئارة.

680
خيوط: منظر عام للمدينة تبدو فيه مدرسة بلوان عمود وبقايا الماجد والمدارس التي حولها البلاشفة الروس إلى مانف وصالات ونوايدي منذ أن دخلوها سنة 1343 هـ (1924 م) وترى في الصورة من الجهة اليمنى مدرسة أمين خان التي أقامها سنة 1369 هـ (1852 م)...
باكو: مسجد قصر الشروان شاهين الذي شيد سنة 845 هـ 1441 م - 1543 م والذي حوله الروس البلاشنة إلى متحف...
بакو: مجموعة قصر الشروان شاه.. وواجهة المسجد والقبة ومن خلفه تبدو مدينة باكو الحديثة التي امتلأت باثيل لينين..
سمرقند: مدرسة شيردار صحن المدرسة شيدت هذه المدرسة (۱۲۳۹ - ۱۹۲۶ هـ).

قرية قاراباغلار في خجوان التابعة لجمهورية أذربيجان ترى مقدار الدمار الذي حل بسجدها الجامع والمدرسة بعد ان دكته قوات لينين...
خيوه: مدرسة الله قل خان من الباحة الداخلية. لقد بنيت هذه المدرسة أو الجامعة الإسلامية سنة 1251 هـ (1835 م). ولكن البلاط النور اغتالوا هذه المدرسة الإسلامية كما اغتالوا آلاف مدرسة إسلامية في جميع أراضي التركستان وذلك منذ أن دخلتها قوات لينين عام 1924.

مسجد قرية خرتشك إحدى قرى سمرقند. وفي هذا المكان دفن الإمام عدنان اساعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح أشهر كتاب الحديث وأصحاه. وتقول تقاليد الدين النوري المذهب في كتابه عن الإمام البخاري أنها تدعى اليوم خاجا أباد وهي على بعد فرسخين تقريبا من سمرقند.

685
مدينة فنكان (التركستان): زاوية خواجه امين قبري القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي).
بخارى: مدرسة عبد العزيز خان 1263 هـ (1654 م) بوابة الواجهة.
طشقند (الناشئ): قتال لينين في أكير ميادين طشقند التي أخرجت الإمام عمدين علي بن اسحاق النقال الناشئ أحد أئمة الفكر الشافعي الكويت...
زكي فيلدي طوقان الذي ترأس أول دولة إسلامية مستقلة في بشكيريا وتعاون أول الأمر مع قوات كولشاك ضد لينين فوجد أن كولشاك يريد أن يعيد الهيمنة الفيصلية على بلاده فانضم إلى لينين مصدقا وعودته باستقلال المليين ولكن ما لبث أن نكث جميع عهوده ومواثيقه فاحتش بشكيريا بقواته المهرة بعد أن قضى مachedة المليين على قوات روسيا البيضاء. وفر زكي طوقان كأ فر الغازى انور باشا إلى خارى حيث انضم إلى ثورة الباشاواتية التي استمرت من عام 1916 إلى 1921م. والتي كبدت القوات الروسية الشيوعية خسائر فادحة. مما أدى إلى الانتقام لهيب من جميع سكان التركستان حيث ابادات القوات الروسية مباشرة و بواسطة المجاعات المدمرة أكثر من ثلاثة مليون تركستانى كما فر الملايين منهم في مختلف أنحاء الأرض. ومنهم زكي فيلدي طوقان الذي فر إلى تركيا...
الصورة الفيل: للشيخ ناظم شيخ الطريقة النقشبندية الخالق في التقواس. ولن يرى هذه الطريقة يرجع المجاهدين الذين وقفوا ضد الغزو الروسي. وهم الذين يقومون حاليا بنشر الإسلام وتجذيره في الخفاف، ومقاومة التعليم والدعاية الشيوعية المفرطة على المسلمين في جميع أنحاء العالم. كما أنه يقومون بتعليم القرآن وتحفيظه لأتباعهم، وتعليمهم الذكر القهري والذكر الجامع، ومحافظة على الصلاة. وقد اشتهرت الطريقة النقشبندية بالتراثها بالشعيرة حيث اشتهر قولهم "لا توجد طريقة خارج الشريعة".
مسجد جامع في روسيا أصبح الآن مكتب من مكاتب الحكومة في الوقت
مدرسة إسلامية استولت عليها الصين الشيوعية
وأصدرت على جدرانها مناشر ضد الإسلام

792
حاكومة بيكين تخير الشعوب الإسلامية على قراءة كتب ماتسي تونغ والإتقان بتقالية وكان هذا الشيخ المسلم يملك كتاب مأو أمام جمع من المسلمين ويسخر بحريته بالشيوعية (صورة متنوعة من الصين الشيوعية)
الاحتفال بإزاحة الستار عن تمثال لينين الذي نصب على مسجد إسلامي في التركستان الشرقية بعد الاستيلاء عليها.
مسجد في تركيا الشرقية حيث حولت السلطات الشيوعية الصينية المهدية لتدريس الشيوعية وعلقت على واجهته صورة مانسي تونغ.
المعهد الإسلامي الذي استولت عليه الشيوعية الصينية ورفعت عليه صورة ماهسي تونغ.
صلح مجد في تركستان الشرقية علق عليه رسم معاشي تونغ وفرض على المسلمين أن يسخروا إلى تعاليمه بالإكراه في الصين الشعبية.
عائلة تركمانية تخترق الحدود الصحراوية للإتجاه إلى الدول المجاورة، بينها المرأة تحتضن إبنها.
فهرس الأمثلة والمواضيع
<table>
<thead>
<tr>
<th>اسم</th>
<th>صفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>ابن الأثير</td>
<td>291-293</td>
</tr>
<tr>
<td>آدم بن اباس</td>
<td>429</td>
</tr>
<tr>
<td>أده بن ابراهيم البالس</td>
<td>545</td>
</tr>
<tr>
<td>أده بن أبي داود</td>
<td>570</td>
</tr>
<tr>
<td>أده بن سبايل بن أده الساماني</td>
<td>586</td>
</tr>
<tr>
<td>أده بطرسون</td>
<td>103-109</td>
</tr>
<tr>
<td>أده بن حدون</td>
<td>545</td>
</tr>
<tr>
<td>أده بن حنبل</td>
<td>433-434</td>
</tr>
<tr>
<td>أده بن حنبل</td>
<td>565</td>
</tr>
<tr>
<td>أده بن حنبل</td>
<td>633-634</td>
</tr>
<tr>
<td>أده بن حنبل</td>
<td>569-570</td>
</tr>
<tr>
<td>أده بن حنبل</td>
<td>571-572</td>
</tr>
<tr>
<td>أده بن حنبل</td>
<td>573-574</td>
</tr>
<tr>
<td>أده بن حنبل</td>
<td>588-589</td>
</tr>
<tr>
<td>أده خان</td>
<td>43-153</td>
</tr>
<tr>
<td>أده بن الحوتاوي</td>
<td>621</td>
</tr>
<tr>
<td>أده زكي</td>
<td>333</td>
</tr>
<tr>
<td>أده زيني دحلان</td>
<td>146</td>
</tr>
<tr>
<td>أده بن قطب الدين محمد</td>
<td>291-293</td>
</tr>
<tr>
<td>آبه بن جوجي</td>
<td>118</td>
</tr>
<tr>
<td>أبه بن هولاكو</td>
<td>118-300</td>
</tr>
<tr>
<td>أبه بن هولاكو</td>
<td>300-307</td>
</tr>
<tr>
<td>أبه بن هولاكو</td>
<td>586-605</td>
</tr>
<tr>
<td>أبه بن نشار الأحلي</td>
<td>611</td>
</tr>
<tr>
<td>أبه بن نشار الأحلي</td>
<td>200</td>
</tr>
<tr>
<td>أبه بن حجي</td>
<td>400</td>
</tr>
<tr>
<td>أبه بن سعيد الجوهرى</td>
<td>595</td>
</tr>
<tr>
<td>أبه بن محمد العباسي</td>
<td>280</td>
</tr>
<tr>
<td>أبه المروزي</td>
<td>504</td>
</tr>
<tr>
<td>أبه بن معقل النسفي</td>
<td>550</td>
</tr>
<tr>
<td>أبه بن المهدي</td>
<td>571</td>
</tr>
<tr>
<td>أتاتوك</td>
<td>181</td>
</tr>
<tr>
<td>أنس بن قطب الدين محمد</td>
<td>291-476-479-484</td>
</tr>
<tr>
<td>أنس بن قطب الدين محمد</td>
<td>485-508</td>
</tr>
<tr>
<td>أنس بن قطب الدين محمد</td>
<td>593-596</td>
</tr>
<tr>
<td>أنس بن قطب الدين محمد</td>
<td>480</td>
</tr>
</tbody>
</table>
أحمد بن شهيب: 619
أحمد بن شهيب بن علي النسائي: 594
أحمد طلعت: 443
أحمد بن عامر الرازي: 565
أحمد بن عبد الله الأفاملي: 615
أحمد بن عبد الله الفرغاني: 544
أحمد بن عبد الله بن محمد
الشاهي: 540
أحمد بن علي بن سعيد المرزوقي: 583
أحمد بن علي بن عمرو
ابن علي السبائي: 451
أحمد بن علي بن محمد البيهقي: 601
أحمد بن عمر بن الأشعث
السمرقندي: 462
أحمد بن محمد الأنساطكي: 545
أحمد بن محمد بن أحمد
الشاهي: 530
أحمد بن محمد الساداري: 433
أحمد بن محمد بن صالح
المرزوقي: 565
أحمد بن محمد بن الخاقان: 539
أحمد بن محمد بن مروان
702

السخري: 588 - 606
أحمد بن محمد الرازي: 540
أحمد الكريشني: 379
أحمد بن كثير الفرغاني: 544
أحمد مشهور الخداد: 7
أحمد بن هارون الآملي: 611
أحمد بن واضح: 458
أحمد اليسوي: 169 - 270 - 378 - 379 - 393 - 442
الأحمر بن قيس: 371 - 433
أدم بن كليم: 599
أدرس: 281
إسناطكاي خضر: 401
أرسلان بك: 203 - 277
أرسلان خان: 412 - 413 - 415
أرغون بن أباقا: 118 - 300 - 307 - 308 - 309 - 611 - 622
آركينجل: 22 - 23 - 327
أرمانوس: 315
الإسحاق بن إبراهيم: 574 - 595
الإسحاق بن إبراهيم الشاذل: 519
الإسحاق بن إبراهيم النعيم: 501
أبو إسحاق الاسفرايني: 516
الإسحاق بن راهويه: 561
623 - 676 - 577
إسحاق بن شاهين: 595
أبو إسحاق الشيرازي: 519
540
إسحاق بن يعقوب بن
الإسحاق الآملي: 615
أساد بن سامان: 383 - 417
أساد بن عبد الله القسري: 283
أساد بن عبد الله
ناصر المظومين: 417 - 562
أسرائيل (عليه السلام): 152
اسكندار الثاني الشباني: 13 - 47
47 - 211 - 312
الإسكندر المقدوني: 143
186 - 234 - 736
310
إسلام قرباني: 599
إسحاق بن إبراهيم بن
محمد السرخسي: 67
704
ابن أبي أصيبة: 443 - 476 - 493 - 500 - 504 - 500 - 502
ألفطون: 446 - 448 - 505 - 506 - 509
الأفشن: 518
ألفطون: 445 - 447 - 448 - 505 - 506 - 509
أقا محمد خان التجاري: 314
ألف أرسلان: 313 - 235 - 290 - 249
ألف تحين: 389
الخان كوك: 549
الخان: 85 - 86 - 304
ألف محمد: 181 - 186
ألكسندر الأول: 181 - 186
أرش بن يلطور: 38 - 81 - 390
إلياس بن أسد الساماني: 417
إلياس طرخان: 109 - 124
أليخان كوميكا: 408
الأمين العباسي: 356 - 281 - 588

أيل آرسالان: 479 - 480
إيلك خان: 259
أيوب بن حسان: 413
أيوب النسي (عليه السلام): 542 - 344
أبو أيوب الانصاري: 17

البخاري (محمد بن إسحاق):
أبو بكر محمد بن
اسحاق الصغائي: 236
أبو بكر بن مسعود: 297
أبو بكر بن المقر: 103
أبو بكر بن مهدي: 588
بكر بناوئ: 61
بكر بن عبد الله
الليثي: 146 - 176
البلاغي: 256 - 276 - 306
بلكاكين (الأمير): 476
بنت ملحان (أم حرام): 17
بن غورين: 152
برام شاه الغزنو: 289
بومتكين: 13 - 55
بوران بن الحسن بن سهل: 68
بولاجكوف: 13 - 55

تومس ميرزا: 404
تقيق الدين النووي المظاهري: 685
تكشي شاه خوارزم: 481
تكودار بن هولاكو: 118
3.7 - 308 - 81
تكيني التركي: 38 - 81
<table>
<thead>
<tr>
<th>تلميذ</th>
<th>119</th>
<th>أبو قاع: 490</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>تولوي بن جنكيز خان: 295</td>
<td>399 - 308</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>تونين: 299</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>ابن تيمية: 437</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بودور: 211</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>ث -</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>التعليمي: 286 - 410</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>ج -</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>جابار: 308</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>جاليوس: 440 - 441</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>جان بن عبد الله البجلي: 177 - 272 - 671</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>جعفر بن أبي طالب: 595</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>جعفر الطيار بن أبي طالب: 264</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>جعفر بن محمد بن المنذر السفاحي السني: 552</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>أبو جعفر المنصور: 236</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>جعفر بن سعد العشيرة: 426</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>جعفر بن جنكيز خان: 293 - 425 - 649</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>جلال الدين خوارزم شاه: 481 - 292 - 295 - 442</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>جلال الدين الكازي كوجي: 398</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>جلال عبد الناصر: 423</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>جلال القرشي: 545</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>جندب: 176</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>جنكيز خان: 16 - 25 - 29 - 30 - 41 - 42 - 47</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>
جولدماني: 152 - 276 - 297 - 275 - 681 - 683 - 310 - 312 - 319
الجوهري: 126 - 144
الجويني (إمام الحرمين): 294 - 300 - 310 - 312 - 319
الجيهاني: 272 - 270 - 276 - 681 - 690 - 682 - 683 - 310 - 312 - 319
أبو حامد الرزياني: 596
حاجب بن مالك بن راكان: 540
الفرغاني: 540
حاجي كرزي: 68 - 304
الحارث بن سريج: 376
حاشد بن اسمايل: 392
الحاكم بأمر الله النافضي: 437
الحاكم العضدي: 438 - 518
جوة خان: 181
جهان بهزاد: 583
جهان بك جنكيز خان: 360
أبو حامد الغزالي: 583 - 448 - 458 - 295 - 293 - 305 - 304 - 303 - 302 - 310 - 312 - 319
أبو حامد بن يونس: 185
حسبي (انظر قطب الدين): 144 - 170 - 177 - 276 - 310 - 312 - 319
الجاح بن المهلب بن أبي صفرة: 276
محمد بن يوسف الثقفي: 276 - 405
ابن الحداد المصري: 383
حنيدة بن أسيد: 146
حنيدة بن سعيد الغفاري: 146
حنيدة بن اليان: 37 - 144 - 145 - 176 - 689 - 272
حرملة بن حميم المصري: 50
الحريري (صاحب المقامات): 493
أبو حزم: 430 - 422
حسام الدين محمد بن محمد
الجنسكي: 545
حسام الدين الياغي: 85
حسين بن أحمد السمرقند: 424
حسن أحمد محمد: 427 - 683
حسن بن إسحاق: 564
أبو الحسن الأشوري: 464
حسن الأطرش: 326
حسن باسند: 7
الحسن بن البازاز: 572
حسن بن سفيان النيابي: 588 - 595 - 620
الحسن بن عبد الله السريسي: 628
الحسن بن علي بن أبي طالب: 146 - 194 - 325 - 278 - 329 - 364 - 271 - 278
الحسين بن علي بن محمد القطان: 574
حسن الغزالي: 123 - 124
حسن فهمي باشا: 200
الحسن بن سعود: 517
الصامته الأبراطورة: 88 - 89
حسن أحمد أمين: 39
حسن بك: 310
حسن بيفر: 311
حسن خان: 133
الحسن بن خضر النسيفي: 50
الحسن بن شجيب بن محمد
النسجي: 583
الحسن بن علي بن أبي طالب: 146 - 194
حميد الطويل: 574
حميد بن يحيى: 576
أبو حنيفة: 462 - 464 - 465 - 466 - 467 - 468 - 469 - 470
الحسين بن علي بن خلف: 267
الحسين بن علي الطبراني: 595
حسن بن محمد بن أحمد المروذي: 565
حسن بن محمد المروذي: 583 - 585 - 587
الحسن بن مساعد بن محمد
الفراء: 587
حسن يامشيف: 97 - 98
حسن بن المنذر الرقاشي: 457
أبو حفص البخاري: 436
أبو حفص الكبير: 284
الحكم بن عمرو الغفاري: 37
الحكم بن نافع البهراوي: 488
حكم بن نصر بن جند بك الآشوري: 517
حماد بن زيد: 426 - 427 - 428 - 429 - 430 - 431 - 432 - 433
ابن خاقان الترك: 388

711
خاقان القراخانيين (انظر ستواق
بفراغ)
خان مروان: 338
خروشوف: 11 - 136 - 137
ابن خزيمة الحافظ: 431
خسرو (الملك): 489
أبو الخطاب: 439
الخطيب البغدادي: 577
ابن الخل: 50
خلف بن محمد الخيام الآملي: 115
ابن خلكان: 330 - 434 - 583
خلفية محمد علي: 27 - 330
الخواجہ عبیدی: 640
خوارزمشاه اتسز: 412 - 410 - 481
خوارزم شاه جلال الدين: 179
الخوارزمی: 16 - 490 - 486
خوجة نياز: 326 - 337
خیال الدينویف: 473
أبو الخیر الشیباني: 305
6712
<table>
<thead>
<tr>
<th>السلم</th>
<th>حسب الألفاظ</th>
<th>حسب الصدراوي</th>
<th>حسب الكوفة</th>
<th>حسب الصدراوي</th>
<th>حسب الصدراوي</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
</tr>
<tr>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
</tr>
<tr>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
</tr>
<tr>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
</tr>
<tr>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
<td>١٠ نص</td>
</tr>
</tbody>
</table>
396 - 395

زينوفيف: 62

- س -

ساتوق بغراخان: 485
ساخاروف: 26
سالسا إينداروفي: 42
سامان الجوسي: 283 - 284 - 417

سباع بن النضير: 411
سبحان قلي بن نظرخان: 313
سبكتين: 289
السبكي (الإمام): 505


ستلشبي بن مسعود: 297
ستيان شاديامان: 189
ستوق بغراخان: 35 - 242

764
سيسيانوف (الجنرال): 186
سيف الدولة: 503
سلم بن زياد: 146 - 177
سلمان بن ربيعة: 231
سلمان بن الأشعث: 585
سلمان بن بريدة: 633
سلمان التميمي: 574
سلمان بن حرب الأزدي البصري: 429
سلمان بن ربيعة: 200 - 210
سواك بن خرشة الأنصاري: 176
سميط بن أشوط: 313
سرقندي: 448
السعودي: 259 - 444 - 542 - 654 - 500
سنوات بك زادة: 200
سنجر (السلطان): 291 - 476 - 479 - 500 - 509
ابن السني: 399
سورقتي بيكي: 387
سوين الروسي: 448
السهرودي: 448
سيد أمين: 157 - 400
شعبة بن الحجاج: 585
شكافوف: 346
شكيب أرسلان: 346 - 347
25 - 55 - 63 - 73 - 75
149 - 157 - 200 - 279
شم الدين السمرقندى: 462
شم الدين محمد بن اسماعل
المخارزمي: 491
شم الدين المصري: 54
شهاب الدين مردجاني: 93
شهرير الملك: 146
شيبة: 87
شيتا إيستا مولوف: 401
شينج كاي شيك: 361 - 373 - 362
صن: 362
ابن صاعد: 65
صالح الأسدي الحافظ: 431
صالح دورغى: 365
صالح بن طريف: 478
صالح بن عمرو: 486
صدر الدين سلطان النزدي: 44
صفر بك: 208
ابن الصلاح: 435
صلاح الدين الأيوبي: 161 - 171
716
عبد الأعلى بن مسر أفضل: 428
عبد الله بن أحمد بن بتير: 503
عبد الله بن أحمد بن حنبيل: 588
596
عبد الله بن أحمد الفقالي المروزي: 516
585
583
582
488
486
484
483
482
481
480
479
478
477
476
475
474
473
472
471
470
469
468
467
466
465
464
463
462
461
460
459
458
457
456
455
454
453
452
451
450
449
448
447
446
445
444
443
442
441
440
439
438
437
436
435
434
433
432
431
430
429
428
427
426
425
424
423
422
421
420
419
418
417
416
415
414
413
412
411
410
409
408
407
406
405
404
403
402
401
400
399
398
397
396
395
394
393
392
391
390
389
388
387
386
385
384
383
382
381
380
379
378
377
376
375
374
373
372
371
370
369
368
367
366
365
364
363
362
361
360
359
358
357
356
355
354
353
352
351
350
349
348
347
346
345
344
343
342
341
340
339
338
337
336
335
334
333
332
331
330
329
328
327
326
325
324
323
322
321
320
319
318
317
316
315
314
313
312
311
310
309
308
307
306
305
304
303
302
301
299
298
297
296
295
294
293
292
291
290
289
288
287
286
285
284
283
282
281
280
279
278
277
276
275
274
273
272
271
270
269
268
267
266
265
264
263
262
261
260
259
258
257
256
255
254
253
252
251
250
249
248
247
246
245
244
243
242
241
240
239
238
237
236
235
234
233
232
231
230
229
228
227
226
225
224
223
222
221
220
219
218
217
216
215
214
213
212
211
210
209
208
207
206
205
204
203
202
201
199
198
197
196
195
194
193
192
191
190
189
188
187
186
185
184
183
182
181
180
179
178
177
176
175
174
173
172
171
170
169
168
167
166
165
164
163
162
161
160
159
158
157
156
155
154
153
152
151
150
149
148
147
146
145
144
143
142
141
140
139
138
137
136
135
134
133
132
131
130
129
128
127
126
125
124
123
122
121
120
119
118
117
116
115
114
113
112
111
110
109
108
107
106
105
104
103
102
101
100
99
98
97
96
95
94
93
92
91
90
89
88
87
86
85
84
83
82
81
80
79
78
77
76
75
74
73
72
71
70
69
68
67
66
65
64
63
62
61
60
59
58
57
56
55
54
53
52
51
50
49
48
47
46
45
44
43
42
41
40
39
38
37
36
35
34
33
32
31
30
29
28
27
26
25
24
23
22
21
20
19
18
17
16
15
14
13
12
11
10
9
8
7
6
5
4
3
2
1
0

717
الروزي: 584
عبد الله بن محمد الكلاذدي
السیدوني: 436
عبد الله بن محمد بن الیان السندي
المجفی: 426 - 428
عبد الله بن مسعود: 561
عبد الله بن زید المقری: 428
عبد الیمی: 677
عبد المجار بن محمد بن ثابت
الشافعی: 311
عبد الخالق بن ای المعلی الارابی
الشافعی: 185
عبد الرحمن بن أحمد القدس
الروزي: 565 - 519 - 580 - 579
عبد الرحمن بن أحمد الزار
السرخی: 588 - 605
عبد الرحمن حسن حبنکه الیدانی: 124 - 142
عبد الرحمن بن خالد بن الویلع: 487
عبد الرحمن بن ریعة: 146
عبد الرحمن بن زید بن اسلم: 561
أبو عبد الرحمن السلمی: 518
عبد الرحمن بن سمر: 559

عبد الله بن صالح: 592
عبد الله بن طاهر بن الحسن: 282 - 283 - 284 - 285 - 581
عبد الله بن عمار بن کریم: 273 - 289 - 389 - 595 - 599
عبد الله بن عباس: 389
عبد الله بن عثمان بن جبیلة
الأردنی: 581
عبد الله بن علي الالمی: 615
عبد الله بن علي زین العبیدین: 244 - 276 - 543
عبد الله بن عمر: 389 - 561
عبد الله بن عمر بن العاص: 569 - 571 - 516
عبد الله بن محمد بن أحمد الشاوشی: 520
عبد الله بن محمد بن سلمة المندسی
الفارابی: 503
عبد الله بن محمد بن عبد العزیز
المربیان البغوی: 578
عبد الله بن محمد بن عیسی
عبد الرحمن بن الفضل بن برام التيمي: 465 - 476 - 477 - 478
عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عمر: 551 - 552
عبد الرحمن بن محمد الادريسي الاسترابادي: 464
عبد الرحمن بن محمد السرخسي: 567
عبد الرحمن بن محمد بن فوران الفؤادي: 583
عبد الرحمن بن مهدي: 568
عبد الرحمن بن أحمد التيمي البخاري: 461
عبد الرزاق الصنعاني: 585
عبد العزيز البخاري: 545
عبد الرشيد إبراهيم: 90
عبد الصمد خان: 314
عبد العزيز بن أحمد الخواجاني: 435
عبد العزيز الكناني: 551
عبد العزيز بن محمد النسفي النخشي: 552 - 553
عبد العزيز بن نظرخان الاشتراخاني: 313 - 347
عبدغني بن سعيد: 552
علاء الدين بن عبد العزيز بن أحمد البخاري: 475
علاوة الملك خدوان زادة: 327
علي بن أبي بكر الفرغاني
المرغباني: 544
علي بن أبي طالب: 178
علي بن أبي طالب: 375
علي بن أبي طالب: 530
علي بن أحمد بن محمد المدائني: 721
علي الأكوشي: 401
علي أوغلي: 109
علي بن الجعد: 585
علي بن الحاجب الشامى: 519
علي بن الخسنين الصغيّي: 644
علي بن الحسين بن فطيمه البهقى: 600
علي خان بوكي خانوف
الكازاخى: 103 - 109
علي خان تورة: 271
علي الرضا بن موسى الكاظم: 770
<table>
<thead>
<tr>
<th>عمر بن زيد الخليل: 272</th>
<th>国道 374 - 599</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>عمر بن عبّاد العزيز: 85</td>
<td>علي بن زيد بن محمد البهقي: 101</td>
</tr>
<tr>
<td>278 - 279 - 280</td>
<td>علي بن عبد العزيز البغوي: 587</td>
</tr>
<tr>
<td>عمر بن الليث: 285</td>
<td>علي بن عيسى: 356</td>
</tr>
<tr>
<td>عمرو بن عاصم القيسي: 428</td>
<td>علي القاسم سليان بن ربيعة</td>
</tr>
<tr>
<td>عمرو بن علي الفرغاني: 545</td>
<td>الباهلي: 146</td>
</tr>
<tr>
<td>عمرو بن علي الفلاس: 529</td>
<td>علي بن محمد السحاف: 551</td>
</tr>
<tr>
<td>عمرو بن الليث: 417</td>
<td>علي بن الديني: 433</td>
</tr>
<tr>
<td>عمر بن محمد بن موسى الشاشي: 530</td>
<td>علي مروان طومجي باشا: 187</td>
</tr>
<tr>
<td>عويس حجي زاغييف: 165</td>
<td>علي منتصر الكتاني: 72 - 73</td>
</tr>
<tr>
<td>401 - 402</td>
<td>علي منصور: 500</td>
</tr>
<tr>
<td>عياض بن غنم: 144 - 200</td>
<td>علي ميتانيين: 400</td>
</tr>
<tr>
<td>310</td>
<td>عمر تريغولوف: 98</td>
</tr>
<tr>
<td>عيسى بن حداد: 595</td>
<td>عمر حامد الجيلاني: 7</td>
</tr>
<tr>
<td>غ -</td>
<td>عمر الخياَم: 384 - 430</td>
</tr>
<tr>
<td>313</td>
<td>593</td>
</tr>
</tbody>
</table>

821
الفصل بن أحمد الآلي: ۶۱۵
الفصل بن سهل الآلي: ۶۱۵
الفصل بن سهل السرخسي: ۶۱۸
أبو الفضل المقدسي (انظر المقدسي)
الفضل بن يحيى البرمكي: ۶۱۰ - ۱۳۷ - ۴۱۳
أبو الفضل اليمني: ۵۸۰
ابن فضلان: ۱۰ - ۳۸ - ۹۱ - ۸۱ - ۸۳ - ۳۳ - ۸۸
- ۴۸۴ - ۴۸۲ - ۴۶۰ - ۴۸۴
الفضل بن عياس: ۱۶ - ۵۶۶ - ۶۷۰ - ۵۷۴ - ۵۷۵ - ۵۷۶ - ۵۷۹ - ۱۵۰ - ۷۹
فلادمير سلافسكي: ۷۸ - ۹۷
فؤاد توكتار: ۹۷
ابن الفوطي: ۲۹۶ - ۲۹۶
فیروز البلخی: ۶۱۱
فیروز بن يزدجرد: ۵۵۷
أبو الفيض الاستخراشی: ۳۰۸ - ۳۰۸
- ۳۰۸
ابن القاضی: ۵۸۳
أبو القاسم الأنصاري: ۲۳۱

فؤاد بن (۱۸۷)
الفارابي (أبو نصر): ۶۱ - ۴۴۳ - ۴۴۴ - ۴۴۴ - ۴۴۴ - ۴۴۴ - ۴۴۴ - ۴۴۴ - ۴۴۴
- ۴۴۴ - ۴۴۴ - ۴۴۴ - ۴۴۴ - ۴۴۴ - ۴۴۴ - ۴۴۴ - ۴۴۴
فاطمة الزهراء: ۳۸۹
فاطمة بن سماحة الدین السمرقنی: ۴۸۶
فخر الدين أبو القاسم محمود بن محمد: ۲۹۵
فخر الدين الرازي: ۴۸۶ - ۵۵۱
الفرای: ۵۱۷
الفرایوسی (الشاعر): ۳۸۰ - ۳۸۴
فرعون: ۳۵۶
الفرایی (انظر محمد بن يوسف): ۲۳۱

۷۲۲
قرة هولاكو: 299 - 306
قريش بلهورييف: 401
قريط بن أبي رمثة: 583
الزرويني: 191
قسطنطن: 211
قطب الدين جثي: 298 - 299
قطب الدين محمد: 291 - 476
قطز (السلطان): 216
القوني: 574
قلي خان: 312
القوريري: 571
قيس بن الهيثم بن قيس السلمي: 560
ابن القمي: 437 - 509
- ك -
كاثرين: 12 - 45 - 50 - 51
- 50 - 56 - 89 - 89 - 149
- 319 - 321
كاثرين الثانية: 90 - 112 - 114 - 131
كاشيوفي: 50
ك директор الاخشيدي: 544
كالينين: 132 - 134
كوفان: 49 - 331 - 329
أبو القاسم البغوي: 486
أبو القاسم الزهدي: 561
أبو القاسم الطبري: 545
القاسم بن محمد بن علي الشاشي: 531
قاضي زادة الرومي: 643
قبلي بن تولوي بن جنكيز خان: 368
قادة بن دعامة (انظر أبو الخطاب)
قلم قيمور: 312
قتنية بن سعيد: 505 - 595
قثم بن العباس: 77 - 370 - 459 - 450 - 440 - 450 - 440 - 441 - 450
الفرخاطي: 479
أبو قراح: 503
<table>
<thead>
<tr>
<th>اسم</th>
<th>عدد</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>كاوحسن شت</td>
<td>355</td>
</tr>
<tr>
<td>كتبنا</td>
<td>300</td>
</tr>
<tr>
<td>ابن كثير</td>
<td>433</td>
</tr>
<tr>
<td>أبو كريب</td>
<td>572</td>
</tr>
<tr>
<td>كرمة بن أحمد المروبة</td>
<td>565</td>
</tr>
<tr>
<td>كرينسكي</td>
<td>32 - 59</td>
</tr>
<tr>
<td>كسرى أنشاوان</td>
<td>282</td>
</tr>
<tr>
<td>كسرى بن كنزايا</td>
<td>509</td>
</tr>
<tr>
<td>كسرى بن قباز</td>
<td>271 - 557</td>
</tr>
<tr>
<td>كعب بن عجرة</td>
<td>511</td>
</tr>
<tr>
<td>كليموفتش</td>
<td>432</td>
</tr>
<tr>
<td>الكندي</td>
<td>588 - 607</td>
</tr>
<tr>
<td>كوشم خان (كوجم)</td>
<td>127</td>
</tr>
<tr>
<td>كونتاجحي</td>
<td>410</td>
</tr>
<tr>
<td>كيرشوفات</td>
<td>399</td>
</tr>
<tr>
<td>كيوك بن أوتياي</td>
<td>118 - 299 - 300 - 306 - 326 - 49 - 50 - 52</td>
</tr>
<tr>
<td>كومرسية</td>
<td>734</td>
</tr>
</tbody>
</table>
اليون السادس: 216 -

ابن ماجة: 28 - 329 -

مادامين: 39 -

ماركس: 138 - 277 -

ماركولو: 234 - 457 -

مالك بن أنس: 462 - 266 -

الأمون (الخليفة): 267 -

الأمون خوارزمشاه: 483 -

ماوني تونج: 292 -

725
<table>
<thead>
<tr>
<th>اسم</th>
<th>ترجمة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>محمد بن أحمد السمرقدي: 433</td>
<td>محمد بن أحمد بن سهل السرخسي: 587 - 588</td>
</tr>
<tr>
<td>محمد بن جبريل: 244</td>
<td>محمد بن جرير: 580</td>
</tr>
<tr>
<td>محمد بن أحمد البرزاز السمرقدي: 546</td>
<td>محمد بن الحداد المري: 650</td>
</tr>
<tr>
<td>محمد بن أحمد النسي: 620</td>
<td>محمد بن إدريس: 656</td>
</tr>
<tr>
<td>محمد بن إسحاق بن عبد الله الققال: 518</td>
<td>محمد بن إسحاق بن عبيد الله السجناني: 429</td>
</tr>
<tr>
<td>محمد بن إسحاق بن سلام البيكيندي: 428</td>
<td>محمد بن إسحاق بن سلام البيكيندي: 451</td>
</tr>
</tbody>
</table>
محمد بن علي بن عمر السمرقندي: 636
محمد بن علي القالف الشاشي: 661 - 676 - 688
محمد بن علي الهراش الكاثي: 492
محمد بن عمر بن محمد الشاشي: 521
محمد بن عيسى بن سورة (انظر الترمذي)
محمد الغزالي: 138
محمد بن الفضل البخاري: 435
محمد قوبي: 71 - 109 - 134
محمد الكريماوي (انظر الملا محمد الغازى)
محمد بن المثنى: 529
محمد بن محمد رضي الله الصرخى: 607
محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (انظر الفارابي): 539
محمد بن محمد بن القاسم الأخسكي: 497
محمد بن عيسى الكردري: 424
محمد بن محمود الماتريدي: 424
محمد بن طاهر: 287 - 487
محمد بن العباس الخوارزمي: 491
محمد بن عبد الله الحضرمي
الكوفي: 431
محمد بن عبد الله بن المثنى
الانصاري: 428
محمد بن عبد الحميد بن الحسين
الاسمندي السمرقندي: 433
أبو محمد بن عبد الرحمن الدمشقي: 503
محمد بن عبدالله الكرم أحمد
الشهيستاني: 260 - 621
محمد بن عبد الملك البخاري: 216
محمد بن عيسى بن الفضل
السمرقندي: 422
محمد علي بابا: 14
محمد بن علي الترمذي: 527 - 670
محمد بن علي بن حامد الثاشي: 526
محمد علي خان: 414
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس: 562
محمد بن مروان: ۱۴۵ - ۲۰۰ - ۲۷۶ - ۲۰۲
محمد بن مسلم الزهري: ۸۸۵
محمد بن معيمر القيسي البخرازي: ۵۲۹
محمد بن المنذر بن سعيد الهروي: ۶۱۵
محمد بن نصر المروذي: ۴۳۰ - ۴۳۱ - ۵۸۲
محمد بن موسى الخوارزمي: ۴۹۱
محمد بن نوح: ۵۷۱
محمد الوزير: ۶
محمد بن يحيى الجيزي: ۵۱۷
محمد بن يعقوب التركستاني: ۷
محمد بن يوسف الفربري: ۵۸۵
محمد بن يوسف بن عبيد الفريابي: ۴۳۹
محمد بن يوسف بن محمد العلوي الحسني: ۴۶۳
محمد الخوارزمي: ۶۲۱
محمد الغزنووي: ۲۸۶ - ۲۸۹ - ۲۹۰ - ۲۹۱ - ۴۵۶ - ۶۰۱
محمد شاكر: ۱۳۵
محمد الكاشغري: ۴۸۵
المغيرة بن بردية: 436
المغيرة بن شعبة: 175
المفضل بن المهلب بن أبي صفرة: 526
المفضل بن سليان بن بشير الخراساني: 584 - 585
مكحول: 561
مكي بن إبراهيم البجي: 438
ملا هذقان: 399
ملا عبد الكرّيم: 328
ملا يعقوب: 338
ملكشاه بن ألب أرسلان: 258 - 476
- 291 - 391
مناحم بيجن: 152 - 211
النباوي: 577
منصور أشمة: 398
أبو منصور الجبائي: 444
المنصور العباسي: 425 - 562
الهذي العباسي: 413 - 562
المهلوس بن أبي صفرة: 276 - 565
أبو موسى الأشعرى: 373 - 557
موسى جار الله بيجي: 93
موسى بن الحسن المري: 615
موسى دابان: 190
موسى بن عبد الله بن خازم: 37 - 235 - 270
- 526 - 525
موسى بن عبد الله الأودب
المجندي: 542
مونكتا بن تولي بن جنكيز خان: 308
ميخلائيل سوسوف: 162
ميخلائيل بن صرفك: 103
النسفي: 240 - 485
نصر بن أحمد الساماني: 342 - 286
نصر بن حام بن بكر الناشئ: 811
نصر الله بن سعيد خيبر: 314
نصر الساماني: 414 - 497
نصر بن سيار: 280
أبو نصر بن الصباح: 519
نصر بن علي الجهضمي: 539
أبو النصر الفارابي: 438 - 1347
نصر بن محمد بن أحمد السمرقدي: 622 - 762 - 576 - 262
ناصر بن شميل: 596
أبو النصر الشهري: 631
نعبان الدين الخوارزمي: 74 - 392 - 272 - 593
النعبان بن مقرن: 271
أبو نعيم الاصبهاني: 609 - 593
نفرد: 356
ناهج بن أسد: 784
ناهج الساماني: 490
الوليد بن عقبة بن أبي معيط:


هشام بن عامر الدمشقي: 500
هشام بن عبد الملك: 152 - 232 - 283
هلال بن العلاء: 545
هشام بن عمران: 503 - 596

هيئم بن بشر بن أبي حازم

الواسي: 588
هشام بن جيل: 588
هشيم بن كليب الشاشي: 615

الواثق العباسي: 571
وكيج بن الجراح: 418 - 458
ولي إبراهيم: 71 - 109 - 124

الوليد بن مسلم: 486
الوليد بن عبد الملك: 28 - 277 - 321 - 323
يحيى بن زيد: 382 - 368 - 296

يحيى القطان: 574

يحيى بن ميعين: 333 - 567 - 688

يحيى بن ميعين: 585 - 614

يزيد بن معاوية: 767 - 541

يزيد بن هارون: 596

يعقوب (عليه السلام): 483

يعقوب (حاجب المتوكل): 572

يعقوب بن إبراهيم الدروقي: 529

يعقوب بن البيت الصفار: 322 - 284

اليعقوبي: 339

_distribution

313

504

421

260 - 326
فهرس الأمكينة والمواضع

آشخاب (انظر عشق آباد)
آلالآتة: 72 - 346 - 347 - 348
آمال: 231 - 232 - 236 - 337 - 370 - 341
111 - 169 - 313 - 314 - 314
آمل جيحون: 166 - 313 - 314
614
آمل زم: 413 - 414
آمل الشتاء: 410 - 413
آلم طبرستان: 113 - 114
آلم الغازة: 313
آلي: 214
الأباظة: 201 - 202
الأجتازيا: 50 - 77 - 73
147 - 150 - 202 - 203 - 204
آركوتسك: 43 - 138
آبوري: 505 - 574
الاتحاد السوفيتي: 26 - 27 - 484 - 542 - 577 - 582
- 380 - 384 - 380
- 389 - 387 - 386
- 397 - 394 - 391
- 403 - 402 - 390
- 430 - 420 - 409
- 426 - 020 - 013
- 037 - 031 - 029
- 059 - 057 - 050
- 088 - 080 - 073
- 711 - 700 - 089
- 720 - 719 - 012
- 788 - 760 - 060
- 773 - 750 - 79
- أثر: 499 - 498 - 497
- اخسكيت: 343 - 344
- 072 - 076 - 345
- 038 - 037 - 377
- 040 - 039 - 039
- أخسكيت: 326
- أخلاط: 0
- أدرج: 347 - 348
- 200 - 202
- ادمر: 326 - 327
- 204 - 216
- أدغيا (أدنية): 77 - 77
- 736
آذربایجان: 18 - 37 - 33
- 37 - 43 - 27 - 78 - 77 - 72 - 71
- 110 - 11 - 99 - 90
- 133
- 144
- 146
- 151
- 150
- 147
- 161
- 167
- 156
- 153
- 178 - 320
- 168
- 183 - 184 - 180
- 183 - 182 - 181 - 180 - 179
- 183 - 183 - 182
- 178 - 185 - 180
- 186 - 151
- 191 - 190 - 189
- 194 - 193 - 192
- 190 - 300 - 300 - 300 - 310 - 309 - 306 - 317
- 315 - 313 - 317 - 316 - 319 - 318
- 430 - 433 - 439
- 484 - 485 - 589
- 676
- 470
- 644 - 144 - 175 - 320 - 311
أرمينيا التركية: 42
أرمينيا السوفيتية: 320
أرمينيا الفارسية: 22
أرمينيا: 183 - 184
أراغان (أراغان): 318 - 321 - 232 - 555
أزاردور: 32 - 131
أزاك: 119 - 117 - 119 - 121
أسباينيا: 434 - 435 - 436 - 438
أسباريكيت: 500
أي سرة: 515
أسيباج: 537
أسيبيوان: 435 - 342 - 253
الأستيب: 250 - 238
| الأشي: 122 | أصبهان: 419 - 437 - 448 |
| - 290 - 480 - 373 - 206 - 532 | أطرا وولى: 276 |
| - 057 - 500 - 426 - 1011 | أفريقيا: 378 - 416 - 447 |
| - 008 - 007 - 056 - 522 | أفغانستان: 17 - 18 - 37 - 140 - 146 - 179 |
| ألمانيا الغربية: 128 | ألمانيا: 53 - 05 - 120 - 130 - 326 |
| الأناضول: 12 - 208 - 291 - 334 - 310 | - 50 - 50 - 439 |

739
<table>
<thead>
<tr>
<th>العربية</th>
<th>10 - 19</th>
<th>39 - 50</th>
<th>أندورا: 130</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>انجلترا:</td>
<td>27 - 36</td>
<td>438 - 444</td>
<td>الأندلس: 34</td>
</tr>
<tr>
<td>أندونيسيا:</td>
<td>91 - 386</td>
<td>354 - 444</td>
<td>أنديغكان:</td>
</tr>
<tr>
<td>أوزبكستان الشرقية:</td>
<td>37 - 50</td>
<td>231 - 353</td>
<td>أولا: 50</td>
</tr>
<tr>
<td>أوزبكستان:</td>
<td>34 - 455</td>
<td>27 - 50</td>
<td>أوروبا: 16</td>
</tr>
<tr>
<td>أوسترلينيا الجنوبية:</td>
<td>146 - 150</td>
<td>73 - 77</td>
<td>أوروبا: 16</td>
</tr>
<tr>
<td>أوسترلينيا:</td>
<td>146 - 150</td>
<td>73 - 77</td>
<td>أوروبا: 16</td>
</tr>
<tr>
<td>أوروبا:</td>
<td>146 - 150</td>
<td>73 - 77</td>
<td>أوروبا: 16</td>
</tr>
<tr>
<td>أوروبا:</td>
<td>146 - 150</td>
<td>73 - 77</td>
<td>أوروبا: 16</td>
</tr>
<tr>
<td>أوروبا:</td>
<td>146 - 150</td>
<td>73 - 77</td>
<td>أوروبا: 16</td>
</tr>
<tr>
<td>أوروبا:</td>
<td>146 - 150</td>
<td>73 - 77</td>
<td>أوروبا: 16</td>
</tr>
<tr>
<td>أوروبا:</td>
<td>146 - 150</td>
<td>73 - 77</td>
<td>أوروبا: 16</td>
</tr>
<tr>
<td>أوروبا:</td>
<td>146 - 150</td>
<td>73 - 77</td>
<td>أوروبا: 16</td>
</tr>
<tr>
<td>أوروبا:</td>
<td>146 - 150</td>
<td>73 - 77</td>
<td>أوروبا: 16</td>
</tr>
<tr>
<td>البنية السكانية الماساوية: 23 - 51 - 16 - 27</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>---</td>
<td>---</td>
<td>---</td>
<td>---</td>
</tr>
<tr>
<td>باب أبي العباس: 515 - 515 - 515 - 515</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>باب بني أسد: 412 - 412 - 412 - 412</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>باب بني سعد: 273 - 273 - 273 - 273</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

| البنية السكانية الماساوية: 379 - 379 - 379 - 379 |
|---|---|---|---|---|
| الباب: 40 - 40 - 40 - 40 |
| باب أبي العباس: 226 - 226 - 226 - 226 |
| باب بني أسد: 320 - 320 - 320 - 320 |
| باب بني سعد: 273 - 273 - 273 - 273 |
باب الجينيد: 515
باب الحديد: 513
باتومي: 73
باجروان: 182
باخ: 147
باراقند (سوجي): 354
بارك: 246
باريس: 13 - 45 - 16
باراتش: 216
باظوم: 192 - 200 - 30
باججه سراي: 42 - 117 - 121
باكرشياب: 428 - 438
باجنتا: 272 - 268
باكستان: 234 - 68
باب كش: 425 - 105 - 505
باج: 18 - 43 - 53
باج: 26 - 76 - 32 - 94 - 103 - 181
باج: 133 - 185 - 184
باج: 18 - 186 - 185 - 184
باج: 193 - 191 - 189

742
| جسر الديلم: | ١٤٣ - ٥٣٠ | ٥٣٠ - ٣٣٠ |
| جسر شروان: | ١٤٣ - ٥٣٠ | ٥٣٠ - ٣٣٠ |
| جسر طبستان: | ١٤٣ - ٥٣٠ | ٥٣٠ - ٣٣٠ |
| جسر تيزين (واعترض جسر غنوة): | ١٤٣ - ٥٣٠ | ٥٣٠ - ٣٣٠ |
| جسر سامس (قراقل): | ٤١٤ - ٤١٤ | ٤١٤ - ٤١٤ |
| جسر سوان: | ٢٠٩ - ٢٠٩ | ٢٠٩ - ٢٠٩ |
| جسر كراكو (قراقل): | ٢٣٩ - ٢٣٩ | ٢٣٩ - ٢٣٩ |
| جسر قرة بوران: | ٣٥٣ - ٣٥٣ | ٣٥٣ - ٣٥٣ |
| جسر وان (خلط): | ١٠١ - ١٠١ | ١٠١ - ١٠١ |
| جنوب: | ١٦ - ١٦ - ١٦ | ١٦ - ١٦ - ١٦ |
| غرب: | ٣٨ - ٣٨ - ٣٨ | ٣٨ - ٣٨ - ٣٨ |
| الشمال: | ٤١٣ - ١٤٣ | ١٤٣ - ١٤٣ |
| شرق: | ٥٠٠ - ٥٠٠ | ٥٠٠ - ٥٠٠ |
| جسر مرمرة: | ١٩ - ٥٤ | ١٩ - ٥٤ |
| البحر البحرين: | ٣٦٥ | ٣٦٥ |
| جسر الأرال (واعترض بحيرة خوارزم): | ٤٧٨ - ٤٧٨ | ٤٧٨ - ٤٧٨ |
| خوارزم: | ٤٧٨ - ٤٧٨ | ٤٧٨ - ٤٧٨ |
| جسر أرمية: | ۱٨٣ | ۱٨٣ |
| جسر باكال: | ۱٣٨ | ۱٣٨ |
| جسر بلخاش: | ٣٥٠ - ٣٥٠ | ٣٥٠ - ٣٥٠ |
| جسر خوارزم (بهر الأرال): | ٣٤٧ | ٣٤٧ |

٧٤٣
<table>
<thead>
<tr>
<th>بلد</th>
<th>مدة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>بدليس</td>
<td>۳۲۰</td>
</tr>
<tr>
<td>البد</td>
<td>۲۸۲ - ۳۳۳</td>
</tr>
<tr>
<td>بدخان</td>
<td>۳۳۴ - ۳۸۱</td>
</tr>
<tr>
<td>برخ سوميكي</td>
<td>۲۲</td>
</tr>
<tr>
<td>برذعة:</td>
<td>۱۸۴ - ۱۸۵</td>
</tr>
<tr>
<td>۳۱۰</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>برزند</td>
<td>۱۸۲</td>
</tr>
<tr>
<td>برزة</td>
<td>۱۸۲</td>
</tr>
<tr>
<td>برغر:</td>
<td>۲۳۸</td>
</tr>
<tr>
<td>برلين:</td>
<td>۱۳ - ۱۷ - ۱۸ - ۲۲</td>
</tr>
<tr>
<td>برمنجهام:</td>
<td>۴۹</td>
</tr>
<tr>
<td>البروز:</td>
<td>۱۴۳</td>
</tr>
<tr>
<td>بروكت:</td>
<td>۴۹ - ۵۴۱</td>
</tr>
<tr>
<td>بريطانيا:</td>
<td>۱۳ - ۱۴ - ۱۵</td>
</tr>
<tr>
<td>۱۷ - ۱۸ - ۲۰ - ۲۳</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۲۵ - ۲۷ - ۳۲</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۰۹ - ۰۸ - ۵۰</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۱۱ - ۳۲ - ۱۸</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۲۱ - ۲۰ - ۱۸۲</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۲۷ - ۳۲</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۷۱ - ۷۰ - ۷۴</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۳۱ - ۳۱۹</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>۲۷۱</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

- 0.79 - 0.77 - 0.73 - 0.80 - 0.84 - 0.89 - 0.93 - 1.00 - 1.04 - 1.07 - 1.13 - 1.16 - 1.33 - 1.36 - 2.89 - 2.88 - 2.87 - 4.97 - 6.06 - 6.85 - 5.99 - 7.07 - 8.4 - 8.1 - 8.3 - 1.79 - 1.18 - 2.16 - 3.06 - 3.39 - 4.03 - 4.33 - 5.01 - 5.00 - 4.81 - 4.82 - 4.83 - 4.84 - 0.18 - 0.31 - 0.51 - 0.57 - 0.68 - 0.83 - 0.87 - 0.88 - 0.89 - 1.82
بناءك: 247
بنجلاديش: 386 - 768
بنجهير: 120
بنجيك: 236 - 246
بنجيتيك: 617 - 537
بنجة: 18
بنك (طشقند): 497
بنك: 613 - 165 - 100 - 542 - 397 - 537 - 508 - 606 - 699 - 999 - 507 - 475
ثناء: 153 - 154
تاژها: 599
تاژهن: 77
تاژستان: 310
تاژ مجل: 297
تاژنات: 266
تاژنارا: 92
تاژنور: 324 - 239 - 295 - 252 - 205
تبريز: 179 - 180 - 181 - 183 - 184 - 293 - 399 - 709
تتارستان: 162
تتاريا: 42 - 44 - 71 - 72 - 77 - 78 - 93 - 94 - 96
بيك: 37 - 238 - 239 - 487
بيروت: 476
بيرو: 286
بيكين: 293
بني: 639
بنجره: 381
بورجالي: 183
بورغسر: 398
بوغ: 577
بولندا: 40 - 295 - 301 - 310 - 364 - 244
البوسنة: 16
بوچنک: 415
بيت الله الحرام: 266 - 776
بيت المقدس: 550
البير: 177
بيروت: 476
بيرو: 286
بيكين: 37 - 238 - 239 - 487

746
ترانس بولاقي: 100

تركستان الشرقية (سينكيانغ):

<table>
<thead>
<tr>
<th>339</th>
<th>338</th>
<th>337</th>
<th>10.7</th>
<th>90</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>363</td>
<td>360</td>
<td>356</td>
<td>11.0</td>
<td>10.8</td>
</tr>
<tr>
<td>378</td>
<td>377</td>
<td>379</td>
<td>11.5</td>
<td>11.4</td>
</tr>
<tr>
<td>384</td>
<td>383</td>
<td>379</td>
<td>111</td>
<td>117</td>
</tr>
<tr>
<td>400</td>
<td>393</td>
<td>387</td>
<td>433</td>
<td>437</td>
</tr>
<tr>
<td>422</td>
<td>420</td>
<td>413</td>
<td>68</td>
<td>72</td>
</tr>
<tr>
<td>479</td>
<td>476</td>
<td>471</td>
<td>48</td>
<td>48</td>
</tr>
<tr>
<td>579</td>
<td>570</td>
<td>581</td>
<td>58</td>
<td>71</td>
</tr>
<tr>
<td>801</td>
<td>514</td>
<td>050</td>
<td>060</td>
<td>08</td>
</tr>
<tr>
<td>395</td>
<td>310</td>
<td>016</td>
<td>88</td>
<td>82</td>
</tr>
<tr>
<td>000</td>
<td>049</td>
<td>043</td>
<td>119</td>
<td>107</td>
</tr>
<tr>
<td>007</td>
<td>038</td>
<td>089</td>
<td>127</td>
<td>127</td>
</tr>
<tr>
<td>432</td>
<td>438</td>
<td>430</td>
<td>139</td>
<td>139</td>
</tr>
<tr>
<td>704</td>
<td>707</td>
<td>700</td>
<td>776</td>
<td>776</td>
</tr>
<tr>
<td>770</td>
<td>773</td>
<td>771</td>
<td>786</td>
<td>786</td>
</tr>
<tr>
<td>379</td>
<td>370</td>
<td>345</td>
<td>320</td>
<td>320</td>
</tr>
<tr>
<td>377</td>
<td>374</td>
<td>373</td>
<td>330</td>
<td>330</td>
</tr>
</tbody>
</table>
جامع خواجه إسلام: 638.
جامع طوزيار: 124.
جامع موسكو: 274.
جامعة الأزهر: 377.
الجامعة الإسلامية: 685.
جامعة القيروان: 727.
جامعة لوفان: 437.
جان قلعة: 499.
جبال الآي: 381.
جبال أرارات: 219.
جبال أرضوم: 209.
جبال أسره: 244.
جبال أفغانستان: 599.
جبال الأورال: 10.
جبل بامير: 229.
جبال بايزيد: 209.
جبال البتم: 239.
جبال البرز: 374.
جبال البرينز: 434.

749
<table>
<thead>
<tr>
<th>جبل أرارات الأصغر: 182</th>
<th>جبل بسكم: 514</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>جبال سباليك: 515.</td>
<td>جبال سبان: 182.</td>
</tr>
<tr>
<td>جبال سهلان: 182.</td>
<td>جبال طوروس: 209.</td>
</tr>
<tr>
<td>جبال سهد: 182.</td>
<td>جبال الغور: 274.</td>
</tr>
<tr>
<td>جبال قرغيا: 41.</td>
<td>جبال قرة قوروم: 253.</td>
</tr>
<tr>
<td>جبال اللان: 146.</td>
<td>جبال هولايا: 299.</td>
</tr>
</tbody>
</table>

| جمهورية أوكراينا السوفيتية: 78. | جمهورية إيران الإسلامية: 175. |
| جمهورية جورجيا السوفيتية: 204 - 205 - 206 - 207. |
الجوزة: 335 - 317 - 216.
جهورية الوفاق: 115 - 115.
جهورية روسيا الاشتراكية.
الفيدرالية السوفيتية: 75 - 74 - 171 - 385 - 172.
جبان: 269 - 699.
جند: 479.
جند الهامة: 479.
جنزة: 183 - 318.
جنكن: 249.
جنكن: 499.
جنوب افريقيا: 49 - 321.
جشرق: 401.
جوارية: 249.
حاصين: 246.
حصن شلوسلبيرج: 65.
حضرموت: 594.
حلب: 451 - 607.
حوري: 80.
751
<p>| | | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>430</td>
<td>418</td>
<td>417</td>
<td>583</td>
</tr>
<tr>
<td>444</td>
<td>436</td>
<td>430</td>
<td>596</td>
</tr>
<tr>
<td>449</td>
<td>450</td>
<td>449</td>
<td>547</td>
</tr>
<tr>
<td>476</td>
<td>472</td>
<td>479</td>
<td>416</td>
</tr>
<tr>
<td>484</td>
<td>480</td>
<td>479</td>
<td>416</td>
</tr>
<tr>
<td>518</td>
<td>516</td>
<td>501</td>
<td>519</td>
</tr>
<tr>
<td>539</td>
<td>536</td>
<td>519</td>
<td>519</td>
</tr>
<tr>
<td>541</td>
<td>540</td>
<td>531</td>
<td>531</td>
</tr>
<tr>
<td>557</td>
<td>550</td>
<td>550</td>
<td>550</td>
</tr>
<tr>
<td>560</td>
<td>569</td>
<td>568</td>
<td>568</td>
</tr>
<tr>
<td>577</td>
<td>572</td>
<td>571</td>
<td>571</td>
</tr>
<tr>
<td>581</td>
<td>577</td>
<td>576</td>
<td>576</td>
</tr>
<tr>
<td>588</td>
<td>587</td>
<td>582</td>
<td>582</td>
</tr>
<tr>
<td>599</td>
<td>595</td>
<td>593</td>
<td>593</td>
</tr>
<tr>
<td>612</td>
<td>607</td>
<td>600</td>
<td>600</td>
</tr>
<tr>
<td>620</td>
<td>619</td>
<td>620</td>
<td>620</td>
</tr>
<tr>
<td>621</td>
<td>617</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>خرائط: 334 - 462.</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>خرائط: 617.</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الجزر: 311 - 483 - 482 - 481.</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>خرز اللان: 30.</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>خرسو جرد: 60 - 1.</td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

حص: 428 - 544 - 596
حضور كارغند: 347
الحولاء: 416.
<p>| | | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>السراة: 182 - 301</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>سرندية: 518</td>
</tr>
<tr>
<td>سرهنك: 244</td>
</tr>
<tr>
<td>سفناق: 459 - 479 - 499</td>
</tr>
<tr>
<td>سوباب: 250</td>
</tr>
<tr>
<td>سلوس: 183 - 184</td>
</tr>
<tr>
<td>السليانية: 18</td>
</tr>
<tr>
<td>سحيمي: 73</td>
</tr>
<tr>
<td>سدمرد: 240 - 470</td>
</tr>
<tr>
<td>سلور: 40 - 42 - 53 - 118 - 110 - 107</td>
</tr>
<tr>
<td>السراة: 40 - 42 - 53 - 118 - 110 - 107</td>
</tr>
<tr>
<td>سبئ: 493 - 493</td>
</tr>
<tr>
<td>زنكيور: 183</td>
</tr>
<tr>
<td>زيرة: 191</td>
</tr>
<tr>
<td>سابط: 517 - 541</td>
</tr>
<tr>
<td>سابع: 182</td>
</tr>
<tr>
<td>سابزة: 600</td>
</tr>
<tr>
<td>سابور: 619</td>
</tr>
<tr>
<td>ساتودان: 175</td>
</tr>
<tr>
<td>ساراتوف: 484</td>
</tr>
<tr>
<td>ساليان: 184</td>
</tr>
<tr>
<td>سان استفانيو: 13</td>
</tr>
<tr>
<td>سان بيترسبرغ: 96</td>
</tr>
<tr>
<td>سبانك: 498 - 500</td>
</tr>
<tr>
<td>سبندون: 436</td>
</tr>
<tr>
<td>سالين آباد: 382</td>
</tr>
<tr>
<td>سكيندين: 498</td>
</tr>
<tr>
<td>سجستان: 28 - 439</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>سهري: 539</td>
</tr>
<tr>
<td>البلد</td>
</tr>
<tr>
<td>----------</td>
</tr>
<tr>
<td>سنجا</td>
</tr>
<tr>
<td>الندل</td>
</tr>
<tr>
<td>سندبايا</td>
</tr>
<tr>
<td>سهل طوران</td>
</tr>
<tr>
<td>سهل الفيجل</td>
</tr>
<tr>
<td>سهوب الفرغيز</td>
</tr>
<tr>
<td>سهول الاستيبس</td>
</tr>
<tr>
<td>سبخ</td>
</tr>
<tr>
<td>السودان</td>
</tr>
<tr>
<td>سوران</td>
</tr>
<tr>
<td>سورنا (سنابران)</td>
</tr>
<tr>
<td>سوركمبر</td>
</tr>
<tr>
<td>سوريا</td>
</tr>
<tr>
<td>سوفي</td>
</tr>
<tr>
<td>سوق الكرابيس</td>
</tr>
<tr>
<td>السودان</td>
</tr>
<tr>
<td>سيبير</td>
</tr>
<tr>
<td>سيبيريا</td>
</tr>
<tr>
<td>سيبيريا</td>
</tr>
<tr>
<td>سيبيريا</td>
</tr>
<tr>
<td>سيبيريا</td>
</tr>
<tr>
<td>سيبيريا</td>
</tr>
<tr>
<td>سيبيريا</td>
</tr>
<tr>
<td>سيبيريا</td>
</tr>
<tr>
<td>سيبيريا</td>
</tr>
<tr>
<td>سيبيريا</td>
</tr>
</tbody>
</table>

المصدر: 758
حرفان: 326
السفن: 73 - 235 - 378 - 236 - 274 - 595 - 389 - 360 - 564 - 238
الصفة: 
الصفين: 211
صنعاء: 585
صوبي: 221
<table>
<thead>
<tr>
<th>المصطلح</th>
<th>القيمة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>طاغستان</td>
<td>54</td>
</tr>
<tr>
<td>طالقان</td>
<td>57</td>
</tr>
<tr>
<td>طبرستان</td>
<td>37 - 282</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>39 - 475</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>339 - 370</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>580 - 376</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>395 - 390</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>539 - 391</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>711 - 472</td>
</tr>
<tr>
<td>الطبسان</td>
<td>556 - 507</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>508</td>
</tr>
<tr>
<td>طبين</td>
<td>723</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>المصطلح</th>
<th>القيمة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>ضاعت القرم</td>
<td>10</td>
</tr>
<tr>
<td>ضارة قازقستان</td>
<td>340</td>
</tr>
<tr>
<td>طاجيكستان</td>
<td>38 - 73</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>77</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>344 - 333</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>372 - 357</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>382 - 334</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>380 - 387</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>536 - 382</td>
</tr>
<tr>
<td>طالشودوز</td>
<td>70</td>
</tr>
<tr>
<td>طاغ بيو</td>
<td>321</td>
</tr>
<tr>
<td>فن</td>
<td>فارس (إيران)</td>
</tr>
<tr>
<td>----</td>
<td>-------------</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>فارس (إيران)</td>
<td>347 - 353</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>فارس (إيران)</td>
<td>473 - 473</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

فرغانة (خوقند): 422 - 422
فاثر: 616 - 616
فاثر (فايث آباد): 530 - 530
فاثر (فايث آباد): 530 - 530
فاثر (فايث آباد): 530 - 530
قازاقستان الغربية: 472.
قازاقستان الشرقية: 375.
قاسموف: 11 - 88 - 63.
قانشان: 52.
قازاباغ: 684.
قازاباخ: 184 - 186.
قازاداغ: 191.
قازايغ: 254 - 256.
قازاي: 183.
قرية النصارى: 513
قزيل اوردا: (انظر اكشيميت)
قزيل عروت: 320 - 321 - 367
قزيل كرافات: 382 - 482
القسطنطينية: 301 - 515
قصبة ايلاق: 515
قصر الشيروان شاهين: 683
القنجاق: 148 - 390
القنقاس الوسطى: 41
قلاص: 513
قلعة اريوان: 319
قلعة ألوت: 381
قلعة جارجو: 613
قلعة شلوسبيرغ: 398
قلعة طوبراق: 420
قلعة ماروخ: 143
قناة رودز: 413
قناة نهاد: 455
قبا (كوفا): 643 - 745 - 847
القنجاق (القبق): 148 - 498 - 394 - 499 - 479
قبرص: 17
القبق: 148
قراءول: 451
قراقوم: 308
قرشقي: 505
قرلوقي: 306
قلاص: 513
قلعة اريوان: 319
قلعة ألوت: 381
قلعة جارجو: 613
قلعة شلوسبيرغ: 398
قلعة طوبراق: 420
قلعة ماروخ: 143
قناة رودز: 413
قناة نهاد: 455
765
<table>
<thead>
<tr>
<th>السعفة</th>
<th>3696</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>كابل</td>
<td>509</td>
</tr>
<tr>
<td>كابول</td>
<td>276</td>
</tr>
<tr>
<td>كاث</td>
<td>241</td>
</tr>
<tr>
<td>474</td>
<td>394</td>
</tr>
<tr>
<td>473</td>
<td>393</td>
</tr>
<tr>
<td>472</td>
<td>392</td>
</tr>
<tr>
<td>471</td>
<td>391</td>
</tr>
<tr>
<td>470</td>
<td>390</td>
</tr>
<tr>
<td>469</td>
<td>389</td>
</tr>
<tr>
<td>468</td>
<td>388</td>
</tr>
<tr>
<td>467</td>
<td>387</td>
</tr>
<tr>
<td>466</td>
<td>386</td>
</tr>
<tr>
<td>465</td>
<td>385</td>
</tr>
<tr>
<td>464</td>
<td>384</td>
</tr>
<tr>
<td>463</td>
<td>383</td>
</tr>
<tr>
<td>462</td>
<td>382</td>
</tr>
<tr>
<td>461</td>
<td>381</td>
</tr>
<tr>
<td>460</td>
<td>380</td>
</tr>
<tr>
<td>459</td>
<td>379</td>
</tr>
<tr>
<td>458</td>
<td>378</td>
</tr>
<tr>
<td>457</td>
<td>377</td>
</tr>
<tr>
<td>456</td>
<td>376</td>
</tr>
<tr>
<td>455</td>
<td>375</td>
</tr>
<tr>
<td>454</td>
<td>374</td>
</tr>
<tr>
<td>453</td>
<td>373</td>
</tr>
<tr>
<td>452</td>
<td>372</td>
</tr>
<tr>
<td>451</td>
<td>371</td>
</tr>
<tr>
<td>450</td>
<td>370</td>
</tr>
<tr>
<td>449</td>
<td>369</td>
</tr>
<tr>
<td>448</td>
<td>358</td>
</tr>
<tr>
<td>447</td>
<td>348</td>
</tr>
<tr>
<td>446</td>
<td>338</td>
</tr>
<tr>
<td>445</td>
<td>328</td>
</tr>
<tr>
<td>444</td>
<td>318</td>
</tr>
<tr>
<td>443</td>
<td>308</td>
</tr>
<tr>
<td>442</td>
<td>298</td>
</tr>
<tr>
<td>441</td>
<td>288</td>
</tr>
<tr>
<td>440</td>
<td>278</td>
</tr>
<tr>
<td>439</td>
<td>268</td>
</tr>
<tr>
<td>438</td>
<td>258</td>
</tr>
<tr>
<td>437</td>
<td>248</td>
</tr>
<tr>
<td>436</td>
<td>238</td>
</tr>
<tr>
<td>435</td>
<td>228</td>
</tr>
<tr>
<td>434</td>
<td>218</td>
</tr>
<tr>
<td>433</td>
<td>208</td>
</tr>
<tr>
<td>432</td>
<td>198</td>
</tr>
<tr>
<td>431</td>
<td>188</td>
</tr>
<tr>
<td>430</td>
<td>178</td>
</tr>
<tr>
<td>429</td>
<td>168</td>
</tr>
<tr>
<td>428</td>
<td>158</td>
</tr>
<tr>
<td>427</td>
<td>148</td>
</tr>
<tr>
<td>426</td>
<td>138</td>
</tr>
<tr>
<td>425</td>
<td>128</td>
</tr>
<tr>
<td>424</td>
<td>118</td>
</tr>
<tr>
<td>423</td>
<td>108</td>
</tr>
<tr>
<td>422</td>
<td>98</td>
</tr>
<tr>
<td>421</td>
<td>88</td>
</tr>
<tr>
<td>420</td>
<td>78</td>
</tr>
<tr>
<td>419</td>
<td>68</td>
</tr>
<tr>
<td>418</td>
<td>58</td>
</tr>
<tr>
<td>417</td>
<td>48</td>
</tr>
<tr>
<td>416</td>
<td>38</td>
</tr>
<tr>
<td>415</td>
<td>28</td>
</tr>
<tr>
<td>414</td>
<td>18</td>
</tr>
<tr>
<td>413</td>
<td>8</td>
</tr>
<tr>
<td>412</td>
<td>7</td>
</tr>
<tr>
<td>411</td>
<td>6</td>
</tr>
<tr>
<td>410</td>
<td>5</td>
</tr>
<tr>
<td>409</td>
<td>4</td>
</tr>
<tr>
<td>408</td>
<td>3</td>
</tr>
<tr>
<td>407</td>
<td>2</td>
</tr>
<tr>
<td>406</td>
<td>1</td>
</tr>
</tbody>
</table>

**قناة كلخوسكي:** 3696

**قهستان:** 556

**قوبة:** 184

**القوشة:** 151

**القوشة (قفقاسيا):** 13

**قيرغيزيا (قيرقيزيا):** 27 - 35 - 27 - 25 - 24 - 23 - 22 - 21 - 20 - 19 - 18 - 17 - 16 - 15 - 14 - 13 - 12 - 11 - 10 - 9 - 8 - 7 - 6 - 5 - 4 - 3 - 2 - 1

**القرويان:** 449

**كابول:** 509 - 391 - 321 - 318

**كابول:** 377 - 330 - 314


<table>
<thead>
<tr>
<th>السعفة</th>
<th>3696</th>
</tr>
</thead>
</table>
کاخ: ۴۴۴ - ۵۴۵
کاراباخ (قره باخ): ۷۷
کاراکشی: ۷۷ - ۱۳۷ - ۱۵۰ - ۳۸۴
کاراکبک: ۳۵۵ - ۳۸۴
کاراکبکستان: ۷۷
کاربادیار: ۷۷
کاریان: ۲۷۰
کاسان: ۴۵۰
کاشادوز: ۳۷۰
کاشغر: ۴۸۵
کاکا نویشتم آباد: ۳۸۲ - ۶۱۳
کالف: ۳۳۰ - ۳۳۲ - ۳۳۶
کبادوکیا: ۴۱۳
کتکه کورغان: ۴۰۱
کدر: ۴۹۸
کراسنودار: ۱۶۶
کراسنویورسک: ۳۷۷ - ۳۷۸ - ۶۱۲ - ۳۹۵
کاخ: ۲۴۵ - ۲۴۱ - ۲۳۹ - ۲۹۴ - ۲۹۳ - ۲۹۱
کراکانی: ۲۳۹ - ۲۳۹ - ۲۹۸ - ۳۸۲ - ۴۳۴ - ۴۴۲ - ۴۷۲ - ۵۲۷ - ۵۸۷ - ۶۷۸ - ۴۷۳
كشمير: 220 - 229
الماتا: 539 - 549
ماثريد: 464 - 467
ماجر: 119 - 127
ماري: 71 - 77
ماري: 117 - 120
206 - 209
379
مازندران: 326 - 330
ما وراء النهر: 28 - 37
85 - 86
119 - 130
176 - 227
231 - 288
330 - 335
339 - 344
370 - 375
379 - 380
58 - 58
557 - 574
235
19 - 54
139 - 193
67 - 67
117
كرويف: 223
الكياك: 499
لاسكاير: 49
لبنان: 54 - 117
لندن: 13 - 15
لبنان: 13 - 15
لبنان: 13 - 15
لينجراد: 769
لينين آباد: 383
لينينكان (الكاساندروبول): 223
768
| المحيط الهادي: 126 | م sigu | 352 - 360 - 370 |
| المحيط الهندي: 139 | م sigu | 289 - 276 - 237 |
| المدائن: 5849 | م sigu | 409 - 392 - 321 |
| مدرسة الإمام البخاري: 267 | م sigu | 413 - 411 - 416 |
| مدرسة أمير زادة: 233 | م sigu | 418 - 417 - 416 |
| مدرسة أمين خان: 650 - 681 | م sigu | 422 - 421 - 426 |
| مدرسة أولوغ بك: 654 - 675 | م sigu | 436 - 435 - 434 |
| مدرسة براق خان: 264 | م sigu | 449 - 450 - 451 |
| مدرسة بهلوان محمود: 260 | م sigu | 480 - 479 - 478 |
| مدرسة بويان بيك: 237 | م sigu | 514 - 513 - 510 |
| مدرسة سيردار: 264 - 264 | م sigu | 539 - 538 - 537 |
| مدرسة شير علي: 263 | م sigu | 556 - 541 - 539 |
| مدرسة طلکاري: 268 | م sigu | 560 - 550 - 550 |
| مدرسة عبد العزيز خان: 641 - 627 - 627 | م sigu | 563 - 561 - 553 |
| مدرسة عبدالله خان: 669 | م sigu | 581 - 580 - 580 |
| مدرسة العميدية: 564 | م sigu | 613 - 613 - 613 |
| مدرسة كلان: 459 | م sigu | 101 - 101 - 101 |
| مدرسة الله قلي خان: 168 | م sigu | 168 - 168 - 168 |
| مدرسة مادر عبد الله خان: 665 | م sigu | 533 - 533 - 533 |
| مدرسة مير عرب: 667 | م sigu | 573 - 573 - 573 |

المحيط المتدفِق الشمالي: 132

769
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>مزار زندة:</td>
<td>570 - 569 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500</td>
</tr>
<tr>
<td>مزار شريف:</td>
<td>570 - 569 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500</td>
</tr>
<tr>
<td>مراغة:</td>
<td>570 - 569 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500</td>
</tr>
<tr>
<td>مر:</td>
<td>570 - 569 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500</td>
</tr>
<tr>
<td>مسجد أزدريكي:</td>
<td>570 - 569 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500</td>
</tr>
<tr>
<td>مسجد الإمام أحمد اليسوي:</td>
<td>570 - 569 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500</td>
</tr>
<tr>
<td>مسجد أمير زادة:</td>
<td>570 - 569 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500</td>
</tr>
<tr>
<td>مسجد آيا صوفيا:</td>
<td>570 - 569 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500</td>
</tr>
<tr>
<td>مسجد بلال بابا:</td>
<td>570 - 569 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500</td>
</tr>
<tr>
<td>مسجد بلند:</td>
<td>570 - 569 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500</td>
</tr>
<tr>
<td>مسجد بيي خانم:</td>
<td>570 - 569 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500 - 500</td>
</tr>
</tbody>
</table>

770
مسجد بيكيند: ۲۳۹ -۶۳۹
مسجد تركان آغا: ۴۴۰
مسجد تومان آقا: ۶۰۶
مسجد تيمورلي: ۶۸۸
مسجد الجمعة: ۸۰۰
مسجد الحكم الترمني: ۶۷۰
مسجد خواجه زین الدين رشيد: ۴۴۶
مسجد ديوان بيكي: ۶۳۷
مسجد سلیان: ۱۸ -۵۳
مسجد شليكار: ۳۷۰
مسجد طلغتان بابا: ۳۷۰
مسجد غازكه: ۳۷۹
مسجد قرية خرتنک: ۶۸۵
مسجد قصر الشروان شاهين: ۶۸۲
مسجد كارافان ساريا: ۶۱
مسجد كران: ۴۴۹ -۶۵۳
مسجد HSV ۶۸۲
الشري: ۵۰۶
مشاهد: ۳۴۴ -۵۰۹
 مصر: ۱۴ -۴۹ -۵۰
منغوليا: ۴۳ -۴۳ -۷۱
منغوليا: ۴۳ -۴۳ -۷۱

ميناء باطوم: 17
ميناء كرازوفودسك: 246
ناختشان: 77 - 147
ناغارنو: 190 - 194 - 195
نبط داغ: 366
نجاكيت: 247 - 014
总面积: 345
斧斧: 497 - 001 - 002
斧斧: 74
س: 16 - 32 - 364 - 373
- 389 - 376 - 007 - 008 - 093 - 091 - 008
- 099 - 090 - 094
斧斧: 220 - 319 - 313
斧斧: 377 - 379 - 387
- 350 - 000 - 002 - 006 - 246
斧斧: 001 - 002 - 008 - 200
斧斧: 66 - 020 - 220 - 176
النمسا: 15 - 17
فنكن: 240 - 286 - 287
نهاوند: 144 - 171 - 272 - 558
نهر أتراك: 143
نهر أخصب (وخبش - شربخ): 379
نهر أريس: 248 - 497
نهر أريتش: 238 - 346
نهر إسلاميا: 258
نهر أمبا: 236 - 246 - 347 - 516
نهر أمجزين: 27 - 14
نهر أنديخارع: 332
نهر أوفي: 137 - 238 - 346 - 71 - 87
نهر الأورال: 79 - 110 - 37
نهر أوشي: 114
نهر أوفا: 111 - 32
نهر باخش: 332
نهر بارك: 214
نهر بيران: 232
نهر بنجشير: 330
نهر بيلافا: 111 - 114

نهر تادزين: 373 - 375 - 386
نهر ترك: 161 - 171 - 272
نهر توبول: 206
نهر جرجيق: 26 - 214 - 516
نهر جرير (بنج): 229 - 232 - 234
<p>| نهر سوتيا | 398 | - | 376 | - | 416 | 513 | - | 560 |
| نهر سبتاريا (سربدة): | 41 | - | 67 | - | 237 | - | 241 | - |
| نهر سيفون: | 520 | - | 537 | - | 549 | - | 538 | - |
| نهر خليام (نابين): | 641 | - | 662 | - | 716 | - | 708 | - |
| نهر خوجة: | 721 | - | 726 | - | 870 | - |
| نهرخرشا: | 540 | - |
| نهر الدانوب: | 14 | - | 17 | - | 28 | - | 80 | - |
| نهر دخلة: | 183 | - | 203 | - | 332 | - |
| نهر دكشوب (وخباء): | 269 | - | 332 |
| نهر الدنيز: | 38 | |
| نهر الدنون: | 119 |
| نهر الرقي: | 564 | - |
| نهر الرس (أراكس): | 13 | - | 13 | - | 184 | - |
| نهر شركتيق (جبرجي): | 247 | - |
| نهر الصغد (زرفتان): | 337 | - | 339 | - | 360 | - |
| نهر ريفون: | 143 | - | 199 |
| نهر الزاب الأصغر: | 183 |
| نهر الزاب الأعلى: | 209 |
| نهر سفيد رود: | 183 | - |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th>نهر</th>
<th>الطنجة (الدانوب)</th>
<th>482</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>نهر فارعي</td>
<td>332</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر الفرات</td>
<td>37</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر الفولجا</td>
<td>38</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر الرود</td>
<td>336</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر مورغاب (الرود)</td>
<td>560</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر هاري</td>
<td>367</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر هراز</td>
<td>611</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر هيلبک</td>
<td>323</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر نوخوس</td>
<td>385</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر نوخي</td>
<td>184</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>نهر</th>
<th>نيسابور</th>
<th>373</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>نهر</td>
<td>382</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر</td>
<td>430</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر</td>
<td>384</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر</td>
<td>449</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر</td>
<td>517</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر</td>
<td>491</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر</td>
<td>501</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر</td>
<td>529</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر</td>
<td>550</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر</td>
<td>551</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر</td>
<td>567</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر</td>
<td>5079</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر</td>
<td>584</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر</td>
<td>599</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر</td>
<td>605</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>نهر</th>
<th>نيجير</th>
<th>96</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>نهر كفهم دا: 86</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر الكروبنون: 209</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر نيجير: 96</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر هاشم جرو: 162</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>نهر هراة (أفغانستان): 230</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

775
<table>
<thead>
<tr>
<th>الوادي</th>
<th>الأرقام</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>وادي أنجزين:</td>
<td>514.</td>
</tr>
<tr>
<td>وادي جيجدن:</td>
<td>395.</td>
</tr>
<tr>
<td>وادي جيشمن:</td>
<td>514.</td>
</tr>
<tr>
<td>وادي الشكر:</td>
<td>220.</td>
</tr>
<tr>
<td>وادي الصفر:</td>
<td>338.</td>
</tr>
<tr>
<td>وادي طلس:</td>
<td>498.</td>
</tr>
<tr>
<td>وادي فرغاز:</td>
<td>369.</td>
</tr>
<tr>
<td>وارسو:</td>
<td>668.</td>
</tr>
<tr>
<td>واشجرد:</td>
<td>333 - 377 - 317</td>
</tr>
<tr>
<td>وخاب:</td>
<td>333.</td>
</tr>
<tr>
<td>وحان:</td>
<td>333.</td>
</tr>
<tr>
<td>وخش:</td>
<td>333.</td>
</tr>
<tr>
<td>ودار:</td>
<td>811.</td>
</tr>
<tr>
<td>ورامان:</td>
<td>801.</td>
</tr>
<tr>
<td>وردنزي:</td>
<td>801.</td>
</tr>
<tr>
<td>ورغاس:</td>
<td>338.</td>
</tr>
<tr>
<td>وسح:</td>
<td>348 - 498.</td>
</tr>
</tbody>
</table>

الولايات المتحدة الأمريكية:
48 - 191 - 556 - 776

الياضان: 18 - 35 - 54 - 776
<table>
<thead>
<tr>
<th>علامة</th>
<th>عدد</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>ينيكيت</td>
<td>249</td>
</tr>
<tr>
<td>يوركشاير</td>
<td>49</td>
</tr>
<tr>
<td>يوشكار أولاف</td>
<td>77</td>
</tr>
<tr>
<td>يوغسلافيا</td>
<td>17</td>
</tr>
<tr>
<td>بولاندا</td>
<td>370</td>
</tr>
<tr>
<td>بالطا</td>
<td>117</td>
</tr>
<tr>
<td>هرموك</td>
<td>114</td>
</tr>
<tr>
<td>يسي</td>
<td>379</td>
</tr>
<tr>
<td>اليامة</td>
<td>561</td>
</tr>
<tr>
<td>اليمن</td>
<td>483</td>
</tr>
<tr>
<td>اليمن</td>
<td>568</td>
</tr>
<tr>
<td>بولندا</td>
<td>370</td>
</tr>
</tbody>
</table>

السياحة في فرنسا
فهرست كتب
الموضوع
الأهداف: 5
شكر وتقدير: 7
المقدمة: 9
الجزء الأول: الأسلام في مختلف مناطق الاتحاد السوفيتي: 31
الفصل الأول: نظرة عامة على أوضاع المسلمين في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ: 33
- دخول الإسلام
- المسلمين يحكمون روسيا وموسكو ذاتهما المدة: 35
- 240 عاما...
- ظهور الامبراطورية الروسية واحتلال مناطق التبت المسلمين: 42
- الاحتلال الروسي لأسيا الوسطى: 47
- طبيعة الحكم الروسي: 52
- روسيا والخليفة يقتنصون العالم الإسلامي: 54
- بعض العوامل التي أدت إلى مساندة المسلمين في ثورة أكتوبر 1321 هـ (1917 م): 55
779
- بيان لينين الأول إلى المسلمين
  57
- خداع لينين للمسلمين
  61
- المسلمون يصدرون وعود لينين
  65
- لينين يقوم بحرب ابادة للمسلمين بعد انتصاره على قوات روسيا البيضاء بمساعدة المسلمين
  65
الفصل الثاني: المسلمون في جمهورية روسيا الاشتراكية الفيدرالية السوفيتية
  75
- التقسيم الإداري للمسلمين في الاتحاد السوفيتي
  77
- جمهورية روسيا الاتحادية السوفيتية
  78
- التنازل المسلمون في روسيا
  80
- المسلمون في حوض نهر الفولجا (نهر آتيل)
  80
- دخول الإسلام
  80
- وفد بلداد بلغار الفولجا إلى الخلافة العباسية
  81
- رحلة ابن فضلان إلى الفولجا على رأس وفد الخلافة العباسية
  81
- ظهور المغول
  82
- دخول المغول في الإسلام
  82
- ابن بطوطس يصف دولة الإسلام على ضفاف نهر الفولجا (نهر آتيل)
  83
- الإمام العالم الصوفي نعوان الدين الخوارزمي مثال لمعاملة العلماء ورثة الانتباه لملوك الدنيا
  84
- الانقسام وظهور الدويلات (الخانات)
  85
- استراحات أو الحاج طرخان
  85
  780
- خانة قازان
- خانة القرم
- خانة قاسموف
- الشيبانيون
- سياسة إيفان الرهيب تجاه المسلمين الابادة أو الهجرة
- أو التنصير
- الامبراطورة حنة تتفقي اثر إيفان الرهيب
- عهد كاترين المتسامح
- ظهور الحركة الإسلامية القومية التتارية
- الإصلاح الديني
- الإصلاح الثقافي
- الإصلاح السياسي
- تكتيك لينين تجاه الدعوة الى قيام دولة اسلامية في روسيا
- جهورية تاريا
- جهورية بشكيريا
- جهورية الجوفاش
- جهورية موردوف
- جهورية ادمورت
- جهورية ماري
- القرم
- سبيريا
- منغوليا
- الفصل الثالث: سياسة الحكومة السوفيتية إزاء الإسلام
- الفصل الرابع: القوقاس (قفقازيا)
<table>
<thead>
<tr>
<th>صفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>144</td>
</tr>
<tr>
<td>147</td>
</tr>
<tr>
<td>150</td>
</tr>
<tr>
<td>151</td>
</tr>
<tr>
<td>161</td>
</tr>
<tr>
<td>165</td>
</tr>
<tr>
<td>165</td>
</tr>
<tr>
<td>166</td>
</tr>
<tr>
<td>167</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الخامس: أذربيجان</td>
</tr>
<tr>
<td>فتح أذربيجان</td>
</tr>
<tr>
<td>عدل الإسلام أهم أسباب انتشاره بين الأمم</td>
</tr>
<tr>
<td>المغلوبة</td>
</tr>
<tr>
<td>اندماج العرب مع الأكراد</td>
</tr>
<tr>
<td>ظهور الغز في أذربيجان</td>
</tr>
<tr>
<td>المغول</td>
</tr>
<tr>
<td>الاتراك التركمان</td>
</tr>
<tr>
<td>الدولة الصفوية وحروبها المدمرة بالدولة العثمانية</td>
</tr>
<tr>
<td>الدولة الفارسية</td>
</tr>
<tr>
<td>احتلال الروس لأذربيجان</td>
</tr>
<tr>
<td>بريطانيا تنقذ مع روسيا</td>
</tr>
<tr>
<td>روسيا تحت أذربيجان الإيرانية باتفاق مع الحلفاء</td>
</tr>
<tr>
<td>تقسم أذربيجان في الجموع الإسلامية الأولى</td>
</tr>
</tbody>
</table>
- جهورية أذربيجان الاشتراكية
  السوفيتية (أيران) ........................................... 183
  جغرافيتها ...................................................... 183
  ياقوت يصف أذربيجان ...................................... 184
  السكان .................................................................. 185
  تاريخ أذربيجان (السوفيتية) .............................. 185
  الثورات .................................................................. 187
  ثورات أذربيجان ................................................ 191
  المعطيات الدينية ................................................ 193

الفصل السادس: جورجيا (كرجستان) ............................ 197
  جغرافيتها ......................................................... 199
  فتح جورجيا ......................................................... 200
  احتلال روسيا لجورجيا .......................................... 201
  تقسم جورجيا اداريا ............................................. 202
  اقتصاديا ............................................................... 202
  اجرايا ................................................................... 205
  أوستین الجنوبية ................................................ 205

الفصل السابع: أرمينية .................................................. 207
  جغرافيتها ......................................................... 209
  فتح أرمينية ......................................................... 209
  أهل أرمينية يرحبون بالحكم الإسلامي ويفضلونه على
  الحكم البيزنطي ..................................................... 210
  الخليفة العباسي يقف مع الأمير النصراني ضد الأمير
  المسلم ................................................................... 212

783
الأؤمن يعانون من الأرثوذكس ورجال الكنيسة
الإرثوذكسية .................................................. 214
دور السلاجقة في أرمينيا .................................. 215
البال يكن في أرمينيا ........................................ 216
المغول المسلمين في أرمينيا ................................. 217
التركان في أرمينيا ........................................... 218
الاحتلال الروسي ................................................ 219
أرمينية في العصر الحديث .................................... 220

الفصل الثامن: التركستان ...................................... 223
- تعريف التركستان ............................................ 225
- التركستان الشرقية .......................................... 226
- التركستان الغربية .......................................... 226
- نهر جيوجون (آومداريا) .................................... 227
- نهر سيودن (سردارا) ...................................... 227

الفصل التاسع: تركستان الشرقية ............................ 251
الفصل العاشر: التركستان عبر التاريخ الإسلامي ............. 269
- كيف ومتى فتحت التركستان ................................ 271
- قتيبة بن مسلم الباهلي .................................... 272
- عهد عمر بن عبد العزيز .................................... 273
- ظلم بني أمية يؤدي إلى نجاح الدعوة العباسية .......... 274
- أبو مسلم الفراخاني ........................................ 275
- الدولة الطاهرية ............................................ 276
- الدولة السامانية ............................................ 277
- الدولة الفزانوية ............................................ 278

784
- السلاجقة ................................................. 289
- الدولة الخوارزمية .................................. 291
- جنكيز خان والدولة الغولية ...................... 292
- أوكداي بن جنكيز خان يولي المسلمين وزارة دولته ............................................. 295
- جغتاي بن جنكيز خان يقود على المسلمين .... 297
- كيون وهولاكو يقعان تحت تأثير الصليبين ويشدان الحملة ضد المسلمين ..................... 300
- بركة خان يغير اتجاه المغول .................... 300
- جوجي ابن جنكيز خان - استراخان - خانية قازان - خانية القرم امارة قاسموف - 
  الشيشيون .................................................. 302
  - جغتاي ابن جنكيز خان ................................. 306
  - أوكداي بن جنكيز خان ................................. 308
  - تولي ابن جنكيز خان .................................. 308
  - تيمورلنك ................................................ 309
  - الاشتراخيون .......................................... 311
  - المنفيث ................................................ 313
الفصل الحادي عشر: التركستان الغربي في العصور الحديثة ................................ 317
- الغزو الروسي لتركتستان .............................. 319
- السياسة الاستعمارية الروسية ......................... 321
- كازاخستان ............................................... 321
- الاحزاب السياسية في كازاخستان .................... 324
- قيرغيزيا ................................................... 328
- التركستان .................................................. 329
<table>
<thead>
<tr>
<th>الرقم</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>320</td>
</tr>
<tr>
<td>324</td>
</tr>
<tr>
<td>325</td>
</tr>
<tr>
<td>327</td>
</tr>
<tr>
<td>328</td>
</tr>
<tr>
<td>329</td>
</tr>
<tr>
<td>330</td>
</tr>
<tr>
<td>335</td>
</tr>
<tr>
<td>336</td>
</tr>
<tr>
<td>338</td>
</tr>
<tr>
<td>339</td>
</tr>
<tr>
<td>341</td>
</tr>
<tr>
<td>342</td>
</tr>
<tr>
<td>345</td>
</tr>
<tr>
<td>346</td>
</tr>
<tr>
<td>347</td>
</tr>
<tr>
<td>348</td>
</tr>
<tr>
<td>349</td>
</tr>
<tr>
<td>350</td>
</tr>
<tr>
<td>351</td>
</tr>
<tr>
<td>352</td>
</tr>
<tr>
<td>353</td>
</tr>
<tr>
<td>354</td>
</tr>
<tr>
<td>355</td>
</tr>
<tr>
<td>356</td>
</tr>
<tr>
<td>357</td>
</tr>
</tbody>
</table>

الفصل الثاني عشر: جمهوريات التركستان الغربية

- جغرافيا التركستان الغربية
- جمهورية قازاقستان
- ثورات قازاقستان
- مدن قازاقستان
- المطيات الإدارية
- الوضع الديموغرافي
- اللغة
- الإسلام في قازاقستان
- جمهورية أوزبكتان
- الاحتكال الروسي
- الوضع الديموغرافي
- اللغة
النشاط الديني
- جغرافيا جمهورية أوزبكستان
- جمهورية تركمستان: جغرافيتها
- الاستعمار الروسي
- ثروات تركمستان
- المعلومات الإدارية والديموغرافية
- المعلومات الدينية
- جمهورية قيرغيزيا
- المعلومات الإدارية
- الوضع الديموغرافي
- الإسلام في قيرغيزيا
- الطريقة النقشندية
- الطريقة القادرية
- الطريقة الياساوية
- الطريقة الكبورية
- جمهورية طاجكستان
- الوضع الإداري و_legal_history_ تكوين
- جمهورية طاجكستان
- الوضع الديموغرافي
- المعلومات الدينية للتيجيك
- ثروات تركنستان

الفصل الثالث عشر: دور العلماء في انتشار الإسلام ومواجهة
الإلحاد والشيوعية في الاتحاد السوفيتي ...

787
الجزء الثاني: مناطق ومدن التركستان التاريخية

400 ومن ظهر بها من العلماء

الفصل الرابع عشر: بخارى ومن ظهر بها من العلماء

- فتح بخارى
415
- الإمام البخارى: مولده وآباؤه
426
- نشأته
427
- عقريته ونبويه المبكران
427
- اشتهال البخارى بالتأليف
432
- الجامع الصحيح
432
- وفاة البخارى
434
- محمد السبندوسي قاضى القضاء
435
- عبد العزيز بن أحمد الحلوانى البخارى
435
- أبو جعفر رضوان بن عمر الطوسي
435
- ظهير الدين محمد بن أحمد بن عمر البخارى
435
- طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخارى
435
- محمد بن الفضيل البخارى
435
- علاء الدين عبد العزيز بن أحمد بن
435
- معاذ البخارى
436
- أبو حفص البخارى
436
- عبد الله بن محمد الكلاياذي السبندوسي
436
- الشيخ الرئيس ابن سينا
436

الفصل الخامس عشر: سمرقند ومن ظهر بها من العلماء

- أبو صالح محمد بن علي بن الفضل السمرقندى
462
- أبو بكر أحمد بن عمر بن الاشت السمرقندى
462
- أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندى 462
- شمس الدين السمرقندى 463
- أبو القاسم السمرقندى 464
- محمد بن يوسف بن عثمان الولى 463
- الحسين السمرقندى 463
- جيوب الدين السمرقندى 463
- محمد بن علي السمرقندى 463
- محمد بن أحمد السمرقندى 463
- علاء الدين السمرقندى 463
- الولاء الأسدى السمرقندى 463
- محمد بن عبد الحميد الحسين 463
- الأسمرقندى السمرقندى 464
- أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندى 464
- أبو منصور محمد بن محمد الماتريدى 464
- عبند الرحمن بن محمد الديرى 464
- الاسترابي السمرقندى 464
- أبو الحسن الحسن علي بن الحسين الصغدى 464
- بدر الدين محمد بن برام بن محمد بن قلالان السمرقندى 464
- نجيب الدين محمد بن علي بن عمر السمرقندى 464
- عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن برام الدرامي السمرقندى 464

الفصل السادس عشر: خوارزم ومن ظهر بها من العلماء 466
- تعريف خوارزم وجزرافيتها 466

789
- مدن خوارزم
- الدولة الخوارزمية
- سلاطين خوارزم
- دور أهل خوارزم في نشر الإسلام
- أعلام خوارزم

486
- داود بن رشيد الخوارزمي
- أبو طالب طاهر بن جعفر الخزاعي

487
- الخوشند الخوارزمي
- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني
- أبو عبد الله محمد الخوارزمي
- أبو بكر الخوارزمي
- محمد بن موسى الخوارزمي
- محمد بن العباس الخوارزمي
- شمس الدين محمد بن اسحاق الخوارزمي
- محمد بن علي الهراش الكاثبي
- الشريف شرف الدين اسماعيل
- محمد بن محمد الكردري
- برهران الدين ناصر بن عبد السيد

492
- الخوارزمي المطرزي
- جار الله محمد بن عمر الزغشري

الفصل التاسع عشر: فاراب واسفجاح ومن ظهر
- اسماعيل بن حاد الجوهري
- أبو ابراهيم اسحاق بن محمد الفارابي
- أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي

495

501

790
الفصل الثامن عشر: الناش (طشقند) وايلاق ومن ظهر

- أبو الربيع طاهر بن عبد الله الايليقي
- أبو عبد الله محمد بن داود بن أحمد الايليقي
- أبو طهيبة حكيم بن نصر بن جندب

الاشروسي

- أبو بكر محمد بن علي بن اساعيل القفال

(الكبر) الناشي

- محمد بن أحمد بن الحسين الناشي القفال

(نهر الإسلام)

- أبو بكر عبد الرحمن بن أحمد القفال المروزي

(القفال الصغير)

- أبو الحسن علي بن الحاج الناشي
- أبو يعقوب اسحاق بن ابراهيم الناشي
- أحمد بن محمد بن أحمد الناشي
- أحمد بن عبد الله بن محمد الناشي

- عمر بن أحمد بن الحسين الناشي
- عبد الله بن محمد بن أحمد الناشي
- عمر بن محمد بن موسى الناشي
- محمد بن علي بن حامد الناشي
- أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الناشي
- أبو الليث نصر بن حامد بن بكر الناشي

الموصل بمسروب الناشي
- القاسم بن محمد بن علي الناشي
- عبد الجبار بن محمد بن ثابت الناشي
- محمد بن اساعيل بن عبد الله بن ودعة القفال
الفصل التاسع عشر: ترمذ ومن ظهر بها من العلامة
الفصل العشرون: فرغانة ومن ظهر بها من العلامة
- جغرافيتها ومدنها
- أبو عمران موسى بن عبد الله المديب الحندي
- أحمد بن كثير الفرغاني
- أبو منصور أحمد بن عبد الله الفرغاني
- علي بن أبي بكر بن عبد الجليل
- الفرغانية الرغيناني
- حاجب بن مالك بن راكين الفرغاني
- أبو الفتح محمد بن اسحاق الفرغاني
- حسام الدين محمد بن عمر الاخسائي
- أحمد بن محمد بن القاسم الاخسائي
الفصل الواحد والعشرون: نسف ومن ظهر بها من العلامة
- أبو اسحاق ابراهيم بن معتقل بن الحجاج النسفي
- الحسين بن حضر النسفي
- أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي
- أبو الفضل برهان الدين بن محمد النسفي
- المجاهد عبد العزيز بن محمد بن عاصم
- النسفي النخشي
- أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز
المستغرفي النسفي
الفصل الثلاثة والعشرون: تركمنستان ومن ظهر بها من العلاء
- 792
- خراسان
- فتح خراسان
- مدن تركمانستان: مرو الشاهجان ومرو الروذ
- اعلام مرو الشاهجان: عبد الله بن المبارك
- أحمد بن حنبل
- أبو علي الحسن بن علي بن محمد القطان الروزي
- الفضيل بن عياض
- أسحاق بن راهويه
- بشر الحافي
- أبو بكر عبد الرحمن بن أحمد القفال الروزي (القفال الصغير)
- عبد الله بن عثمان بن حيلانة الزيد
- ولاة الروزي
- محمد بن أحمد الروزي (الزمتي)
- اسعاف بن الحسين بن محمد العلوي
- الحسيني الروزي
- محمد بن نصر الروزي
- أحمد بن علي بن سعيد الروزي
- الحسين بن شهاب بن محمد السبخي
- عبد الرحمن بن محمد بن نوران (الفوريان)
- أبو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى الروزي
- أبو الحسن مقاطات بن سليمان بن بشر
- الفرساني الروزي
- أبو زيد محمد بن أحمد الروزي الفاشاني الشافعي...
- أبو عبد اللطيف محمد بن أحمد الحضري
- الروزي الشافعي
- أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد الروزي
- الإمام البغوي الحسين بن مسعود بن محمد الفراء
- عبد الله بن محمد البغوي
- علي بن عبد العزيز البغوي

الفصل الثالث والعشرون: نسا وهم ظهور بها من العلماء...
- أبو عبد الرحمن بن شهيب بن علي النسائي الحافظ...
- أبو العباس الحسن بن سفيان الشيباني النسوي...
- أبو أحمد بن زكريا الزهدي النسوي...

الفصل الرابع والعشرون: بيهق ومن ظهور به من العلماء...
- أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي بن عبد...
- الله البهثي
- علي بن الحسن بن قطينة البهثي
- إسحاق بن الحسن بن عبد الله البهثي
- احمد بن علي البهثي
- علي بن زيد بن محمد بن الحسن البهثي
- محمد بن الحسن البهثي

الفصل الخامس والعشرون: سرحس ومن ظهور بهما...
- من العلماء...
- أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن محمد...
- الزاهي السريسي
- أبو عيسى زاهير بن أحمد بن محمد بن...
- عيسى السريسي

794
الفصل السادس والعشرون: آمل ومن ظهر بها من العلاء

- آمل طبرستان
- ابن جرير الطبري
- أحمد بن هارون الآملي
- إبراهيم بن يشار الآملي
- إسحاق بن أبي القاسم بن أحمد السفي
- آمل جيجون
- عبد الله بن حاد بن أيوب بن موسى الآملي
- عبد الله بن علي الآملي
- خلف بن محمد الخيام الآملي
- أحمد بن عبد الله الآملي وموسي بن الحسن الآملي
- والفصل بن سهل الآملي
- أبو سعيد محمد بن أحمد الآملي واسحاق بن يعقوب الآملي والفصل بن أحمد الآملي

الفصل السابع والعشرون: شهرستان ومن ظهر بها من العلاء

- شهرستان سابور
- شهرستان اصبهان .......................... ۶۱۹
- شهرستان تركمنستان ....................... ۶۱۹
- محمد بن عبد الكريم بن أحمد الثرهستاني .. ۶۲۰

مراعع الكتاب .................................... ۶۲۳

1 - المراجع العربية ............................. ۶۲۵
2 - الجلات ....................................... ۶۳۱
3 - المراجع الأجنبية ............................. ۶۳۳

اللوحات ........................................... ۶۳۵

فهرس الأعلام ..................................... ۷۰۱
فهرس الأمكنة والمواضع ......................... ۷۳۵